

المجلد الأول

# الف ليلة وليلة

رأى المحدث العجيب . والتصور الطرب الغريب يا ليله اغرام في غرام ينفذ  
صب رعنس وهيام وحكايات وفرد رفاقة وطائف وطائف أربية  
هاهنا والهنا البديعة من أروع ما كان وما ظفر عجيبة من عجائب الزمان



تأليف مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاد  
بمقداننا لا زهر نقت.



# المجلد الأول

## الف ليلة وليلة

في اثني المرات العجيبة . والقصص الطرية الغريبة ليا ليها غرام في غرام وتفايل  
 حب رعرع وهيام وحكايات ونوادير فكاهة ولطائف وطرائف أدبية  
 بالسرور والرفقة البديعة من أبيع ما كان وما ظفر بحجرة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاد  
 بميدان الأزهر بمصر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين (و بعد) فان سيرا لاولين صارت عبرة للاخرين لكي يري الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينزجر فسيحان من جعل حديث الاولين عبرة لقوم آخرين «فن» تلك العبر الحسكيات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال

(حكايات الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان)

(حكى) والله أعلم انه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك ساسان بجوار الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير أفرس من الصغير وقدم ملك البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده وملكته وكان اسمه الملك شهر يار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملكا محرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما في بلادهما وكل واحد منهما في مملكته حاكما عادلا في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزل على هذه الحالة الى ان اشتاق الكبير الى أخيه الصغير فامر وزيره أن يسافر اليه ويحضره فاجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام واغلبه أن أخاه مشتاق اليه وقصده أن يزوره فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز السفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه وأقام زوره حاكما في بلاده وخرج طالبا بلاده أخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته راقدة في فراشه مغناطة عبد اسود من العبيد فلما رأى هذا اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا الامر فبقو وقع وانما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند أخي مدة ثم اقبل عليه وضرب الاثنين فقتلهما في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالحيل وسار الى أن وصل الى مدينة أخيه ففرح أخيه بقدومه ثم خرج اليه ولا فاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانشرائح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد وامر بزلوته وضعف جسمه فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أن ذلك يسبب مفارقتها ببلاده وملكته فترك مسيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا أخي اني أنافى باطنى جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقتنص لعلك تشرح صدرك فاني ذلك فمساير أخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبائيك تطل على بستان أخيه فنظر واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشر واربعة وعشرون عبدا وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مبعود



فجاءه عابد اسود فعاتبها وعاقبته وواقعها وكذلك باقى العبيد فعاوا بالجوارى ولم ير الرافى بوس وعمل  
ومحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك فقال والله أن طبعى أخف من هذه البلية وقد علمت  
ما عنده من القهر والنعم وقال هذا أعظم مما جرى لى ولم يزل فى أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من  
السفر فسلما على بعضهما ونظر الملك شربا إلى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه وأحمر وجهه وسر  
ياكل بشبهة بعدما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال يا أخى كنت أراك مصغرا اللون والوجه  
والآن قد رد اليك لونك فاخبرنى بحالك فقال له أما تظن لو فى فاد كره لك وأعف عني عن اخبارك ببرد  
لوني فقال له اخبرنى أولا بتغير لونك وصغفك حتى اسمعه فقال له يا أخى انك لما أرسلت وزيرك إلى  
يطلبنى الحضور بين يديك جهرت حالى وقد بورت من مدينتى ثم اتى تذكرت الحزقانى أسلمت بها  
لك فى قصرى فرجعت فوجدت زوجتى معها عابد اسود وهو نائم فى فراشي فقتلتها وجثتها باله  
وأنا متسكرفى هذا الاصر فها سبب تغير لوني وضعفى وامار دونى فلعف عني من ان اذ كره لك فلما  
سمع أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرنى بسبب رد لونك فلما د عليه جيم مارآه فقال  
شهر يار لاخيه شاه زمان مرادى ان أنظر بعينى فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر لا مريد  
والقنص واخفف عندى وأنت تشهد ذلك وتحققه عينا فانادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت  
العساكر والخيام إلى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس فى الخيام وقال لقاماته لا يدخل على  
أحد ثم انه تنكر وخرج محتفيا إلى القصر الذى فيه أخوه فوجد فى الشباك المائل على البستان ساعة  
من الزمان واذا بالجوارى وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعولوا كما قال أخوه واستمر وا كذلك إلى  
العصر فلما رأى الملك شهر يار ذلك الامر طار عقله من زاسه وقال لاخيه شاه زمان قم بنا نسافر إلى حال  
سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أولا فيكون موتنا خير من حياتنا  
فلما به لذلك ثم انهما خرجا من باب سر فى القصر ولم يرا الا مسافرا ياما وليالى الى ان وصلا إلى شجرة  
فى وسط مرجع عندها عين ماء بجانب البحر المالح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان  
بعد ساعة مضت من النهار اداهم بالبحر قد هاج وطلع منه هوداسو وصاعد إلى السماء وهو قاصد  
تلك المرجة قال فلما را ذلك غافا وطلعا إلى أعلى الشجرة وكانت طالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر  
واذا بمنى طولى القائمة عريض الهامة واسم الصدر على رأسه صندوق فطلع الى البرواقى الشجرة ذاتى  
هما فوقفوا وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبه ثم فتحهم فخرجت منها صبية غراء بهية ثيابها  
الشمس المضية كآلة الشاعر

أشرقت فى الدجى فلاح النهار . واستنارت بنورها الاسحار  
من منها الشمس تشرق لما تنبدى وتحلى الاقمار  
تسجد الكائنات بين يديها حين تبدو وتهتك الاستار  
واذا أومضت بروق حمائها هطلت بالدماع الامطار  
قال فلما نظر إليها الحنى قال يا سيدة الحرائر التى قد اختطفتك ليلة عرسك أريد ان أنام قليلا ثم اذه



الجنى وضع  
رأسه على  
ركبتها ونام  
فرفعت رأسها  
الى أعلى الشجرة  
فراحت للسكين  
فيما قربت تلك  
الشجرة فرفعت  
باس الجنى من  
سوق ركبتها  
ووضعتها على  
الأرض ووقفت  
تحت الشجرة  
وقالت لهما  
بالإشارة انزلا  
ولا تخافا من  
هذه العفريت  
نقلا لهما بالله  
عليك أن  
تسبحينا من  
هذه الأمة

(و وقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا)

فقال لهما بالله عليك ان تنزلا والابنيت عليكما العفريت فيقتلكما شر قتلة تخافانزلا اليها فقامت لهما  
وقالت ارسعا رصعا عني فاولا انبه عليكما العفريت فمن خوفيها قال الملك شير بارلا خيه الملك شاه  
زمان ياخي افعل ما امرتك به فقال لا افعل حتى تفعل أنت قبلي واخذ ابنا من ارض على نكاحها  
فقال لهما ما اراكما تنامان فان لم تنقدا ما تفعلوا والابنيت عليكما العفريت فمن خوفيها من الجنى  
فعلا ما امرتهما به فاما فرغتا قالت لهما افقوا واخرجت لهما من حييها كيسا واخرجت لهما منه عقدا فيه  
خمسة مائة وسبعون خاتما فقالت لهما اذرونا ما هذه فقالا لهما لا بدري فقالت لهما اصحاب هذه الخواتم  
كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذه العفريت فاعطيتني خاتمي كما انتم الاناس الا خزان فاعطياها  
من يديهما فاعطيني فقالت لهما ان هذا العفريت قد احتفظني ليلة عرسى ثم ابعثني في غلبة وجعل

والعلة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقبال وجعلنى فى قاع البحر العجاج المتلاطم  
بالامواج ويعلم ان المرأة منذ ارادت امرالم بطلبها شئء كما قال بعضهم

لا تأمن الى النساء ولا تنق بعودهن  
فرضاؤهن وسخطهن معلق بفروجهن  
يبدين ودا كاذبا والقدح حشو ثيابهن  
بحديث يوسف فاعتبر متحذرا من كيدهن  
أو ما ترى ابلis أخرج آدماء من أجلهن

فلما سمعنا هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقالوا لبعضهما اذا كان هذا غفر بتا وجرى له اعظم  
مما جرى لنا فبذا شئء يسلينا ثم انهما انصرفا من ساعتها معنهما ورجعا الى مدينة الملك شهر يارود خلا  
قصره ثم انهم عتق زوجته وكذلك اغتاق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر ياركلما يأخذ بنتا  
بكر ايزيل بكارته او يقتلها من قبلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت  
بيناتها ولم يبق فى تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم ان الملك أمر الوزير ان يأتيه ينت على جرى  
هادته فخرج الوزير وقتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من  
الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبرة اسمها شهر زاد والصغيرة  
اسمها ذنبا زاد وكانت الكبرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم  
الماضين قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية  
والشعر اذ فقالت لا يبها ما اراك متغيرا حامل الهم والحزان وقد قال بعضهم فى المعنى شعرا

قل لمن يحمل ما انبها لا يدوم  
مثل ما ينفى السرور هكذا تنفى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ماجرى له من الاول الى الآخر مع الملك فقالت له  
يا الله يا ابت زوجنى هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداه لبنات المسلمين وسيبنا لخالصين من  
بين يديه فقال لها يا الله عليكى لا تخاطرى بنفسك ابد افقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليكى ان  
يحصل لك ما حصل للحمار والنور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذى جرى لها يا ابا

﴿حكاية الحمار والنور مع صاحب الزرع﴾

(قال) اعلمى يا بنتى انه كان بعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى  
اعطاه معرفة السن الحيات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الارياض وكان عنده فى داره حمار  
ونور فأتى يوما النور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفى معلقه شعير مغربل وتين مغربل  
وهو راقد مستريح وفى بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان فى بعض  
الايام سمع التاجر النور وهو يقول للحمار هنيئا لك ذلك انا تعبان وابست مستريح تاكل الشعير  
مغربل ولا يخدمونك وفى بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع وانا دائما للحرث والطحن فقال

له الحمار اذا خرجت الى القبط ووضعوا على رقبته الناف فارقده ولا تقم ولو ضر بوك فان قت فارقده ثانيا  
فاذا رجعوا بك ووضعوا الك القول فلانا كانه كانك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما ويومين  
او ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعلمه  
كل منه شيئا يسيرا فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفا فقال له التاجر خذ الحمار  
وحرته مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفقلاته حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم  
فلم يرد عليه الحمار جوابا وندم أشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء المزارع وأخذ الحمار وحرته الى آخر النهار  
فلم يرجع الحمار الا مصابيح الرقبة عند بد الضيف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت متعبا  
مستريحا فهاضرتني الاقتضولى ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من  
موضعه فاعطوه للجزاز ليذبحه ويعمل جلده قطعاً وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع  
الثور كلام الحمار شكره وقال في غد أسرح معهم ثم ان الثور أخذ كل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه  
كل ذلك وصاحبها يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا خاء  
السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وطرط ووطع فضحك التاجر حتى  
استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أى شىء تضحك فقال لها شىء رأيته وسمعته ولا أقدر أن أبيع  
به فأمرت فقالت له لا بد أن تخبرنى بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما أقدر أن  
أبوح به خوفا من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على شىء انهم لم تزل تلح عليه وتلج في الكلام الى ان  
غلبت عليه فتحير واحضر أولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد أن يوصى ثم يبيع لها باله  
وتموت لانه كان يحبها محبة عظيمة لانها بنت عمه وأم أولاده وكان قد مر من العمر مائة وعشرين سنة  
ثم انه ارسل احضر جميع أهلها وأهل حارته وقال لهم حكايتي وانتهى قال لا حد على سره مات فقال  
لها جميع الناس من حضر بالله عليكى اتركي هذا الأمر لئلا يموت زوجك أبواؤك فقالت لهم لا  
أرجع عنه حتى يقول لى ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب  
ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده بك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع  
التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويسبه ويقول له أنت فرحان وصاحبنا راى يموت فقال الديك  
للكلب وكيف ذلك الا مرفأعا الديك عليه التصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قليل العقل اناله  
خمسون زوجة أرضى هذه واغضب هذه وهو ماله الا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها فانه  
لا يأخذ لها بعضا من عبيدان الثوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود  
فسأله عن شىء فقال فله اسمع التاجر كلام الديك رهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم على ضربها  
ثم قال لوزير لابنته شهر زاد عاقل يا من مثل ما فعل التاجر يزوجه نساء له ما فعل قال دخل عليها  
الحجيرة بعد ما قطع لها عبيدان الثوت وخبأ لها داخل الحجيرة رجالا لها مالى داخل الحجيرة حتى أقول  
لها ولا يغفر لي أحد ثم أموت فدخلت معها ثم ان ثوب باب الحجيرة نال يسارزل عليها بالصرب الى ان  
انغشى عليها فقالت له تبني ثم ان ابنته يا ربك ورتابت وسمحت من ويا رب شرع الجماعة وأهلها

وقعدوا في أسرار الأحوال إلى الممات . فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له لا بد من ذلك فجهزها  
وطلع إلى الملك شهر يار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها إذا توجهت إلى الملك أرسلت  
أطلبك فإذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته مني فقول لي يا أختي حديثنا جدي بما غر بيا تقطع  
السهر وأنا أحدثك حديثنا يكون فيه الخلاص إن شاء الله ثم إن أباه الوزير طلع بها إلى الملك فلما أراد  
فرح وقال أثبت بحاجتي فقال نعم فلما أراد أن يدخل عليها بكى فقال لها مالك فقالت أيها الملك اقم  
لي أختا صغيرة أربدان أو دعها فإرسل الملك إليها فجاءت إلى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام  
الملك وأخذ بكاءاتهم جلسوا يتحدنون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختي حديثنا حديثنا  
تقطع به سهر ليلتنا فقالت جبارمة إن اذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به  
فلق ففرح بسماع الحديث



(بنت الوزير ووجه الملك تدأ حديثها في قصة ألف ليلة و ليلة)

## حكاية التاجر مع العفريت

(ففي الليلة الأولى) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد قد ركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وخط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وتعمد فمافزع من أكل الخمرة رمى النواة وإدا هو بفريت طويل القامة وبيده سيف فدان من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما أكلت الخمرة ورعبت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقتضى عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أيها العفريت أني على دين ولدي مال كثير وأولاد ووزوجة وعندى رهون فدعني أذهب إلى بيتي وأعطي كل ذي حق حقه ثم أعود إليك ولك على عهد وميثاق أني أعود إليك فتقبل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع إلى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق إلى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكنتك جميع أهل ونساءه وأولاده وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت أبطمو ودع أهله وجيرانه وجميع أهله وشيوخه وغما عن أمته وأقيم عليه العياط والصراخ فشى إلى أن وصل إلى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما يحصل له وإذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزاة مسالة فسلم على هذا التاجر وحياء وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو ماوى الجن فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا أخي ما دينك ألا دين عظيم وحكايتك حكاية هيبية لو كتبت بالابر على أماق البصر لكأنت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بجانبه وقال والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده وتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع والغم الشديد والتفكير المزيه وصاحب الغزاة بجانبه وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليه مارعه كلبتان سلاقتان من الكلاب السود فسا لهما بعد السلام طيها عن شيب جلوسهما في هذا المكان وهو ماوى الجن فأخبراه بالقصة من أولها إلى آخرها فإلى بعثته بالجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بيلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وبينما كذلك إذا بفبرة هاجت وزرورة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشف البيرة وإذا بذلك الجنى وبيده سيف مسلول وعيون ترمى بالنيران فاجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم أقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فاتحبه ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بالكاء والعيول والتعجب فأتته منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزاة وقبل بذلك العفريت وقال له يا أيها الجنى وتاج ملوك الجنان إذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة ورأيتها عجيبية أتقبل ثلث دم هذا التاجر قال نعم يا أيها الشيخ إذا أنت حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبية وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الأول اعلم يا أيها العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي صغيرة

اللعن وأقت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها بولد فأخذت لي سرية فزقت منها بولد ذكر كأنه  
البدر إذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزججين وأعضاء كاملة فكبر شيئاً فشيئاً إلى أن صار بن خمس  
عشرة سنة فطرات لي سفرة إلى بعض المدائن فسافرت بمنجمر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزاة  
تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد بحبالا وسحرت الجارية أمه بقرعة وسألتها إلى



﴿ الجني ويد مسنن مسلول يجذب التاجر من وسط الشيوخ ﴾  
الرابعي ثم جئت أنا بعد مدة طويلاً من السحرة أتت عن ولدي وعن أمه فقالت لي جاري تلك ما كنت

وأبناك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب باكي العين إلى أن جاء عيد الضحية  
 فوسلت إلى الراعي أن يخصني بقرة مميّنة فجاء في بقرة مميّنة وهي سرّيتي التي سحرته تلك الغزاة  
 فسمّرت ثيابي وأخذت السكين بيدي وتبيّأت لذبّها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقامت عنها  
 وأمرت ذلك الراعي فذبحها وملكها فلم يجد فيها شيئا ولا لحما غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث  
 لا ينفعني الندم وأعطيته للراعي وقلت له ائتني بمجل مميّن فأتاني بولدٍ المسحور عجلا فلما رأيته  
 ذلك العجل قطع جلده وجاء في وعمر غلي وولول وبكي فأخذتني الرأفة عليه وقلت للراعي ائتني بقرة  
 ودع هذا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك  
 والطفه والله وأعذبه فقالت لها وأين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة أن عشت وأيقاني الملك فقال  
 الملك في نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم أتوا تلك الليلة إلى الصباح متعاقبين فخرج  
 الملك إلى محل حكيمه وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل إلى آخر النهار ولم يخبر  
 الوزير بشيء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم انقضّ الديوان ودخل الملك شهر يار قصره  
 (وفي ليلة ٢) قالت دنيا زاد لا ختها شهر زاد يا أختي اتعّمي لنا حديثك الذي هو حديث  
 التاجر والجنّي قالت حبا وكرامة أن اذن لي الملك في ذلك فقال لها الملك احكي فقالت بلغني أيها  
 الملك السعيد ذو الرأي الرشيد أنه رأى بكاء العجل حين قلبه إليه وقال للراعي ابق هذا العجل بين  
 البهائم كل ذلك والجنّي يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة يا سيدي ملوك  
 الجنّ كل ذلك جرى وأنت عي هذا فالزلة تنظر وترى وتقول اذبح هذا العجل فإنه سمين فلم يهين  
 على أن اذبحه وأمرت الراعي أن يأخذه وتوجه به في ثاني يوم أناجلس وإذا بالراعي اقبل على وقال  
 يا سيدي اني أقول شيئا تسر به وولي البشارة فقلت نعم فقال أيها التاجر ان لي بنتا كانت تعلمت السحر  
 في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا بالأمس وأعطيته العجل دخلت به عليها فنظرت  
 إليه بنّى وغطت وجهها وبكت ثم انها فحكت وقالت يا بني قد خس قدرتي عندك حتى تدخل على  
 الرجال الا جانب فقلت لها وأين الرجال الا جانب ولماذا بكيت وضحكت فقالت لي ان هذا السحور  
 الذي معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسحور وسحرته زوجة أبيه هو وأمه فهذا سبب صبحك  
 وأما سبب بكائي فمن أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وأما صدقتك بلطوع  
 الصباح حتى جئت إليك لا علمك فلما سمعت أيها الجنّي كلام هذا الراعي خرجت معه وأنا مسكرة من  
 غير مدامه من كثرة الفرح والسرور والذي حصل لي إلى أن أتيت إلى داره فرجبت لي ابنة الراعي  
 وقبلت بيدي ثم ان العجل جاء إلى وعمر غلي فقلت لابنة الراعي أحق ما تقولينه عن ذلك العجل  
 فقالت نعم يا سيدي أنه أبناك وحشاشة كبكك فقلت لها أيها العبيبة ان أنت خلصتني فإني عندى  
 ما تحب يدريك من المواشى والأموال فتبسمت وقالت يا سيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين  
 الاول ان تزوجني به والثاني ان أسعّر من سحرته وأحبها والا فلست آمن مكرها فلما سمعت أيها الجنّي  
 كلام بنت الراعي قلت لك فوق جميع ما تحب يدريك من الأموال زيادة وأما بنت عمي فندمت



لَكَ مَبَاحٌ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامِي أَخَذْتُ مِثْلَهُ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ نَزَعْتُ عَلَيْهِ وَأَوْشَتُ بِهَا الْعَجَلَ وَقَالَتْ  
 أَنْ كَانَ اللَّهُ خَلَقَكَ مِثْلَ مَا أَقْدَمَ عَلَى هَذِهِ الصَّنْوَاعَةِ وَالْأَسْعَى وَأَنْ كُنْتُ مَسْحُورًا فَعَدَلِي خَلَقْتُكَ الْأَوَّلَى  
 بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا بَابُهُ انْتَفَضَ ثُمَّ صَارَ إِنْسَانًا فَوَقَعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا اللَّهِ عَلَيْكَ أَحْكُ لِي جَمِيعَ مَا صَنَعْتَ  
 بِكَ وَبِأَمْرِكَ بَنَيْتُ عَمِّي شُكْرِي لِي جَمِيعَ مَا جَرَى لَهَا فَعَلْتُ يَا وَلَدِي قَدْ قَبِضَ اللَّهُ بِكَ مِنْ خَلَصِكَ وَخَلَصَ  
 حَقِّكَ ثُمَّ أَتَى أَبَاهُ الْجَنِّي وَوَجَّهَتْ ابْنَةُ الرَّاعِي ثُمَّ انْبَهَاسَتْ ابْنَةُ عَمِّي هَذِهِ الْغَزَا وَجَّهَتْ إِلَى هُنَا فَرَأَيْتُ  
 هَهُؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ حَالِهِمْ فَأَخْبَرُونِي بِمَا جَرَى لِهَذَا التَّاجِرِ فَجَلَسْتُ لِأَنْظُرَ مَا يَكُونُ وَهَذَا  
 حَدِيثِي فَقَالَ الْجَنِّي هَذَا حَدِيثٌ عَجِيبٌ وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ ثَلَاثَ أَدْمَةٍ فَبَعْدَ ذَلِكَ تَقْدِمُ الشَّيْخَ بِمُحَاجِبِ  
 الْكَلْبَتَيْنِ السَّلَاطِينِ وَقَالَ لَهُ أَعْلَمُ بِسَيْدِي مُلُوكِ الْجَانِي أَنْ هَاتَيْنِ الْبُكَائِيَتَيْنِ أَخَوَتِي وَأَنَا ثَمَالُهُنَّ وَمَاتَ  
 وَالِدِي وَخَلَفَ لَنَا ثَلَاثَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ فَفَتَحْتُ أَنَا دُكَّانًا بِعِيقِهِ وَاشْتَرَيْتُ وَسَافِرًا أَخِي بِتِجَارَتِهِ وَغَابَ  
 عَنْ مَدَّةٍ سَنَةٍ مَعَ الْقَوَافِلِ ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ شَيْءٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي أَمَا اشْرَتْ عَلَيْكَ بَعْدَ السَّفَرِ فَجَنَّتْ عَيْنَايَ  
 يَا أَخِي فَدَرَأَهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَيْدٍ أَوْ لَمْ يَبْقَ لِهَذَا الْكَلَامِ فَتَأَدَّدْتُ لِمَا كُنْتُ أَفْعَلُ بِهِ وَطَلَعْتُ بِهِ إِلَى  
 الدُّكَّانِ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى الْحَمَامِ وَالْبَسْتَةِ حَلَّةً مِنَ الْمَلَابِيسِ الْفَاحِشَةِ بِكَلْبَتَيْنِ أَنَا وَإِيَّاهُ وَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي أَتَى  
 لِحُسْبَانِي بِحَدِّكَ مِنْ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ ثُمَّ أَقْسَمَهُ دُونَ رَأْسِ الْمَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثُمَّ أَتَى عَمَلْتُ حُسْبَانِي  
 الدُّكَّانِ مِنْ رِيحٍ مَالِي فَرَجَدَتِ الْيَدُ دِينَارٍ خَدِمْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَحْتُ غَايَةَ الْفَرَحِ وَقَسَمْتُ الرِّيحَ  
 مِثْلِي وَبَيْنَهُ شَطْرَيْنِ وَأَقْتَمَعْتُ بَعْضُهَا بِمَا أَتَى أَنْ أَخَوَتِي طَلَبُوا السَّفَرَ أَيْضًا وَأَرَادُوا أَنْ أَصَافِرَ مَعَهُمْ فَأَمَرْتُ  
 أَرْضَ وَقُلْتُ لَهُمْ أَيْ شَيْءٍ كَسَبْتُمْ فِي سَفَرِكُمْ حَتَّى أَكْسِبَ أَنَا فَطَلَبُوا عَمَلِي وَلَمْ أَطْعَمُهُمْ بَلْ أَتَمَّنَّا فِي دُكَّانِنَا  
 نَيْسَمٍ وَنَشْتَرِي سَنَةً كَامِلَةً وَهُمْ يَعْزُوزُونَ عَلَى السَّفَرِ وَأَنَا لَمْ أَرْضَ حَتَّى مَضَتْ سَنَاتٌ كَوَامِلٌ ثُمَّ  
 بَوَاقِيَهُمْ عَلَى السَّفَرِ وَقُلْتُ لَهُمْ يَا أَخَوَتِي أَتَنَا حَسْبُ مَا عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ خُسْبَانًا فَإِذَا هُوَ مِثْلُ الْأَقْدَانِ  
 فَخَلْتُ نَدْفِنُ لَهَا فِي الْأَرْضِ لِيَنْعَمَ إِذَا أَصَابْنَا أَمْرٌ وَبِأَخَذْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِثْلَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَتَسْبِيبُ  
 جِيفَاتِهِمْ أَنَعَمَ الرَّأْيَ فَأَخَذْتُ الْمَالَ وَقَسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ وَدَفَنْتُ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الْأَقْدَانُ  
 الْأُخْرَى فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ أَلْفَ دِينَارٍ وَجِزَانًا بِضَائِعٍ وَكَثِيرًا مِنْ كِبَارِ قُلُوبِنَا فَبَاوَقْتُنَا فِيهَا حُرًا أَجْنَا  
 وَسَافِرًا مَدَّةَ شَهْرٍ كَامِلٍ إِلَى أَنْ دَخَلْنَا مَدِينَةً وَبَعْضًا لَنَا أَصْغَارٌ مِنْ خِثَافِ الدِّينَارِ عَشْرَةٌ دَنَانِيرٌ ثُمَّ أُرْدْنَا  
 إِلَى السَّفَرِ فَوَجَدْنَا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ جَارِيَةً عَلَيْهَا خَلْقٌ مَقْطُوعٌ فَجَلَسْتُ يَدِي وَقَالَتْ يَا سَيْدِي هَلْ عِنْدَكَ  
 أَحْسَانٌ وَمَعْرِفَةٌ أَجَازِيكَ عَلَيْهِمَا قُلْتُ نَعَمْ إِنَّ عِنْدِي الْأَحْسَانَ وَالْمَعْرِفَةَ وَلَوْ لَمْ تَحْزَنْ بَيْنِي فَقُلْتُ  
 يَا سَيْدِي تَزْجِنِي وَخُذْنِي بِإِلَادِكَ فَأَتَى قَدْ وَهَبْتَكَ نَفْسِي فَأَفْعَلْ مَعِيَ مَعْرُوفًا لِي مِمَّنْ يَصْنَعُ مَعَهُ  
 وَالْمَعْرِفَةَ وَالْأَحْسَانَ وَيَجَازِي عَلَيْهِمَا وَلَا يَغْرُنَكَ حَالٌ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهَا حَنَنْتُ قَابِي إِلَيْهَا أَمْرًا  
 بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذْتُهَا وَكَسَوْتُهَا وَفَرَشْتُ لَهَا فِي الْمَرْكَبِ فَرَشًا جَمِينًا وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا وَكَرَّمْتُهَا  
 بِمُحَافَرَةٍ وَأَقْدَمْتُ عَلَيْهَا قَلْبِي بِحُبِّهِ عَظِيمَةٍ وَصَرْتُ لَا أَفَارِقُهَا إِلَّا لَوَالِيهَا وَأَنْهَا رَأَى وَاشْتَغَلَتْ بِهَا عَنْ أَخَوَتِي فَعَلَرُوا  
 لِي وَخَسَدُوا عَلَى مَالِي وَكَثُرَتْ بَضَاعَتِي وَطَمَعَتْ عَيْنُهُمْ فِي الْمَالِ جَمِيعَةً وَتَحَدَّثُوا بِقَتْلِي وَأَخَذُوا لِي  
 وَقَالُوا قَتْلُ أَخِي نَاوِيصِيرُ الْمَالَ جَمِيعَةً لَنَا وَزَيْنُ لِهَذَا الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُمْ فَخَازَنِي وَأَنَا نَائِمٌ بِبَيْتَانِي وَوَجَّيْتُ



(واكثر ينامر كبا وتقلنا فيها حوائجنا مدة شهر كامل)

و بمو في في البحر فاما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرية و حملتني واطلعتني على جزيرة  
وقابت عني قليلا و عادت الى عند الصباح وقالت لي انا زوجتك التي حملتك ونجيتك من القتل باذن  
الله تعالى واعلم اني جنبه رايتك حبك قلبي وانا مؤمنة بالله ورسوله ﷺ حبك بالخال الذي  
رايتني فيه فتروجت بي وها انا ف. نجيتك من الترق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان اقتلهم فلما  
سمعت حكايته اتمعت وشكرتها على فعلها وقلت لها اهلك اخوتي فلا يسفني ثم حكيت لها

ما جرى لي معهم من قول الزمان إلى آخره فلما سمعت كلامي قالت أناني هذه اللبنة أطير إليهم وأنزق  
نمراكيهم وأهلكهم فقلت لها بالله لا تفعل فإن صاحب المثل يقول يا بحسنان اسأله كفى المني  
فعله . ثم اخذوني على كل حال قالت لا بد من قتلهم لمستعطفناهم لنها حملتي وطارت فوضعتني على  
سطح دارى ففتحت الأبواب واخرجت الذى خبأته تحت الأرض وفتحت دكاني بعد مائة  
على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين الكبشيتين مربوطين فيهما  
فلما رأيتني قاما إلى ويكيا وتعلقا في فلم أشعر إلا وزوجتي قالت هؤلاء اخوتك فقلت من فعل بهم هذا  
الفعل قالت أنا أرسلت إلى أختي ففعلت بهم ذلك وما يخلصون إلا بعد عشر سنوات لحشت وأنا  
سائر إليها فخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات في هذا الحال فرايت هذا الفتى فاخبرني بما جرى له  
فأردت أن لا أخرج حتى أنظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي (قال الجنى) أنها حكاية تحية وقد  
وهبت لك ثلث دمه في جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى انا احكي  
لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتنبئ باقى دمه وجنايته فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها  
السلطان ورئيس الجان أن هذه البغلة كانت زوجتي سافرت وعبت عباسة كاملة ثم قضيت سفرى  
وحقت الباقى الليل فرايت عبد اسود راقد معها فى الفراش وهماى كلام وفتح وضحك وتقبيل  
وهراش فلما رايتنى عجلت وقامت إلى يكون زيفه ماء فتسكمت عليه ورشيتى وقالت اخرج من هذه  
الصورة إلى صورة كلب فصعرت فى الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سارا حتى  
وصلت إلى دكان جزا فقدمت وصرت أكل من العظام فلما رايتنى صاحب الدكان أخذني ودخل بي  
بيته فلما رايتنى بنت الجزا رطت وجهها منى فقلت انجى لنا رجل وتدخل علينا فقال أبوها إن  
الزجل قالت أن هذا الكلب سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال بالله  
عليك يا بنتي خلصيه فأخذت كوزا فيه ماء وتسكمت عليه ورشيت على منة قليلا وقالت اخرج من  
هذه الصورة إلى صورتك الأولى فصعرت إلى صورتى الأولى فقبلت يدها وقلت لها أريد أن تسجى  
زوجتي كاسجى فاعطتني قليلا من الماء وقالت إذا رايتها نائمة فرش هذا الماء عليها فانها تبصر كالنور  
طالب فوجدتها نائمة فرشت عليها الماء وقلت اخرجي من هذه الصورة إلى صورة بقعة فصارته  
فى الحال بقعة وهى هذه التى تنتظرها بعينك أيها الملبطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت إليها وقال  
أصبح هذا فبزت راسها وقالت بالاشارة فقم هذا أصبح فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب  
ووهب له باقى دمه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها أختها يا أختي  
ما أحلى حديثك وأطيبه والده وأعذبه فقالت وأين هذا عما أحدثك به اللبنة القابلة انى عشت وأيقانى  
الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه يحجب ثم باتوا تلك الليلة متمتعين إلى  
الصباح فخرج الملك إلى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولم  
وعز لوزننى وأمر إلى آخر التارثم انقض الدوان ودخل الملك شهرار إلى قصي  
(وفي لية ٣) قالت لها أختها دنياز اديا أختي انى لنا حديثك فلما قالت لها دنياز

الملك السعيد أن الناجح أقبل على الشيوخ وشكرهم وهنؤه بالسلامة ورجع كل واحد إلى بلده وما  
 زلت يوحى به من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

( حكاية الصياد مع العفريت )

كانت بلادي أبيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة أولاد  
 وهو قديم الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم أنه خرج يوما من الأيام  
 في وقت الظهر إلى شاطئ البحر وحط مقطنه وطرح شبكته وصبر إلى أن استقرت في الماء ثم جمع  
 خيلاتها فوجد بها ثقبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف إلى البر ودق وتدًا وربطها فيه  
 ثم ترمى وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها وليس ثيابها وآت إلى الشبكة فوجد  
 فيها حمارًا ميتًا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال ابن هذا الرزق  
 عجيب وأشد يقول

يا خائناني ظلام الليل والملك أقصر عنك فليس الرزق بالحركة  
 ثم إن الصياد لما رأى الحمار الميت خبطه من الشبكة وعصرها لما فرغ من عصرها نشرها وبعد  
 ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فقلقت ورسخت  
 أكثر من الأول فظن أنه غامر ببط الشبكة وتعمى ونزل وغطس ثم طالع إلى أن خلاصها وأطلعها على  
 البر فوجد هافها زيرا كبيرًا وهو ملآن برمل ولين فلما رأى ذلك تأسف وأشد قول الشاعر  
 يا حرقه الدهر كفى \* إن لم تنكح ففنى \* فلا يحظى أعطي  
 ولا يصنمه كفى \* خرجت أطلب رزقي \* وجدت رزقي توفي  
 كم جاهل في ظهوره وطالم متخفي

ثم أنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد إلى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر  
 عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها اشقاقة وقوارير فأشد قول الشاعر

هو الرزق لأجل لديك ولا ربط ولا قلم يجدي عليك ولا خط  
 ثم أنه أرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك تعلم أني لم أرم شبكتي غير أربع مرات وقد رميت ثلاثًا  
 ثم أنه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر إلى أن استقرت وجذبها فلم يلق جنبها وإذا بها الشبكت  
 في الأرض فقال لا حول ولا قوة إلا بالله فتعمى وغطس عليها وصار يعالج فيها إلى أن طلعت على البر  
 ونظفها فوجد فيها قنصا من نحاس أصفر ملآن وقرنه مخموم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان  
 فلما رآه أعجب ورح وقال هذا آية في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهبًا ثم ان حركه فوجد  
 ثقبًا فقال له بلادي أني أفتحه وأنتزم ما فيه وأخذ في الخرج ثم أبعده في سوق النحاس ثم أنه أخرج  
 من ثقبها ما فيه من الرصاص إلى أن فسكه من التدهم وحط على الأرض وهزه لينكت ما فيه فلم ينزل  
 منه شيء ولكن خرج من ذلك التدهم دنانير معدة إلى غناب السماء وشي على وجه الأرض  
 فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تسكامل الدنانير واجتمع ثم انفسر منها رغبته بتارأسه في السحاب

ووجلاه في التراب برأس كالقبة وايد كالمداوي وزجلين كالصواري وفهم كالمغارة واسنان كالخدزة  
ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائضه  
ونشبكت أمانته ونشف ريقه وعصى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال  
العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني لا عدت أخالك قولاً وأعصى لك أمراً فقال له الصياد ايم الله المارد  
أقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان فاقصصتك وما  
حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله ابشر يا مارد  
فقال الصياد بماذا تبشرنى فقال بقتلك في هذه الساعة أشر القتل قال الصياد تستحق على هذه  
البشارة يا قيم العفريت زوال السر عنك يا بعيد لا شيء تقتلني وأي شيء يوجب قتلي وقد  
خاضت من القمقم ونجيتك من قرار البحر وأطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على أي مودة تموتها  
وأي قتلة تقتلها فقال الصياد بماذا نبي حتى يكون هذا جزائي منك قال العفريت اسمع حكايتي يا صياد  
قال الصياد قل واوجز في الكلام فان روعي وصلت الى قدمي قال اتي من الجن المارقين وقد عصيت  
سليمان بن داود وانا صخر الجبي فارس لى وزيره آصف ابن برخيا فأتى في مكروهات في اليه وانا ذليل  
على رغم أنفي واوقفني بين يديه فلما رأى سليمان استعاضني وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته  
فأبيت فطلب هذا القمقم وجبسنى فيه وختم على بالي ساس وطبعه بالاسم الاعظم واهم الجن  
فاحتملوني والقروني في وسط البحر فاقت مائة مائة وقات في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد فرب  
المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت على مائة أخرى فقلت كل من خلصني فتحت له كنوز الارض  
فلم يخلصني أحد فربت على أربعمائة عام أخرى فقلت كل من خلصني أفضى له ثلاث حاجات فلم  
يخلصني أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة فتلته وميتته كيف  
يموت وهما أنت قد خلصتني وميتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا الله العجب انا  
ما جئت أخلك الا في هذا الايام ثم قال الصياد للعفريت أعف عن قتلي يعف الله عنك ولا تهلكني  
يسلط الله عليك من يهلكك فقال لا بد من قتلك فتمن على أي مودة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد  
راجع العفريت وقال أعف عني اكراما لما اعتقتك فقال العفريت وانا ما أقتلك الا لاجل ما خلصتني  
فقال له الصياد يا شيخ العفريت هل أصنع معك ملبح فتقابلني بالقبيح ولكن لم يكن ب المثل  
حيث قال

فعلنا جيلا قابلونا بضده وهذا العفريت من فعال التواجر  
ومن يفعل المعروف مع غير أهله يجازي كاجوزي مجير أم ماهر

فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطعم فلان بد من موتك فقال الصياد هذا جاني وأنا أصغر منه وقتله  
الله عقلا كاملا وهما نادبر أراق هلاكه بحيلتي وعقلي وهو يدبر بكمه وخبائه ثم قال للعفريت  
هل صممت على قتلي قال نعم فقال له لا اسم الا عظيم المنقوش على خاتم سليمان اسمك من  
وتصدقتي فيه قال نعم ثم ان العفريت لم يسمع ذكر الاسم الا عظيم المنقوش على خاتم سليمان

وخرج، وقال له كيف كنت في هذا القمم والقمم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك ذلك  
قال العفريت وهل أنت لا تصدق اني كنت فيه فقال الصياد لا تصدق ابدا حتى انظر لك فيه  
سجروا ذلك شهر واذ الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا تصدقك ابدا حتى  
انظر لك بعيني في القمم فانقض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجو ثم اجتمع ودخل في القمم  
فابلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمم واذ بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص الملتصقة  
وسد بها فم القمم ونادى العفريت وقال له تمن على أي موته تموتها لا رميك في هذا البحر وابني لي هنا  
بيتا وكل من اتى هنا امنه ان يصطاد اقول له هنا عفريت وكل من اطلعه يبين له انواع الموت ويخبره  
بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد اراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع  
خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجن احقر الفاريت واقدرها واصغر هائم ان الصياد ذهب  
بالقمم الى جهة البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد لا بدلا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال  
ما تريد ان تصنع بي يا صياد قال القيك في البحر ان كنت اتقت في العا وثمانية عام فاننا اجعلك تمكث  
الى ان تقوم الساعة اما قلت لك ابقى بيقبك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثابت قولي وما اردت الا  
غدري فالتفك الله في يدي فعدوت بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد  
تمكذب يا ملعون انا مني ومثلك مثل وزير الملك يونا والحكيم رويان فقال العفريت وما شان  
وزير الملك يونا والحكيم رويان وما قصتهما

حكاية الملك يونا والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها

(قال) الصياد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مدينة القفر  
ولم يرض رومان ملك يقال له الملك يونا وكان ذامال وجنود وبأس واعوان من سائر الاجناس وكان  
في جسده برص قد عجرت فيه الاطباء والحكباء ولم ينفعه منه شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان  
ولم يقدر احد من الاطباء ان يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونا حكيم كبير طاعن في السن يقال  
له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب  
والبحر وعلمنا باصول حكمتها وقواعد امورها من منععتها ومضرتها علما بخواص النباتات  
والحيوانات والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان  
الحكيم لما دخل المدينة واتام بها ابانم فلائيل سمع خبر الملك وملحرجي له في بدنه من البرص الذي ابتلاه  
الله به وقد عجرت عن مداراة الله الباء وامل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما أصبح  
الصباح لبس اقصر ثيابه ودخل على الملك يونا وقبل الارض وودعاه بدوام العز والنعم واحسن ما به  
تسكنم واعلمه بتسعة ايام تلك بغيره ما عثر له من هذا الذي في جسده وان كثير من الاطباء  
لم يرفعوا الحيلة في زواله وداؤا دوايت ايها الملك ولا اسفيلك دواء ولا ادهنك بدنه فلما سمع الملك  
يونا ذلك كله تعجب وقال له كيف تفعل قوا الله ان امرئتي اغنيك ثوبه الولد وانعم عليك وكل

حائمتناه فهو لك تسكون ندعى وحبيبي ثم انه خلع عليه وأحسن اليه وقال له ابرئني من هذا المرض  
بلادوا ولا دهان قال نعم ابرئتك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم  
الذي ذكرتم لي يكون في أي الاوقات وفي أي الايام فاسرع به يا ولدي قال له سمعنا وطاعة ثم زل من عند  
الملك واكثرى له ميتا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها  
صولجانا وجوفه وعمل له قصبه وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم  
الثاني ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان  
وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه  
الحكيم ورويان وقال له الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في  
الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينقذ الدواء من كفك فيسرى في  
سائر جسدك فاذا عرقت واثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل الحمام واغتسل ونم فقد برئت  
والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد  
وركب الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها واضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبه الصولجان  
وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم  
رويان ان الدواء سرى في جسده فصره بار جوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجهم الملك  
يونان من وقته وامر ان يتخولوا الحمام فاخولوه وتسارعت القراشون وتسابقت المايلك واعدا  
لملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه ركب الى  
قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان واماما كان من أمر الحكيم رويان فانما يرجع الى داره  
وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فاذن له في الدخول فدخل وقبل الأرض .  
يديه وأشار الى الملك بهذه الايات

زهت القضاة إذا دعيت لها أبا	واذا دعيت يوما سواك لها أبا
يا صاحب الوجه الذي أنواره	تحموا من الخطب الكرى فيها بها
ما زال وجهك مشرقا متبلا	كلا ترى وجه الزمان مقبلا
أوليتني من فضلك المستن التي	فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جل الملا في طاب العلا	حتى بلغت من الزمان مآربا

فلما فرغ من شعره فزع الملك قناعا على قدميه وعانقه وأجلسه بحنيه وخلع عليه الخلع السنية  
ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده قويا مثل القبضة  
البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس  
على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما راقم اليه  
صبرما وأجلسه بجانبه وإذا بمراد الطعام قدمت فأكل محبته وما زال عنده بدمه طول النهار  
فلما قيل الليل ألقى الحكيم التي دينار غير الخلع والمندان بارأى جواده وانصرف الى داره والملك

وَنَافِئٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ صُنْعِهِ وَيَقُولُ هَذَا دَوَانِي مِنْ ظَاهِرِ جَسَدِي وَلَمْ يَدْنِ بِدِهَانٍ فَوَاللَّهِ مَا عَزَدَ الْا  
 حِكْمَةُ بِاللَّغَةِ فَيَجِبُ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلُ الْاِنْعَامُ وَالْاَكْرَامُ اِنْ اتَّخَذْتُ جَلِيْسًا وَاَنْتِسا مَدَى الزَّمَانِ وَبَاتَ  
 الْمَلِكُ يُوْنَانَ مَسْرُورًا فَمَا بِصِحَّةِ جَسَمِهِ وَخِلَاصِهِ مِنْ مَرَضِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الْمَلِكُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيهِ  
 وَوَقَفَتْ أَرْبَابُ دَوْلَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَلَسَتْ اَلْمُرَاةُ وَالْوَزَرَاءُ عَلَى عِثْنَيْهِ وَسَارَهُ ثُمَّ طَلَبَ الْحَكِيمُ رُوْيَانَ  
 فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَبِلَ اَلْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَامَ لَهُ الْمَلِكُ وَأَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ وَأَكَلَ مَعَهُ وَحْيَاهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
 دِيْنًا عَظِيمًا وَلَمْ يَزَلْ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ اِلَى اَنْ أَقْبَلَ اَللَّيْلَ فَرَسَمَ لَهُ بِخَمْسٍ خَلْعٍ وَالثَّلَاثِينَ دِينَارًا ثُمَّ انْصَرَفَ الْحَكِيمُ  
 اِلَى دَارِهِ وَهُوَ شَاكِرٌ لِلْمَلِكِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ خَرَجَ الْمَلِكُ اِلَى الدِّيْوَانِ وَقَدْ احْدَقَتْ بِهِ اَلْاَسْرَاءُ  
 وَالْوَزَرَاءُ وَالْحُجَابُ وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ مِنْ وَزَرَاتِهِ يَشْعُ الْمُنْظَرُ نَحْسَ الطَّالِعِ لِكَيْ يَخِيلَ حُسُودًا مَجْبُولًا عَلَى  
 الْحَسَدِ وَالْمُتَّةِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْوَزِيرُ اَنْ الْمَلِكَ قَرِبَ الْحَكِيمُ رُوْيَانَ وَاَعْطَاهُ هَذِهِ الْاِنْعَامَ حَسَدَهُ عَلَيْهِ  
 وَاجْتَمَعَ لَهُ الشَّرِكَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى مَا خَالَ جَسَدُكَ مِنْ حَسَدٍ وَقِيلَ فِي الْمَعْنَى الظُّلْمُ كَيْفَ فِي النَفْسِ الْقُوَّةُ  
 تَظْهَرُ وَالعَجْزُ يَخْفَى ثُمَّ اِنْ الْوَزِيرُ تَقَدَّمَ اِلَى الْمَلِكِ يُوْنَانَ وَقَبِلَ اَلْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِمَا يَمْلِكُ الْحَصْرُ  
 وَالْاَوَانُ اَنْتَ الَّذِي تَعْمَلُ النَّاسَ اِحْسَانًا لَكَ عِنْدِي نَصِيحَةٌ فَتُخْفِي عَنْكَ اَكْرُونَ وَلَهُ  
 زَنَا فَاِنْ اَمَرْتَنِي اَنْ اَبْدِيهَا لَيْدَتُهَا لَكَ فَقَالَ الْمَلِكُ وَقَدْ بُزِّيَتْ كَلَامُ الْوَزِيرِ وَمَا نَصِيحَتُكَ فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ  
 الْجَلِيلُ قَدْ قَالَتْ الْقَدَمَاءُ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ فَالْاَدَهْرُ لَهُ بِصَاحِبٍ وَقَدْ رَأَيْتَ الْمَلِكَ عَلَى شَرِّ عَوَابِ  
 حَيْثُ اَنْعَمَ عَلَى عَدُوِّهِ وَعَلَى مَنْ يَطْلُبُ زَوَالَهُ مَكَدٌ وَقَدْ اَحْسَنَ اِلَيْهِ وَاَكْرَمَهُ فَاَيُّهَا الْاَكْرَامُ وَقَرَّبَهُ  
 غَايَةَ الْقُرْبِ وَاَنَا خَشِيتُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ ذَلِكَ فَانْزِعْ الْمَلِكَ وَتَغَيَّرُوا زَعَالُ لِمَنْ اَلَّذِي تَزْعُمُ اَنَّهُ عَدُوُّهُ  
 وَاَحْسَنَتْ اِلَيْهِ فَقَالَ لَهَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ اِنْ كُنْتُ نَاعِمًا فَاسْتَيْقِظْ فَاَنْتِ اَشِيرُ اِلَى الْحَكِيمِ رُوْيَانَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ  
 اَنْ هَذَا صِدْقِي وَهُوَ اعْرِ النَّاسَ عِنْدِي لَا نَدَوَانِي بِشَيْءٍ قَبِضْتُهُ بِيَدِي وَاَبْرَأْنِي مِنْ مَرَضِي الَّذِي عَجِزَتْ  
 فِيهِ اَلْاَطْبَاءُ وَهُوَ لَا يَوْجِدُ مِثْلَهُ فِي هَذَا الزَّوَانِ فِي الدِّيَاغِرِ بِاَوْشَرٍ فَكَيْفَ اَنْتَ تَقُولُ عَلَيْهِ هَذَا الْمَثَالُ  
 وَاَنَا مِنْ هَذَا الْيَوْمِ اُتْرِبُ لَهُ الْجَوَامِكُ وَالْجَرَائِيَاتُ وَاَعْمَلُ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرِ اَلْفَ دِينَارًا وَلَوْ قَامَتْ فِي مَلِكِي  
 اَلْاَكْرَامُ كَانَتْ لِيَا لَعَلِّي عَلَيْهِ وَمَا ظَنُّ اَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ اِلَّا حَسَدًا كَمَا بَلَغْنِي عَنْ الْمَلِكِ السَّنِيدَادِ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ  
 يُوْنَانَ ذَكَرُوا وَاللَّهِ اَعْظَمُ وَاَدْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنْ السَّكَاكِمِ الْمُبَاحِ فَقَالَتْ لَهَا اَنْتِ يَا خَفِيَّةُ  
 مَا اَحْلَى حَدِيثَكَ وَاَطْيَبَهُ وَاَلَدَهُ وَاَعَزَّهُ فَقَالَتْ لَهَا وَاَيْنَ هَذَا مِمَّا اَحْدَثْتُمْ بِهِ اَلْبَيْتَةَ الْمُقْبِلَةَ اِنْ عَشْتُ  
 وَاَبْقَا فِي الْمَلِكِ فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ لَا اَقْتُلُهَا حَتَّى اَسْمَعَ بَقِيَّةَ حَدِيثِهَا لَمْ تَحْدِثْ عَجِيبٌ ثُمَّ اَنْهَمُ  
 يَا خَفِيَّةُ اَمْلِكِ اَلْبَيْتَةَ مَتَاعَيْنِ اِلَى الصَّبَاحِ ثُمَّ خَرَجَ الْمَلِكُ اِلَى مَحَلِّ حُكْمِهِ وَاحْتَبَلَ اَلدِّيْوَانَ فَحُكِمَ رُوْيُ  
 سَرْنُو اَمْرُوهُنِي اِلَى اَخْرِ النَّهَارِ ثُمَّ انْقَضَ الدِّيْوَانُ فَدَخَلَ الْمَلِكُ قَصْرَهُ وَاَقْبَلَ اَللَّيْلَ وَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْ  
 بَيْتِ الْوَزِيرِ شَهْرُ زَادِ

(وَفِي لَيْلَةٍ ٥) قَالَتْ بَلَغْنِي يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ اَنْ الْمَلِكَ يُوْنَانَ قَالَ لَوْ زِيرُهُ يَا أَيُّهَا الْوَزِيرُ اَنْتَ دَاخِلُكَ  
 الْحَسَدُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَكِيمِ فَتَرِيدُ اَنْ أَقْتُلَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ اَنْ تَدْمُ كَا نَدَمُ الْمَلِكِ السَّنِيدَادِ عَلَى قَتْلِ الْبَازِي  
 فَقَالَ الْوَزِيرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ الْمَلِكُ ذَكَرْتُ اَنَّهُ كَانَ مَلِكًا مَلُوكًا لِقَرَسٍ يَحْبِبُ التَّجَرُّعَ وَالتَّخَرُّجَ وَالصَّبْرَ



والله عز وجل انزل به نورا يراه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويبيت طول الليل حاملا على يده واذا طلع الى الصبح بداخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يستقي منها فيبينها الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا مالك ان زمان هذا او ان الطير وج الى الصيد فاستعد الملك للخروج واخذ البازي على يده وصاروا الى ان وصلوا الى واد ونصبوا شبكة الصيد واذا بالغزال وقعت في تلك الشبكة فقال الملك لكل من فأتى الغزال فجهته قتلته فضيّقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزال انقلب على الملك وشب على رجلها وحطبت يدها على صدرها كأنها تقبل الأرض للملك فطاط الملك للغزالة فقربت من فوق دماغه وراحت الى البر والتفت الملك الى العسكر فرأى منهم من كان عليه فقال يا زوي هاذ يقول العساكر فقال يقولون انك قلت كل من فأتى الغزال فجهته يقتل فقال الملك وحياته وأمرى لا تبغضوا حتى أجيء به ثم طلع الملك في آخر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على عنقها الى أن انماها ودوخها فحسب الملك دبوها وضربها لقلبها وزل فذبحها وسلخها وعلقها في قبر بموس السرج وكانت ساعة حر وكان المكان قفرا لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا يلقى كفه جلا فاخذ الطاسة من ربة البازي وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدما له واذا بالبازي يلطش الطاسة فقلبها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها وثلث ان البازي عطشان فوضعها قدما له فطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازي واخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان فطشها فلبس البازي بجناحه فقال الملك الله يحبك يا شام الظنير وأحرمتني من الشرب وأحرمت لفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى فأتجنته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة نصية والذي يسيل منها فندم الملك على قبحه أحمق البازي ثم قام وركب حصانه وسار جمعه الغزالة حتى وصل الى مكانه الأول فلقي الغزالة الى الطاسخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على البكرى والبازي على يده فشتم البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازي حيث خلصه من الهلاك هذا ما كان من حديث الملك السنديار

فما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرورة ووأيت منه سوء اتعامل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قلت متى نجوت والا هلكت كما حلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك وكان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقتل وكان له وزير افاض الملك ذلك الوزير ان يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوما من الايام الى الصيد والقتل فخرج معه الوزير اذ به فسادا جميعا فنظر الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتحوير ابن الملك فلم يعرف ان يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من حلو الهند وكنت في البرية فادركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسى فقربت

فما سمع ابن الملك كلاما رقيقا لها وجعلها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى صرحت بجزيرة  
فقال له الجارية يا سيدي أريد أن أزيل ضرورة قاتلها إلى الجزيرة ثم تعونت  
طبيبها فدخل خلفها وهي لا تعلم به فإذ هي غولة وهي تقول لا ولادها يا ولادي قد أنتقم  
اليوم بغيلام سميت فقالوا لها أنت يا بهيمة أنا ناكله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك  
وأرتعدت فرائصه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الرجل وهو يرتعد فقالت  
له ما بالك خائفا فقال لها انزل عليا وأنا خائف منه فقالت الغولة أنك تقول أنا ابن الملك قال لها نعم  
فألتفت له مالك لا تعطى عدوك شيئا من المال فترضيه به فقال لها إنه لا يرضى بحال ولا يرضى إلا بأرواح  
وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت له إن كنت مظلوما كما تزعم طسعن بالله عليه بأنه يكفك شره  
وفر جميع ما تخلفه فرفع ابن الملك رأسه إلى السماء وقال يا من يحجب دعوة المضطرب إذا دعاه ويكشفه  
السموم أنصرني على عدوي وأصرفه عني أنك على ما تشاء فقدر فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه  
وانصرف ابن الملك إلى أبيه وحديثه بمحدث الوزير وأنت أيها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك  
أفبح القتل وان كنت أحسنت إليه وقررت به منك فانه يدري في هلاكك أما ترى أنه أبرأك من المرض  
من ظاهر الجسد بشيء أمسكته يديك فلا تأمن أن يهلكك بشيء تمسكه أيضا فقال الملك يوناث  
حينئذ قد يكون كما ذكرت أيها الوزير التلصيح فلعن هذا الحكيم إلى جاسوساتي طلب هلاك  
ولم كان أبرأني بشيء أمسكته يدي فانه يقدر أن يهلكني بشيء أشتمه ثم إن الملك يوناث قال لوزير  
أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل إليه في هذا الوقت وأطلبه فإن حضر فاضرب عنقه  
فكنى شره وتسترج منه واغربه قبل أن يغدر بك فقال الملك يوناث صدقت أيها الوزير ثم إن الملك  
أوصل إلى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كإتال بعضهم في المعنى  
يا خائفا من دهره كن آمنا وكل الأمور إلى الذي بسط القدر  
إن المقدركائن لا ينحى والى الأمان من الذي ما قدر

وانشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر

إذا لم أقم يوما لحقك بالتكر  
قد جددت لي قبل السؤال بانعم  
فألى لا أعطى ثناءك حقه  
سأشكر ما أوليتني من منافع  
فقل لي لن أعددت نظمي مع النثر  
أتنى بلا مثل لديك ولا عذر  
واتنى على عليك السن والجهر  
يخف لها في وإن أثقلت ظهري

فما حضر الحكيم رويان قال له الملك أنت تعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب إلا الله  
تعالى فقال له الملك أحضرتك لاقتلك وأعدمك وحق فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة  
غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلني وإي ذنب بدماضي فقال له الملك قد قيل لي أنك جاسوس وقد  
أنت لتقتلني وهما أنا تقتلك قبل أن تقتلني ثم إن الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا  
الغدار وإن خان من شره فقال الحكيم يا بني يبيك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم انه كر رجليه يقول

مثل ماقلت لك أيها العفريت وانت لا تدعيني بل تريد قتل فقال الملك يوناث للحكيم وياقني  
لا آمن إلا أن أقتلك فانك برأتني بشيء أمسكت يدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشبه أو غير ذلك  
فقال الحكيم أيها الملك اهذ اجزائي منك تقابل الميبح بالقيبح فقال الملك لا بدمن قتلك من غير  
مبهة فلما تحقق الحكيم أن الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجبل مع غير أهله كاقيل  
في المعنى

ميمونة من سبات العقل عارية لكن أبوها من الألباب قد خلعا  
لم يمش في يابس يوما ولا وحل الأبنور هدهد يبقى الزقا  
وبعد ذلك تقدم السيف ونعمى عليه شهر سيفه وقال أذن والحكيم بكى ويقول للملك  
أبقي يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد قول الشاعر

فما نصحت قلباً فأفزع وغشوا فأفحوا فوقعني نصفي بدار هوان  
فان عشت فلم انصح وانمت فأنزل ذوي الصبح من معدني بكل لسان  
ثم إن الحكيم قال للملك لا يكون هذا جزائي منك فجازى عني مجازاة التماسح قال الملك وما حكاية  
التماسح فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها وأنا في هذا الحال فبأه عليك أي بني يبقيك الله ثم أخذ  
الحكيم بكى بكاء شديداً فقام بعض خواص الملك وقال أيها الملك هب لنا دم هذا الحكيم لا تله  
ماراً بناه فعل معك ذنباً وما رأناه إلا أبراك من مرضك الذي أعيا الألباب والحكيم فقال لهم للملك  
لم تعرفوا سبب قتل هذا الحكيم وذلك لاني أن أقيته فأنه لا محالة ومن أراى من المرض  
الذي كان في شيء أمسكت يدي فيمكنه أن يقتلني بشيء أشبه فانا أخاف أن يقتلني ويأخذ على  
جماعة لا نرى ما كان جاسوساً وما جاءه إلا ليقتلني فلما بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسي فقال  
الحكيم أي بني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فله المحقق الحكيم أيها العفريت إن الملك قاتله لا  
محالة قال له أيها الملك إن كان ولا بدمن قتلي فأمنه حتى أزل إلى دارى فأخلص نفسي وأوصى أهلي  
وجيراني أن يدفوني وأهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص أهله لك هدية تدفونه في  
خزائني فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الإسرار إذا  
قطعت رأسي وقطعته وعددت ثلاث وقات ثم قرأ ثلاث أسطر من الصحيفة التي على يسارك فان  
الرأس تسكلم وتجاوبك عن جميع ما سألته عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب  
وقال له أيها الحكيم وهل إذا قطعت رأسك تسكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم إن الملك  
أرسلهم إلى المحافظة عليه فنزل الحكيم إلى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع  
الحكيم إلى الديوان وطلعت الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعاً وصار  
الديوان كزهر البستان وإذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قد أدام الملك ومعه كتاب حقيق ومكحلة  
فيها ذرور وجلس وقال اتوني بطبق فاتوه بطبق وكتب فيه التدوير وفرشه وقال أيها الملك خذ  
هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسي فإذا قطعتها فأجعلها في ذلك الطبق وأمر بكسها على

بذلك الذرور إذا قد كنت ذلك فإن به إن أطعمه افتح الكتاب ففتحه الملك فوجده ملصوقاً  
 ملصقاً أصبه في ثمة وبه بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ما ينفش إلا بمجهود  
 ففتحه الملك مستوراً ونظر فيه إذ لم يجد كتابه فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال  
 الحكيم قد روي أني كنت قد كتبت في ذلك كتاباً من الألف إلى الألف من الزمان حتى مر في فيه السم لوقته  
 وساعته فان الكتاب كان مسموماً فمذنبك ترحلح الملك وصاح وقد قال سرى في السم فانشد  
 الحكيم رويان يقول

تمكثوا فاستظالموا في حكومتهم وعن قليل كاث الحكم لم يكن



لوانصفوا أنصفوا لكن بنوا فبنوا عليهم الدهر بالآفات والمحرم  
وأصبحوا ولسان الحال يشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن  
لما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم ايها العفريت ان الملك يونا نزل  
ابني الحكيم رويان لبقاء الله ولكس أبي وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو ابقيتني لابقاك  
الله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ديباز ادمأ حتى حديتك  
فقالت وابن هذا عما حدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وياتو تلك الليلة في نعيم  
ومرور الى الصباح ثم اطلع الملك الى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره واجتمع باهله  
(ففي ليلة ٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت وابقيتني كنت ابقيتك  
لكن ما اردت الا قتلي فانا اقتلك محبوسا في هذا القمقم والقبك في هذا البحر ثم صرخ المارد وقال  
بالله عليك ايها الصياد لا تفعل وابقي كرماء لا تؤخذني بعملي فاذا كنت انا مسيئا كن أنت محسنا  
وفي الامثال اليسيرة يا محسن ان من أساءه كفى المسمى ففعله ولا تفعل كما عمل امامه مع عاتك فقال الصياد  
وما شأنهما فقال العفريت ما هذا وقت حديث وانا في السجن حتى تطلقني منه وانا احدثك بشأنهم  
فقال الصياد لا بد مني القائك في البحر ولا سبيل الى اخر اجك منه فاني كنت استعطفك واتضرع  
اليك وانت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوء اقطو لم افعل معك  
الا خيرا لكوني آخر جنك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك رديء الاصل واعلم اني  
مارميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من اطلعك اخبره بخبرك واخذ رءوسك فيرملك فيه ثانية  
فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى انواع العذاب فقال العفريت اطلقني فهذا وقت  
المروءات وانا اعاهدك اني لم أسؤك ابدا بل اتفعلك بشيء يعتبك دائما فاخذ الصياد عليه العهد انه  
اذا اطلقه لا يؤذيه ابدا بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالايان والعهود وحلفه باسم الله  
الا عظيم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتا مشوه الخلقة ورفض  
القمقم فرماه في البحر فلما راي الصياد انه رمى القمقم في البحر ايقن بالهلاك وقال في ثيابه وقال هذه  
ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مستولا  
وانت قد عاهدتني وحلفت انك لا تقدر اني فان غدرت في يجررك الله فانه غيور يحمل ولا يهمل وانا  
قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان بالملك يونا فاني بيقك الله فضحك العفريت ومشي قدماه  
وقال ايها الصياد اتبعني فتش الصياد وراه وهو لم يصدق بالنجاة الى ان خرجا من ظاهر المدينة  
وطلعا على جبل ونزلا الى بركة متسعة واذ في وسطها بركة ماء فوقها العفريت عليها امر الصياد ان  
يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة كما اذا جهز السمك اوابا الى ارض ولا هم ولا زرق  
والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها ادمع سمكات كل سمكة  
يكون فلما راي الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يشاء  
وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمانمائة سنة

بعد أيت ظاه الدنيا إلا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك  
 الله ثم دن الأرض بقدومه فاختفت رايته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب  
 جرى له مع هذا العنبر ثم شغل السمك ودخل بمنزله وأتى بما جاوز ثم ملاه ماء وحوط فيه السمك  
 فاختبئ السمك من داخل الما جاوز الماء ثم حل الما جاوز فوق رأسه وقصد به قصر الملك كما  
 العنبر ثم فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي  
 قدمه اليه الصياد لانه لم يرى في عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة  
 وكانت هذا الجارية قد أهداه الملك الوم منذ ثلاثة أيام وهو لم يحرمها في طيبخ فأمرها الوزير أن  
 يحمله وقال لها يا جارية أن الملك يقول لك ما ادخرت دمعتي الا لشدتي ففرجينا اليوم على طويك  
 وحسن طيبخك قال السلطان جاء اليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك أن  
 يعطى الصياد أن يعاذه دينار فاعطاه الوزير ايماها فأخذها في حجره وتوجه الى منزله زوجته وهو  
 فرحان مسرور ثم اشترى لعباله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد (وأما) ما كان من أمر  
 الجارية فلما أخذت السمك ونظفت وورصته في الطاجن ثم أتتها تركت السمك حتى استوى وجهه  
 فقلت على الوجه الثاني واذا انحط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية وشيقة القدا سبية اخذ  
 كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجهه مليح وقد رجع لابس كوفية من خز أزرق وفي أذنها حلق وفي  
 حياضها أساور وفي أصابعها خواتيم بالقصوص المشنة وفي يدها قضيبة من الخيزران ففرزت  
 القضيبة في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فلما رأت الجارية هذا  
 حشفي عاينها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال نعم نعم ثم قال  
 جمعة هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تمكنا  
 فبعد ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط  
 المطبخ ثم أقامت الجارية فقرأت الأربع سمكات بحرقعة مثل اللحم الأسود فقالت تلك الجارية  
 من أول غزوته حصل كسر عصبيته فينهاي تماقبت نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي  
 السمك للسلطان فيك الجارية أتت وأتت الوزير بالخال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك  
 وقال هذا الأمر عظيم ثم أرسل اليه الصياد فأخبره اليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تجيب لنا  
 ما نسأل من التي حدثت بها ولا تخرج الصياد الى البرية ولا تحسبته ثم جلسها واذا بأربع  
 فأخذت من السمك ثم أتت الوزير الجارية قال لها تاتي اقلها قدامي حتى  
 أرى ما هي الصبية فأتت الجارية فأصاحت السمك ووضعت في الطاجن على النار فاستقر الا قليلا  
 وانما الحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي لابس مديس وأتى يدنا قضيبة ففرزته في  
 الدار وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وانشقت  
 فحدثت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا ، وانت هجرت فانا قد تكافينا  
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ فخرج الصياد الى البركة وطرح الشبكة ﴾

(وفي ليلة ٧) قالت بلقيش ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك قلبت العنبيه الطاجن بالقضيبه  
وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا امر لا يمكن  
الاخفاء عن الملك ثم انه تقدم الى الملك وأخبره بما جرى قد امه فقال لا بد أن أنظر بعيني فأرسل الى

صيد وأمره أن يأتي بأربع سمكات مثل الأول وأمره ثلاثة أيام فذهب الصيد إلى البركة وأنت  
لسمك في الحال فامر الملك أن يعطوه أربع سمكات من التفت الملك إلى الوزير وقال له سو أنت  
لسمك ههنا فنادى فقال الوزير سمعا وطاعة فأحضر الطاحس ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم  
قلبه واذا بالحيات قد اشتقت وخرج منها عبد أسود كان ثور من النيران أو من قوم عاد وفي يده  
فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج باسمك باسمك هل أنت على العهد القديم مقبم  
فرغ السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذه البيت

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى أن صار خفا أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما  
غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب  
فأمر بإحضار الصيد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراه هذا  
الجيل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك إلى الصيد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان  
مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصيد فصار الصيد يلعب  
بالفرس ورسا والى أن طلعوا الجبل ونزلوا منه إلى بركة متسعة لم يروها مدة أعماهم والسلطان  
وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان  
أبيض وأحمر وأصفر وأزرق فوقف الملك متعجبا وقال للعسكر ولبن حضر هل أحد منكم رأي هذه  
البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تحت ملكي  
حتى أعرف حقيقة هذه البركة وممكنها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير  
وكان وزيره أخيرا عاقلا ليسيا عالما بالأمور فلما حضر بين يديه قال له أني أردت أن أعمل شيئا فأخبرك  
به وذلك أنه خطر بيالي أن انفرذ بنفسي في هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وممكنها فاجلس على  
الحجاب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرني أن لا أذن لأحد في  
تأله خوله عليه ولم تعلم أحد بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم أن الملك غير حالته ونقله سيفه  
وأنسل من بينهم ومشى بقية ليله إلى الصباح فلم يزل صائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية  
يومه ولبته الثانية إلى الصباح فلاح له أسود من بعد فخرج وقال لعلي أحد من يجبرني بقضية الملك  
وممكنها فاقرب من السواد وجده قصر أمينا بالحجارة السود مصفحا بالحديد وأحد شقي تابه  
مفتوح والآخرة مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا طيغا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا  
فلم يسمع جوابا فدق رابعا فأمز عجافا لم يجبه أحد فقال لا شك أنه خال فمشى بهدوء ودخل من باب  
التصحر إلى دهليزه ثم صرخ وقال يا أعل القصر أني رجل غريب غريب سئيل هل عندكم شيء من الزاد  
وأعاد القصر ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا وثبت نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم  
يجده شيئا أحدا غير أنه سافر وشرف وصلة فسقة ثمانية أربع سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من  
قعرها كالدر والجواهر وفي دائرة مليور على ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك



وتأسف حيث لم يرفه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسك والخيال والقصر ثم جلس يندب  
الابواب يتفكر واذا هو بأبن من كبحزن فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضنى ووجدى قد ظهر والنوم من عيني تبدل بالهجر  
ناديت وحدافد زايدي بالفسكر يا وخذ لا تبقى على ولا تذر  
هامه حتى بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الاثن نهض قائما وقصد دجته فوجد سترامسولا على باب مجلس فرفعه  
فرأى خاف للمسوق شابا جالس على سرير مرتفع عن الارض ومقدرا ذراع وهو شاب مابح بقدر جيب  
ولسان فصيح وجبين اتره وخذأ حروشامة على كرسى خده كتر من غير كما قال الشاعر

ومنهف من شعره وجبينه مشت الوري في ثالثة وضياء  
ما أبهرت عيناك أحسن منظر فيما روى من سائر الاشياء  
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمر اذا تحت المقلة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لسكن عليه أثر الحزن فرد  
السلام على الملك وقال له ياسيدي اعذرني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه  
البركة وعن سمكها المألوف وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذه  
لكلام زلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك أيها الشاب فقال له  
كيف لا أبكي وهذه حالتي وميدي هالي أذباله فرفعهما فاذا نصفه التحتاني الى قدميه حجر ومن  
سره الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان لهذا السمك أمرا عجيبا لو كتب بالار على  
أماق البصر لكان عبرة قلن اعتبروا ذلك ياسيدي أنه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود  
صاحب الجزائر السوداء صاحب هذه الجبال الاربعة أقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي  
وتسلطنت بعده وتزوجت بانية عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لا تأكل ولا  
تشرب حتى تراني فكنت في عصمتي خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الأيام الى الحمام فامرته  
الطباخ ان يجيز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنا فيه وأمرته  
جارتين أن يروا علي وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى عند رجلي وقد قلت  
لغياهما ولم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي بقطاهه فسمعت التي عند رأسي تقول  
لتي عند رجلي يا مسموعة أن سيدنا مسكين شبابه وبأخسارته مع سيدتنا الحبيبة الخطاطبة  
فقالا الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا واخلقه لا يصلح لهذه الزانية  
التي كل ليلة تبيت في غير فراشه فقالت التي عند رأسي أن سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها  
فقالا الاخرى ويلك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملا  
في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجري  
ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ما تسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده

فختبى الى الفجر وتأتى اليه وتبخر دعدا دقه بشى فبقيت مظ من منامه فلما سمعت كلام الجوارى  
 حصار الضياقي وحيي ظلاما وما صدقت ان الليل اقبل وجاءت ست عمى من الجام فندد بالسماط وأكلنا  
 وجلسنا ساعة زمانية شادام كالمادة ثم دعوت بالشراب الذي أشر به عند المنام فاولى الى كلام  
 فتراوغت عنه وجعلت الى أشر به مثل عادتي ودلقت في عبي ورفدت في الوقت والساعة واذ بها ذهبت  
 انتم ليكن لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسى من عشرتك ثم قامت ولبست اخر ثيابها  
 وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فتمت وتبعها حتى خرجت من القصر  
 وشقت في اسواق المدينة الى ان انتهت الى ابواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فنساقطت الا فقال  
 هو انتم تحت الابواب وخرجت وأما خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين السكبان وأنت حصانها  
 حبة مبنية بطين لها باب قد خلته هي وصعدت أنا على سطح القبة واشرفت عليهم اواذ بها قد دخلت  
 على عبد اسود احدث شفته غطا وشفته الثانية وطاهر شفاهاه نلقط الرمل من الحصى وهو مبتلى  
 وراقد على قليل من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها وبلك  
 ما صيب فعودك الى هذه الساعة كان عندنا اسودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا  
 صارضت ان أشرب من شأنك فقالت يا سيدي وجيب قلبي أما تعلم اني متروحة بأم عمى وأنا أكره  
 النظر في صورته وابقض نفسي في محبته ولولا اني أحشى على خاطرك لكسكت جعاب المدينة خرابا  
 يصيح فيها البوم والغراب وانقل حجارتها الى جبل قاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا أحلف  
 بوحق فتوة السودان والالتكون مروه تمار وده البيضاء ان بقيت تقعدي الى هذا الوقت من هذا  
 اليوم لا أصاحبك ولا أضع جسدي على جسدك يا حائنة اتقيين على من أجل شهوتك يا متنتة يا أخس  
 البيضاء قال الملك فلما سمعت كلامها وأنا أنظر بعيني ماجرى بينها صارت الدنيا في وجهي طلاما ولم  
 أعرف عيني في أى موضع وصارت بنت عمى واقفة تبكي اليه وتتذلل بين يديه وتقول له يا حبيبي  
 بونو لا تدي ما أحد غيرك بى فان طردتني يا بلى يا حبيبي يا نور عيني ومارالت تبكي وتضرع له  
 حتى رضى عليها ففرحت ولبست ثيابها ولباسها وقالت له يا سيدي هل عندك ما تأكله جارتك  
 فقال لها اكثفي القان فان تحتها عظام فيران مطبوخة فحكها ورمشها وقوى لهذه القواراة تجدد  
 فيها بونو فآثر بيها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرفدت مع العبد على القصر  
 القصب وتعمرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الحال التي فعلتها بيت  
 عمى غبت عن الوجود فترلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من تحت عمى وهمت  
 أن تقتل الاثنين فصرمت العبد أولا على رقبته فظننت انه قد قضى عليه وأدرك شهر زاد  
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم وأحبتك  
 الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اخنها دنيا زاد عمى لنا حديثك  
 قالت حيا وكرامة

(وبقي بقية ٨) قالت لمنى أيها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال لاملك لما ضربت العبد

لا فطيم رأسه قطعت الحلقوم والجالد واللحم فظننت أني قتلته فدفن شخيرا عاليا فتركت  
 بنت عمي وقامت بعد ذهابي فأخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر  
 ورفدت في فراشي الى الصباح ورأيت بنت عمي في ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب  
 الحرن وقالت يا أمي عمي لا تغني فيما فعله فانه بلغني ان والدي توفي وتوفي والدي قتل في الجهاد وان  
 أخوي أحدهما مات لمسوعا والآخر رديما فيحق لي ان أبكي وأحزن فلما سمعت كلامها سكنت عنها  
 وقلت لها افعل ما بدا لك فاني لا أخالفك فكنت في حزن وبكاء وعد بدسة كاملة من الحول الى  
 الحول وبعد السنة قالت لي أريد ان أبني في قصرك مدفعا مثل القبة وان ترد فيه بالاحزان اسميه  
 بيت الاحزان فقلت لها افعل ما بدا لك فبنت طابا لبحرن في وسطه قبة ومدفعا مثل الضريح ثم  
 قتلت العبد وانزلته فيه وهو ضعيف جدا لا يفعها بنا فعة لكنه شرب الشراب ومن اليوم الذي  
 جرحته فيه ماتكم الا أنه حي لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا  
 وتبكي عنده ومدد عليه ونسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة صابدا واه ساء الى ثاني  
 سنة وأنا أطول بالي عليها الى ان دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها  
 وتقول هذه الايات

عدمت وجودي في الوري بعد بعدكم فان فؤادي لا يجب سواكم  
 خذوا كرما جسي الى ابن زعموا وابن حاتم فادفوني حداكم  
 وان تدكروا اسمي عند قمرى يجيكم انين عظامي عند صوت نداكم  
 فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفي مداول في يدي هذا كلام الخانات اللاتي ينسكن المشعة  
 ولا يخفى على الصديقة وارادت ان أضربها رفعت يدي في الهواء فقامت وقد علمت اني أنا الذي  
 جرحته العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت حمل الله بغيري نصفك  
 جبراً ونصفك الآخر شرافضت كآثري وقيت لا أقوم ولا أقعد ولا أناميت ولا أنا حي فلما  
 حشرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتان بعة أضاف معلمي  
 ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم محكما لا يفسد ما موزن والإحمر مجوس والأورق نصارى  
 والأصفر يهود وسحرت الجرائر الاربعة اربعة جبال وأحاطها بالبركة ثم انها كل يوم تمدني  
 وتضرع بي بسوط من الجلد مائة مرة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوبا من  
 الشعر على نصفى التوقاني ثم ان الشاب بكى واشد هذا الشعر

صبرا لحكمك يا الله القضا اناسا وان كان فيه كذا الرضا

فلمضت بالامر الذي قد ناني فوساى آل الى المرتضى

فعند ذلك التفت الي الشاب وقال لها يا الشاب زدني هاعلى هي ثم قال لها واس ثلاث المرأة قال  
 في المدفن الذي فيه العبد فأقدي القبة وهي تحيى له كل يوم مرة وعند مجيئهم تحيى الى ومجردني  
 من ثيابي وتضربني بالسوط مائة مرة وأنا أبكي وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدعها عن نفسي

ثم بعد ان تعاقبتى تذهب الى العبد الشراب والمسوفة بكرة النهار قال الملك والله يا فتى لا فعلن . ملك  
معه رعاة ذكر به وجميلا يؤرخونه سيرامن بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم  
قام الملك وصبر الى ان جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذى فيه العبد  
فنظر الى الشجع والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد وضر به فقتله ثم حمله على ظهره  
ورماه في بئر كانت في القصر ثم زلزلو ليس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول في طوله  
فيخمد ساعة أنت العاهرة الساحرة وعندد خو لها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربت به  
فقال آه بكه فينى ما انافيه فارحمينى فقالت هلي كنت أنت رهنى واقيتلى معشوقى ثم البسته اللباس  
الشعر والقباس من فوقه ثم زلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسوفة ودخلت عليه القبة  
وبكت وولدت وقالت ياسيدى كلنى ياسيدى حدثنى وأنشدت تقول

قال متى هذا التجنب والجفا ان الذى فعل الغرام لقد كفى  
كم قد تطل المجرى متعمدا ان كان قصدك عاسدى فقد اشتى

ثم انها بكت وقالت ياسيدى كلنى وحدتى تخفض صوته وعوج لسانه وتسكلم بكلام السودان وقال  
آه آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت  
وقالت لعل سيدى صحيح تخفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة أنت لا تستحق أن أكلمك  
قالت ما بسبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتينى  
النوم من العشاء الى الصباح ولم يزول زوجك يقضرع ويدعوا عليك حتى أقلقنى صوته ولولا هذا  
لكنت تعافيت فهذا الذى منعى عن جوابك فقالت عن اذك أخلصه مما هو فيه فقال لها خلصيه  
وأريحني فقالت معملوطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت ثلاثة ملائمة ماء ثم  
تسكلمت عليها فصار الماء يعلى كما يعلى القدر ثم رشتها منها وقالت بحق ما تلوته ان تخرج من هذه  
الصورة الى صورتك الا ولى فاتنفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد ان لا اله الا  
الله وان محمدا رسول الله ﷺ ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والا فقتلك وصرخت في وجهه  
فخرج من بين يديها ومادت الى القبة ونزلت وقالت ياسيدى اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام  
ضعيف أى شىء فعلته أرحمتينى من الفرح ولم ترجعنى من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قاله  
أهل هذه المدينة والاربعة جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعوا على وعلى  
فهو سبب منح العافية عن جسمي فخلصهم وتعالى خذى يدي واقبمى فقد توجهت الى العافية فلما  
سمعت كلام الملك وهى تظنه السيد قالت له وهى فرحة ياسيدى على رأسى وعينى بسم الله  
ثم نهضت وقامت وهى مسرورة ثم رى وخرجت الى البركة وأخذت من مائها قليلا . وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فتنى ليلة ٩) قالت باغنى أيها الملك السيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شىء من  
البركة وتسكلمت عليه بكلام لا يفهم لم يترك السمك رفع رأسه وصار آدميين في الحال وانما

السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة حامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته واقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى الملك في الحال وهي تنظن انه العبد وقالت يا حبيبي ناولني يدك الكريمة اقبلها فقال الملك بكلام خفي تقرر في منى فحدثت منه وقد اخذ صارمه وطعن به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم صر بها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك اتقعد في مدينتك ام تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما آتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا افارق لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من على بك فانت ولدي لاني طول عمري لم ازرق ولدتهم تعاها وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر واخبر الملك الذي كان مسحورا ارباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فيبثوا له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث قاب عنها سنة ثم سافر معه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزل الا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة حتى اقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه واقبلت العساكر وقبلت الأرض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم اقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هناك بالسلامة حولا استقر الحال انعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصيد الذي اتى بالسمك فامرسل الى ذلك الصياد الذي كان سببا لخلاص أهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فاخبره ان له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب بالاجري وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازندا ثم ارسل الوزير الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وارسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وارسل معه كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب واما الصياد فانه قد صار أغني أهل زمانه وبناته زوجات الملوك الى أن أتاهم المات وما هذا يا عجب مما جرى للعالم

### حكاية الحمال مع البنات

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فيبنا هو في السوق يوما من الايام متسكئا على قفصه اذ وقعت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش بالذهب وحاشيته من قصب فرفعت قناعها فبان من تحتها عيون سوداء باهداب واجفان وهي ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قمصك واتبعني فمسا صدقك الحمال بذلك وأخذ القمص وتبعها الى أن وقعت على باب دار فطرفت الباب فتزل له رجل

أصراني فاعطته ديناراً وأخذت منه مقداراً من الزيتون وضعت في القفص وقالت له احمله واتبعني  
فقال الجمال هذا والله نهارك مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على دكان فكهاني واشترت منه  
نخاعاً شامياً وسفر جلاباً وخبزاً عافياً وباسميناً حلياً وبنوفاً شقياً وخياراً نيلياً ولبنوناً  
مصرى وتمر حناً وشفائين النعناع وبفسجاً ووضع الجميع في قفص الجمال وقالت له احمل الخبز  
وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع عشرة أرطال لحم فقطع لها ولت اللحم في ورق موز  
وضعت في القفص وقالت له احمل يا جمال الخبز وتبعها ثم وقفت على النقلي وأخذت من سائر النقلي  
وقالت لا جمال احمل واتبعني حمل القفص وتبعها إلى أن وقفت على دكان الخلواني واشترت طبخة  
وملأته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف ومبعرنة وأمشاط وأصابع والخبزات التافى  
وضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبق وضعت في القفص فقال الجمال لو أعلمتني لجئت معي  
بمخل تحمل عليه هذه الامور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياذ ماء ورد وماء  
زهر وخلافه وغير ذلك وأخذت قدر من السكر وأخذت مرش مامو ودمسك وحصى لبان ذكر  
وعوداً غنبراً ومسكاً وأخذت شمعاً أسكندرانياً وضعت الجميع في القفص وقالت له احمل قفصك  
واتبعني حمل القفص وتبعها إلى أن أتت داراً مليحة وقدامها رحبة فسيحة وهي عالية البنيان  
مشيدة الأركان بها مشقتين من الأبوس مصفح بصفائح الذهب الأحمر فوقفت الصبية على الباب  
ودقت دقاً لطيفاً وإذا بالباب انفتح بثفتيه فنظر الجمال إلى من فتح له الباب فوجد هاهنا رشيقة  
القدقاعدة الهند ذات حسن وجمال وقد واعدت وجبين كغرة الهلال وبعيون كعيون الغزلان  
بحجاب كلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدري في الاشراف  
ويهدين كمرمانيتين بالثاق وبلبن مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتاب فلما نظر الجمال إليها  
سلبت عقله وكاد القفص ان يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمرى برك من هذا النهر فقالت الصبية  
البوابة للدلالة والجمال مرحباً وهي من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا إلى دابة فسيحة مزركشة  
عليها ذات نمر كيبوشاذ وأمانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفي وسط  
القاعة سري من المرمر صمد بالدر والجواهر منصوب عليه ناموسية من اللؤلؤ الأحمر ومن داخله  
صبية بعيون بايلة وقامة الفية ووجه يحجل الشمس المضيئة فكأنها بعض الكواكب الدريفة  
أو عقيقه عربية كما قال فيها الشاعر

من فاس قدك بالفضن الرطب فقد  
الفصن أحسن ما تلقاه مكتسباً وأنت أحسن ما تلقاك عرباناً

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلاً إلى أن صارت في وسط القاعة عند  
أختيها وقالت ما فوقكم حظوا عن رأس هذا الجمال المسكين خبات الدلالة من قدامه والبواب من  
خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الجمال وافرغى ما في القفص وصنوا كل شيء في محله وأعطين  
الجمال ديناراً وقلن له توجه يا جمال فنظر إلى البنات وما هن فيه من الحسن والتبائع الحسن فلم يرى

أحمن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب والقوا كهو المشومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقلت الأجرة والثقت إلى أخوها وقالت لها أعطيه دينارا آخر فقال الحال والله يا سيداتي إن أجر قى نصف ما فيهما استقلت الأجرة وإنما اشتغل قلبي وسرى بكن وكيف حالكن وأنت وحدكن وما عندكني رجال ولا أحد يؤنسكن وأنت تعرفن أن النار لا تشت الا على أربعة وليس لكن رابع وما يكيل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر إلى أربع عندي قد اجتمعت جنك وعود وقانون ومزمار  
أنت ثلاثة فتعقرن إلى رابع يكون رجلا عاقلا ليبيبا ما ذقا ولا سرار كما تقولن له نحن بنات  
ونخاف أن نودع السر عندهن لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعنه من أودع السر فقد ضيعه  
فلما سمع الحال كلامهن قال وحياتكن اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطلعت التواريخ  
أظهر الجميل وأخفى القبيح واعمل بقول الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذي نقه والسر عند خيار الناس مكتوم  
السر عندى في بيت له غلق ضاعت القفاحة والباب مختم

فلما سمعت البنات الشعر والنظام وما أبداهن من الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرنا على هذا المقام  
جملة من المال فهل معك شيء نحتاج بنا به فنحن لا ندعك تجلس عندنا حتى نغرم مبلغنا من المال لا  
خاطرك أن تجلس عندنا وتصير نديننا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار وإذا  
كانت بغير المال حجة فلا تساوى وزن حجة وقالت البوابة إن يكن معك شيء رح بلا شيء فقالت  
الدلالة يا أختي نكف عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه  
أنغمه عنه ففرح الحال وقال والله ما استفتحت بالدرهم الا منك فقلن له اجلس على الرأس والعين  
وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت القناني ووقت المدام وصملت الحضرة على جانب البحر  
وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هي وأختها وجلس الحال بينهما وهو يظن أنه  
في المنام ولم يزل الحال معهن في عناق وتقبل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه المشعوم تضر به وهو  
معهن حتى لعبت الحرة بعقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت  
هريانة ثم رمت نفسها في تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فها ونحت الحال ثم غسلت  
أعضاءها وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في حجر الحال وقالت له يا حبيبي ما أم هذا  
وأشارت إلى فرجها فقال الحال رحمك فقالت بوجهه ما تستحي ومسكته من رقبته وصارت تصكه  
فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب فقاء  
ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمه فقالت له حبي الجسو وقال الحال الحمد لله على السلامة يا حبي  
الجسور ثم انهم اذروا السكاس والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة



ومسكتة من زفتته وصارت نصكه

وصحلت مثل الأولى وطلعت ورغبت نفسها في حجر الحمال وأشارت إلى فرجها وقالت يا نور عيني  
 ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يتبين عليك هذا السلام وصكته كفاطن له سائر ما في القاعة فقال  
 حبك الجسور فقالت له لا والصرب والصك على قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمس المقشور  
 ثم قامت الثالثة وحملت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعالت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وألقت نفسها  
 في حجر الحمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشارت إلى فرجها فصار يقول لها كذا أو كذا إلى أن قال لها  
 وبهي ثيابها وما اسمه فقالت خا أنى منصور ثم بعد ساعة قام الحمال ونزع ثيابه ونزل لها البحيرة وذبحه



يسبح في الماء وغسل مثل ما غسلن ثم طلع ورمى نفسه في حجرة سيدتهن ورمى ذراعيه في حجرة البوابين ورمى رجليه في حجرة الدلالة ثم أشار إلى أيرو وقال يا سيدتي ما اسم هذا ففضحك الكل على كلامه حتى اتقلبن على ظهورهن وقلن ذلك قال لا وأخذ من كل واحدة عضة فإن أيرو قال لا وأخذ من كل واحدة حضنا وأدرك شهر زاد الله سبحانه فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠) قالت لها أختها دينا زاد يا أختي اتبعي لنا حديثك قالت حياء كرامة قد بلغني أيها الملك السعيد انهم لم يزلن يقلن ذلك أيروك وهو يمل ويصاق ومن يضا حكي إلى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسو الذي يعني جبق الجسو ويطلق بالسهم المشهور ويبيت في خان أبي منصو رفضه حتى استأذنه على ظهورهن ثم عادوا إلى منادتهم ولم يزالوا كذلك إلى أن أقبل الليل عليهم فقلل الحمال توجهوا وأعرضوا كذا فقلل الحمال والله خروج الروح من من الخروج من عندك دعونا نمل الليل النهار وكل منابر روح إلى حال سبيله فقالت الدلالة بجماني عندك تدعته ينام عندنا فضحك عاياه فانه خليع ظريف فقلل له تبعت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا تسأل عنه ولا عرسه يبه فقال نعم فقلل قهواقرا على الباب مكتوب بافهام إلى الباب فوجد هامكتو باعليه بماء الذهب لا تتكلم فيها لا يعينك تسمع مالا يرضيك فقال الحمال اشهدوا أنني لا أتكلم فيها لا يعينني ثم قامت الدلالة جهزت لهم مأكولا فاكلوا ثم أوقدوا النرجس والعود وقعدوا في أكل وشرب واذنهم من موادق الباب فلم يخل نظامهم فقامت واحدة منهم إلى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صيغناؤنا وهذا الليلة لا نرى وجدت بالباب ثلاثة أعجماؤهم ذوقهم مخلوقة وهم عور بانصر الثمال وبمذاق أعجب الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم والسكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فأنذروا فضحك عليهم ولم يزل تتطلف بصاحبها حتى نالتها دعيهم يدخلون واشترط عليهم أن لا يتكلموا فيها لا يعينهم فيسموا مالا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذوقهم مخلوقة وشواربهم مبرومة ممشوقة وهم صعايك فسلموا وتأخروا فقام لهم البنات واقعدوا فنظر الثلاثة رجال إلى الحمال فوجدوه مسكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم فقالوا هو صعلوك مثلنا يؤاخذنا مع الحمال هذا الكلام قام قلب عينيه وقال لهم أقعدوا بلا فضول أما قرأتم ما على الباب وضحك البنات وقلن لبعضهن أننا فضحك على الصعايك والحمال ثم وضعن الأكل للصعايك فأكوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الحمال للصعايك يا إخواناهل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا فحدثت فيهم الحارة وطلبوا آلات اللهو فاحصرت لهم البوابة فلهو صليا وعودا عرقيا وجنكا أعجما فقام الصعايك واقفين وأخذ واحد منهم الدف وأخذ واحد العود وأخذوا أحدا الجلك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فيسألهم كذلك وإذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتتظمن بالباب وكان المعب في دق الباب أن في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الأخبار وهو وجعفر وزيره ومسرور وسيف تقيته وكان من عادته أن يشكر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشي في

التي دينة جاءت طر يقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة لجعفر اني اريد ان ندخل  
هذه الدار ونشاهد صوااحب هذه الاصوات فقال جعفر هو لا قوم قد دخل السكر فيهم ونحشى  
ان يصيبنا منهم شر فقال لا بد من دخولنا واريد ان نتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعا وطاعة  
ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها يسيدتي نحن تجار من طبرية قولنا  
في بغداد عشرة ايام ومعنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم علينا ما جرفي هذه الليلة قد خلنا  
هذه وقد قدم لنا طعاما فاكلنا ثم نادى منا عند ساعة ثم اذن لنا بالا مصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء  
فتمنا عن الخان الذي نحن فيه فخرجوا من مكارمكم ان تدخلوا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الثواب  
فنظرت البوابة اليهم فوجدتهم بيضة التجار وعليهم الوار قد خلت لصاحبها وشاورتهم ما قالتا لها  
ادخلينهم فخرجت لهم الباب فقالوا ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر  
ومسرور وفما راوهم البنات قن لهم وخدمنهم وقلنا مرحبا واهلا وسهلا باضيافنا ولنا عليكم شرط ان  
لا تتكلموا فيما لا يعينكم فسمعوا اما لمريضكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر  
الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدتهم عور العين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من  
الحسن والجمال فتعجب واستمر وافي للمادمة والحديث واثنين للخليفة بشراب فقال انا حاج  
وانزل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصني وسكنت فيها  
ماء الخلاف وارتخت فيه قطعة من الناجع وزجته بسكر ففكرها الخليفة وقال في نفسه لا بد ان اجازيها  
في غد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا اغناد متهم فلما تحك الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم  
ثم اخذت بيد الدلالة وقالت يا اختي قومي بمقتضى ديننا فقال لها نعم فعند ذلك قامت البوابة  
واطلعت الصعاليك خلف الابواب قد امن وذلك بعد ان اخلت وسط القاعة ونادين الجمال وقبل له  
ما اقل مودتك ما انت غريب بل انت من اهل الدار فقام الجمال وشدو اوسطه وقال ما تردن قلن قف  
مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للجمال ساعدني فرأي كبتين من السكالب السود في رقبتيها جنازين  
فاخذها الجمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل لوشمرت عن معصمها واخذت سوطا  
وقالت للجمال قوم كلبه منها فخرها في الجتر ووقدما والسكبة تبكي وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت  
الصبية عليها بالضرب على رأسها والسكبة تصرخ وما زالت تضرب بها حتى كلت سواعدها فرمت  
السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للجمال ردها  
وهات الثانية فجاءها وفعلت بهما مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة وذاق ما يذوقه  
وعزم جعفر ان يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفت بصاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومي  
لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت صعدت على سرير من المرمره صفيح بالذهب والفضة  
وقالت للبوابة والدلالة ائبعا عندكم كما قال البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فلها  
دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطاس باهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل  
وتعصت السكيس وأخرجت منه غردا واصلح له أوتاره وأشدت هذه الابات

ردوا على سفي النوم الذي سلبا  
علمت لما رضيت الحب منزلة  
قالوا عهدناك من أهل الرشد فما  
أتى له عن دمي المنفوك معذرة  
أنتي بمرأة فكرى شمس صورته  
من صاغه الله من ماء الحياة وقد  
ماذا ترى في محب ماذا كنت له  
برى حالك في الماء الذلال اذا  
وأشدت أيضا سكرت من لحظه لامن مدامته  
فما السلاف سلتى بل سوائفه  
لوي يرمى أصداغ لوين له

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الأرض مغشيا عليها فلما  
انكشف جسد هارأى الخليفة أثر ضرب المقارع والسياف فتمعجب من ذلك غاية التعجب فتعجب  
نباها وتوشت الماء على وجهها وأتت البهاجة والبستها أيها فقال الخليفة لجعفر إذا تذكرت إلى هذه  
المرأة فاعليها من أثر الخبر فانالاقدر وأن أسكت على هذا وادأ استريح الان وتنت على حتمية خبر  
هذه الصبية وحقيقة خبرها بين الكلبيين فقال جعفر يا ممر لا ناقد شرط انك لا شرطاً وهو ان لا  
تتكلم فيما لا يعيننا فسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فلأخذت العود واستندته إلى نهدها وغمرته  
باناملها وأنشدت تقول ان شكونا للهوي فاذ انقول او تلتنا شوفا فاذا السبيل

أو بعنا رسلا نترجم عنا  
أو صبرنا فما لنا من بقاء  
ليس الا تأسفا ثم حزنا  
أيها الناثبون عن ملح عيني  
هل حفظتم لدى الهوي عديب  
أم نسيتم على التباعد صبا  
واذا الحشر ضمنا آتني

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقت نفسها على  
الأرض مغشيا عليها فقامت الدلالة والبستها حلة ثانية بعد ان رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة  
الثالثة وجلست على ممر وقالت للدلالة أغنى لي في ديني فأتى غير هذا الصوت فاصلحت الدلالة  
العود وأنشدته الايات

قال متى هذا الصمود وذا الجفا  
فلقد جوى من آدمي ما قد كفى

كم قد أظلت المجرى متعمدا  
لو أنصف الدهر الخوون لعاشق  
فلمن أبوح بصوتي يا قاتل  
ويزيد وجدي في هواك تلها  
يا مسلمون خذوا بنار متم  
أجمل في شرع الترام تذلي  
ولقد كلفت بحبكم متلذا  
ان كان قصدك حاسدي فقد اشتغى  
ما كل يوم العواذل متعفا  
يا خيبة العاكي اذا فقد الوفا  
فتى وعدت ولا رايتك مخلفا  
آلف الشهادة لديه طرف ما غفا  
ويكون غيرى بالوصال مشرفا  
وغدا عذولي في الهوى فتكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصصتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مفشياعليم أفلا  
انكشف جسد ما ظهر فيه ضرب التمارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا ما دخلنا هذه الدار  
وكننا بتنا على الكيان فقد تكدر مبيتنا هنا بشي يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك  
قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة اما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا نلنا هذا الموضوع الا  
للرجل الذي عندكم فقال الحال والله ما رأيت هذا الموضوع الا هذه اليلة ولتني بت على الكيان ولم  
أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهي ثلاث نسوة وليس لمن رابعة فتسألهن عن حالهن فلن لم  
يجبنا طوما أجبتنا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى سديد دعوهن فنهجن  
ضيق عندهن وقد مشرطن علينا شرطا فنوفي به ولم يبق من الليل الا القليل وكل من اعاضى الى حال  
صيلة ثم انه غمز الخليفة وقال ما بق غير ساعة وفي غد نحضرهن بين يديك فتسألهن عن قصتهن فابى  
الخليفة وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا ومن يسألهن فقال بعضهم  
الحال ثم قال لهم النساء يا جماعة في أي شيء تتكلمون فقام الحال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي  
سألتك بالله واقسم عليك به ان تخبري ناعن حال السكياتي وأي سبب تعاقبنا بهما ثم تعودين تبتكين  
وتقبلينهما وان تخبري ناعن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان  
للجماعة صحيح ما يقول عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت  
والله لقد أدبتمونا يا صبيرونا الا ذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما لا يعنيه منكم  
ما لا يرضيه اما كفانا اننا أدخلناكم منزلا ولا طعمناكم اذنا ولا كس لا دنبلكم وانما الدنبل من أوصالكم  
البنات ثم تشرعت عن معصمها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجولوا واذا يا اب خراة قد فتح  
وخرج منه سبعة عبيدوا يا دهم سوف مسلوقة وقالت كنتوا هؤلاء الذين كثر كلامهم وأرطوا  
بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا أيها المحدرة انذني لاني ضربت رقابهم فقالت امهلهم ساعة حتى أسألهم  
عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذنوب الغير فان الجميع أخطئوا  
وخطئوا في الذنب الا ما والله قد كانت ليلتنا طيبة نوسلنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا  
مدينة عامرة لا خربوها ثم انشد يقول

ما أحسن الغفران من قادر لا سيما عن غير ذي ناصر

بحسرة الود الذي بيننا لا تقتل الاول بالآخر  
فلما فرغ الجمال من كلامه ضحك الصبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحك بعد عظيم أقبلت على الجماعة  
وقالت أخبروني بخبركم فإني من عمركم الساعة ولولا أنتم أعزاء أراكم قوماً أوحكام لعجلت  
جزاءكم فقال الخليفة ويلك يا جعفر عرفنا ناولا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له  
الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الجد كل منهم له وقت ثم إن الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم  
هل أنتم أخوة فقالوا له لا والله ما نحن الا فقراء الهجام فقالوا لواحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال  
لا والله وانما جرى لي امر غريب حين تلقت عني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على اماكن البصر  
لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثاني والثالث فقالا له ما مثل الاول ثم قالوا ان كل منا من بلد وان  
حديثنا عجيب وأمرنا غريب فالتفت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب  
يجئته الى مكاتئهم فجلس على رأسه وروح الى حال سبيله فأول من تقدم الجمال فقال يا سيدتي انارجل  
حمل حملتي هذه الدلالة واتي بي الى هنا وروح الى معكم ما جرى وهذا حديثي والسلام فقالت له  
جلس على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى اسمع حديث رفقائي فتقدم الصعلوك الاول وقال لها  
يا سيدتي ان سبب خلق ذقتي وتلف عيني ان والدي كان ملكا وله أخ وكان أخوه ملكا على مدينة  
أخرى واتفق ان أمي ولدتني في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون وأعوام وياوم حتى كبرنا  
وكنتم أزور عمي في بعض السنين واقعد عنده أشهر عديدة فزرتة مرة فذكرني ابن عمي غاية  
الاحكام رذخ لي الاغنام وروح لي المدام وجلسنا للشراب فلما تحمك الشراب فبقنا قال ابن عمي يا ابن  
عمي ان لي عندك حاجة مهمة وأريد ان لا تخالفني فيما أريد ان أفعله فقلت له حيا وكرامة فاستوثق مني  
بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وفاب قبيلا ثم عاد وخلفه امرأة مزينة مطيبة وعليها من  
الحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الى المرأة وخلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني الى الجبانة القلانية  
ووصفها لي ففرقتها وقال ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يكني الخاتمة ولم أقدر على ردسها الا لجل  
الذي خلفته فاخذت المرأة وصرفت الى ان دخلت التربة انا ويا لها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي  
ومعه طاسة فيها ماء وكبس فيه جيس وقدموهم ثم انه اخذ التقدم وجاء الى قبري ووسط التربة ففكه  
وبعض أحجاره الى ناحية التربة ثم حفر بالتقدم في الارض حتى كشف عن طابق قدار الباب الصغير  
فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الى المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما مختارين فنزلت  
المرأة على ذلك السلم ثم التفت الى وقال يا ابن عمي نعم المعروف اذا نزلت اناني ذلك الموضع فرد الطابق  
ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجيس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة  
اعجن منه الجيس وجبس القبر في دائرة الاحجار كما كان أول حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح  
جديد وتطينه عتيق لانني سنة كاملة وانا لم عمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حلجتي عندك ثم قال  
لا أوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل لي السلم فلما غاب عني قف ورددت الطابق وفعلت ما أمرني به فخرج

مسلو التبريك كان ثم رجعت الى قصر عمى وكان عمى في الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني وبين ابن عمى وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم. وأدركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبي ثم حرحت الى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفنص حتى أقبل الليل ولم أهدأ اليها فرحمت الى القصر لم أكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمى من حيث لا اعلم له حالا فالتفتت فيها شديدا وتلقتي مغموما الى الصباح فثقت نايما الى الجبانة وانا اتفكر فيما فعله ابن عمى وندمت على سماعي منه وقد فتشت في التراب جنعا فلم أعرف تلك التربة ولا رمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طرا يقاقراد في الوساوس حتى كدت أن أحس فلم أجدر جادون ثم سافرت ورجعت الى في فساعة وصولي الى مدينة أي نهض الى جماعة من باب المدينة وكثفوني فتمعجبت كل المعجب لا في ابن سلطان المدينة وهم خدام ابني وعلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ما يجري علي والدي وصرت أسأل الذين كثفوني عن سبب ذلك فلم يردوا على جواباتهم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادما معندي بأنك قد قدر به الزمان وخانتك العساكر وقتله الورد و نحن نتربص ونقو عك فاخذوني وأنا غاف عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التي سمعتها عن أبي فلما غفلت بين يدي الوزير الذي قتل أبي وكان بيني وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أي كنت مولما بضرب البندق فاتفق أني كنت واقفا يوم امن الياوم على سطح قصر و اذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فاردت أن اضرب الطير واد بالبندقه أخطأت وأصابته عين الورد فالتفتها بالقضاء والتقدم كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل التضاير  
ولا تقرح ولا تعزج بشيء فان الشيء ليس له بقاء  
وكما قال الآخر مشينا خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاهرا  
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما التفت عني الوزير لم يقدر أن يتكلم لان والدي كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة التي بيني وبينه فلما وقت قدماه وأنا مكتنف أمر بضرب عني فقلت اتقتلني بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من هذا وأشار الى عيه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطا فقال ان كنت فعلته خطا فلما أفعله بك حمد اثم قال قدموه بين يدي فقد موتني بين يديه قد أصعبه في عني الشجال فالتفتها فصرت من ذلك الوقت أعور كما ترى وني كنت في وصفي في صندوق وقيل لاسيف تسلم هذا واشهر حسامك رخذله واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحش تأكله وذهب في السيف وسار حتى خرج من المدينة وخرجني من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرحاين وأراد أن يضي عيني ويقتلني فبكيت وأشدت هذه الابيات



عذاب الآخرة وهو أشد وأبى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٣) قالت بلغني أيا الملك السميد أن الصبار كان للصبي والجماعة والخليفة وجعه  
بستمعون الكلام ثم إن عني ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالنجم الأسود فتعجبت من ضربه  
وحزنت على ابن عني حيث صار هو والصبي فخما أسود ثم قلت بالله يا عني خفف الهم عن قلبك فقد  
اشتغل سرى وخاطرى بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبي فخما أسود أما بكفك ما هو فيه  
حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي أن ولدى هذا كان من صغره مولعا بحب أخته وكنت أنهما عنها  
وأقول في نفسى أنهما صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبح وممعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته  
زجرا بليغا وقلت لها احذر من هذه القبال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك  
والانبتى بين الملوك بالعار والنقصان إلى الممات وتشيع أخبارنا مع الركبان ويا لك أن تصد منك هذه  
الفعال فاني أبسط عليك واقتلك ثم حجبت عنها وحجبتها عنه وكانت الحبيبة تحبه محبة عظيمة وقد  
تمكن الشيطان منها فلما رآني حجبتة فعل هذا المكان الذي تحت الأرض خفية وتقل فيه الماكول  
كما رآه واستغفرتي لما خرجت إلى الصيد وأتى إلى هذا المكان فعار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى  
وأحرهما ولعذاب الآخرة أشد وأبى ثم بكى وبكى معه وقال لي أنت ولدى عوضا عنه ثم أتى تفكرت  
ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لو الذي وأخذ مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عني من  
الحوادث الغريبة فبكيت ثم أتت بعدنا ورددنا الطابق والتراب وعمدنا القبر كما كان ثم رجعنا إلى  
منزلنا فلم يستقر بيننا الجلوس حتى ممعنا دق طبول وبوقات ورمعت الأبطال وامتلأت الدنيا بالعجاج  
والفخار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسال الملك عن الخبر فقبل أن وزير أخيك  
فقل جمع العسكر والجنود وجاء بمسكرة ليهجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة  
بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده فتلقي وتراكت الأحزان وتذكرت الحوادث  
التي حدثت لابي وأمي ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسعون في  
قتلي وهلاكى فلم أجده شيئا أنجوبه إلا خلق ذقني فخلقتها وغيرت ثيابي وخرجت من المدينة  
وقصدت هذه المدينة والعلام لعل أحد ابوصلني إلى أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى أحكم  
له قصتي وما جرى لي فوصلت إلى هذه المدينة في هذه الليلة فوقفت حائرا ولم أدرك ابن امضى وإذا  
بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا غريب أيضا فيمنا نحن كذلك وإذا  
برفقة هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فسينا وقد هجم علينا النظام  
فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حاق ذقني وتلف عيني فقلت للصبي ملس على رأسك ورح فقال لها  
لا أروح حتى أسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة جعفر واه أنا ما رأيت مثل الذي  
جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني وقبل الأرض وقال يا سيدتي أنا مولدت أعور وانمالي  
بحكاية عجيبه لو كتبت بالأبر على أمان البصر لكنت عبرة لمن اعتبر فانا ملك بن ملك وقرأت القرآن  
على سبع روايات وقرأت السكت على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء



واجتهدت في سائر العلوم حتى قفت أهل زمانى فعظم حظى عند سائر الكتبة وشاع ذكرى في سائر الأقاليم والدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فجمع في ملك الهند فارس بطابى من أبى وأرسل اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهرنى أبى في مست مراكب وسرناق البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا إلى البر وأخر جناحنا كانت معنا في المركب و حملنا عشرة جمال هدايا ومشتا قليلا وادنا بغبار قد علا رنار حتى سدا الأقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحت ستون فارسا وهم ليون عواس فتأملناهم واذ انهم عرب قطاع طريق فلما رأونا وانعج نهر قليل ومعنا عشرة جمال هدايا الملك الهند رحبوا علينا وشروا إلماح بين أيديهم نحونا فأثرنا إليهم بالأصابع وقلنا لهم نحن رسل إلى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في أرضه ولا تحت حكمه ثم أنهم قتلوا بعض الفلمان وهرب الباقون وهرب أنا بعد أن حرجت حر حابليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرت لا أدري أين أذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وصرت التي أن أنيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم صرت منها حتى وصلت إلى مدينة عامرة بالخير قد ولى عنها الشتاء بيرده وأقبل عابها إلى بيع أبو رده ففرحت بوصولى إليها وقد تعبت من المشى وعلا في الهيم والاصفر ارتفعت حالى ولا أدري أين أسلك فقلت إلى خياط فى دكان وسألت عليه فرد على السلام ورحب بي وبأسألتنى عن سبب غرتى فأخبرته بما جرى لى من أوله إلى آخره فأنتم لاجلى وقال بافتى لا تظهر ما عندك فأنى أخاف عليك من ملك هذه المدينة لما أكبر أعداءه أيك وله عنده نار ثم أحضر لى ما كولا ومشر وبافا كلت وأكل معى وتحدثت معى الليل واخلى لي محلا فى جانب حانوته وأتانى بما احتاج إليه من فراش وغطاء فاقت عنده ثلاثة أيام ثم قال لى أما تعرف صنعة تمكنت بها فقلت له أى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك فى بلادنا كاصيدة وليس فى مدينتنا من يعرف علما ولا كتابا غير المال فقلت والله لا أدري شيئا غير الذى ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأسا وجلا واحتطب فى البرية حطبا تنقوت به إلى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحدا بنفسك فيقتولك ثم اشتوى لى فأسا وجلا وأرسلنى مع بعض الحطابين وأوصاهم على فخرجت معهم واحتطبت فأنيت محمل على راسى فبعتة بنصف دينار فاكتت بيمضه وأبقيت بيمضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت بيوماعلى عادى إلى البرية لا احتطب منها ودخلتها فوجدتها فيها نخلة أشجارا فيها حطب كثير فدخلت الخيلة وأنيت شجرة وحفرت حولها وأزلت التراب عن جدرانها فسطكت الفاس فى حلقة نحاس فظفت التراب واداهى فى طابى من خشب فكشفتة فبان تحتها سلم فنزلت إلى أسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصرا يحكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة الأسنة تنقى عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت إليها سجدت لها فلما أبدو فيها من الحسن والجمال فنظرت إلى وقالت لى أنت أنسى أم جنى فقلت لى أنا أنسى فقلت ومن أوصلك إلى هذا المكان الذى لى فيه خمسة وعشرون سنة فأرأيت فيه أسيا أبدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها يا سيدتى أوصلنى الله إلى منزلك ولعله يزىل همى



جمعاً أرا، تسكر عمتك وسقتني ثم قدمت لي ما كولا فاكلنا وتحدانا ثم قالت لي ثم واسترح فانا  
تدنا، فاست يا سيدتي وقد نسيت ماجري لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تسكرت رجلي  
و دونت لها وجلستنا تحدث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وأما تحت الارض وحدي  
ولم أجده من يحدني ثم سئو عشرين سنة فالحمد لله الذي أرسلك الي ثم انشدت

لو علمنا مجيئكم لقرشنا مهجة القلب أو سواد العيون  
وفرشنا خدودنا والتقينا ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي وذهب عني همي ونحبي ثم جلستنا في منادمة  
الي الليل فبت معها ليلة ملأيت منها في عمري وأصبحتنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من  
تحت الارض واربحك من هذا الجنى فضحكت وقالت اقنع واسكت ففي كل عشرة أيام يوم للعفريت  
وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام فان في هذه الساعة اكمر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب  
لعل العفريت يجي وحتى أقتله فاني موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامي أنشدت تقول

يا طالبا للفراق مهلا بحيلة قد كفي اشتياق  
اصبر قطع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

فلما سمعت شعرها لم التفت لسكلامها بل رفعت القبة رفقا فواو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت  
السكلام المباح

(ففي ليلة ١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثاني قال للعصبة يا سيدتي لما رفعت  
القبة رفقا فواو يا قالت لي المرأة أن العفريت قد وصل إلينا أما حذرتك من هذا والله لقد آذيتي ولسكن  
البحر بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفلسي فلما طلعت  
درجتين التفت لا نظرها فأريت الارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذو منظر شنع وقال ما هذه  
الرغبة التي أرعيتني بها فإصصيتك فقالت ما أصابني شيء غير أن صدرتي ضاقت أردت أن اشرب  
مرايا بشرح صدرتي فنهضت لأقضي أشغالي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبن يا فاجرة  
ونظرت في القصر عينا وشمالا فراي النعل والفاس فقال لها ما هذه الامتاع الانس من جاء اليك فقالت  
ما نظرت بها الا في هذه الساعة ولعلها متعلقا معك فقال العفريت هذا كلام محال لا ينطلي علي  
يا ماهرة ثم أنه أعرها ووصلها بين أربعة أوتاد وجعل يعاقبها ويقرها بما كان فلم يهن علي أن أسنم  
بكاهها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت البطاق كما كان  
وسترته بالتراب وندمت علي ما فعلت فاية الندم وتذكرت العصبة وحسنها وكيف يعاقبها هذا  
المعزول وهي لها معه خمسة وبعشرون سنة وما عاقبها الا بسبي وتذكرت أبي وعلمكته وكيف صررت  
حطابا فقلت هذا البيت

إذا ما أتاك الدهر يوما بنسكة فيوم ترى يمرا ويوم تترى عمرا  
ثم مشيت إلى أن أتيت رفيقي الحياط فليقيته من أبي على مقالتي ناروهو في الاشارة فقال لي

مت البارحة وقلبي عندك وحققت عليك من وحش أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتي  
علي ودخلت خلوتي وجعلت أتذكر فيها حري لي والوم نفسي على رمسي هذه القبة وإذا بصديقي  
الخياط دخل علي وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك وتسلط قد جاء بهما إلى الخياطين  
قال لهم اني خرجت وقت أذان المؤذن لأحل صلاة الفجر فعمرت بهما ولم أعلم لسانهما فدلوني على  
صاحبهما فدلنا الخاطون عليك وهما قواعد في دكاني فخرج اليه واشكره وحده فأسك وتسلط فلما  
سمعت هذا الكلام أصفر لوني وتغير حال فينمأ أنا كذلك وإذا بارض علي قد اشتقت وطلع منها  
الاعجمي وإذا هو الغريت وقد كان عاقب الصبية غابة العقاب فلم تقوله بشيء فأخذ القماس والنعل  
وقال لها ان كنت جرجر ليس من ذرية أليس فانا أحى بصاحب هذا القماس والنعل ثم جاء بهذه  
الحيلة إلى الخياطين ودخل علي ولم يعلمني بل اختطفني وطار وعلا في وزلي وفي غصن الأرض وأنا  
لا أعلم بنفسى ثم طلع في القصر الذي كنت فيه فرايت الصبية عريانة والدم يسيل من حواشيها فقطرت  
عيناى بالدموع فأخذها الغريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فظنرت الي وقالت له لا أعرفه ولا  
رأيت الا في هذه الساعة فقال لها الغريت اهذه العقوبة ولم تفرى فقالت ما رأيت عمري وما يحل من  
الله أن أكذب عليه فقال لها الغريت ان كنت لا تعرفينه فخذى هذا السيف واضر في عنقه فأخذت  
السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرت لها بحاجتي ودمعي يجري علي وجنتي فنهضت وغمزتني  
وقالت أنت الذي فعلت ناهذا كله فأشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حالى يقول  
يترجم طرفي عن لساني لتعلموا ويبدوا لكم ما كان صدرى يتكم  
ولما التفتينا والدموع سواحج خربت وطرقي بالهوى يتكلم  
تفسير لنا عما تقول بطرفها وارى اليها بالبنان فتفهم  
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم  
فلما فهمت الصبية أشارتني رمت السيف من يدها ياسيدتي فناولني الغريت السيف وقالت لي  
اضربه عنقه أو أنا اطلقك ولأنك دعتك فقلت نعم وأخذت السيف وقدمت نشاط ورفعت  
يدي فقالت لي بحاجبها أنا ما قصرت في حقك فهملت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي  
وقلت أيها الغريت الشديد والبطل الصندي إذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب  
عنى فكيف يحل لي ان اضرب عنقه ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت كأس  
الردى فقال الغريت أنت يا نيكماودة أخذت السيف وضربت يد الصبية فقطعها ثم ضربت الثانية فقطعها  
ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أرباعها باربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأتيت  
بالموت ثم أشارت الي بعينها فآرأها الغريت فقال لها قد زينت عينك ثم ضربها فقطع رأسها راالتفت  
الي وقال يا نسي نحن في شرعنا إذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفها ليلة عرسها وهي  
بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحد غيري وكنت أحببتها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زى رجل  
أعجمي فلما تحققت انها غاشية قتلها أو أمانت فلم أتحقق انك خنتي فيها ولكن لا بد اني أمأ خليك

في عافية فتمن على أي ضرر قفرحت بإسدي في غاية الفرح وطمعت في الغفريت وقلت له وما أتيتني  
عليك قال أتمنى على أي صورة أسحر لك فيها أمصورة كلب أو أمصورة حمار أو أمصورة قرود فقلت له  
وقد طمعت أنه يعفو عني وإني أعفوت عني يعفو الله عنك بعفو لك عن رجل مسلم لم يؤذيك  
وتضرعت إليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له أنا مظلوم فقال لي لا تطل على الكلام أما القتل  
فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما أسحر لك فلا بد منه ثم شق الأرض وطار بي إلى الجبل  
حتى نظرت إلى الدنيا حتى كأنها قصعة ماء ثم حطى على جبل وأخذ قليلا من التراب ومهمهم عليه وتكلم  
ورثني وقال أخرج من هذه الصورة إلى صورة قرود فن ذلك الوقت عرفت قرودا بين مائة سنة فلما  
وأتيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على روعي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان  
ليس لاحدا ولا يحدت من أعلى الجبل إلى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت إلى شاطئ البحر المالح  
فوقفت ساعة وإذا أنا بركب في وسط البحر فطلب رجليها وهي قاصدة البرا فخطفت خلف صخرة  
على جانب البحر وسرت إلى أن أتيت وسط المركب فقالوا واحدمهم آخر جواهر هذا المشؤم من المركب  
وقال واحد منهم قتله وقال آخر أقتله هذا السيف فأسكت بلزف السيف وبكيت وسالت دموعي  
خفن على الريس وقال لهم يا بنيار إن هذا القرد استجاب لي وقد أجرته وهو في جوارى فلا أحدي عرض  
له ولا يشوش عليه ثم إن الريس صار يحسن إلي ومهما تكلم به أقبمه وافضى حوائجه كلها وأخدمه  
في المركب وقد طاب لها الرياح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى  
عددهم إلا الله تعالى فساعة وصولنا وقفنا مركبنا فجاءتنا مالك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب  
وهو التجار بالسلامة وقالوا إن ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل  
واحد يكتب فيه سطر اقمتم وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعهم  
وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرت لهم أني أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتبون فخطب  
الكتابة طردناه عنا وإن أحسنها اتخذته ولد اقل ما رأيت قرودا فهم منه ثم أخذ القلم واستمديت  
الحبر وكتبت سطر اقبل الرقع ووقت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل السكرام وخضلك لآن لا يحجب

فلا أرتب الله منك الوردى لأنك للفضل تيمم الأب

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء يترك في القبر ان تراه

(وكتبت تحت بقلم المشق هذين البيتين)

إذا فتحت دواة العز والنعم طجعل مدادك من جود ومن كرم

واكتب بخبر إذا ما كنت مقتدرا بذلك شرفت فضلا نسبة التلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فظلموا به إلى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يمجبه

خذ أحد الأخطى فقال لا صحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط والبسو هذه الحلة وأركبوه فملا  
وهاوهم بالنوبة وأحضر وهين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم  
بأمر فتعجبوا على فقالوا أيها الملك ما بضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو  
أدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واحترق من الطرب وقال لا بد أن أريد أن اشتري هذا  
القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة  
وتأتوا به فصاروا إلى المركب وأخذوني من الريس والبسوني الحلة فاندحش الخلائق وصاروا  
بتهريج على فلما طلعوا إلى الملك ورأيتهم قبلت الأرض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس  
فجاست على ركبتي فتعجب الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم إن الملك أمر الخلق  
بالأناصراف فأنصرفوا ولم يبق إلا الملك والطواشي وملك صغير وأنهم أمر الملك بطعام فقدموا  
سفرة طعام فيها ما تشتهي النفس وتلذذ العين فلما رأى الملك أن كل فقمة وقبات الأرض بين يديه  
صبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السرقة وذهبت ففسلت يدي وأخذت الدواة والقلم  
والقسطاس وكتبت هذين البيتين

اناجر الضأن رباقي من اللعل وأصحن الحلو فيها منتهى أمل  
يالهف قاي على مد السباط اذا ماجت كنفاته بالسم والعسل

ثم قمت وجلست بعيدا أنتظر الملك إلى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال هذا يكون عند قرد هذا  
القصة وهذا الخط والله إن هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال لي الملك اقلع بقلت  
برأسي نعم فتقدمت وصنفت الشطرنج ولعبت معه مرتين ففعلته خارجا عن الملك وقال لو كان هذا  
أدميا لقاتل أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب إلى سيدك وقل لها كلني الملك حتى نمسي فتفرج على  
هذا القرد العجيب فذهب الطواشي وعادوا معه سيدته بنت الملك فلما نظرت إلى غطيت بوجهها  
وقالت يا أي كيف طاب على خاطرك أن ترسل إلى فيراني الرجال الا جانب فقال يا بنتي ما عندي شيء  
المملوك الصغير والطواشي الذي رباك وهذا القرد وأنا أباركك فمن تعطين وجهك فقلت ان هذا القرد  
ابن ملك وأسمه أيها المار صاحب جزائر الانوس الداخلة وهي مسعود ومصر والعمارة بجزر جريس  
الذي هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت ملك اقناموس وهذا الذي تزعم أنه قردا انما هو  
رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر إلى وقال اني ما تقول عليك فقلت برأسي نعم وبكيت  
فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسجور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة بمزمار ماكرة ساحرة  
علفتني صناعة السحر وقد حفظته وانقته وعرفت مائة وسبعين بالاسم أربابا أقل باب منها اقل به  
حجارة مدبنتك خاف جيل قافوا أجمعها إلى بحر وأجعل أهلها سمكاني وسطه فقال أبوها بحق  
امم الله عليك أن تخلصي لنا هذا الشاب حتى أجمعه وزيري وهل فيك هذه التفضيلة ولم أعلم غلصه  
حتى أجمعه وزيري لا نشاب ظريف لبيب فقالت له حيا وكرامة ثم أخذت يدها سكينا وعملت  
دائرة وأدرك شهر زاد الصباح فتكتت عن الكلام المباح



الى صدر ما وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكيت وقالت اشهد ان لا اله الا الله وانتم انبياء  
رسول الله ثم نظرت الى باهر انباها كوم رماد بجانب كوم العفريت فخرنا عليها وغنيت لو كنت نكاتها  
ولا ارى ذلك الوجه المليح الذي عمل في هذا المعروف يصير ما اذا لكن حكم الله لا يرد فلما رأى  
الملك ابنته صارت كوم رماد تنف بقية لحية ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعلت وبكىنا عليها  
ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده كوم رماد فمضوا وداروا  
حول الملك ساعة فلما أطاق أخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء  
والجوارى وعملوا العزاسبعة أيام ثم ان الملك أمر ان يبنى على رماد ابنته قبة عظيمة واوقد فيها  
الشموع والتناديل وأما رماد العفريت فاتهم أذروه في الهواء الى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضاً  
أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهر او مادت اليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى قد قضيتنا زماناً في  
أهنا غير آمنين من نواب الزمان حتى جئتنا فقبلت علينا الا كدار فليتنا ما رأيناك ولا رأينا  
للعنك القبيحة التي لسببها صرنا في حالة العدم قالوا لعدمت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل  
وثاني ما جرى لي من الحريق ما جرى وعدم أضراسي ومات خادمي ولكن ما يبذل حيلة بل جري  
قضية الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتي واهلكت نفسك فاخرج يا ولدي من بلدي  
وكنتى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت يا سيدتي من عنده وما  
صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قاي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم  
ومشيت شهر او ندرت دخولي في المدينة غريباً واجتماعي بالخطايا واجتماعي بالصيبة تحت الارض  
وبخلاصي من العفريت بعد ان كان ما زما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبداء الى المنتهى فحمدت  
الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل ان اخرج من المدينة وحلقت ذقني وجمعت يا سيدتي  
في كل يوم أبكي وانفكر المصائب التي قاطبتها تلف عيني وكلما تذكر ما جرى لي ابكي وأنشدت هذه  
الآيات

تحميت والرحم لاشك في أمري	وحلت بي الاحزان من حيث لا أدري
صأصير حتى يعلم الناس اني	صبرت على شيء أمره من السبر
وما أحسن الصبر الجليل مع التي	وما أقدر المولى على خافق يهيري
مسراري مري ترجمان مريتي	اذا كان سر السر سر في مري
فلو ان ما لي بالجبال لهدمت	وبالنار اطفأها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة	فلا بد من يوم أسر من المر

فيسافرت الافطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلني أتوصل الى أمير المؤمنين  
واخبره بما جرى لي فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أخى هذا الأول واقفنا متحيراً فقلت  
السلام عليك يتحدث معي واذا باخي الثالث قد أقبل علينا قال السلام عليكم انما رجل غريب قتلنا  
له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الآلة المباركة فسينا نحن الثلاثة وماتينا أحد يعرف حكاية أحد



فما فتنا المتقادر الى هذه الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب خلق ذقني وتلف عيني فقالت له اني كانت  
 حكايتك غريبة فامسح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى أسمع حديث رفيقي  
 فتقدم الصعلوك الثالث وقال ايها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما بل قصتي أعجب وذلك ان  
 هذين جاءهما القضاء والقدر واما أنا فسبب خلق ذقني وتلف عيني اني جلبت القضاء لنفسى والهم  
 قلبي وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدت  
 وأحسنيت للرعية وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا  
 جزائر معدة للقتال فاردت ان أفرج على الجزائر فنزلت في عشرة مراكب وأخذت معي مؤونة  
 شهر وسافرت عشرين يوما فمضى ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة الى ان لاح الفجر فهدأ الريح  
 وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم اتنا شرفنا على جزيرة ووطأنا الى البر وطمخنا شيئا ناكلا فاكلا  
 ثم أقنابو مين وسافرنا عشرين يوما فاختلقت علينا المياه وعلى الرس واستقر الرس البحر فقلنا  
 للناظر وانظر البحر تتأمل فطلع على الصاري ثم نزل ذلك الناظر وقال لارسل رأت عن يميني ممكا  
 على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود وتارة أبيض فلما سمع  
 الرسل كلام الناظر ضرب الارض بعمامته وتلف لحيته وقال لارسل ابشر وابها لكنا جميعا ولا يسلم  
 منا أحد وشرع يركب وكذلك نحن الجميع فركب على أنفسنا فقلت ايها الرسل اخبرنا عما رأي الناظر  
 فقال يا سيدي اعلم اننا نيام جاءت علينا رياح مختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم أقنابو مين  
 فتهنا في البحر ولم نزل تسعين أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح رجعا الى ما نحن فاصدق  
 آخر النهار فرق غدنصل الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس وتغيرنا المياه غصبنا الى جهته  
 فتمزق المركب وروح كل مسافر في المركب الى الجبل وبلغت في ذلك الله وضع في حجر المغناطيس  
 سراوه وان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يملئه الا الله تعالى حتى انه  
 تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل وبلى ذلك البحرية من النحاس الاصفر  
 معمودة على عشرة اعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس  
 ومعلق في صدره الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وملاسم فيها ايها الملك مادام هذا  
 الفارس راكبا على هذه القوس تكسر المركب التي تقوت من تحتها وبذلك راكبا جميعا يلتصق  
 جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك القوس ثم ان  
 الرسل رأسيدي بكي بكاء شديدا فتحققنا اننا السكون لا محالة وكل من لدوع صاحبه فاملح الصبح  
 قربنا من ذلك الجبل وسافنا المياه اليه غصبا فلما صارت المركب تحتها انفتحت وفرت المسير منها  
 وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وعزفت المركب فنامن غرق  
 ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا بعضهم لان تلك الامواج واختلاف  
 الارياح ذهبتهم واما أنا يا سيدي فتجاني الله تعالى لما اراده من علقني وعذا لي ويطرقت فطلعت على  
 لوح من الانواع فالتفت الريح والامواج الى جبل فاصبت طريقا مطر فطلى أهلا على هيئة السلا

حقيرة في الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباليح  
 (وفي ليلة ١٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العمارة الثالثة قال للصبي والجماعة مكثفوز  
 والعبيد واقفين بالسيف على رؤسهم ثم اني سميت الله ودعوته وابتلت اليه وحاولت الطوبى في  
 الجبل وصرت اتمسك بالثقل التي فيه حتى اسكن الله الرح في تلك الساعة وانا نحي على الطلوع فطلعت  
 صامتا على الجبل وفرحت بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي دأب الا القبة فدخلتها واصلت فيها ركعتين  
 شكر الله علي سلامتي ثم اني نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصب اذا انتهيت من منامك  
 فاحضر تحت رحلك قد فوساس نحاس وثلاث نسايات من رصاص منقوشا عليها طلاس فخذ  
 القوس والنسايات وارم القوس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فذا ربيت القارب  
 يقع في البحر ويقم القوس من يدك فخذ القوس وادفنه في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفوا البحر  
 ويعلو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذي ربيت فيجىء اليه وفي يده  
 مجداف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة ايام ان يوصلك الى بحر  
 السلامة فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا النمايتم لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت  
 حين نومي وقت بنشاط وقصدت الماء كما قال الماتف وضربت القوس فوميت فوقه في البحر ووقع  
 القوس من يدي فاخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى مساوى الجبل الذي انا عليه فلم البت  
 غير ساعة حتى رايت زورقا في وسط البحر يقصدني فخدمت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت  
 فيه شخصا من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلاس فترلت في الزورق وانا  
 صانكت لا اترككم فخلني الشخص اول يوم والثاني والثالث الى تمام عشرة ايام حتى رايت جزائر  
 السلامة فقرحت فرح عظيم او من شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهلك وكبرت فلما فعلت ذلك  
 قذفني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى  
 كلب سواعدى وتعبت اكلتا في وصرت في المراكب ثم تمشدت وايقنت بالموت وهاج البحر من  
 كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلمة العظيمة فخلتني وقذفني قدفة صرمت بها فوق البرلما يريده الله  
 فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها على الارض وبث فلما اصبحت ابست ثيابي وقت أنظر أين  
 أمشي فوجدت غوطة فجلتها ودردت حولها فوجدت الموضع الذي فيه جزير من صخرة والبحر محيط  
 بها فقامت في نفسي كما اخلص من بلية اقم في أعظم منها فانا انا متفكر في أموري وأقن الموت اذا  
 نظرت مركبا فيها ناس فقامت وطلعت على شجرة واذا بالمركب الصممت بالبر وطلع منها عشرة عبيد  
 معهم مناعي فشاوحتي وصالوا الى وسط الجزيرة وحقروا في الارض وكشفوا اعينهم وانا في فرغوا  
 الفنا ورفعت حولي ثم الى المركب وثقل منها خيرا ودقيقا سميا بسملا وانما اسمي جميع بالاحتياج  
 اليه الناك وصار العبيد يتردد بين المركب وباب الطائر في البحر يرون من الناك في  
 الطائر اني اني تشارب جميع في المركب بعد ذلك فانا العبيد منهم ثياب احسن الذين وفي  
 وسطهم شيخ كبيرهم قد هز من طاولا وامنعه ايدى عن صراطنا ويد ذلك الشيخ في يده

جسي قد افرغ في قلب الجمال والبس حلة الكمال حتى انه يضرب بحمسه الامثال وهو ناله طيب  
الرب يسبح كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكاله فلم زالوا سيدتي سائر حتى اتوا الى الطابق  
وزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا فمقت وزلت من فوق الشجرة ومثيت الى موضع الدم ونبتت  
التراب وتقلته وصبرت تسمى حتى ازلت جميع التراب فانكشف الطابق فلما هو خشب مقدار حجر  
الطاحون فرفعت فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك وزلت في السلم حتى انتهيت  
الى آخره فوجدت شيئا نظيفا ووجدت بستانا وثانيا والثالث الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان ارى فيه  
ما يكل عنه الواصفون من اشجار وانهار وانمار وذخائر ورأيت بافاقلت في نفسي ما الذي في هذه  
المكان فلا بد ان افتحه وانظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فراسمير جامل جمار بوطا فسكنته  
وركبته فطارت الى ان حطت على سطح وانزلني وضربني بذي له فالتف عيني وفرمتي فزلت من فوق  
السطح فوجدت عشرة شبان عور فلما راوني قالوا الامر حيا بك فقلت لهم اتقبلوني اجلس عندي  
فقالوا لله لا تجلس عندنا فخرجت من عندي ثم ضربت القلب باكي العين وكتب الله السلامة حتى  
وصلت الى بغداد فقلت ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الا عورين فصلت عليهما  
وقلت لهما ان اغب رب فقالا ونحن غريبان فها سبب تلف عيني وحق ذقني فقالا له امسح على راسك  
وروح فقالوا له لا اروح حتى اسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفت الى الخليفة وجعفر ومصر  
وقالت لهم اخبروني بخبركم فنقدم جعفر وحكي لها الحكاية التي قالها للبوابه عند دخولهم فلما  
سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم بعض فخرجوا الى ان صاروا الى الزقاق فقال الخليفة للصبايك  
يا جماعة الى اين تذهبون فقالوا ما ندري اين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا ويتواعندوا وقال لجعفر  
خدمهم واحضرهم الى غدا حتى ننظر ما يكون فامتثل جعفر ما امره به الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره  
ولم يجده نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه ارباب الدولة فالتفت  
الي جعفر بعد ان طلعت ارباب الدولة وقال اتنى بالثلاث صبايا والكلتين والصبايك فبهض جعفر  
واحضرهم بين يديه فادخل الصبايا تحت الاسار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد غفوا عنكن لهما  
اسلقتن من الاحسان البنوالم تعرفا فيها انا اعرف فكن وأنت بين يدي الخامس من بنى العباس هرون  
الرشيد فلا تخبرينه لاحقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت  
يا امير المؤمنين ان لي حذنا لوكنت بالاربعى اماق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر وأدر لك شهر زاد  
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي امير المؤمنين  
قالت ان لي حذنا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين اختايتن من ابني من غير أي فوات والدنا وخلف خمسة  
آلاف دينار وكنيت انا الصغرهن سنا فتجهزنا اختايتن وتزوجت كل واحدة رجل ومكنا مدة ثم ان  
كل واحد من أزواجهما متجرا او اخذ من زوجته الف دينار وسافر وامع بعضهم وتركوني فغابوا  
أربع سنين وضيح زواجهما المال وخسروا تركاهما في بلاد الساج فأتني في هيئة الشحاتين فلما رأتهما

ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم أتاني لآخر فتهما قات لهما ما هذا الحال فقالا يا أختنا ان الكلام لم يزد إلا  
وقد جرت القلم بحاكم الله فإرسلتهما إلى الحمام والبست كل واحدة حلة وقات لهما يا أختي انما الكبير  
وانا البقية وانتم عوض عن أبي وأبي والارث الذي نأسي معكم اقد جعل الله فيه البركة فكلام  
زكاته واحمر الى جارية وانا وارتاسوا وأحسنت اليهما غاية الاحسان فكننا عندي مدة سنة كاملا  
وصار لهما مال من مالي فقالا لي ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا أختي لم تريا في الزواج  
خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد حرتنا الزواج فلم يقبل كلامي وتزوجا بغير رضاي  
فزوجتهما من مالي وسترتهما ومضتا من زوجيهما فاما مودة بيرة ولعب عليهما زوجيهما واخذ  
ما كان معهما وافرأورا كما يجاءنا عندي وهما غريبتان واعتذرتا وقاتلا تاوا اخذنا نفقات أصغر من  
سناوا كمل عقلا وما يقينا نذكر الزواج أبدا فقلت مرحبا بك يا أختي ما عندي أعز منكما وقبلتكم  
وزدتكما كراما ولم تزل علي هذه الحالة سنة كاملة فاردت أن أجيزل مركبا الى البصرة فجهزت مركب  
كبيرة ومملت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج اليه في المركب وقلت يا أختي هل لك ان تقعدوا في  
المزحل حتى أسافر وأرجع وتسافر معي فقالا تسافر معك فانا لانطق فراكنا فاحذتهما وسافرا  
وكنتم قسمت مالي نصفين فاخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شيء  
ويكون في العمر مده فاذا رجعتنا نجد شيئا ينفعنا ولم تزل مسافرين أياما وليالي فناهت بنا المركب  
وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب ببحر اغير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة وطالب لنا  
الريح عشرة أيام فلاحتنا ناهمة على بعد فقلنا الرئيس ما اسم هذه المدينة التي أشرقنا عليها فقال  
والله لا أعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمرى هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة فابقي الا ان  
تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع فبيعوا وغاب ساعة ثم جاء ناو قال قوموا  
الى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعبدوا من سخطه فقلنا الى المدينة فوجدنا كل من  
فيها مسخوطا حجارة سوداء فاندعشنا من ذلك ومشيينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية  
والذهب والفضة باقية على حالهما فخرنا وقلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب وتمرقنا في شوارع  
المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والتمشاش وأما أنا فطلعت الى القلعة فوجدتها  
محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت فيه جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا  
وعنده حجاب ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتحرفه التسكر فلما قربت من الملك  
وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تضي كالنجمه وعليه حلة مزركشة بالذهب  
ودوامحا وله حسون مملوكا لا يسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك  
دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرم فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة  
عليها حلة مزركشة بالآلؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر وفي عنقها قلادة وعقودها  
وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ ياق غلى حاله وهي ممدوخة حجر اسود ووجدت بايا مقترنا  
قد جثته ووجدت في ساهما بسبع درج فقصبت فرائت مكانا من ثمان مرسوم بالبيضا المذهبة ووجدت

فيه سرير من المرمر مرصع بالذهب والجواهر ونظرت نورا لامعا في جهة انقضت بها فوجدت فيها  
جوهرة مضيئة قدر بيضة العامة على كرسى صغير وهو تضيء بالشمعة ونورها ساطع ومفرق وش  
على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان  
تموجا موقدا فقلت في نفسي لا بد ان أحد أوقد هذا الشموع ثم اني مشيت حتى دخلت وضعا  
غيره وصرت أفش في الاماكن ونسيت نفسي مما دهشني من التعجب من تلك الاحوال واستغرق  
فكرى الى ان دخل الليل فاردت الخروج فلم أعرف الباب وتبت عنه فعدت الى الجهة التي فيها  
الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن وأردت النوم  
فلم أستطع ولحقني التلقق فلما انصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع  
فرايت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة وموقدة وفيه  
صحادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم بدون أهل المدينة فدخلت  
وسلمت عليه فرفع بصره وورد على السلام فقلت له أسألك بحق ماتتوا من كتاب الله ان تعجبني عن  
سؤالي فتبسم وقال اخبرني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا اخبرك بجواب ما تسألني عنه  
فاخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم اني سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهليني ثم طربق المصحف  
وأدخله في كيس من الاطلس وأجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدن حسن الاوصاف لين  
الاعطاف بهي المنظر رشيق القد أسيل الخلد زهي الوجنت كأنه المقصود من هذه الايات

رصد النجم ليله فبدا له قد المايح يمس في برديه  
وأمد زحل سواد ذوائب والمسك هادي الخال في خديه  
وغدت من المريج حمرة خبده والقوس يرمي النبل من جفنيه  
وعطارد أعطاه فرط ذكائه وأبى السها نظر الوشاء اليه  
فعدا النجم حائرا ما رأى - والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعقبتني الف حسرة واوقدت بقلبي كل حمرة فقلت له يا مولاي اخبرني  
مما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلم ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله وقومه  
وهو الملك الذي رأيت على الكرسي ممسوخا حجرا وأما الملكة التي رأيتها فهي أمي  
وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل  
والحرور والملك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد فرزق بي في آخر عمره فرباني حتى  
نشئت وقد سبقت الى السعادة وكان عندنا مجوز طاعة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله  
في الباطن وتوافق أهل في الظاهر وكان أبي يستعد فيها لما يرى عليها من الامانة والصفه  
وكان يكرها ويحبها في اكرامها وكان يعتقد أنها على دينه فلهذا كتب سخطي أبي اليها وقال  
خذني وربي وعلميه أحوال ديننا واحسن تربيتهم وقومى بمحمد - فأخذتني العجوز وعاشتني دين

الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظنى القرآن فلما اتعنت ذلك قالت لي يا ولدي  
 اكرم هذا الامر عن أبيك ولا تعلم به لئلا يقتلك فسكتته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائد  
 وقدمت العجوز وزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا نناد  
 ينادى بأعلى صوته مثل الرعد القاصف صمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن  
 عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فزع واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة  
 وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فأنده شئنا من شدة هول فقال لهم لا يهولكم الصوت ولا  
 يفرعكم ولا يردكم عن دينكم فالتفتوا بهم الى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمرو  
 على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الا اول فظهر لهم ثانيا فسمعوا اثلاث مرار  
 على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من  
 السماء بعد ملوع الفجر فسخطوا أحجارا سودا وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه  
 المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد  
 بلغت من الوحدة وما عندى من يؤنسني فعند ذلك قلت له أيها الشاب هل لك ان ترشح معي الى  
 مدينة بغداد ونظر الى العلماء والفقهاء فتردد علماء وفقهاؤا كون أنا جارتك مع اني سيده قومي  
 وحاكمه على رجال وخدم وغلمان وعندى مركب مشحونة بالتبخر وقدر متنا المقادير على هذه  
 المدينة حتى فان ذلك سببا في اطلاقنا على هذه الامور وكان النقيب في اجتماعنا ولم أزل أرغب  
 في التوجه حتى أجباني اليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية مازالت تحبس للشباب التوجه معي  
 حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فله  
 أصبح الصباح قنا ودخلنا الى الخزان وأخذنا ما خف حمله وغلائمه ونزلنا من القلعة الى المدينة  
 فقابلنا العبيد والريس وهيفتشون على فلما رأوني فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم  
 وآيت وحكى لهم قصة الشاب وسبب منعه من هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلم  
 وأني اختاي ومعنى ذلك الشاب حسد تاني عليه وصار تاني غيظ واضمر تالي المكربل ثم زلنا المركب وأنه  
 بقاية الفرح وأكثرت فرحي بصحبة هذا الشاب واقفنا ننظر الى الحج حتى طاب لنا الربح ففتشرنا الثريد  
 وسافرنا فقمنا اختاي عندنا وصار تاني بعد ثان فقال تاني يا احتسما تصنعين بهذا الشاب الحسرة فقامت  
 لها قصدى ان آخذ به ملائم التفت اليه وأقبلت عليه وقالت يا سيدي انا اقصد ان أقول لك شيئا فلا  
 تخالفني فيه فقال سمعنا وطاعة ثم التفت الى اختاي وقلت لها يكفيني هذا الشاب وجميع هذه الاموال  
 لكما لقلنا نعم ما فعلت ولكمما اضمر تالي الشر ولم يزل سار بنا مع اعتدال الربح حتى خرجنا من  
 بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا يا ما قلائل الى أن قررنا بمس مدينة البصرة ولاحت لنا اطمئنا  
 فذكر كتنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاي وحملتاني أنا والفلانم بفرسا ورمانا في البحر فلما الشاب  
 فانه كان لا يحسن النوم ففرق وكشفه الله من العبد او اما أنا فسكتت من السالمين فلما سقطت في

البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضربته على الامواج الى ان رمته على ساحل جزيرة فلم ازل  
امشي في الجزيرة باقى ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريفاً في أثر مشى على قدر قدمي انا آدم وتلك  
الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم ازل  
سائرة الى ان قربت من البر الذي فيه المدينة واداً أنا بحية تعصبني وخلعها نعان بردها كرهاً  
وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس النعنان  
فأتت من وقته فنشرت الحية جناحيها وصارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فتمت في  
موضع ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبسر رجلي فجلست واستنجت منها  
وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما اسرع ما نسيتني أنت التي فعلت معي الحيل وقتلت عدوي  
هاى الحية التي خلصتني من النعنان فأني جنية وهذا النعنان جنى وهو عدوي وما نجاني بيته الا أنت  
فلما نجيتني منه طرفت في الرمح وذهبت الى المركب التي رماك منها أختاك ونقات جميع ما فيها الى  
بيتك وأغرقتهما وأما أختاك فأني سحرتها من السكاب السود فأني عرفت جميع ما يجري لك  
معهم وأما الشاب فإنه غرق ثم حملتني أنا والسكابتين والقنفاوت شطح داري فأريت جميع ما كان  
في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضعه شيء ثم ان الحية قالت لي وحق النقش الذي على  
ايم سايجان اذا انتصر في كل واحدة منهما في كل يوم ثلثة ائمة سوط لا تني واجعلناك منلماً فقلت  
معها وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضرهما ذلك الضرب واشفق عليهما فتمعجب الخليفة من ذلك ثم  
قال للصبي الثانية و أنت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا امير المؤمنين اني كان لي والد  
وخلف مالا كثيراً فأتته بعده مدة بيرة و تزوجت برجل أسعد أهل زمانه فأفقت معه سنة كاملة  
ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار فبينما أنا جالسة في يوم من الايام ادخلت على عجور بوجه  
مسموط وحاجب مسموط وعيونها مفجرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعقبها مائل كما قال فيها  
الشاعر

عجوز النعص ابلس راها تعلمه الخديعة من مكوث  
تقود من السياسة الف بفعل اذا افردوا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت ان عندي بتايتيمة واليلة عملت عرسها وأنا فصدى لك  
الاجر والثواب فاحضري عرسها فلما مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكيت وقيت رجلي  
فأخذتني الرحمة والارفة فقلت معها وطاعة فقالت جهري تصك فأني وقت العشاء اجي وأخذك ثم  
قبلت يدي وذهبت فقممت وهيات نفسي وجهرت حالي واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتي ان  
سيدات البلد قد حضرن واخبرتهن بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقممت ونهيات وأخذت  
جواريري معي وسرت حتى أتيت الى زقاق حب فيه السيم وراق فأرأينا بوابة مقنطرة فبمن للرخام  
مشيدة البنين وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتماق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقت  
المعجوز ففتح لنا ودخلنا فوجد نادلين زامرين وشاباً بسط معلقاً فيه قناريل موقدة وتشموع مصبغة

وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا في الدهليز الى أن دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة  
بالفرش الحرير معلقة فيها القاديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سريره من المرمر  
مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس وادابصية خرجت من الباموسية مثل القمر  
فقال لي سرعيا وأهلا وسهلا يا أختي أنستني وجبرت خاطري وأشدت نقول

لوتعلم الدار من قد زارها فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم  
واعلنت بلسان الحال قائلة أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم  
ثم جاءت وقالت يا أختي اني أخا وقد رأيتك في بعض الافراح وهو شاب أحسن مني وقد أعجبك  
قلبه حباً شديداً وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعلمت الحيلة لاجل اجتماعك بك ويريد  
أخى أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي  
قد انمحزت في الدار قللت للصبيعة سمعا وطاعة ففرحت وصفت بيديها وفحت بابا فخرج منه  
شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه  
قد حاز كل الجمال منفردا كل الوري في جماله تهواه  
قد كتب الحسن فوق وجنته أشهد ان لا ملجأ الا هو

فلما نظرت اليه مال قاي لثم جاء وجاس واذا بالتأخي قد دخل ومعه أربع شهود فسلموا  
وجلسوا ثم كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الي وقال لي ليتك تباركك ثم قال  
يا سيدي اني شارط عليك شرطاً فقلت يا سيدي وما الشرط فقام وأحضر لي مصحفاً وقال احلف لي  
بذلك لا تختاري أحداً غيري ولا تخيلي اليه خلقت له على ذلك ففرح فرحاً شديداً وعاثني فأخذت  
عبيته بمجامع قاي وقدموا لنا السباط فاكلنا وشربنا حتى اكتفينا فدخل علينا الليل فأخذتني ونام  
معي على الفراش وبتتاني عنان الى الصباح ولم تزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن في ههنا وسرور  
وبعد الشهر استأذنته في اني أسير الى السوق واشترى بعض قماش فأذن لي في الراح فليست ثيابي  
واخذت العجوز معي وزلت في السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا  
ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيراً ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبيعة فقال لها  
سمعا وطاعة فصارت العجوز تنني عليه فقلت ما لنا حاجة بشئك عليه لان مرادنا ان نأخذها نحن انما  
ونعود الى منزلنا فخرج لنا ما طلبناه وأعطينا الدرهم فاني أني أخذت شيئاً وقال هذه ضيافتكم اليوم  
عندي فقلت للعجوز ان لم يأخذ الدرهم أعطاه فقام وقال والله لا أخذت شيئاً والجميع حدة من عندي في  
قبلة واحدة فقامت عندي أحسن من ما في دكانك فذالت العجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت  
يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب ويا صبيك شئ اذا أخذت قبلة وتأخذين ما تطمينه فقلت  
لها ما تمرفين اني حالمة فقلت دعيه بملكك وأنت منا كنه ولا عليك شئ وتأخذين هذا



الدرهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى أدخلت رأسي في الجراب ورصيت بذلك ثم أتى غطيت عيني وداريت بطرف ازارى من الناس وحطقه تحت ازارى على خدى فاقبلنى حتى عضنى عضه قوية حتى قطع اللحم من خدى فنشيت على ثم أخذتني المعجوز في حضنها فاما افقت وجدت المكان مقفولة والمعجوز تظهر لي الحزن وتقول مادفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بنالى البيت واملئ نفسك ضعيفة وأنا أجيء إليك بدواء تدوين به هذه العضة فتبرئين سريعاً فبعد ساعة قت من مكانى وأنا فى غاية الفكر واشتد اذ الخوف فمشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة المرض واذا بزوجي داخل وقال بنا الذى أصابك يا سيدتي فى هذا المخرج فقلت لها أنا طيبة فنظر الى وقال لي ما هذا الجرح الذى عندك وهو فى المسكان الناعم فقلت لما استأذنتك وخرجت فى هذا النهار لا اشتري القماش زاحنى جل حامل حطبا فشرعت تقاى وجرح خدى كما ترى فالطريق ضيق فى هذه المدينة فقال غداً أروح للحاكم وأشكو اليه فيسحق كل خطاب فى المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل شطيئة أحدنا فى ركبت حمارنا فى فوقت على الأرض فصادفنى عود فخدش خدى وجرحنى فقتال غداً اطلع لجمع العر البرمكى واحكى لنا الحكاية فيقتل كل حمار فى هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كلهم بسببى وهذا الذى جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد على ونهض قائماً وصاح صيحة عظيمة فافتتح الباب وطلع منه مبعة عبيد سود فسحبوني من فرشى ورموني فى وسط الدار ثم أمر عبداهم أن يمسكنى من اكتافى ويجلس على رأسى وأمر الثانى أن يحاس على ركبتى ويمسك رجلى وجاء الثالث وفى يده سيف فقال يا سيدى اضربها بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها فى بحر الدجلة فبأكلها السمك وهذا جزء من يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر

إذا كان لى فيمن أحب مشارك      منعت الهوى روى ليتلفنى وجدى  
وقلت لها يا نفس موتى كريمة      فلا خير فى حب يكون مع الضد  
ثم قال العبد اضربها يا سعد فحرد السيف وقال ادكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوامج  
وأوصى فالهذه آخر حياتك فقلت لها يا عبداً غير عمل على قليلا حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسى  
ونظرت الى حالى وكيف صرت فى الدنل بعد العز فخرت عربى وبكيت وأنشدت هذه الايات  
أنتم فؤادى فى الهوى وقعدتم      واسهرتم جفنى التريح ونغم  
ومتلركم بين القواد وناظري      فلا القلب يسلك ولا الدمع يكم  
وما هدموني ان تقيموا على الوفا      فلما تمسكنم فؤادى غدرتم  
ولم ترجوا وجدى بكم وتلهي      أنتم صروف الحادثات أنتم  
سألتكم بالله ان مت فاكتبوا      على لوح قبرى ان هذا متيم  
الليل شجيا عار طروعة الهوى      يمر على قبر المحب فيرحم  
فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائى ازداد غيظا على غيظه وأنشد هذين البيتين

توكت حبيب القلب لاعن ملالة ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الترك  
 اذا ارى شربكا فى الجنة بيننا وایمان قلبي لا يميل الى الشرك  
 فلمفرغ من شعره بكبت واستعطفته واذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على اقدام  
 الشاب وقبلتها وقالت يا ولدى بحق تربيتى لك تغفوع هذه الصبية فلما فاعلمت ذنبا يوجب ذلك  
 وانت شاب صغير فاخاف عليك من دعاياتهم بكت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها  
 ولكن لا بدل ان اعمل فيها اثر يظهر عليها بقية عمرها ثم امر العبيد فخذوني من ثيابي واحضروني  
 قضيبا من سفرجل وزل به على جعدي بالضرب ولم يزل يصرنى ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى  
 غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد عشت من حياتي ثم امر العبيد ان يدخلوا الليل يحرقونني  
 وياخذون العجوز معهم يرمونني في بئى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم وروني  
 في بيتي فتعاهدت تقمي وتدأويت فلما شفيت بقيت أضلاعى كأنها مضر وبه بالمقارع كما ترى  
 فاستمررت في مداواة نفسى أربعة أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التى جرت لى فيها  
 ذلك الامر فوجدتها خرابة ووجدت الزقاق مهذوما من أوله الى آخره ووجدت في موضع الدار كيانا  
 ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى أختي هذه التى من أبي فوجدت عندها حاتين السكيتين فسلمت  
 عليهما وأخبرتاهما بخبري وبجميع ما جرى لى فقالت من ذا الذى من نكبات الزمان سلم الى الله الذى  
 جعل الامر بسلافة ثم أخبرتنى بخبرها وبجميع ما جرى لها من أختها وقعدت أنا وهى لا تذكر خبر  
 الواج على الستين ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة في كل يوم تخرج فتشتري لنا ما نحتاج اليه من  
 المصالح على جري علائقنا فخرج لنا ما نحتاج منه من حبى والخال والصعاليك ومن حبشكم في صفه تجار فلما  
 صرنا في هذا اليوم ولم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية  
 وشجعها تارة فقامت تارة فخراته وأدرك شهر راذ الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفى ليلة ١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في  
 الدواوين ويجمعوا لها في خزانة الملك ثم أنه قال للصبيبة الأولى هل عندك خبر بالعفوية التى سحرت  
 أختك قالت يا أمير المؤمنين أنها أعطتني شيئا من شعرها وقالت ان أردت حضورى فأحرقى من  
 هذا الشعر شيئا فاحضرك ما جلا ولو كنت خلف جبل قلب فقال الخليفة احضرى الشعر فاحضرت به  
 الصبيبة فاخذته الخليفة وأحرق منه شيئا فلما طحت رائحته اهتز القصر ومعمودا وبيا وصلصلة راذ  
 بالجنية حضرت وكانت مسلعة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله  
 وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبيبة ذرعت معى جبلا ولا أقدر ان أكافئها عليه ففى أنفقتى من  
 الموت وقتلت عدوى ورأيت ما فعله معها أختها فأرأيت الا أنى أتقم منها فاسحرتهما كاشيت  
 بعد أن أردت قتلها فخشيت أن يصعب عليا وان أردت خلاصها يا أمير المؤمنين أخلصها كرامة  
 لك ولها فاني من المسلمين فقال لها خالصها وبعد ذلك ظهر في أمر الصبيبة المضروبة وتقصص  
 عن حالها فاذا ظهر لى صدقها أخذت نازها من ظلمها فقالت العفوية يا أمير المؤمنين ألا أدلك على

لبي هذه الصبيبة هذا الفعل وظلمها وأخذ ما لها وهو أقرب الناس اليك ثم أن العفريتة أخذت  
سهم من الماء وعزمت عليها ورشت وجهه السكتين وقالت لها عودي الى صور وتكيا الا ولى البشرية  
اذا تصيبتين سبجانا خلقتها ثم قالت يا أمير المؤمنين اني الذي ضرب الصبيبة ولدك الامين فانه  
ن يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريتة جميع ماجرى للصبيبة فتعجب وقال الحمد لله على  
الاص هاتين السكتين على يدي ثم أن الخليفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبيبة  
اولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة وأحضر الصبيبة  
اولى وأخشيها الاثنين كانتا مسحورتين في صورة كلبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين  
خبروهم أنهم كانوا موافقا ومعلمهم حجابا عنده وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد  
نصبة الخضر بة ولده الامين وأعطاهما مالا كثيرا وأمر أن تبني الدار أحسن ما كانت ثم أن الخليفة  
زوج بالادلة لورق في تلك الليلة معها فاما أصبح أفر دلهما ويتا وجوارى يخدمنها ورتب لها راتبا  
يشيد لها قصرا ثم قال لجعفر لية من الايالي أني أريد أن تنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن  
حوال الحكام والمثولين وكل من شكاهمنا أحد عن لناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما رل الخليفة  
وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومثوا في الاسواق مروا برفاق فأروا شيخا كبيرا على رأسه  
شبكة وقفه وفي يده عصا وهو ماش على مهله

ثم أن الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حركتك قال يا سيدي صياد وعندي مائة وخرجت من  
بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم تقسم الله لي شيئا أفوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتعبت  
الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على  
بمختى وكل ما طلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم  
ثم أن الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم أنه جذب الخيط وجرا الشبكة اليه فطلع في  
الشبكة صندوق مقلوب ثقيل الوز فلما نظره الخليفة جه فوجده ثقيلًا فاعطى الصياد مائة دينار  
وانصرف وحمل الصندوق مسرورا وهو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر وأوقد الشوع  
والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسر والصندوق فوجدوا فيه قفة خوص  
مخيط بصوف أحمر فقطعوا الخياطة قرأوا فيها قطعة بساط فرغوا فوجدوا تحتها أزارا فرفعوا  
الآزار فوجدوا تحتها صبيبة كأنها سبيكة مقتولة ومقطوعة فلما نظروا الخليفة جرت دموعه على خده  
والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزاء اتقتل القتلى في زمي ويرمون في البحر ويصيرون متعلقين  
بذمتي والله لا بد أن اقتصر لهذه الصبيبة عن قتلها واقتله وقال لجعفر وحق أقصا نسي بالخلفاء من  
بنى العباس ان لم تأتني بالذي قتل هذه لا نصفها مني لا صلبك على باب قصري أنت وأربعين من بني  
عمك واغتناظ الخليفة قفة جعفر امباني ثلاثة أيام قال امهلك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى  
في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من عرف من قتل هذه الصبيبة حتى أحضره للخليفة واذ  
أحضرته لغيره يصير معلقا بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم أن جعفر أجلس في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم

نراجع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاعتظا الخليفة وأمر بهلبه على باب قصره وأمر مناديا ينادي في شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج ليتمرح فخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر نصب الخشب فنصبوه وأوقفوهم تحته لأجل الصلب وصاروا ينتظرون الأذن من الخليفة وصار الخلق ينباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فيبتهام كذلك وإذا بباب حسن نقي الأقواب يمشي بين الناس مسرعا إلى أن وقف بين يدي الوزير يقال له سلامتك من هذه الواقعة يا سيد الأمراء وكف القراء أنا الذي قتلنا الفتيلة التي وجدتموها في الصندوق فاقبلتني فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فيبتهام في الكلام وإذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشي بينهم يسترعى إلى أن وصل إلى جعفر والشاب فسلم عليهما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية إلا أنا فاقص لها مني فقال الشاب أيها الوزير أن هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتهما فاقص لها مني فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتبي الدنيا وأنا كبير شبت من الدنيا وأنا فديك وأفدي الوزير وبنو عمه وما قتل الصبية إلا ما فبالله عليك أن تعجل بالاقصاص مني فلما نظر إلى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلعهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال أن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذب ويقول لأبل أنا القاتل فنظر الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها إلا أنا فقال الشيخ ما قتلها إلا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلهما فقال جعفر إذا كان القاتل واحد اقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الأرض أني أنا الذي قتل الصبية وهذه أمانة قتلها ووصف ما وحده الخليفة فتحقق عند الخليفة أنه الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الهبة بفجر حق وما سبب إقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك أنك قصصها مني فقال الشاب أعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية تزوجتني وبنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكرًا وكانت تحبني وتخدمني ولم أعملها قبل فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضًا شديدًا فحضرت لها الأطباء حتى حصلت لها العافية فاردت أن أدخلها الحمام فقالت أني أريد شيئًا قبل دخول الحمام لأنني أشبهه بقتل لماره هو فقالت أني أشتهي تفاحة أشمها وأعض منها عضة فطلعت من ساعتي إلى المدينة وفشت على التفاح ولو كانت الواحدة يد بنار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلهذا أصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحدًا واحدًا فلم أجده ففقدتها ففقدتني خولي كبير فسالته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء مقل أن يرجد لأنه معدوم ولا يجوز جد إلا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يد حره للخليفة فجلت إلى

فوجدتني وقد حملتني بحبتي اياها على أن هيأت نفسي وسافرت ١٥ يوما ليلا ونهارا في الذهاب والياب وجئت لها بثلاث تماحات اشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم أتت دخلت وناولتها اياها فلم ترح بهال بل تركتها في جانبها وكان مرض الحى قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى أن مضى بها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكانى وحلست في بيعى وشرائى فبينما أنا جالس فى وسط النهار واذا بعبد أسود مر على وفى يده تقاحة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه التقاحة حتى آخذ منها فضعك وقال أخذتها من حبيبتى وأنا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تماحات فقالت ان زوجى الديوت سافر من شأنها الى البصرة فاشترى لها بثلاثة دنانير فاخذت منها هذه التقاحة فلما سمعت كلام العبد اياما من المؤمنين اسودت الدنيا في وجهى وقلت دكانى وجئت الى البيت وأنا قد العقل من شدة الغيظ فلم أجده التقاحة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد وقت أخذت سكبنا وركبت على مندرها ونجرت بها بالنسكين وقطعت رأسها واعضاءها وحطيتها فى القفة بسرعة وغطيتها بالازرار وحطيت عليها شقة بساطا وازلتها فى الصدوق وقتلتها وحملتها على بعتى ورميتها فى الدجلة بيدي فبالحه عليك يا أم المؤمنين أن تعجل بقتلى قصاصا لها فاني غائف من مطالبتها يوم القيامة فاني لما رميتها فى بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدى الكبير يبكى ولم يكن له علم بما فعلت فى أمه فقلت له ما يبكيك فقال انى أخذت تقاحة من التفاح الذى عند أمى وزلت بها الى الرقاق العيب مع اخوانى واذا بعبد أسود طوي لخطفها منى وقال لى من أين جاء بك هذه فقلت له هذه سافر أبى وجام بها من البصرة من أجل أمى وهى ضعيفة واشترى ثلاث تماحات بثلاثة دنانير فاخذها منى وضربنى وراح بها تخف من أمى أن تضربنى من شأن التقاحة فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذى افترى الكلام الكذب على بنت عمى وتحققت أنها قتلت ظلما ثم أتت بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمى والدها قد أقبل فاحبرته بما كان فجلس بجانبى ونكى ولم يزل يبكى الى نصف الليل وأقنأ الغراء خمسة أيام ولم تزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فحرمه أجدادك أن تعجل بقتلى وتقتص لهما منى فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل الا العبد القبيث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠) قالت بلفتى ايتها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد لان لهاب معذور ثم أن الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لى هذا العبد الخبيث الذى كان سببا فى هذه القضية وان لم تحضره فأتت تقتل عوضا عنه فزلى بى بكى ويقول من أين احضره ولا كل مرة سلم الجرة وليس لى فى هذا الامر حيلة والذى سلمنى فى الاول سلمنى فى الثانى واقسم باقبت اخرج من بيتى ثلاثة أيام والحق سبعه ان يفعل ما يشاء ثم أقام فى بيته ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع احضر لى وأوصى وودع أولاده ونكى واذا برسول الخليفة أتى اليه وقال له أن أمير المؤمنين فى أشد ما يكون من الغضب وأرسلنى اليك وحلف أن لا يمر هذا النهار الا ما أنت مقتول لى لم تحضر له العبد

فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكى أولاده فلما فرغ من التوديع تقدم إلى بنته الصغيرة ذليود معها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعاً فضمها إلى صدره ونكى على فراقها فوجد في حبيبها شيئاً مكيناً فقال لها ما الذي في جيبك فقالت ليأبى تفاحة جاء بها عبد ناريحان ولها ممرى أربعة أيام وما أعطاهما لي حتى أخذني دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرح ثم أنه امر بإحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال يسيدى من مدة خمسة أيام كنت ماشياً فدخلت في بعض أرفق المدينة فطرت مغاراً يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربت به فبكى وقال هذه لأمى وهى مربية واشتهت على أبى تفاحاً فاسافر إلى البصرة وجاء لها ثلاث تفاحات ثلاث دانير فأخذت هذه العلب بها ثم بكى فلم تنتف إلىه وأخذتها وجئت بها إلى هنا فآخذتها يسيدى في الصغيرة دينارين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون الفتنة وقتل العصابة من عبده وأمر مسح العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

وسى كانت دويته بعيد فإلى النفس تحمله فداها  
فذلك واحد خدما كثيراً ونفكك لم نجد نفساً سواها

ثم أنه قبض على العبد وطلب به إلى الخليفة فقرر أن تروح هذه الحكاية وتحمل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فهاهى تلعب من حديث الزرور الدين مع شمس الدين أحبه فقال الخليفة وأى حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحد ذلك إلا شرط أن تعتق عبدي من القتل فقال قد وهنت لك دمه

﴿ حكاية الزرور الدين مع شمس الدين أخيه ﴾

فقال جعفر أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالأمور والتدبير وكان شيخاً كبيراً وله ولدان كانهما قران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده إلى بلد لا جل رؤية جماله فينتق أن والدهما مات فخرن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقرهما وخلق عليهما وقال لهما أتباني مرتبة أبيكما فمرحوا وقبل الأرض بين يديه وعملاً للعراء لا ييهما شهراً كاملاً ود خلا في الوزارة وكل منهما يتولاهما جمعة وإذا أراد السلطان السفر يسافروا مع واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازماً على السفر في الصباح وكانت الليلة للكبير فيمنه الإخوان يتحدثان في تلك الليلة إذ قال الكبير يا أخى فهدي أن أزوج أنا وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير أقبل يا أخى ما تريد فاني موافقك على ما تقول واتنق على ذلك ثم أن الكبير قال لأخيه إن قدر الله وحط بنا سنين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت روحك بسلام وجاءت روحى بنيت زوجهما لعضهما لأنهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ من ولدى في مهر سنتك قال أخذ من ولدك في مهر نفسي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة سنان وثلاث ضباع لأن عقد الداب عقد بخرهم بها

لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته  
على ولدي أمتعلم أسالخوات ومحى الانتساب وزيان في مقام واحد وكان الواجب  
عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك تعلم ان الذكر أفضل من الانثى وولدي  
ذكر ونذكره خلاف ابنتك فقال وما لحاظك لا يذكرها بين الامراء ولكن أنت تريد أن تفعل  
معى على رأي الذي قال ان أردت تطرده فاجعل الثمن غاليا وقل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه  
فقصده في حاجة ففعل عليه الثمن وقال له شمس الدين اراك قد قصرت لانيك تعمل ابنيك أفضل من  
بنتي ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزراء وانما انا دخلت معى في  
الوزارة الاشفقة عليك ولاجل ان تساعدنى وتكون لى معى اولىكى قل ما شئت وحبث صدر  
منك هذا القول والله لا ازوج بنتي لولدك ولو زنت تقبل اذها فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ  
وقال وانا لا ازوج ابني ابنتك فقال شمس الدين اما لا لقضاء لها بعلا ولولا اننى أريد السفر لكث  
عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر بععل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام  
امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكنتم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان  
للسفر وعدى الى الخزانة وقصد الإهرام وصحبت الوزير شمس الدين واما أخوه نور الدين فبات في  
تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته واخذ منها  
خراص صغيرا وملاه ذهباً ونذكر قول أخيه واحتقاره اياه واقتخاره فانتهذه الاليات

سافر بحمد عوضا ممن تنافره وانصب فان لذبة العيش في النصب  
ما في المقام لدى لب وذى أدب معزة فأتى الاوطان وأتقرب  
انني رأيت وقوف المساء يفسده فان جرى طاب أولم يحرم لم يطب  
والبدور لولا أقول مع ما نظرت اليه في كل حين عين صر تقب  
والإسدلول لا فراق الغاب ما نصبت والسهم لولا فراق القوس لم يصب  
والثبر كالترب ملقى في أمه كنه والعود في أرضه موع من الخطب  
فان تغرب هدا عز مطلبه وان اقام فلا يعلو الى رب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه أن يشدله بغلة زرورية غالية ثم ربيعة المشى فشدّها  
ووضع عليها سرجا مذهباً بركايات هندية وعباآت من النقطية الاصفانية فصار كاتها عروس  
مجلسية وأمر أن يجعل عليها ساطح حرير وسجاده وان يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام  
والعبيد قصدي أن تنفج خارج المدينة وأرواح نواحي القليوبية وأيت ثلاث لبال فلا يتبعني  
منكم أحد فان عندى ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا قليلا من الزاد وخرج من  
مصر واستقبل البر فاجاء عليه الطير حتى دخل مدينة بلبيس فترل عن بغلته واستراح وأراح البغلة  
وأكل شيئا وأخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فما جاء عابه  
الطير بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فترل عن بغلته واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا كلة

ثم لحظ الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والنظ غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فترل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأولاح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدري أين ينهب ولم يخصصوا الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وانزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة يدها عند الباب وأمره ان يسيرها فاخذها وسيرها فانفق ان وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر الى البغلة ونظر ما عليه من العدة اللينة فظن انها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه ان اتى بهذا الباب فذهب الغلام الى الباب وأتى به الى الوزير فتقدم الباب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للباب من صاحب هذه البغلة وه اصغافه فقال الباب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشائل من أولاد التجار عليه هبة وقار فلما سمع الوزير كلام الباب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قام عليه قام على قدميه ولا فاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزير فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدأ الى المنتهى ثم قال وقد عزمت على نفسي أن لا أعود أبدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تتأوغل بنفسك فترميك في الهلاك فان البلد ان خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر بوضع الخرج عن البغلة والنساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وانزله في مكان ظريف وأكرم وأحسن اليه وأحبه خاشع يدا وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا تقاربك في الحسن ومنعت عنها خطبا كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها مولا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخي وأوصلك اليه حتى أجعلك وزير امكاني والزعم أنا بيتي فاني صرت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلاما وزير البصرة أشرق برأسه ثم قال سمعنا وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة المجلس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الامراء ثم جمع اصحابه ودعاه أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتا وكان أخي أواماني أن تزوج بنتي لأحد أولاده فاجبته الى ذلك فلما استحققت الزواج أرسل الى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني أحببت ان أكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي فقالوا نعم ما فعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا أما الوزير برطانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام وأعطاه الوزير بذلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه القوط والطاسات وبجاءم البخور وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البذلة فصار كالسد لبنة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر



الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بائني ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورجب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على يد زوجتك وفي غد اطاع بك الى السلطان وارجلوك من اقد كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من امر نور الدين (واما) ما كان من امر أخيه فانه غاب مع السلطان مديدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخاه - أل عنه الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال انتم توجه الى جبة القليو به فانغب يوم او يومين فان صدري ضاق ولا يتبعني منكم أحد من يرمي خروجه الى هذا اليوم انتم سمعوا به برافته وشراذمه ثم من الدين على فراق أخيه انهم غموا شديدا لفقده وقال في نفسه ما سبب ذلك الا اني اغلظت عليه في الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد ان ارسل خلفه ثم طلعوا علم السلطان بذلك فكتب طقات وارسل بها الى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا بمديدة في مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يبقوا له على خبر ويش شمس الدين من أخيه وقال له انظمت أخي بكلامي من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن ومأحصل ذلك الامن قلة عقل وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من نجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصر وذلك بارادة الله تعالى حتى نفذ حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فانفق ان اثر وجنتين حملتا منها وقد وضعت زوجة شمس الدين ووزير مصر بنتا لا يرى في مصر أحسن منها وضعت زوجة نر الدين ولدا ذكر لا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومعنف يغنى التديمر برقه عن كاسه الملاي وعن أبرقه

فعل المدام ولونها ومذاقها من مقلتيه ووجته وريقه

فسموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملا أسبغة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قدما قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذي عم الانام بعنله وسطا فهدى ضائرا الافاق

أشكر صنائعه فلن صنائعا لكنهن قلائد الاعناق

وأتم أنامله فلن أناملا لكنهن مفاتيح الارزاق

فأقرهما السلطان وشكر نور الدين على ما قل وقال لوزير من هذا الشاب خشكى له الوزير فرفسته من أولها الى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال وكيف يكون ابن أخيك ولم أسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزير وهذا ولد الصغرى جاء عندي وحلفت اني لا تزوج انتي الا لعلما جاء زوجته بها وهو شاب

وأنا حضرت شيخاً كبيراً وقل سمعني وعجرت بديري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبة ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل الوزارة لا به صاحب رأي وتدير فنظر السلطان إليه فأعجبه واستحسن رأي الوزير بمناشأه عليه من تقديمه في رتبة الوزراء فأعلم عليه بها وأمر له بخمسة وعشرين ألف دينار وأمره بالخيريات إلى أن أسمع عليه الحال وسار له مراكب تسافر من تحت يده بالمناجر وغيرها وعمر أملاً كما كثيرة ودواليب وساقين إلى أن بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فنوفى الوزير الكبير والد زوجته نور الدين فأخرجته خرجة عظيمة وأوراده في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فتيها بقرته في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه وعلمه فوالده في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات ومآزال حسن بزاد جمالاً وحسباً واعتدالاً كجبال الشاعر

قمر تسكامل في المحاسن واتسنى  
فشمس تشرق من شقائق خنده  
ملك الجمال بأسره فسكانا  
حسن البرية كلها من عنده

وقدر باده القبة في قصر أبيه ومن حينئذ لم يخرج من قصر الوزارة إلى أن أخذه والده الوزير نور الدين يومئذ الأيام وألبسه بدلة من أغر ملبوسه وأركبه بئلاً من خيار بغاله وطلع به إلى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين من الوزير نور الدين فأنبه من حسبه وقال له يا وزير لا بد أنك تحضره معك في كل يوم فقال معصوماً عن عاد الوزير بولده إلى منزله وما زال يطلع به إلى محضره السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاماً ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره وقال له يا ولدي أعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك وأصغ قلبك إليه وصار يومئذ بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم أن نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده ونكي على فرقة الأحباب وسجت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولني فإن لي أخاً يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد طرقتة وخرجت على غير رضاه والقصد أنك تأخذ دواجن من الودق وتسكتب ما أمأ به عليك فأحضر قسطاً من أصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه جميع ما جرى له من أوله إلى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فإن ورقتها فيها أصلك وحبيبك ونسبك فإن أصابك شيء من الأمور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه وإعلم أنه من غريباً مشتاقاً إليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وغطاها بين البطانية والظاهرة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الأمراء ودفعوه ولم يزلوا في حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيراً جديداً مكانه وأمره أن يحتم على أما كن نور الدين وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا إلى بيت الوزير نور الدين فاحتضنوه عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلعون به إلى السلطان ليحمل فيه ما يقتضيه رأيهم وكان بين المسكر مملوك من

معاليك الوزير بنو بالدين المتوفى فلم يهن عليه وللمسيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجد بمنكس الرأس حين زين القلب على قراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل في الامر مهله حتى أدخل فأخذه في شيطان الدنيا لاستمعين به على العربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كثر المملوك غطى رأسه بذيابه وخرج ماشيا الى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديدي الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأما كنهه ويقض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى أن جلس عند قبر أبيه وأزال ذيابه من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال يا سيدى مالى أراك متغيرا فقال له انى كنت تأتما فى هذه الساعة فرأيت أنى يعاتبنى على عدم زيارتى قبره فقمت وأنا مروع وب وخفت أن يعقوب النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودى يا سيدى ان أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومراى أن اشترى منك وثق كل مركب قدمت بالف دينار ثم اخرج اليهودى كيسا ممتلئا من الذهب وعدته الف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير بنو بالدين فذبايع اليهودى فلان جميع وثق كل مركب ووردت من مراب أبيه المسافرين بالف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه التوفى فقام عند قبر أبيه ولم يزل تأتما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه ينمى فى القمر وكانت المقابر مامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجهه حسن وهو نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب الا كان من الجور الذين تم طارت الى الجوى تطوف على مآثرها فرائت عفر يتأطأ ترافسكت عليه وسلم عليها فقال له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر الى حسن هذا الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فساروا حتى نزلا فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظرت العفريت اليه وقالت سبحان من لا شبه له ولكن يا أختى ان أردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى رأيت مثل هذا الشاب فى أقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علمها الملك فخطبها من ايها الوزير فحسن للدين فقال لها مولا نا السلطان أقبل عذرى وارحم عبرى فانك تعرف ان أختى بنو بالدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضبا وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فساكن ذلك سببا لمعظله وأنا حاله أن لا تزوج بنتى الا لى أخى من يوم ولدتها أما هو ذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريه سمعت ان أختى تزوجت وزير البصرة وجاء منها بولد وأنا لا أزوج بنتى الا له كرامة لاخى ثم انى أرخت يوتى زوجى وحمل روجتى وولادة هذه البنت وهى باسم ابن عمى

والنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخاطب مثلي من ممالك  
بتافتن معي وانه وتحت حجة باردة وحياة رأسى لأزوجه الا لأقل منى برغم انك وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن الجنى لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر  
وأن الملك قد أقسم أن يزوجه رغم أنف أبيها بأقل منه وكان عند الملك سائس أحذب بمحبة من  
قدام وحدة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر أن يدخل  
عليها في هذه الليلة ويعمل له زفا وقد تركه وهو بين ممالك السلطان وهم حوله في أيديهم الشموع  
موقدة يضجكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فانها جالسة تبكي بين المنقشات  
والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجر واعلى أيها ومنعوه أن يحضرها وما أتت يا أختي  
أقبح من هذا الاحذب وأما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا  
الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا أختي إن الصبية أحسن من هذا ولكن  
لا يصلح لها الا هو فانها مثل بعضها ولعلها أخوان أو أولاد أعم فيا خسارتهم مع هذا الاحذب  
فكانت لها أختي دعنا ندخل تحت ونحملة وزوج به الى الصبية التي تقول عليها وننظر أيهما أحسن  
فقال العفريت ممحوا طاعة هذا كلام ضوايب وليس هناك أحسن من هذا الرأى الذى اخترته فأنا  
أعلمه ثم انه حمله وطار به الى الجير وصارت العفريت في كل ركابه تمخذه الى أن نزل به في مدينة مصر  
وحطه على مصطبة وفيه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه في أرض البصرة والتفت يمينها  
وشمالا فلم يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصبح فعمره والعفريت وأوقده شمع  
وقال له اعلم انى قد جئت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئا لك فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام  
وأختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تخشى  
احدا واذا دخلت فقف على بين العريس الاحذب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فخط  
يدك في جيبيك ثمجده متمثلا ذهابا كبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولم تجده متمثلا بالذهب  
فاعط كل من جاءك بالحنقة ولا تخشى من شئ هو قوكل على الذى خلقك فاهذا انجولك وقوتك بل  
بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال ياهل ترى اى شئ هذه  
التفضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحذب راكب القرمز  
فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش  
والعمامة والقرحية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكما وقتت المغنيات الناس ينطقون  
بضم يده في جيبه فيلقاه متمثلا بالذهب فيكبش ويرمي في الطائر للمغنيات والمواشط فيملا الطائر  
دناير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا  
الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوه فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل الا ان دخل  
هذا الشاب معنا لا نهزم نأيا حسنا ولا نحلى العروسة الا وهو حاضر فنمنا ذلك دخوله الى قاعة

الفرح وأجاسوه برغم أنف العريس الاحدب واصطقت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب  
 مدفين ركل امرأة منها شجرة كبيرة مقودته ضيئة وكلبن ملثأت وصرن صغوا فإيمنا وشالامن تحت  
 الملك الى مدرالايوان الذي عند المجلس الذي يخرج منه العروسة فلما نظرا النساء حسن بدر الدين  
 وبلغن فيه من الحسن والجمال ووجهه يضيء كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات  
 للنساء الحاضرات اذ لموا ان هذا المايح ما تشقنا الا بالذهب الاحمر فلا تنصرفي في خدمته واطعه  
 فيما يقول فازد من النساء عليه بالشمع وتنازق الى جماله فانهمرت عقولهن من حسنه وصارت كل  
 واحدة منهن تريد ان تكون في حضنه سنة أو شهرا أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من الثياب  
 ونجسرت منهن الاباب وقلن هنئالمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب  
 ومن كان سيباني زواجه هذه المليحة وكما دعون لحسن بدر الدين دعون في ذلك الاحدب ثم ان  
 للمغنيات ضر بنابا للدورف واقبلت المواشط وبت الوزير بينهما وقد طيبها وعطرناها ولبسناها  
 ونعمن شهرها ونحمرها بالحلي والحلل من لباس الماوك الا كاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش  
 بالذهب الاحمر وفيه صور الورحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق جوا نجبها وفي عنقها عقد  
 يساوي الالوف قد حوى كل فض من الجوهر ملحا ز مثله تبع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها  
 البدر اذا اقر في ليلة اربع عشرة ولما اقبلت كانت كأنها حورية فسبحان من خاتمها بية وأحرق بها  
 النساء فبصرن كالنجوم وهي بينهما كالقمر اذا انجلي عنه القيم وكان حسن بدر الدين البصري جالسا  
 والناس يقفرون اليه فحضرت العروسة واقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبها  
 فأعرضت عنه واقبلت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس فلما رأوها مالت الى نحو  
 حسن بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب وزمى في طار المغنيات ففرحوا وقالوا كئنا نشتهي  
 أن تكون هذه العروسة لك فتقسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه فردوكما أو قدواله  
 الشمعة طفت فبهت وصارت أعاد في الغلام بمقت في نفسه وهو لاء الناس محذوق به وتلك الشومع  
 الموقدة به جنتها من أعجب العجائب يتصير من شعاعها أولو الاباب وأما العروسة فانها رفعت كفيها  
 الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعل وأرحني من هذا السائس الاحدب وصارت المواشط تحلي  
 العروسة الى آخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصري والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا من  
 ذلك أذنوا الناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرع من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن  
 بدر الدين والسائس الاحدب ثم ان المواشط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحلي والحلل  
 ويهينها المريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدي أنت ستاف  
 هذه الليلة وغمر تبا احسانك فلم لا تقوم تروح يتك بلا مطرود فقال بسم الله ثم قام وخرج من  
 الباب فلقية العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت  
 وأجلس في المجمع فاذا اقبلت العروسة فقل لها أنا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة الا لانه يخافه  
 عليك من العيون وهذا الذي رأته سائس من سياسنا ثم اقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش باس من

أحد فينما بدر الدين يتحدث مع العفريت وإذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي  
فملاه العفريت من الخوض الذي فيه الماء في صورة فأر وقال زيق فقال الاحدب ماجاء بك هنا  
سكبر القار وصار كالقطم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فرغ وقال اخسأ  
يا مشرور فبكى السكلب وانتفخ حتى صار جشعا ونهق وصرخ في وجهها قهاق قهاق فازعج السائس  
وقال الحقوني يا اهل البيت وإذا بالجش قد كبر وصار قدرا الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم  
بكلام ابن آدم وقال وبلك يا احدب يا انت السائس فلحق السائس البطن وقعد على الملاق بأثرابه  
واشبهت أمانته ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض فلا تتروج الا بمشوقتي  
فسكت السائس فقال له رد الجواب والا إسكنك التراب فقال له والله مالي ذنب الا أنهم غصبوني وما  
عرفت ان طماعا من الجواميس ولكن أنا نائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم يا ثمان  
مخرجت في هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لا تقتلك فاذا طلعت  
الشمس فأخرج الى حال سيئك ولا تعد الى هذا البيت أبدا ثم ان العفريت قبض على السائس  
الاحدب وقلب رأسه في الملاق وجعلها الى أسفل وجعل رجله الى فوق وقال له استمر هنا وأنا  
أمرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب (وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين  
البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاضان ودخل البيت وجلس في داخل الخدع وإذا  
بالعروسة أقبلت ومعها عجوز فزوقت العجوز في باب الخدع وقالت يا ناشهب قم وخذ عروستك  
وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في صدر الخدع وكان اسمها حسنة الحسن وقلبها  
مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسي ولو طلعت روحى فلما دخلت الى صدر الخدع نظرت  
بدر الدين فقالت يا حبيبي والى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك أنت والسائس  
الاحدب مشتركان في فقال حسن بدر الدين وأى شيء أوصل السائس اليك ومن أين له أن يكون  
شريكي فيك فقالت ومن زوجي أنت أم هو قال حسن بدر الدين يا سيدتي نحن ماعملنا هذا  
الا سخرية به لنضحك عليه فلما نظرت المواشيط والمغنيات وأهلك حسنة البديع خافوا علينا من  
الغين فاكتراه أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت حسنة الحسن من يد  
الدين ذلك الكلام فرحت وبسمت وضحكت ضحكا طويلا وقالت والله لقد انشأت ناري فبالله  
خذني عندك وضمنني الى حضنك وكانت بلاليس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان ما قدماهها ورأسها  
فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تجركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكس الذي  
كان أخذه من اليهودي ووضع فيه الف دينار ولفه في سرواله وحمله تحت ذيله الطراحة وقلع عمامته  
ووضعه على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص مطر زبالا ذهب فعند ذلك قامت اليه  
حسنة الحسن وجذبه اليها وجذبه بدر الدين وعاتقها وأخذ رجلها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره  
على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجد هادرا مائتة ومطية لغيره مار كبت فازال يكرتها وتلى بشبابها  
ولم يزل يركب المدفع ويرد الى غابة خمس عشرة فعلفت منه فلما فرغ حسن بدر الدين وضع يده محسب

وأسسها وكذلك الأخرى وضمت يدها تحت رأسه لم اتبها تعانقا وإنما متعاقبين وشرعا بتعاقبها  
حسبون هذه الآيات

زمن تحب ودع كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد  
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد  
متعاقبين عليهما جليل الرضا متوشدين بمصمم وبمسعد  
وإذا تأملت القلوب على الهوى الناس تضرب في حديد بارد  
وإذا صفائك من زمانك وأجد فهو المراد وعش بذلك الواحد  
هداما كان من أمر حسن بدر الدين وقت الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من أمر العفريت  
طالع قال العفريته قوى وادخلت تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فإن الوقت  
غريب فبند ذلك تقدمت العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله  
بالقيمين وهو بلا لباس وما زالت العفريته طأوة به والعفريت يحاذيها فإذا الله الملائكة أن ترى  
العفريت بشهاب من نار فاحترق وتسلت العفريته فأزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب  
العفريت ولم تتجاوز به خوفا عليه وكان بالأمر المقدس ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت  
العفريته على باب من أبوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شهابا  
عليها بالقيمين والطاقي بلا عمامة ولا لباس وهو مما غشى من السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس  
قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وبالبته صبر حتى ليس خوافه وقال الآخر مساكين  
فأولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شيوخه قوى عليه السكراته عن  
المكان الذي كان قصد حتى وصل إلى باب المدينة فوجده مغلقا فنام به نائما قد غاض الناس فيه بالكلام  
وإذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسره حقيقة وميقان  
وأفهاد مثل البلو فغض الناس يتعجبون فأنشبه حسن بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعثبه  
ناس فتصعب وقال أين أنا يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم على وما حكايي معكم فقالوا نحن رأينا لك  
عند أذان الصبح ملقي على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فإين كنت نائما هذه الليلة فقال  
حسن بدر الدين والله يا جماعة إني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقالوا وحده أنت تأكل حديشا  
وقال بعضهم أنت مجنون كيف تكون بايتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله  
يا جماعة الخير لم أكتب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقل البارحة كنت بالبصرة  
فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر هذا شاب مجنون ومنفقوا عليه بالكفر فمعه وتحدث الناس  
مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونا خلاف ثم أنهم قالوا له ارجع لمقلك فقال حسن بدر  
الدين كنت البارحة غريسي في ديار مصر فقالوا لعلك خملت ورأيت هذا الذي تقول في المنام فتعبر  
حسن في نفسه وقال لهم والله يا هذا منام وأين الباسير الأحديب الذي كان يا بعد اعتدنا والكسبي  
الذهب الذي كان معي وأين ثيابي وليامى ثم قام ودخل المدينة وهوى في شوارعها

وأوساها فأردجت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طباطح وكان ذلك الطباطح رجلا مسرفا  
تغتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباطح وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب  
عدة بأسه فلما نظر الناس إلى الشاب وقد دخل دكان الطباطح افترقوا وخافوا منه فلما نظر الطباطح إلى  
حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجهه وقعت في قلبه محبة فقال لمن أين أنت يا فتى فاحكي لي حكايته  
فأنك صرت عندي أعمى من روي غشكي له ما جرى من المبتدأ إلى المنتهى فقال له الطباطح ياسيدي  
بدر الدين أعلم أن هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي أكنتم مامسك حتى يفرج الله مابك  
واقعد عندي في هذا المسكان وأنا مالي ولد فأخذك ولدي فقال له بدر الدين الأمر كآثر يديهم فعند  
ذلك نزل الطباطح إلى السوق واشترى لبدر الدين أقشة مفتخرة وألبسه إياها وتوجه به إلى القاضي  
وأشهد على نفسه أنه ولده وقد اشتبهه حسن بدر الدين في مدينة دمشق أنه ولد الطباطح وقعد عنده  
في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر أمره عند الطباطح على هذه الحالة هذا ما كان من أمر حسن بدر  
الدين (وأما) ما كان من أمر بنت الحسن بنت عمه فقام الماطع الفجر وانتهت من النوم لم يجد حسنا  
بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت أنه دخل المرحاض فخلست تبتظر ساعة وإذا باباها قد دخل عليها  
وهو مهموم ما جرى له من الساقط وكيف غصبه زوجها ابنته غصبا لا حد غلمان الذي هو السائس  
الأحباب وقال في نفسه أقتل هذه البنت إن كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فتشيت إلى أن وصل إلى  
المخدع ووقف على بابها وقال يا بنت الحسن فقالت له نعم ياسيدي ثم أخرجت وهي تمايل من النرح  
وقبلت الأرض بين يديه وازداد وجهه انورا وجال لعناقه ذلك الزوال فلما نظرها أبوها وهي بذلك  
الحالة قال لها يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت من الحسن كلام والدها تبسعت وقالت  
يا الله يكتي ما جرى منك والناس يضعكون علي ويعايروني بهذا السائس الذي ما يجي عني أصبغى قلامه  
ظفر أن زوجي والله ما بت طول عمرى ليلة أحسن من ليلة الباردة التي تباهى بها فلا تهزأ بي وتذكر لي  
ذلك الأحدث فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها وياك أي شيء هذه  
الكلام الذي تقولينه إن السائس الأحباب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكر لي قبته الله رقيق  
أباه فلا تكسر المزاج بكثرة ما كان السائس الأمكترى بعشرة نانير وأخذ أجرتة وراح وجئت أنا  
ودخلت المخدع فنظرت زوجي قاعدا بعد ما جلست عليه المغنيات وتقبل بالذهب إلا مهر حتى أغشى  
الانقراء الحاضر بن وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواس  
المقربة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه غلاما وقال لها يا فجرة ماهذه  
الذي تقولينه أين عقلك فقالت له يا أبت لقد فتت كبدي لأي شيء متغافل فهذا زوجي الذي أخذ  
زوجي قد دخل بيت الراحة وأني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلا فوجد  
السائس الأحباب ورأسه مفرورقة في الملاقى ووجلاه مرتفعة إلى فوق فبغت فيه الوزير وقال أما  
هذا أعوان الأحباب غطابه فلم يرد عليه وظن الأحباب أنه العفريت وادركه شهر زاد الصباح فسكنت  
من الكلام المباح



(وفي الآية ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما تكله الوزير لم يرد عليه  
فصرخ عليه الوزير وقال له تسكلم والا أقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ  
العفاريات من حين جعلتني في هذا الموضع مارفت وأسى في الله عليك أن ترفق بي فلما سمع الوزير  
كلام الاحدب قال له ما تقول فاني أبو العروسة وما ناعفرت فقال ليس صمري في يدك ولا تقدر أن  
تأخذن زوجي فرح إلى حال سبيلك قبل أن يأتيك الذي فعل في هذه الأفعال فاتهم لآز وجوزي! إلا  
بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريات فلعن الله من زوجتي بها ولعن من كان السبب في ذلك فقال  
له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغياذن العفاريات فاته  
قال لي إذا طلعت الشمس فاخرج وروح إلى حال سبيلك قبل طلعت الشمس أولا فاني لا أفدرك أن أطلع  
من موضعي إلا أن طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من آتي بك إلى هذا المكان فقال اني جئت  
إلى الباحة إلى هنا لأقضي حاجتي وأزيل ضروري وإذا بفارطلع من وسط الماء وصاح وصار يركب حتى  
يحي قدر الجاموسة وقال لي كلاما دخل في أذني فخلني وروح لئن العروسة ومن زوجتي بها فتقدم إليه  
الوزير وأخبره من المرحاض فخرج وهو يحجى وما صدق أن الشمس طلعت وطلع إلى السلطان  
وأخبره بما أتفق له مع العفاريات وأما الوزير أبو العروسة فانه دخل البيت وهو خائر العقل فصرته  
فقال يا بنتي اكشفي لي عن خبرك فقالت أن الظريف الذي كنت أتجمل عليه بات عندي الباحة وأزال  
بكارتي وعلقت منه وإن كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلفتها على السكرمي ولباسه تحت الفراش وفيه  
شيء موقوف لم أعرف فيه ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المتحذع فوجد عمامة حسن بدر الدين  
ابن أخيه في الخال أخذه في يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الأناهم موصلة ثم نظر إلى الحُرز فخط  
في طربوشه فاخذه وقتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة  
فقرأها فوجد مبايعا لليهودي وأمام حسن بدر الدين بن نور الدين البصري ووجد ألف دينار  
فلما قرأ الشمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر من شيا عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال  
لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنت هل تعرفين من الذي أخذ وجهك قالت لا قال انه ابن أخي  
وهو ابن عمك وهذه ألف دينار مهرتك فسيحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح  
الحُرز فخط فوجد فيه ورقة مكتوب عليها بخط أخيه نور الدين المصري أبي حسن بدر الدين فلما  
نظر خط أخيه أشد هذين السيتين

أرى بنارهم فأذوب شوقا واسكب في مواطنهم دموعي  
واسأل من يفرقتهم رمانى يمن على يومنا بالرجوع  
فلما فرغ من الشعر قرأ الحُرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ  
دخوله بها وتاريخ صهره إلى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب  
واهتم من الطرب وقابل ماجرى لأخيه على ماجرى له فوجده سواء بسواء وزواجه  
وزواج الآخر موافقين تاريخا ودخولهما بزواجهما متوافقا ولادة همة به

الدين ابن أخيه وولادة بنته بنت الحسن متواقفين فأخذ الووقتين وطلع بهما إلى السلطان واعلمه  
بما جرى من أول الأمر إلى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الأمر في الحال ثم أقام الوفير  
يقظر ابن أخيه فأوقع على خبر فقال والله لا عملنا عملاً ما سبقني إليه أحد وادرس شهر زاد الصباح  
فصكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير أخذ وادع قلماً وكتب أمثلة البيت وإن  
لنفسه في موضع كذا والستار قال فلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى  
الكتاب وأمر بحزن جميع الأمثلة وأخذ المأمة والطربوش وأخذ معه الترجية والسكيس  
وحفظهما عنده وأما بنت الوزير فلما تكلمت أشهرها ولدت ولدًا مثل القمر يشبه والده  
من الحسن والسكال والبهاء والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه إلى المروضات  
وسموه عجيباً فصار يومه بشهر وشهره سنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفقير ووصاه  
الذي هو يومئذ بمحضر تربيته فأقام في المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ولم يسمهم  
ويقول لهم من فيكم مثلي أنا ابن وزير مصر فقامت الأولاد واجتمعوا يشكون إلى العريف  
بما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف أنا أعلينكم شيئاً تقولون له لا يا محبي فيتوب عن المحبة  
للمكتب وذلك أنه إذا جاء غداً فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة إلا من  
يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو بن خرام فلا يلعب معنا فلما  
أصبح الصباح أتوا إلى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الأولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن  
ما يلعب معنا إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه وأتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي  
ما جدي وأبي علوي وأبي. والدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك إلى أن جاء الدور إلى عجيب  
فقال أنا اسمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين الوزير بمصر فقتلوا له والله أن الوزير  
ما هو أبوك فقال عجيب الوزير أبي حقيقة فعند ذلك ضحك عليه الأولاد وصغقوا عليه وقالوا  
أنت ما تعرف لك أباً فقم من عندنا فلا يلعب معنا إلا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الأولاد من  
حوله وتضاكوا عليه فضاق صدره وانحنى بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد أن أباك جدي للوزير  
أبو أمك ست الحسن أن أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لأن السلطان زوجها الأساس إلا حديق وجاءت  
الجن فناموا عند هذا فنم تعرف لك أباً يجعلك بينهم ولداً زناً ألا ترى أن ابن البائع يعرف أباه  
هو وزير مصر أنتاهي جدك زناً أبوك فلا تعرفه نحن ولا أنت فارجع لمقلتك فلما سمع ذلك  
الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي ومنعه  
البكاء من الكلام فلما سمعت أمه كلامه وبكائه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي  
أبتاك فأحك لي قصتك حكى لها ما سمعه من الأولاد ومن العريف وقال يا ولدي من هو  
أبي قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبي فلا تكذبني على فإن الوزير أبوك أنت  
لا أنا فاني هو أبي فإن لم تخبريني بالصحيح أقتل روعي بهذا الخنجر فلما سمعت والدته

ذكر آية بكت له كرو ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه  
وضرخت وكذلك ولدها واذ بالوزير يدخل فلما نظر الى بكائها احترق قلبه وقال ما يبكي كما خبرتني  
بما اتفق لولد همام صغار المكتب فبكي الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق لعمه وما اتفق لابنته ولم يعلم  
بما في باطن الامر ثم قام الوزير في الحال ومضى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة  
وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقتصد مدنة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان  
ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد ابن اخيه في أي موضع يأخذه ثم بكي بين يدي السلطان  
فرق له قلبه وكتب مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد فخرج بذلك ودعا السلطان ودعه وزل في الحال  
وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولد همام وبعثوا سفرا أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى  
وصل الى مدينة دمشق فوجد هناك ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر

من بعد يوم في دمشق وليلتي - حلف الزمان بمثلها لا ينط  
بتنا ونجج الليل في غفلاته - ومن الصباح عليه فرع أشمط  
والثقل في تلك الغصون كأنه - در صاخفه للنسيم فيسقط  
والطير يقرأ والغدير صفية - والريح تكتب والقمام ينط

فتزل الوزير من ميدان الحصاة ونصب خيامه وقال لعلمانه ناخذ الراحة هنا يومين فدخل  
القلعة الى المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى  
أمية التي ما في الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان والخدم يمشي خلف عجيب وفي  
يده سوطا وضرب به جملا سقط ولم يثر فلما نظر أهل دمشق الى العجب وقده واعتدوا له بهائه وكأله  
بدمع الجمال وخيم الدلال لطف من نسيم الشمل وأحلى للظما آذ من الماء الزلال وآذ من العافية  
لصاحب الاعتلال فلما راه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجري وراءه وتبعوه وتعدى الطريق  
حتى يعي عليهم وينظرونه الى ان وقف عجيب بالامر المقدر على دكان آية حسن بدر الدين الذي  
أجلسه فيه الطبايح الذي اعترف عند القضاء والشهود انه ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم  
وقف معه الخدام فتنكر حسن بدر الدين الى ولده فاعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده  
وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حبر زمان بحلى بلوز وسكر فاكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين  
انتمو ناكروا هنيئنا ثم ثابتم ان عجيب قال لو الده اقع دكل معنا لعل الله يجمعنا بن زبد فقال حمن  
بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغر منك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم حرق قلبي بفراق  
الاحباب والحبيب الذي ظفرتني هو والدي وقد خرجت انا وجدي تلوف عليه البلاد فوا حسرتك  
على جمع شمل به وبكي بكاء شديدا وبكي والده بكاء وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده والدة  
فحن اليه الخدام واكوا اجميما الى ان اكنتموا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين  
فاحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فاقدر ان يصير عندهم لحظة واحدة  
فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده وأمرغ في مشيه حتى لحقهم قبل ان يفرجوا

الاب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طبّاخ فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كان  
دنيا خرجت من جسي ولى حاجتي في المدينة فخرج الباب فاردت أن أرافقكم حتى أفضى حاجتي  
وأنزع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه اكله مشقومة وصارت علينا مكرومة وها هو  
تابعنا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتاظ واجر وجهه وقال للخادم دعه  
يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرفنا أنه يتبعنا فنطرده فامطرق رأسه  
ومشي والخادم وراءه فتبهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا



ورأوه خلفهم فغضب عجب وخاف من الطواشي أن يحجز جده فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباخ وأن الطباخ منه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسداً بلا روح ورأي عجب عينه كأنها عين خائن ور بما كان ولد زنا فازداد غضباً فأخذ حجراً وضرب به والده فوق الحجر في جبينه فبطخه فوقه حسن بدر الدين مغشياً عليه وسال الدم على وجهه وسار عجب هو والخادم إلى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما فلق مسح دمه وقطع قطعة من حمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاكي وقيعته حتى ظن أني خائن ثم وجع إلى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقاً إلى والدته التي في البصرة ويبيكي عليها وأنشده هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافاً لنظامه - فلست فيه ترى يا صاح انصافاً

نخذ ما تيسر وأزوالهم ناحية - لا يذ من كدر فيه وإن صافي

ثم أنه حسن بدر الدين استمر مشتغلاً ببيع طعامه وأمالو زير عمه فإنه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجهاً إلى حصن فدخلها ثم رحل عنها صار يفتش في طريقه ابتهاجاً وجهه في سيره إلى أن وصل إلى مارددين والموصل وديار بكر ولم يزل سائراً إلى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرمه ونزله وسأله عن سبب محبته فأخبره بقصته وأن أخاه الوزير علي نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها صاحب الله كان وزيراً وكنت أحبه كثيراً وقدمت من مدة خمسة عشر عاماً وخلف ولد أو قد فقد نادولم نطلع له على خبر غير أن أمه عندنا هنا بنت وزير السكير فلما سمع أبو زير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملك اني أريد أن اجتمع بها فاذن لي في الحال ثم أنه صار يمشي إلى أن وصل إلى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري وكانت في همة غيبة ولدها قد زومت البسكاه والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لها قبراً من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلاً ونهاراً ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل إلى مسكنها سمع حسناً فوقف خلف الباب فسمعها تشد في القبر هذين البيتين بالله يا قبر هل زالت بحامته : وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر لا أنت بستان ولا فاك - فكيف يجمع فيك الفصن والقمر

فبينما هي كذلك وإذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها أنه أخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وأن ابتهاجاً حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد حسده الصبايح وقال لهما ان ابنتي حلفت من ولدك ولدت ولد أو هو ممى وأنه ولدك ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وأنه حي وزات اخاز وجهها قامت إليه ووقعت على قدميه وقبلتها وأنشده هذين البيتين

له خير من شري بدومهم - فلقد آني بأطياب السموم

لو كان يقنع بالخليع وهبته قلبا تقطع ساعة التوديع  
ثم ان الوزير ارسل الى عجيب ليخضره فلما حضر قام له جده وهو اعتنقه وبكت فقال لها شمس الدين  
ما هذا وقت تكاءبل هذا وقت تحبب لك لاسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشباك  
بولدك ابن اخي فقالت سمعا وطاعة ثم كملت من وقتها وجمعت جميع امتعتها وذخايرها وجواربها  
وتجهزت في الحال ثم طالع الوزير خمس الدين الى سلطان البصرة ودفعه فبعث معه هدايا ونحفا الى  
سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجة اخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على  
القانون وضرب الخيام وقال لمن معه اننا نقيم بدمشق جمعة الى ان يشتري لاسلطان هدايا ونحفا ثم  
قال عجيب للطواشي يا غلام اني اشتقت الى القرحة فقم بنا نترل الى سوق دمشق ونعتبر احوالها  
وتنظر ما جرى لك الطباخ الذي كنا اكلنا طعامه وشجعنا راسه مع انه قد كان احسن اليانا ونحن  
اسا فاه فقال الطواشي سمعا وطاعة ثم ان عجيب اخرج من الخيام وهو الطواشي وحركته القرابة الى  
التوجه والعودة ودخل مدينة دمشق ومازال الاسايرين الى ان وصلا الى دكان الطباخ فوجداه واقفا في  
الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر ان يطبخ جب رمان فلما قرب منه ونظره عجيب حتى اياه  
قلبه ونظر الى اثر القرية بالحجر في جيبه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر  
اليه حسن بدر الدين تملكت احشاؤه وخفق قوادمه اليه واطرق برأسه الى الارض واواد ان يدير  
لباسه في فيه فاذا قد رمل في ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذلا وانشد هذه الايات

تمنيت من أهوى فلما رأيته ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا  
أطرفت اجلالا له ومهابة وحاولت اخفاء الذي بي فلم تخف  
وكنيت مغدا للعتاب صحائفها فلما اجتمعنا ما وجدنا ولا حرفا

ثم قال لها الجبراقني وكلا من طعاني فوالله ما نظرت اليك انيها الغلام الا نحن قاي اليك وما كنت  
تبعثك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك عجب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة فلا زمتنا عقبها  
ووردت ان تهتكنا ونحن لا ناكل لك الا كلالا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تفتننا ولا  
لا تعود اليك من وقتنا هذا فحسن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتي ياخذ جدي هدايا للملك  
فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهم اريدة ممتلئة جب رمان  
فقال عجيب كل مما نال الله بفرح عناق فرح حسن بدر الدين واكل معهم حتي امتلأت بطونهما  
وشبعوا شبعنا على خلاف عادتهما ثم امره الطواشي في مشيها حتي وصل الى خيامها ودخل عجيب على  
جده ثم ام والده حسن بدر الدين قبلته وتذكرت حسن بدر الدين فتهتبت وبكت ثم انها انشدت  
هذين البيتين

لولم أرى بأن الشمل يجتمع ما كان لي في حياتي بعدكم طمع  
تقسمت ما في قوايدي غير حبكم والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت العجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له ببدية احام من حب الزمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقدم سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شي في الاكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئاً بما كل وشرب فاخذ لقمة وشمسها في حب الزمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لانه شعبان فتعجب وقال أي شيء هذا الطعام الوحش قتلت جدته يا ولدي اتعيب طيخي وأنا طيبخته ولا أحد يحسن الطبخ مثلي إلا والدك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدتي ان طيبخك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة لبا طابخ حبرمان ولكن رائحته بفتح لها القلب وأطعماه فانه يشتهي نفس المتخوم ان أكل وأطعمك بالنسبة اليه فانه لا يساوي كثيراً ولا قليلاً فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت ليطاشد بدوا ونظرت الى الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

وفي ليلة (٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جدته عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى الخادم وقالت له ويلك هل أنت افسدت ولدي لاني دخلت به الى دكاكين للطباخين تخاف لظواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جواز ا فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا وهو احسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخاز وجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ تخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الزمان حتى شعبان وسقانا الطباخ شراباً بلطخ وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحاً فقدم وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد أن يأكل فلم يقدر ورمي الاقمة وقال يا سيدتي اني شعبان من البارحة فمرف الوزير انه كل عند الطباخ فامر الجوارى أن يطره فطره ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدتي اني شعبان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطلق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الزمان فمرف لنا منه والله ما أكلت ثمري مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذي قدامنا فعصبت أم حسن بدر الدين وقالت لا بد أن تذهب الى هذا الطباخ وتحبي لنا بديهة حب زمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتي يقول ايها احسن وأطيب فقال الخادم نعم في الحال اعطته بديهة ونصف دينار فضي الخادم حتي وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهن على طعامك في بيت سيد الان هناك حب زمان طبخة أهل البيت فهاهنا نصف دينار وادربا في طوبه واتقنه فذهب أكلنا بالضرب المومج على طيبخك ففعلك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه أحد الا أنا هو الذي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم انه عرف الزبديه وأخذها وختها بالسك ما بالورده فأخذها الخادم وأسرع بها حتي وصل اليهم فأخذها ولدت حسن وذاقها ونظرت حسن طعمها فمرف طباخ انصرخت ثم وقعت مشحياً عليها فبغت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورود بعد ساعة فاذقت وقالت اني كان ولدي في الدنيا فطابخ حب الزمان هذا الزهر وهو ولدي حسن بدر الدين لا شك في ذلك ولا عاقلة لان هذا طعمه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لاني علمته طيبخه فلهذا سمع الوزير

٦- انت ليلة الجبل الاول

كلامها فرح فرحاً شديداً وقالوا أشوقاه إلى رؤية ابن أخي أترى تجمع الأيام شملنا وما نطلب  
 الاجتماع به إلا من الله تعالى ثم إن الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال  
 بعض منكم عشر ورن رجالاً إلى دكان الطباخ ويهدمونها أو يكتفونه بعمامته ويجرونه غصباً إلى مكان  
 من غير أن يذاع يحصل له فقالوا له نعم ثم إن الوزير ركب من وقته وساعته إلى دار السعادة واجتمع  
 بنائب دمشق وأعلمه على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو  
 غريمك قال رجل طباخ فني الحال أمر حجاباً أن يذهبوا إلى دكانه فذهبوا فأروها مهدومة وكل  
 شيء فيها مكسور لأنهم أتوا وجهه إلى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين بحري  
 الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتى  
 صار إلى هذا الأمر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره فلما  
 دخل الخيام طلب الطباخ فأحضره ومكتفاً بعمامته فلما نظر حسن بدر الدين إلى صمته بكى بكاء  
 شديداً وقال يا مولاي ما ذنبني عندكم فقال له أنت الذي طلبت حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه  
 شيئاً يوجب ضرب الرتبة فقال هذا أقل جزائك فقال له يا سيدي أمارتة تقني على ذنبني فقال له الوزير  
 نعم في هذه الساعة ثم إن الوزير صرخ على النلمان وقال هاتوا البغال وأخذوا حسن بدر الدين  
 معهم وادخلوه في صندوق وتسلوا عليه وساروا ولم يزلوا سائرين إلى أن أقبل الليل فشطوا وأكلوا  
 شيئاً من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه إلى الصندوق ولم يزلوا كذلك حتى  
 وصلوا إلى مكان فأخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذي طلبت حب الرمان  
 قال نعم يا سيدي فقال الوزير قيدوه فقيدوه وأعادوه إلى الصندوق وساروا إلى أن وصلوا إلى مصر  
 وقد زلوا في الزبدانية فامر بأخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر بإحضار بخار وقال اصنع  
 لهذا لعبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصليك واسمرك فيها ثم أدر بك  
 المدينة كلها فقال على أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طليخك حب الرمان  
 كيف طليخته وهو ناقص فلما فقال له وهل لكونه ناقصاً فلنلا تصنع معي هذا أكله أما كفك  
 حبسي وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقصاً فلنلا ماجز أولك إلا  
 القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء  
 تفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معنى  
 هذه المالة لاجل نقص القليل فقال له الوزير يجب علينا أن نرد بك حتى لا تعود لمثله فقال  
 حسن بدر الدين إن الذي فعلته معي أقل شيء وفيه أدبي فقال لا بد من صلبك وكل هذا والنجار  
 به صابح الخشب وهو ينظر إليه ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الليل فأخذوه وعملوه في الصندوق  
 في غدي يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق فذامه ودخل  
 المدينة وسار إلى أن دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك باین صمك قومي



يا فرشي البيت مثل فرشه ليلة الجلاء فأمرت الجواري بذلك فقمعن وأوقدن الشمع وقد أخرج  
 نوزير الورقة التي كتب فيها امتعة البيت ثم فرأها وأمر أن يضعها كل شيء في مكانه حتى أن أرائي إذا  
 رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها  
 الذي حطها فيه يده وكذلك السر والالكيس الذي تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر ابنته تتخضم  
 نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل المخدع وقال لها اذ دخل عليك ابن عمك فقولي له قد أبطأت على  
 في دخولك بيت الخلاء وودعه ببيت عندك وتحدثي معه إلى النهار وكتب هذا التاريخ ثم أن الوزير  
 أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجله وخلع ما عليه من الثياب وصار يقمع  
 الأمر وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم أتته بدر الدين من النوم فوجده  
 نفسه في دهليزير فقال في نفسه هل أنا في أضناث أحلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا إلى  
 باب ثان ونظر وإذا هو في البيت الذي أنجل فيه العروسة ورأى المخدع والسرير ورأى عمامته  
 وحوائجها فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى وقال في نفسه هل هذا في المنام  
 أو في اليقظة وما أرى مسح جبينه ويقول وهو متعجب والله أن هذا مكان العروسة التي أنجلت فيه على  
 فاني كنت في صندوق فينيها هو يخاطب نفسه وإذا بئس الخس وقعت طرف الناموسية وقالت  
 في ياسيدي أمتدخل فأنك أبطأت على في بيت الخلاء فلما سمع كلامه وانظر إلى وجهها وضحك  
 وقال إن هذه أضناث أحلام ثم دخل وتهدد وتكفر فيما جرى له وتخير في أمره واشكت عليه قضيته  
 ولما رأى عمامته وسرواله والاكيس الذي فيه الألف دينار قال الله أعلم أني في أضناث أحلام وصار من  
 فرط التعجب متحيرا وهنأ ذلك شهر زاد الصباح ( وفي ليلة ٢٥ ) قالت بلغني أن بدر الدين  
 تعجب وتخير فعند ذلك قالت ليست الحسن مالي أراك متعجبا متعجرا أما كنت هكذا في أول الليل  
 فضحك وقال كم حامي غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حوائيك أنت إنما خرجت إلى  
 الكنيف لنقص حاجة وترجع علي شيء مجري في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها  
 صدقت ولكنني لما خرجت من عندك غلبني النوم في بيت الراحة فخلعت أني كنت طبيا خافي دمشق  
 وأنت بها عشرة سنين وكانه جاءني صغير من أولاد الأكاير ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا  
 ثم أن حسن بدر الدين مسح يده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله ياسيدي كأنه حق  
 لأنه ضربني على جبينه فشجه فكأنه في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعاقبت أنا وأنت  
 وتمازرت في المنام كأنني سافرت إلى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طبيا ثم  
 نكحت ساعة وقال والله كأنني رأيت أني طبحت حبه إن وفلة قليلة والله ما كان في الأمت في بيت  
 الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت ليست الحسن بالله وعليك أي شيء عرايته زيادة على ذلك  
 لحسكي لما جميع مارأته ثم قال والله لولا أني انتبهت لسكنا فاملبوني على لعبة خشب فقالت له عليه  
 أي شيء فقال على قلة الفلفل في حبال المان ورأيت كلتهم فخرجوا دكاني وكسروا مواعشي

وخطبوني في صندوق وجاءوا بالزجاج ليصنع لي لعبة من خشب لاشبههم ارادوا  
 صلي عليها فالحمد لله الذي جعل ذلك كله في المنام ولم يجعله في اليقظة ففجحت مست الحزن  
 وضمتني الى صدرها وضمتني الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فانما عرفت  
 اى شيء الخبر ولا حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في أمره فتارة يقول رأيت في المنام  
 نارة يقول رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير ثم  
 الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما أنت الذي أمرت بتكتيني  
 وتسمير دكاني من شأن حب الرمان لكونه قليل القفل فعند ذلك قال الوزير اعلم يا ولدي  
 انه ظهر الحق وبأن ما كان مخفيا انت ابن أخى وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذي  
 دخلت على بنتي تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عماتك  
 وسروالك وذهبك والورقتين التي كتبتهما بخطك والتي كتبها والدك أخى فاني ما رأيتك  
 قبل ذلك وما كنت أعرفك واما أمك فاني جئت بها معي من البصرة ثم رمى نفسه على  
 وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة  
 الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ماجري بيني وبين والدك وحكي له جميع  
 ماجري بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير أرسل الى عيبيه  
 فلما رآه والده قال هذا الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه  
 عليه وأنشد هذه الايات

ولقد بكيت على تفرق شملنا زمانا وفانح الدمع من أجفاني  
 ونذرت ان أجمع الميهين شملنا ماعدت أذكر فرقة بلساني  
 هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرني أبكاني  
 فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته وألقت وجهها عليه وأنشدت هذين البيتين  
 الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنث يمينك يا زمان فكفر  
 السعد واقى والحبيب مساعدي فامض الى داعي السرور وشمر

ثم ان والدته حكته لجميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاله ففكر وا الله على جميع  
 شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك في  
 السجلات ليكون حكاية على عمر الأوقات ثم ان الوزير أقام مع ابن أخيه وابنته وابنته وزوجة أخيه في  
 الدعش الى ان أتاهم هازم الأذات ومفرق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ماجري للوزير ثمس الدين  
 وأخيه نور الدين فقال الخليفة هر و الن رشيد والله ان هذا الشيء أعجاب ووهب للشاب ثم بقي  
 عنده فزوب له ما يعيش به وصار يمين بناده ثم ان البنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الحيات  
 والا حدب واليهودي والمباشر والنصراني فيا وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

حكاية الخياط والا حبيب واليهودي والمباشر والتصرافي فيما وقع بينهم  
 قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رسالف للعصر والاولان في مدينة الصغير  
 جل خياط مسبو الطرز رزق ربح الهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يشترجان على  
 موائد المنزهات فخرجوا يوما من ازل النهار ورجعا اخره الى منزلهما عند المساء فوجدا في طريقهما  
 رجل أحد يدريته تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فمضت تلك تقدم الخياط هو وزوجته  
 يتقوزان عليه ثم انهما عزم عليه أن يروح معهما الى بيتهم مالىندما هما تلك اليلة فاجابهما الى ذلك  
 ومشى معهما الى البيت فتخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى بمكاملها وخبزنا ولبونا  
 وجلازة يتحلون بها ثم رجع وحمل السمك فقام الا حبيب وجاسوا اياكون فاخذت امرأة الخياط جزلة  
 سمك كبيرة ولتحميها للا حبيب وسدت فيه بكفها وقالت والله ماتا كلها الا دفعة واحدة في نفس واحد  
 ولا أمهلك حتي غصصها فابتلها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقة لاجل انقضائها فجاءت فماتت  
 وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما اقيمت للا حبيب الجزلة السمك  
 مات لا تقضاء أجله في وقته فقال الخياط لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موقعا  
 الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر  
 مالى أعلى نفسى باحمال على أمر يكون به ثم وأحزان  
 ماذا القوم على نار وما تحدث ان القوم في النيران خسران  
 فقال لها زوجها وما أفعله قالت قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حريرا وأخرج أنفاقك وانت  
 ورائى في هذه اليلة وقل هذا ولدى وهذه أمه ومراة نال نوديه الى الطبيب ليدأويه فاما سمع الخياط  
 هذا الكلام قام وحمل الا حبيب في حضنه وزوجته تقول يا ولدى سلامتك اين حمل وجمك وهذا  
 الجدرى كان لك في أى مكان فكل من رأها يقول معها مطلق مصاب الجدرى ولم يزل الا سائرين  
 وهما يسألان عن منزل الطبيب حتي دلهما على بيت طبيب يهودى ففرما الباب فترلت لهما جارية  
 سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بالانسان حامل صغير واهمه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت  
 امرأة الخياط معنى صغير مرادنا ان ينظره الطبيب فخذى الى ربع دينار واعطيه لسيدك ودعيه يتزل  
 ليرى ولدى فقد لحقه مضجع فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت ان زوجا دع  
 الا حبيب هنا وتوزنا تقسنا فوقعه الخياط واسنداه الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فظلمة  
 دخلت على اليهودى وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطاني ربع دينار لك  
 وتصف لهما ما يوافقه فلما رأى اليهودى الرجل دينار فرح وطم عاجلا وزل في الظلام فاول ما زل عثر  
 رجله في الا حبيب وهو ميت فقال بالعزى يا للمولى والعشر كلمات بالهرون ويوشع بن نون كافى  
 عثرت في هذا الموضع فوقع الى أسفل فمات فكيف أخرج بقتلى من بيتي لحظه وطلع به من حوش  
 البيت الى زوجته واعلمها بذلك فقالت له وما قعدو ذلك ههنا فان قعدت ههنا الى طلوع النهار راحته

رواحنا فانا وانت. فلطم به الي الطاح ثوميه في بيت حارثا المسلم فانه رجل مباشر على  
سطوح السلطان وكثيرا ماتا في التناطح بينه وتناضل ثما فيه من الامامه والقياد  
حاز استمر فيه ليله تيمزل عليه استلاب من السطوح وتناكسه جميعه فقطع اليهودي  
موزجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه بيديه ورجليه الي الارض وجعله ملاصقا للحائط  
ثم نزلا وانصرفا ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الي البيت في وقته وطلع البيت ومعا



اليهودي عند معاشر في الاحدب وهو ميت  
نعمه مضية فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله الذي

يسرق جواً من احماءه الا ابن آدم فيأخذ ما وجد من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط والكلاب وإن قتلت قطرة الحارة وكلابها جميعاً لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة وكرهه بها فصرعته ثم ضرب بها على صدره فوقع فوجد ميتاً خزان وتال لا حول ولا قوة الا بالله خوفاً على نفسه وقال لمن الله الدهن والدهم وهذا الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احذب فقال اما يكني انك احذب حتى تسكون حرامياً وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني يسترك الجبل ثم حمله على اكتافه ونزل به من بيته في آخر الليل وما زال صائراً به الى اول السوق فوقعه بجانب دكان في رأس عظمة وتركه وانصرف واذا ابنصراني وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكران المسيح قريب فإزال عشمه ويقابل حتى قرب من الاحذب وجعل يريق الماء قبله فلاحت منه الثغرات فوجدوا احداً واقفاً وكان النصراني قد خطفوا انعامه في أول الليل فلما رأى الاحذب واقفاً اعتقد انه يريد خطف انعامه فطيق كفه ولكن الاحذب على رقبته فوقع في الأرض وصاح النصراني على حارس السوق ثم نزل على الاحذب من شدة سكره ضربه وضارباً تخنقه خنقاً جماً الحارس فوجد النصراني باركاً على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجد ميتاً فقال كيف يقتل النصراني مسلماً ثم قبض على النصراني وكشفه وجاء به الى بيت الولي والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عدواً كيف قتلت هذا وما أسرع ملامتي في لكسة قد راحت السكرة وجاءت للثمرة ثم ان الاحذب والنصراني باتا في بيت الولي وامر الولي السيف ان ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحتها وجاء السيف ويرمي في رقبته النصراني الجبل وأراد أن يعلقه وأقامه بالمبارك قد شق الناس فرأى النصراني وهو واقف تحت المشنقة ففصح الناس وقال للسيف لا تفعل انا الذي قتلتك فقال له الولي لا شيء قتلته قال اني دخلت الليلة بيتي فرائته نزل من السطح ومعه مصباحي فصرته بمطرقة على صدره فأت حمله وجئت به الى السوق وأوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني اني قتلت مسلماً حتى يقتل بسببي نصراني فلا تشق غيري فلما سمع الولي كلام المباشر أطلق سراح النصراني السمسار وقال للسيف اشنق هذا باعتراقه فاخذ الجبل من رقبته النصراني ووضع في رقبته المباشر وأوقفه تحت الخشبة وأراد أن يعلقه واذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وقال للسيف لا تفعل فها قتله الا انا وذلك اني كنت بالنهار اخرج وجئت وقت العشاء فلقيت هذا الاحذب سكران ومعه دف وهو يني بفرحة فوقفت اخرج عليه وجئت به الي بيتي واشتريت سمكا وقعدنا نأكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستما في فم فزور فأت لوقته فاخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقبلت فهاقولي لبيدك ان بالباب امرأة ورجلا ومعهما ضعيف نعال

انظره وصف له دواء واعطيتها ربيع وتينار فطلعت لسيدها وامسدت الاحدب الي جهة السلم  
ومضيت انا وزوجتي فقتل اليهودي فمثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط اليهودي اصحيح هذا قال  
نعم والنتف الخياط الوالى وقال له اطلق اليهودي واشتقني فلما سمع الوالى كلامه تعجب من امر  
الاحدب وقال ان هذا امر يورث في الكتب ثم قال للسياق اطلق اليهودي واشتق الخياط باعتراقه  
فقدمه السياف وقال هل تقدم هذا او تخر هذا ولا نشق واحدا ثم وضع الحل في رقبة الخياط فهذا  
حا كان من امر هؤلاء (وأما) ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان  
لا يقدر ان يمارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الالية وتانى يوم الي نصف النهار فسأل عنه بعض  
الحاضرين فقالوا له يا مولا ناطلع به الوالى وهو ميت وأمر يشق قتله فنزل الوالى ليشق التاتل فخر  
له ثاق ونالت وكل واحد يقول ما قتله الا انا وكل واحد يزكر لوالى سبب قتله فلما سمع الملك هذا  
الاسلام مضرخ على الحاجب وقال له انزل الي الوالى وانتهى بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياف كالا  
ان يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالى ان القضية بلغت الملك ثم اخذه  
واخذ الاحدب معه محمولاً والخياط واليهودي والنصراني والمباشرو طلع بالجميع الي الملك فلما  
تمثل الوالى بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ماجرى مع الجميع فلما سمع الملك هذه المعكينة  
تعجب واخذ العطب وأمر ان يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا  
الاحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان اذ اذنت لي حدثتك بشيء جرى لي وهو  
المعجب وأغرب وأطر بيمين قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم يا ملك  
الزمان اني لما دخلت تلك الديار اقيمت بتعجر واوقعتني المقدو وعندكم كان مولدى بمصر وانا من قبطها  
وتمريت بها وكان والدى سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدى فعملت سمساراً مكانه فبينما انا  
قاعدي يوماً من الايام واذا بشاب احسن ما يكون وعليه افخر ملبوس وهو راكب هملاً فلما راني  
سلم علي فقمعت اليه تعظيماً له فاخرج منديلاً وفيه قدوم السمسار وقال كم يساوي الارب من هذا  
فقلت له مائة درهم فقال لي خذ الارسين والسكينتين واحمدني خذ الجوالى في باب النصر تمجدي فيه  
وتركني ومضى واعطاني السمسار بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فبلغ ثمن كل ارب  
مائة وعشرين درهماً فخذت معي اربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظارى فلما راني قام الي  
المشتريين وفتحته فسكرناه فجاء جميع ما فيه خمسين ارباً فقال الشاب لك في كل ارب عشرة دراهم سمسرة  
واقبض الثمن واحفظه عندك وقدرا ثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويقي لي اربعة آلاف  
وخمسمائة فاذا فرغ بيع هواصلي جئت اليك واخفيتها فقلت له الامرك ان تريد ثم قبلت يديه ومضيت  
من عند حفصا الي في ذلك اليوم الف درهم وغاب عني شهر ثم جاء وقال لي ابن الدراهم فقلت هاهنا  
حاضرة فقال احفظها حتي اجي اليك فاخذ ما قمعت انتظره فغاب عني شهر ثم جاء  
وقال لي ابن الدراهم فقلت وسامعت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئاً فاني وقال لي  
احفظ الدراهم حتي امضي واجي فاخذها منك ثم ولي قمعت واحضرت له الدراهم فقلت

تنظره فغاب عني شهر اثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم آخذ هانك ثم ولي فقممت واحضرت له السر اثم  
 قممت اتنظره فغاب عني شهر اقلعت في تسمى ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه  
 باب فاخرة فلما رأته قبلت يديه ودعوت له وقلت له ياسيدي أما تقبض دراهمك فقال له بلا على حتى  
 فرغ من قضاء مصالحني واخذ هانك ثم ولي فقلت في تسمى والله اذا جاء لا ضيفه لكوني انتفعت  
 براهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعاليه بدلة انخرس الاولى خلعت عليه أن يتزل  
 ندي ويضيغي فقال بشرط ان ما تنفقه من مالي الذي عندك قلت نعم واجلس وزلت فبيات  
 اينبغي من الألعمة والاشربة وغير ذلك وأحضرت به بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم الى المائدة  
 مديده الشال وأكل معي فتعجب منه فلما فرغنا غسل يده وناولته ما مسحها به وجلسنا للحديث  
 قلت ياسيدي فرج عني كربة لا شيء أكلت بيدك الشال لعل في يدك الخبز شيئاً يؤلك فلما  
 عم كلامي أشد هذين البيتين

خالي لا تسأل على ما يبغني من اللوعة الحرى فتظهر أسقام :  
 وما عن رضا ظرقت سلمي معوضاً بديلاً ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة زنديلاً كف فتعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا  
 تقل في خاطر كإني أكلت معك يدي الشال عجبا ولكن لا تلعب بدي الخبز سبب من العجب قلت  
 ما سبب ذلك فقال اعلم اني من بغداد والدي من أكره ما فلما بانفت مبلغ الرجال سمعت السياحين  
 المسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقى ذلك في خاطري حتي مات والدي فاخذت  
 موالا كثيرا وحيات متجرا من قماش بغداد وموصل ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت  
 لك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لي حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأشد  
 هذه الايات

قد يعلم الاكهم من حفرة يسقط فيها الباصر الناظر  
 ويعلم الجاهل من نقطة يهلك فيها العالم الماهر  
 ويعسر المؤمن في رزقه ويردق الكافر القاهر  
 ما حيلة الاسان ما فعله هو الذي قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر وارلت القماش في خان سرور وفككت أحمالي  
 بأحلتهم وأعطيت الخادم دارهم ليشتري لنا بهاشيا فأكلوا قليلا فلما ذهبت بين القصرين  
 هم رجعت وبت ليأتي فاما أصبحت فتحت زمة من القماش وقلت في نفسي أقوم لاشق بعض  
 لا سوق وانظر الحال فاخذت بعض القماش وحملت له بعض غلماي وسرت حتى وصات قبرية  
 جرجس فاستقبلني السامرة وكانوا يعلموا بمجيئي فاخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه  
 أس ماله فقال لي شيخ للدلالين ياسيدي أنا أعرفك لاك شيئا تستفيد به وهو أن تعمل مثل ما يعمل  
 التجار فتبيع متجرك الي مدة معلومة بكتاب وشاهد وصيرني وأخذ ما حصل من ذلك في كل

في خميس واثنين فتسكب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تنفرج على مصر ونيلها فقلت  
هذا رأى شديد فأخذت معي الدلائل وذهبت الى الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى  
التجار وكتبت عليهم وثيقة الى العير في وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الشان وأتت اياما  
كل يوم افطر على قدح من الشراب واحضر اللحم الضاني والحوايات حتى دخل الشهر الذي استبحتت  
فيه اياما فذقيت كل خميس واثنين اقمعد على دكا كين التجار ويمضى العير في السرائب فيجيان  
الدراهم من التجار واثباتي بها الى أن دخلت الحمام يوم من الايام وخرجت الى الشان ودخلت



« الشاب وهو يعطي الجارية التفصيلة ويقول خذها انت وروحى »



وضعي وافطرت على قدح من الشراب ثم غمت واتنبت ما كنت مضطربة بطرته وذهبت الى دكانه  
 اجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رأني رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه فينته عن كذالك  
 اذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبني وعليها عصابة مائلة وتفوح منها روائح الطيب فسلبت عقلي  
 بحسنها وجمالها ورفعت الازار فطرت الي احداق سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام  
 ووقف وتحدث معي فلما سمعت كلامها تكلمت جهاش قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة  
 من القماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل أخذها واذهب ثم  
 ارسل اليك بمنها فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدي لان هذا صاحب القماش وله على قسط فقلت  
 لك ان عادي أن آخذ منك كل قطعة قماش بحملة دوايم واربحك فيها فوق ما تريد ثم ارسل اليك  
 بها فقال نعم ولكنني مضطر الي انن في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ومرتبهافي صدره وقالت ان  
 لما نلتكم لا تعرف لاحد قدرا ثم قامت مولية فظننت ان روعي راحت معها فقامت ووقفت وقلت  
 لها يا سيدي تصدقني على بالتفات وارجمي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك  
 بعث وقعدت قصادي على الدكان فقالت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال الف ومائة  
 ثم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فبات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه وكسبت  
 ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي أنت وروحي وان شئت هاتي ثمنها الي في السوق  
 ان شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي فتقبل الله الدعوة  
 نلت لها يا سيدي اجعلني هذه التفصيلة لك ولك ايضا سلمها ودعيني انظر وجهك فكشفت القناع  
 ن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة اهتمتني الف حيرة وتعلق قلبي بحسنها فصرزت لأمك عقلي  
 رخت القناع واخذت التفصيلة وقالت يا سيدي لا توحشني وقد كنت وقعت في السوق الى بعد  
 مصر وانا غائب العقل وقد تحكمت الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين  
 ردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا فودعته  
 انصرفت وجئت الى الخان فقدم الي العشاء فتذكرت بافلم آكل شيئا وغمت فلم ياتي نوم فمهرت الي  
 صباح ثم قمت فليست بدلة غير التي كانت على وشربت قدحا من الشراب وافطرت على شيء قليل  
 جئت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أغرم من الاولى ومعه  
 بارقة جلست وسلمت على دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت اعذب ولا احلى منه  
 ارسل معي من يقبض الف والمائة درهم ثمن التفصيلة فقلت لها لا شيء فقالت لأمك عيناك  
 وناولتني الثمن وقعدت يتحدث معي فلو ميت اليها بالاشارة فقهمت اني اريدوها فلما قامت لم يحل  
 منها واستوحشت مني قلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها واذل بحجارة اتسبى قالت  
 يا سيدي كلم سيدي فتعجبت وقلت ما يعرفني هنا احدثت الجارية ما اسرع ما تسبى يا سيدي  
 التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان قسيت معها الي الصيارف فلما رأني زويتني لجانبها وقالت  
 يا حبيبي وقعت بخاطري وتوسكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم تطب لي نوم ولا اكل ولا شرب

فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقلت يا حبيبي أجبني عندك فقلت لها أنا  
 حزين فرب وما لك مكان بأوجي الا الخائف قد تصدقت على بأن أكون عندك بكل الحظ فقلت لهم  
 لكن البلية ليلية الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة ففضل واركب حمارك واسأل عن  
 الحبيانية فان وصلت فالدال عن قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطل  
 ثاني في انتظارك ففرحت فرحاً زائداً ثم اتفرقتا وجئت للخزان الذي أنفق فيه وبت دأول الليل سهراناً  
 صدقت ان الفجر راح حتى غمت وغيرت ما يومئ وتبدلت وتطيت وأخذت محبي حسين ديناراً  
 في منديل ومشيت من خان مسروراً إلى باب زويلة فركبت حماراً وقلت لصاحبه امض في الحبيانية  
 فقصي في أقل من لحظة فاسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل  
 عن قاعة النقيب فغاب قليلاً وقال انزل فقلت امش قدامي الى القاعة فشي حتى أوصلي الى المنزل  
 فقلت له في غد تحييتي هنا وتوديني فقال الحمار بسم الله فناولته ربع ديناراً ذهباً فأخذه وانصرف  
 فطرفت الباب فخرج لي بستان صغيرتان وبكران منحدتان كأنهما قمران فقلت ادخل ان سيدتنا  
 انتظارك لم يتم البلية لولعها بك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شيا بك مطلة على  
 بستان فيه من الثوارك جميع الألوان وبه أنهار دافقة وطير وناطقة وهي مبيضة أيضاً سلطانيات  
 الانسان وجه فيها واستقفا على يذهب في دائرها طرات مكتوبة بالازورد قد حوت أوصاف  
 حسنة وأضاعت الناظرين وأرضها مفر وشة بالرخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية  
 اللذر والجوهر مفر وشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فلما دخلت جلست وادرك شهر زاد الصبا  
 حسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصرة اني فلما دخلت  
 وجلست لم أشعر الا بالصبيبة قد أقبلت وعليها تاج مكل بالذر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما  
 وأنتى تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجعلت فها على في وجعلت تمص لساني  
 وأنا كذلك وقالت اجميع أبيت عندي أم هذا منام فقلت لها انا عبيدك فقالت أهلاً ومرحباً  
 من يوم رأيتك ما كنتي نوم ولا طاب لي طعام فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وانا مطرق برأس  
 الى الارض حياناً ولم أسكت الا قليلاً حتى قدمت لي سفرة من أشجار الألوان من محروم ورق ودجاج  
 مخشوا كانت معها حتى اكتفينا ثم قدموا الى الطشت والاربيق فنمست يدي ثم تطيبتا بماء الورد  
 والممسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لو علمنا قدمكم لقرشنا مهجة القلب مع سواد العيون  
 ووضعا حدودا للقاكم وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الى الالفت وأنا اشكو اليها ما لقيت وتعكس جبهات عندي رهان على جميع المال ثم  
 أخذنا تلعب وتهاش مع العناق والتعبيل الى أن أقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والماء  
 فاذاهي حضرة كاملة فشر بنا الى نصف الليل ثم اضطجعنا وغناقت معها الى الصباح فزارت



كيس أزرق فيه عشرين ديناراً فآخذه واتفق الزحام فقال الوالي لا يجندى هل كان معك أحد فقال الجندى لا فصرخ الوالي على المقدم وقال امسكه وقتشه فامسكني وقد زالا المسترغني فقال له الوالي أعمره من جميع ما عليه فلما اعزاني وجدوا السكيس في ثيابي فلما وجدوا السكيس آخذه الوالي وفتحه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً قال الجندى فعضب الوالي وصاح على أتباعه وقال قدموه فقدموني بين يديه فقال لي يا صبي قل الحق هل أنت سرقت هذا السكيس فاطرقت برأسي إلى الأرض وقلت في نفسي ان قلت ما سرقت فقد اخبرته من ثيابي وان قلت سرقته وقتت في العناء ثم رفعت رأسي وقلت نعم أخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشيرازي فحضروا وشهدوا علي فبقي هذا كله في باب زويلة فامر الوالي السيف بترأسي فبقيت يدي ففعلت ما بين يدي ففرق قلب الجندى وشق في عدم قتلى وتركني الوالي ومضى وصارت الناس حولي وسقوني قدح شراب واما الجندى فانه أعطاني السكيس وقال أنت شاب مليح ولا ينبغي أن تكون لصاً فآخذه منه وانشدت هذه الايات

والله ما كنت لصاً يا خاتمة ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس  
ولكن رميتني صروف الدهر عن عجل فزاد همي ووسواس افلاسي  
وما رميت ولكن الاله رمى صهما فطير تاج الملك عن رأسي

فتركتني الجندى وانصرف بعد أن أعطاني الكيس وانصرفت انا ووليت يدي في خرقه وادخلتها يعني وقد تغيرت حالتي واصفر لوني مما جرى لي فتمشيت الى الناعة وانا على غير استواء ورميت ووجعي على الفراش فنظرتني الصبية متغير اللون فقالت لي ما وجعك وما لي ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسي توجعني وما أنا طيب فعند ذلك اشتاظت وتشوشت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي يا سيدي اقمه وارفع رأسك وحدني بما حصل لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبكيت وقالت كانك قد فرغ غرضك منا فاني أراك على خلاف العادة فبكيت وصارت تحدثني وانا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت وخشيت ان ترائي أكل يدي الشمال فقلت لا أنشهي أن أكل في هذه الساعة فقالت حدثني بما جرى لك في هذا اليوم ولا شيء أراك هموماً مكسوراً خاطراً والقلب فقلت في هذه الساعة أحدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فانه يزول همك فلا بد أن تشرب وتحدثني بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقيني بيدك فلا تأثم القدح وشربته وملاته وناولتني ايدي فتناولته منها يدي الشمال وفرت الدمعة من جفني فانشدت هذه الايات

إذا أراد الله أمراً لا يرى  
اصم أذنيه وأعمى قلبه  
وكان ذا عقل ومعم وبصر  
وسل منه عقله سل الشعر  
حتى اذا اتفق فيه حكمه  
ود الله عليه ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت فلما رأيته أبكي صرخت صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد أخرجت قلمي ومالك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها اني بيدي حبة فقالت اخرجها حتي أضعها بك فقلت ما هو وقت فذهبها لا تطيل علي فأخرج بها تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تنزل مسقيتي حتي غلب السكر علي فثبت مكانها نابسرت بيدي بلا كف فذهبني شرأت معي السكيس الذي فيه الذهب فدخل عليها الحزن ما لا يدخل علي أحد ولا زالت تنألم بسبني إلى الصباح فلما أفتت من النوم وجدت ما هيأت لي مساقفة وقد متها ناذاهي أربعة من طيور الدجاج وأستقي قدح شراب فاكثت وشربت ورحلت الكيس وأردت انظر ورج فقلت اني روح فقلت إلى مكان كذا الأرحح بعض الهم عن قلمي فقلت لا روح مل اجلس جلست فقلت لي وهل بلغت محبتك اياي إلى ان صرفت جميع مالك علي وعدمت كفك فاشهدك علي والشاهد الله اني لا افارقك وصرتي صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وارسلت خلف اليهودي فخرجت فقلت لهم اكتبوا كتابي علي هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من المالك والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقيلت انا التملك وانصرفوا بعدما أخذوا الأجرة ثم أخذتني من بيدي وأوقفتني على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق ففتحت فإذا هو ملاك متدبل فقلت هذا المالك الذي أخذت منك فكلما أعطيتني منديلا فيه خمسون دينارا لله وأرميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقدره الله عليك وانت اليوم عز يزفد جري عليك القضاء بسببي حتي عدمت يمينك وأنا لا أقدر علي مكافأتك ولو بذلت روعي لكان ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تعلم مالك فتسامت ثم تقلب مالي صندوقا إلى صندوق وضمنت ما لها مالي الذي كنت أعطيها اياه وفرح قلبي وزال حزني فقلت فقبلتها وسكرت معها فقلت لقد بذلت جميع مالك ويدك في محبي فكيف أقدر علي مكافأتك والله لو بذلت روعي في محبتك لكان ذلك قليل وما أقوم بواجب حقك علي ثم اتينا كسبت لي جميع ما نملك من ثياب بدنها وصيغتها وأمالا كما بحجة وما نمت تلك الليلة الا مهمومة من أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبث معي ثيابي أقبلت ذلك أقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد بها المرض وما مكنت غير خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجزتها وواريتها في التراب وعملت لها خنما وتصدفت عليها بحملة من المال ثم نزلت من التربة فرائت لها ملاك آخر بلا واما كاو عقارات ومن جملة ذلك الخازن السمسم التي بعثت منها ذلك الحزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة الا لا في بعث حبة الحواصل والي الآن لم أفرغ من قبض الثمن فأرجو منك انك لا تخالفني فيما أقوله لك لاني اكلت زادك فقد وهبتك عن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكل بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت الي وتفضلت علي فقال لي لا بد ان تسافر معي إلى بلاد ي فاني اشترت متجرا حصرا واسكندرا نيا قبل لك في مصاحبتي فقلت نعم ووعدته علي رأس الشهر ثم بعث جميع ما نملك واشترت به متجرا وسافرت أنا وذلك الشاب إلى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجرا

وان فترت متجرا ومنه من بلادكم ومضي الى الديار المصرية فكان نصيبى من قعودى هذه اليلة  
حتى حصل ما حصل من غريبتى فهذا ياملك الزمان ما هو أعجب من حديث الاحلب فقال الملك  
لا بد من شفقكم كلكم : وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وقى ليلة ٢٨) ظلت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما ظال لا بد من شفقكم فعند ذلك  
تقدم المباشر الى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان اجد  
هذا الاحلب وان كانت احب من حديثه تريب لنا رواحا فقال الملك مات ما عندك فقال اعلم انى  
كنت تلك اليلة الماضية عند جماعة عملوا اختمة وجمعوا الثقباء فلما قرأوا المرقون وفوروا مدوا  
السياط في جملة ما قدموا زرباجة قد مملأ كل الزرباجة فتاخر واحدنا وامتنع عن الاكل منها  
خلفنا عليه فقمم انه لا يأكل منها فشد دنا عليه فقال لا تشددوا على فسكتا في ماجرى لي من أكلها  
فانشد هذا البيت

اذا صديق أنكرت جانبه لم تعني على فراقه الحيل  
فلما فرشنا قلنا بالله ما سبب امتناعك عن الاكل من هذه الزرباجة فقال لا في الاكل منها الا  
لن غسلت يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجلستها مائة  
وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانه فأتوا بالماء الذي طلبه فغسل يديه كما ذكرتم  
تقدم وهو متكرف وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزرباجة وصار يأكل وهو  
متغصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترمد فنصب ايهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل  
اربعة أصابع فقلنا له بالله عليك ما ايهامك هكذا هو خلقه الله ام أصابه حادث فقال يا اخواني  
ما هو هذا الايهام وحده ولكن ايهام الاخرى وكذلك رجلاي الاثنين ولكن انظر وانتم كشف  
ايهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليدين وكذلك رجلاه بلا ايهامين فلما رأيناه كذلك أزددنا نيا  
وقلنا له ما بقى لنا صبر على حديثك والاحبار بسبب قطع ايهامى يديك وايهامى رجلك بسبب  
غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلمو ان والذى كان تاجر من التجار الكبار وكان أكبر تجار  
مدينة شنداد في ايام الخليفة هر و الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وبيع العود فلما مات لم يترك  
شيئا لغيره ثم وقد عملت له ختمات وحزنت عليه اياما وليالي ثم فتحت دكانه فوافدته خلف الاسير  
ووجدت عليه ديونا كثيرة فصيرت اصحاب الديون وطيت خواطرم وصرت أيسع واشتهى  
واعطى من الجمعة الى الجمعة اصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون  
وزدت على رأس مالي فبينما أنا أجلس يوما من الايام اذا رأيت عسبة لم ترعنى أحسن منها عليها  
حلى وحلل فاخرة وهي راكبة بقة وقد امها عبده ورائها عبده فوافقت البقة على رأس السوق  
ودخلت ودخل ورائها خادم وقال يا سيدتى اخرجي ولا تعلمي أحدا فظنني فينا النار ثم حبسها  
الخادم فلما نظرت الى دكانك اكين التجار لم تجد أحدا من دكانى فلما وصلت الى جبهتي والخادم خلفها  
وصلت الى دكانى وسلمت على فوافدته أنفلس من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كسفت عن

وجبهما فنظرتها نظرة أعقبتني الف حيرة وتعلق قلبي عجبها وجعلت كرا النظر إلى وجهها وأنشد  
هذين البيتين

قل العليجة في الحمار الفاخي الموت حقاً من عذابك راحتي  
جسدي على يزورة أحيائها ها قد مددت إلى نوالك راحتي  
فلما سمعت أنشادها أجابتنى بهذه الآيات

عدمت فؤادي في الهوى أن سلاكم فإن فؤادي لا يحب سواكم  
وإن نظرت عيني إلى غير حسنكم فلا سرها بعد العباد لقاكم  
حلقت بيننا لبست أسلو هواكم وقلبي حزين مفرم هواكم  
سقاني الهوى كأساً من الحب صافيا فاليته لما سقاني سقامكم  
خذوا رمقي حيث استقرت بكم فوري وابن حلتم فادفوني حدامكم  
وإن تذكروا اسمي عند قبرى يحبسكم أنين عظامي عند رفع ندامكم  
فلو قيل لي ماذا على الله تشبى لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قلت باقى أعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدتى بمالك فقير وليسكن  
لصبري حتى تفتح التجاردا كينهم واجبي مالك بما تريد منه ثم تحدثت أنا وأياها وأنا غارق في بحر  
محببتها تائه في عشقها حتى فحمت التجاردا كينهم فقممت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك  
خمسة آلاف درهم ونالوا الخدام جميع ذلك فلخذوا الخدام وذهبوا إلى خارج السوق فقدموا لها البغلة  
فركت ولم تذكر لي من أين هي واستحييت أن أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت خمسة  
آلاف درهم وجئت البيت وأنسركن من محبتها فقدموا لي العشاء فأكلت لقمة وتذكرت حسنها  
وجالها فاشغلتني عن الأكل وأردت أن أنام فلم يحسنى نوم ولم أزل على هذه الحالة أسبوعاً وما لبثتني  
التجار بأموالهم فصبرتهم أسبوعاً آخر فبعد الأسبوع أقبلت وهي على البغلة ومعها خادم وعبدان  
فلما رأيتهم أزال عني السكر ونسيت ما كنت فيه وأقبلت بمحمدنى بمحمدتها الحسن ثم قالت هات  
الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما أخذته بزيادة ثم أنسبطت معي في الكلام فسكنت أن أموت  
فرحوا سرورائهم قالت لي هل لك أنت زوجة فقلت لا إني لا أعرف امرأة ثم بكيت فقاتلت لي مالك تبكي  
فقلت من شيء أخطر بيالي ثم اتى أخذت بعض دنائير وأعطيتها للخدام وسألته أن يتوسط في الأمر  
فضحك وقال هي عاشقة لك أكثر منك وما لها بالقماش حاجة وإنما هي لاجل محبتك فخطبها بما  
تريد فقاموا بالاختلافك فيما تقول فرأيتني وأنا أعطي الخدام الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقني  
على بمالك واسمحي لفيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابتنى وقالت هذا الخادم  
يأتني برؤايتي وأعمل أقت بما يقول لك الخلام ثم قامت ومضت وقت وصلت التجار بموالمهم وحصل  
لهم الربح إلا أنافهم حين ذهب حصل لي النديم من انقطاع خبرها عني ولم أنهم طول الليل فما كان إلا  
أبلم فيلا نل وجاءني خادمتها بكرم وسألته عنها فقالت أنها مريضة فقلت للخدام فشرح لي أمرها قال

أن هذه الصبيحة بنتها السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من جواربها وقد اشتبهت على سيدتها الخروج والدخول فاذن لها في ذلك فصارت تدخل وتخرج حتى صارت قهرمانة ثم أتت حدثت بك سيدتها وصاغت أن تزوجها بك فقالت سيدتها لا أفعل حتى أنظر هذا الشاب فإن كان يشبهك زوجتك فإنه نعم ثم يلقى هذه الساعة أن تدخل بك الدار فإن دخلت ولم يشعر بك أحد وصلت تزوجك يا هارون أنكشف أمرك ضررت رقبتيك فإذا تقول فقلت نعم أروح معك وأصبر على الأمر الذي حدثتني به فقال لي الخادم إذا كانت هذه الليلة فامض إلى المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على الدجلة فعمل فيه وبتهناك فقلت حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت إلى المسجد وصليت فيه وبتهناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلوا في زورق ومعهم صناديق فارغة فادخلوها في المسجد وانصرفوا وتأخروا خدمتها فأتلتها وإذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها بعد ساعة صعدت إلينا الجارية صا حثي فلما أقبلت قت البها وعانتها فقبلتني وبكت ونحمتنا ساعة فاخذتني ووضعته في صندوق وأغلقت على ولم أشعر إلا وأنا في دار الخليفة وجاء إلي بشيء كثير من الامتعة بحيث يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أبكارو بينهن السنن زبيدة وهي لم تقدر على المشي مع عليهما من الحلى والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حولها فانابت إلي وأقبلت الأرض بين يديها فإشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حال و عن نفسي فاجتبتها عن كل ما سألتني عنه فترحت وقالت والله ما خابت ثم يمتنا في هذه الجارية ثم قالت أعل أن هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت الأرض فداما ورعيت بزواجي يا هارون أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فأتيت عندهم هذه المدة والملا أذكرى من هي الجارية إلا أن بعض الوصائف تأتيني بالعداء والعشاء لا جل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها أمير المؤمنين في زواج حاربتها فاذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار ف أرسلت السيدة زبيدة إلى القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك حملوا الحوايات والأطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكنوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوما دخلوا الجارية الحام لا جل الدخول بها ثم اتهم قدموا سفرة فيها طعام من جلته خافقة زرباجة مشحونة بالسكر وعليها ماء ورد معك وفيها أصناف الدجاج الجمرة وغيره من سائر الألوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما مهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب السكافاية وسحت يدي ونسيت أن أغسلها وكنت جالسا لي أن أدخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدخول ولم ير الواجبون العروسة وينطقون بالله رب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا على وزعوا ما عليهم من الملبوس فلما دخلت بها في القماش وعانتها وأنا لم أصدق بوصفها شئت في يدي رائحة الزرباجة فلما شئت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الممر من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجوارى مالك يا اختي أتقالت لهم آخر جوابا عن هذا المنهون فانا أحسب أنه أقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لا ي



فمضى أكلت من الزر باجعة ولم تغسل يديك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فمالك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت الشاب لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطا ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدتي حتى غبت عن الوجود من كثرة الضرب ثم أتتني الجوارى خذوه وامضوا به إلى متولى المدينة ليقطع يده التي أكل بها الزر باجعة ولم يغسلها فلما صنعت ذلك قلت لا حول ولا قوة الا بالله اتقطع يدي من أجل أكل الزر باجعة وعدم غسلي إياها قد غلن عليها الجوارى وقلن لها يا أختنا لا تؤاخذ به بفعله هذه المرة فقالوا والله لا بد أن نقطع شيئا من أطرافه ثم احتبه غابت عني عشرة أيام ولم أرها الا بعد العشرة أيام ثم أقبلت على وقالت لي يا سواد الوجه أنا لا أصاح لك فكيف تأكل الزر باجعة ولم تغسل يديك ثم صاحت على الجوارى فكشعنوني وأخذت موسا ماضيا وقطعت إبهامي يدي وإبهامي وجلي كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على بالذر ورفا فقطع الدم وقلت في نفسي لا أكل الزر باجعة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالأعنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فاخذت على مينا فاني لا أكل الزر باجعة حتى أغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزر باجعة فغير لوني وقلت في نفسي هذا سبب قطع إبهامي يدي وجلي فلما غصبتهم على قلت لا بد أن أوفى بما حللت فتعلت له والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حللت طاب قلبها ونمت أنا وإياها وأقمنا هذه على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت إن أهل دار الخلافة لا يعلمون بما حصل بي وبنيك فيها وما دخلها اجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بغضاية السيدة زبيدة ثم أعطتني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بهادار فسيحة فخرجت واشترت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما أخرته من الأموال والتمش والتحف إلى هذه الدار التي اشتريتها فهدا صبب قطع إبهامي فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الأحديث ماجرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا يا عذوب من حديث الأحديث بل حديث الأحديث يا عذوب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعا وهذا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أن الملك قال لا بد من صلبكم جميعا فتقدم اليهودي وقبل الأرض وقال يا مالك الزمان أنا أحدثك بمحدث أعجب من حديث الأحديث فقال له ملك الصين هات ما عندك فقال له أعجب ماجرى لي في زمن شبابي أني كنت في دمشق النائم وتعلمت منه صنعة فعملت فيها فبينما أنا أعمل في صنعتي يوما من الأيام إذ أتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه إلى منزل الصاحب فدخلت فرأيت في صدره ألبان من المرمر بصفائح الذهب وعليه مريض واقدوه وشاب لم ير أحسن منه في زمانه فتعبدت عند رأسه وصجرت له بالشفا فأشار إلي بعينه فقلت له يا سيدي ناوئي يديك فآخر جلي يده اليمرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي ياق العجيب إن هذا الشاب صالح ومن بيت كبير وليس عنده أدب إن هذا هو العجيب ثم حسست متفاصله وكتبت له

ورقة ومكنت أن أردد عايمة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر قال الشاب هل لك أن تخرج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيد أن يطلعوا القماش إلى فوق وأمرهم أن يشعروا خروفاً وأن يأتوا النياض فأكبوا ففعل العبيد ما أمرهم به وأتوا بألفا كبة فأكنا وأكل ذو بيده الشمال فقلت له حدثني بمحدثك فقال لي يا حكيماً الزمان اسمع حكاية ماجري لي أعلم أنني من أولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف عشرة نساء لا ذكور من جملتهم والدي وكان أكبرهم فسكروا كلهم ونزجوا ووزق والدي بي وأما الأخوة التسعة فلم يرزقوا بأولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامى وهم فرحون بي فرحاً شديداً فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلىنا الجمعة وخرج الناس جميعاً وأما والدي وأعمامى فأنهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن إلى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامى إن المسافر ينقلون ما على وجه الأرض أحسن من مصر ونيلها ثم أنهم أخذوا يصغون مصر ونيلها فلما فرغوا من كلامهم وسمعت أنا هذه الأوصاف التي في مصر صار خاطري مشغولاً بهائم أنصرفوا وتوجه كل واحد منهم إلى منزله فبست تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يظب لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تمجيز أعمامى إلى مصر فكيئت على والدي لأجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجراً ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل أتركوه في دمشق ليبسع متجراً فيها ثم سافروا ودعته والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا منسافرين حتى وصلنا إلى حلب فأقنا بها أياماً ثم سافروا إلى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار كأنها جنة فيها من كل فاكهة ففرزنا في بعض الخانات واستمر بها أعمامى حتى باعوا واشتروا وابتاعوا وباعوا بضاعتهم فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركنى أعمامى وتوجهوا إلى مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الشاب لما تركه أعمامه وتوجهوا إلى مصر قال مكنت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان بمعجز عن وصفها اللسان أجزتها كل شهر بدينارين وصرت أأكل ذباً لئلا أكل والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي في ثمنها أنا فاعدي على باب القاعة يوماً من الأيام وإذا بصبيبة أقبلت على وهي لا بسة أفخر الملابس جارات عيني أفخر منها فمرمت عليها فأقصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت فطقت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت أزارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قايي فقممت وجئت بسفرة من أطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج إليه المقاموا كانوا وابتاعوا بعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم فتمت معها في أطيب ليلة إلى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فقلت أنها لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي أنتظرني بعد ثلاثة أيام وقت المغرب كون عندك وهي هنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطتني هي عشرة دنانير وودعني وانصرفت فأخذت عقلي معها فلما مضت الأيام الثلاثة أتت وجاء بها من الزركش والحلي والحلائل أعظم مما كان عليها أولاً وكنت هيشت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر ثم أكنا وشربنا وغنا مثل العادة إلى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة

أيام انما يحضر عندي فيها لم يلحق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الأول  
وانتاني ثم قالت لي ياسيدي هل أنا مليحة فقلت أي والله فقلت هل تأذن لي ان أجبي معي بصيبة  
أحسن مني رأسه فمن مني حتى تلعب معنا ونضحك وإياها فإني أباستحي أن أخرج معي وتبت معنا  
لنضحك وإياها ثم اعطتني عشرين ديناراً وقالت لي زد لنا المقام لأن خيل الصبية التي تأتي معي ثم انما  
ودعني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يلحق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب  
إذا بها قد أتت ومعها واحدة ملفوفة بازاء فدخلت واجاستافرح وأوقدت الشموع واستقبلتها  
بالفرح والسرور فقامت وزعمت ما عليها من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرأيتها  
تألبدر في غمامة فلم أر أحسن منها فقمتم وقدمت لها الأكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت أقبل  
الصبية الجديدة وأملأ لها القدح واشرب معها فارت الصبية الأولى في الباطن ثم قالت بالله إن هذه  
الصبية مليحة أما هي أطرف مني قلت أي والله قالت خاطري ان تمام معها قلت على رأسي وعيني ثم  
قامت وفرشت لنا قمت ونمت مع الصبية الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة  
بدم ففقت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنبهت الصبية فتدحرجت رأسها عن بطنها فظننت  
لها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت ساعة ثم قت قلمت ثيابي وحفرت في القاعة وضعت الصبية  
ورددت التراب وأعدت الخزام كان ورفعت الحدة فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك  
الصبية فاخذته وتأملت به وبكيت ساعة ثم اقت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابي  
وانا معي شيء من الدراهم فمضت يوماً الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل اتقاء القدر فاخذت  
العقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي واجلسني بجانبه وصبر حتى صر السوق  
وأخذه الدلال ونادى عليه خفية وانالا اعلم اذا بالعقد من بلغ ثمنه التي دينار فناءني الدلال  
وقال لي ان هذا العقد نحاس مصنوع بصناعة الأفرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم كئنا  
منعناه لو احدة نضحك عليها بهو ورتهاز وجني فارنا بعه فرح واقبض الالف درهم وأدر كسرهم

زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الالف درهم وسع  
الدلال ذلك عرف ان قضيت مشككة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه اياه فاخذه وتوجه به الى  
الوالي وقال له ان هذا العقد مرق من عندي ووجدنا الحرامي لبساً لباس أولاد التجار فلم أشعر إلا  
والظلمة قد اخطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته  
للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر الا وحواسيه جردوني من ثيابي وضر بوقه  
بالمقارع على جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني أقول أنا  
سرقته ولا أقول ان صاحبه مقتول عندي فيقتلوني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا ايدي وقالوا هي  
البيت فغشي على فسقوني الشراب حتى أفتقت فاخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة  
حيما جرى لك هذا فادخل القاعة وأنظر لك موضعاً آخر لانك متهم بالحرمان فقلت له ياسيدي اصبر

على ترسين أو ثلاثة حتى أغار لي موضع عال نعم ومضى وتركني فبيت قاعد ابكي وأقول كيف أرجع  
إلى أهلي وأقامت طوع اليد والذى قطع يدي لم أعلم أنى يرى فعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وصرت  
أبكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحشنى غم شديد فتعشوت يومين وفى اليوم الثالث  
ما أدري إلا وصاحب القاعة جاءنى ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى على أنى صرقت العقد  
فجئت له وقلت ما الخبر فلم يجولنى بل كتمونى ووضعوا فى رقبتي جنزيرا وقالوا لى إن للعقد الذى  
تأخذ معك ملحق لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا لى هذا العقد قد ضاع من بيت الصاحب  
من مسدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلى وقلت  
قد نفسى هم يقتلونى ولا محالة والله لا بد اقبى أحكى للصاحب حكايته فان شاء قتلنى وإن شاء عفى عني  
فلما وصلنا إلى الصاحب أوقفني بين يديه فلما رأى أنى قال أهذا هو الذى صرقت العقد ونزل به ليبيعه  
إنكم قطعتم يده ظلماتهم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعطى هذا دية يدهم ولا أشنقك وأخذ جميع  
مالك ثم صاح على أتباعه فأخذوه وجر دوه وبقيت أنا والصاحب وحدا نابعداً فكسوا الغل من عنق  
لذنه وحلوا وثاقى ثم نظروا إلى الصاحب وقالوا لى ياولدى حدثنى وأصدقنى كيف وصل إليك هذا العقد  
فقلت يا مولاى أنى أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لى مع الصبية الأولى وكيف جاءتنى  
بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتأه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديل على  
وجهه وبكى ساعة ثم أقبل على وقال لى اعلم يا ولدى إن الصبية بنتى وكنت أحجر عليها فلما بلغت  
أرسلته إلى بن عمها بمصر فأت جأتهنى وقد تهمت العبر من أولاد مصر وجاءتكم أربع مرات ثم  
جاءتكم بأختها الصغيرة الاثنتان شقيقتان وكاتبا محبتين لبعضهما فلما جرى لكسيرة ماجرى  
آخر جئت سرها على أختها فطلبت منى الذهاب معها ثم رجعت وحدها فأسألتها عن أختها فوجدتها بكي  
عليها وقالت لا أعلم لها خبراً ثم قالت لا مهام را جميع ماجرى من ذبحها أختها فخيرتني أمها مرأ ولم  
تزل تبكى وتقول والله لا زال أبكى عليها حتى أموت وكلامك يا ولدى صحيح فأتى أعلم بذلك قبل أن  
تخبرنى به فأنظر يا ولدى ماجرى وأنا أشتى منك أن لا تخالفتنى فيما أقول لك وهو أنى أريد أن  
أزوجه لك ابنتى الصغيرة فانها ليست شقيقة لها وهى بكر ولا آخذ منك مهر أو أجعل لك كساراً أتباع من  
عندى وتبقى عندى بمنزلة ولدى فقلت له لا أمركا تريد يا سيدى ومن أين لى أن أسأل إلى هذا فأرسل  
الصاحب فى الحال من عنده يريد أوانى على الذى خلفه والذى وأنا اليوم فى أرغد عيش فتعجبت  
منه وأقت عنده ثلاثة أيام وأعطاني ما لا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت إلى بلدكم هذه فطابت لى  
فيها المعيشة وجرى لى مع الاحدب ماجرى فقال مالك الصين ما هذا يا عجب من حديث الاحدب  
ولا بد لى من شفقكم جميعا وخصوصا الخياط الذى هو رأس كل خطيئة قال يا خياط ان حدثتى  
بشيء أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم أرواحكم

حكيمة مزين بغداد

فبعد ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا مالك الزمان أن الذى جرى لى أعجب مما جرى للجميع لانى

كنت قبل ان اجتمع بالاحد اب اول النهار الى وليمة بعض اصحاب ارباب الصنائع من خياطين و برانين  
 و تجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل واحد اصابه الدار قد دخل عليه و معه  
 شاب وهو احسن ما يكون من الجمال غير انه اخرج فدخل علينا سلم قمتنا فلما اراد الجلوس رأى فينا  
 انيسا نامزينا فامتنع من الجلوس و اراد ان يخرج من عندنا فنعته نحن و صاحب المنزل و شدنا  
 عليه و حلف عليه صاحب المنزل و قال له ما سبب دخولك و خرجك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض  
 لي بشئ فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام  
 تعجب غاية العجب و قال كيف يكون هذا الشاب من بعد ادوتشوش خاطره من هذا المزين ثم  
 اتفقتنا اليه و قلنا له احبك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا  
 المزين امر عجيب في بغداد بلدي و كان هو سبب عرجي و كسر رجلي و حلفت اني ما بقيت اقلعده في  
 مكان ولا اسكن في بلد هو ساكن بها و قد سافرت من بغداد و رحلت منها و سكنت في هذه المدينة  
 و انا اليلة لا ابيت الا مسافر اقلنا بالله عليك ان تحكي لنا حكايتك معه فاصفرون المزين حين سألنا  
 الشاب ثم قال الشاب اعلمو يا جماعة الخير ان والذي من اكابر تجار بغداد و لم يرزقه الله تعالى و بول  
 هيرى فلما كبرت و بلغت مبلغ الرجال توفي والذي الى رحمة الله تعالى و خلف لي مالا و خدما و حشما  
 قصرت البس احسن الملابس و كل احسن المأكول و كان الله سبحانه و تعالى بغضني في النساء الي  
 لان كنت ماشيا يومامن الايام في ازمة بغداد و اذ بالجماعة تعرضوا لي في الطريق فبريت و دخلت زنا  
 لا ينفذ و ارتكبت في اخره على مصطبة فلم اقمع غير ساعة و اذ ابطاقة قبالة المكان الذي انا فيه فتبعني  
 و طالت منها صبابة كالبلدر في تمامه لم افر مني منى منها و لها ذرع تسقيه و ذلك الزرع تحت الطائفة  
 طالت فتت يميننا و شمالنا ثم قلت الطائفة و غابت عن عيني فانطلقت في قلبي النار و اشتغل خاطرى بها  
 و اقلب بغضى للنساء محبة فمازلت جالس في هذا المكان الى المغرب و انا غائب عن الدنيا من شدة  
 الغرام و اذ اقباض المدينة راكب و قدما عبيد و وراءه خدم فنزل و دخل البيت الذي طلب منه تلك  
 العبية فعرفت انه ابو هائم اني جئت منزلي و انا مكروب و وقعت على الفراش مهموما فدخلن على  
 جوارى و قعدن حولي و لم يعرفن ما بي و انا لم ابدلن امر او لم اورد لخطابهن جوابا و عظم مرضي فصارت  
 الناس تموروني فدخلت على عجوز فلما رأتني لم يخف عليها حالي فقععت عند رأسي و لا طفتني  
 و قالت لي يا ولدي قل لي خبرك فحكيت لها حكايتي و هنا أدرك شهر زاد الضباح فسكتت عن  
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣) قالت بلقيش ايها الملك المعبد ان الشاب لما حكى العجوز حكايته قالت له يا ولدي  
 ان هذه بنت قاضى بغداد و عليها الحجر و الموضع الذي رايت فيه هو طبقتها و ابو هاله  
 امفل وهي وحدها و انا كثيرا ما ادخل عندهم و لا تعرف و صباها لاني فشدت حيلك فتجذبت  
 و قويت نفسي حين سمعت حديثها و فرح اهلي في ذلك اليوم و اصبحت متماسكة الاغصان و ترجي



﴿ بنت القاضي وهي تطل من الطاقة لتسقى الز راع ﴾

تمام العجوة ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها لما قلت  
له اذ لك فأنم انا لتعلم ان لم تسكن يا عجوز النحس عن هذا الكلام لا فعلن بك ما تستحقينه ولا بد  
ان ارجع اليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مره على مرضى فلما كان بعد أيام أتت العجوز  
وقالت يا ولدي أريد مناشاة لشاره فلما سمعت ذلك منها اردت روجي الى جسمي وقلت لها لك عندي  
كل خير فقلت اني ذهبت بالأمس الى تلك الصبية فلما نظرتني وانا منكسرة الخاطر باكية العين  
ظالت يا خاني مالي ارا الشقيقة الصديق فلما قالت لي ذلك يكت وقلت لها يا بنتي وسيدتي اني أيتك

بالألمس من عند فتي يهو الك وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت له وقد رقي قلبها ومن أين يكون  
هذا القتي الذي تذكرينه قلت هو ولدي وعمرة فزادى وراى كمن الطاق من أيام مضت وأنت تسقين  
زرعك ورأى وجهك فنام بك عشقا وانا أول مرة أعلمته بما جرى معك فزاد من ربه وزم الوساد وما  
هو إلا ميت ولا محالة فقالت وقد اصغر لونها هل هذا كله من أجل قتل أي والله فإذا تأمرين قالت  
لعصى البواقر ثمة مني السلام واخبر به ان عندى أضعاف ما عنده فإذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة  
يحيى إلي الدار وانا أقول افتحوا الباب واطلعه عندى واجتمع أنا ويا ساعة ورجع قبل يحيى  
أي من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الألم واستراح قلبي ودفعت إليها  
ما كان على من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الألم وتابشر أهل  
ميتي وصحباي بعافيتي ولم أزل كذلك إلى يوم الجمعة وإذا بالعجوز دخلت على وسألني عن حالتي  
فأخبرتها أنني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون إلي الصلاة حتى  
أمضى إليها فقالت العجوز ان معك الوقت اتساعا زائد فلو مضيت إلي الحمام وأزلت شعرك لاسيا  
من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو رأي الصواب لكن احلق رأسي أولا  
ثم ادخل الحمام فارتدت إلى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام امض إلى السوق وأنتني بمز من  
يكون عاقلا قبل الفصول لا يصعد رأسي بكثرة كلامه ففضي الغلام وأتى بهذا الشيخ فمادخل  
علم على فرددت عليه السلام فقال أذهب الله عنك وعملك والبؤس والاحزان عنك فقلت لتقبل الله  
عنك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية اثر يد تقصير شعرك أو اخرج دم فانه ورد عن ابن  
عباس أنه قال من عر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه وروي أيضا انه قال من احتشم  
يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة  
أحلق لي رأسي فاني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلا وفتحته وإذا فيه اصطرلاب وهو  
صنيع صنائع فاخذه ومضى إلى وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم  
انه مضي من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة  
التبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطالعه بمقتضى ما توجه به علم الحساب المخرج سبع درج  
وسنة دقائق واتفق انه يدل على ان حلق الشعر جيدا ودل عندى على انك تريد الاقبال على  
شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشي لا أذكر ذلك فقلت له وقد أضجرتني وأزهقت  
روحى وفوت على وانا ما طلبت الا التحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تطل على الكلام قاذرا الله  
فوعلمت حقيقة الامر طلبت مني زيادة نبيان وأنا أشير عليك انك تعمل اليوم بالذي أمرت به بمقتضى  
حساب السكواكب وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفني فاني فادى لك ونمير مليك وأود أن  
أكون في خدمتك مدة كاملة وتقوم بحق ولا أريد منك أجره على ذلك فمدا سمعت ذلك منه  
قلت لها انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة وذدرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباليح

(وفي ليلة ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال  
باسيدي انا الذي تسميني الناس الصامت قللة كلامي دون اخوتي لان اخي الكبير اسمه البقبوق  
والثاني الهدار والثالث بقبوق والرابع اسمه السكو والاصواني والخامس اسمه العشار والسادس  
اسمه شقالي والسابع اسمه الصامت وهو لنا فلما زاد على هذا المزمين بالكلام رايت ان مرارتي  
انقطرت وقلت للغلام اعطه ربع دينار وخذ به يتصرف عنى لوجه الله فلا حاجة لي في خلافه راسي  
فقال المزمين حين سمع كلامي مع الغلام يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلي فان بدى تقع على راسي  
الملوك والامراء والوزراء والحكام والفضلاء وفي منلي قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزمين در السلوك  
فيعملوا على كل ذي حكمة وتحت يديه رؤس الملوك

فقلت دع ما لا يعينك فقد ضيق صدري واشلت خاطري فقال اظنك مستعجلا فقلت له نعم  
نعم فقال تمهل على نفسك فان العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرام وقد قال عليه  
الصلوة والسلام خير الامور ما كان فيه فان راونا والله رابى امرك فاشتيت ان تعرفني ما الذي انت  
مستعجل من اجله ولعله خير فاني اخشى ان يكون شيئا غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم  
غضب ورمي المومني من يده واخذ الاصطرباب ومضى الى الشمس ووقف حصاة مديدة وعاد وقال  
قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عنى فقد فتت كبدي  
فاخذ المومس ومنه كما فعل اولا وحلق بعض راسي وقال انا مبهوم من مجلتك فلوا طلعني على سببها  
لسكان خير لك لانك تعلم ان والدك ما كان يعمل شيئا الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص  
قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة واريد ان امضى قبل ان يخرج الناس من الصلاة فان تأخرت  
ساعة لا ادري اين السبيل الى الدخول اليها فقلت اوجز ودع عنك هذا الكلام والفتنول فاني  
اريد ان امضى الى دعوة عند اصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قتل يومك يوم مبارك على لقد كنت  
هنا راحة خلقت على جماعة من اصديقائي ونسيت ان اجيز لهم شيئا يا كافر نه في هذه الساعة تذكرت  
ذلك واقضيت عنه ما منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد تعرفت اني اليوم في دعوة فكل ما في داري  
من طعام وشراب لك ان انجزت امرى ومجلت حلاقة راسي فقال جز الله خيرا صفتي ما عندك  
لا ضياعي حتى اعرفه فقلت عندي خمسة اوان من الطعام وعشر دجاجات محمات وخروف مغوى  
فقال احضره هالي حتى انظره فانا حضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي قال  
احضره فاحضرته له قال لهدرك ما اكرم نفسك لسكن بقي البخور والطيب فاحضرته له وزجافيه لنا  
وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ  
هذا واحلق لي جميع راسي بحياة عهد عليه السلام فقال المزمين والله ما آخذه حتى ادى جميع ما فيه فامرته  
الغلام ففتح له الدرج فرمى المزمين الاصطرباب من يده وجلس على الارض قلب الطيب والبخور  
والعود الذي في الدرج حتى كثر دونه ان تقاربه جسمي ثم تقدم واخذ المومس وحلق

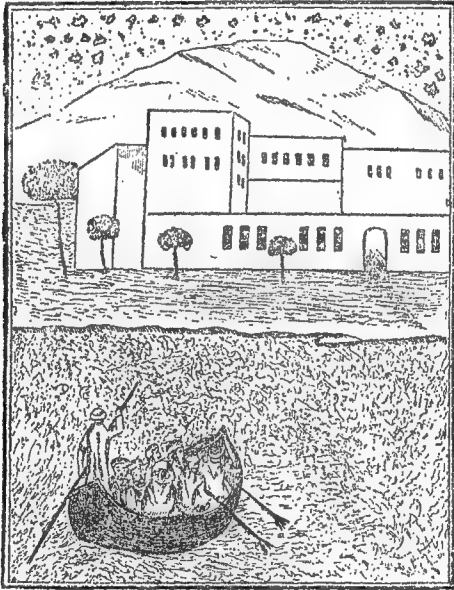


وأسمه شيئا يسيرا وقال والله يا ولدي ما أدري أشكرك أم أشكر والدك لأن دعوتني اليوم كلها من بهتي  
فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وإنما عندي زيتون الحمامي وصليح التسخاقي  
وعوكل القوال وعكرشة البقال وحميد الزبال وعكارش اللبان ولكل هؤلاء قصة برقصها فضحكتم  
لعم قلب مشحون بالغيظ وقلت له اقض شغلي وأسير أفاق أمان الله تعالى وعفى أنت إلي أصحابك  
فإنهم منتظرون قدمك فقال ما طلبت إلا أن أعاشرك هؤلاء الأقوام فأنهم من أولاد الناس  
الذين ما فيهم قبول ولورأتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم  
ولا بد أن أحضرهم عندي يوما وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للزمن لا بد أن أحضر أصحابك  
عندي يوما فقال له إذا أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا  
الآكرام الذي أكرمتني به وادع عند أصحابي يأكلون ويشربون ولا ينتظرون ثم أعود إليك  
وأمضي معك إلى أصدقائك فليس بيني وبين أصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم والعود إليك عاجلا  
وأمضي معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أمضي أنت إلى أصدقائك  
وانشرح معهم ودعني أمضي إلى أصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فأنهم ينتظرون قدومي فقال  
الزمن لا دعك عني وحدك فقلت له إن الموضوع الذي أمضي إليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيري  
فقال أظنك اليوم في معة واحدة ولا كنت تأخذ في معك وإنما حق من جميع الناس وأساعذك  
على ما تريد فاني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فإن هذه مدينة بغداد لا يقدر  
أحد أن يعمل فيها شيئا من هذه الأشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا أول بند أصدارم عظيم  
فقلت وملك يا شيخ الشراي في هذا الكلام الذي تقابلني به فسكت سكوتاً طويلاً وأدركت نوافق  
الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من خلق رأسي فقلت له أمضي إلى أصحابك بهذا الطعام  
والشراب وأنا انتظرك حتى تعود وعفى معي ولم أزل أخادعه لعله يعصى فقال لي أنك تتخادعني  
وتعصى وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فبالله لا تبرح حتى أعود إليك وأمضي  
معك حتى أعلم ما يبتغي من أمرك فقلت له نعم لا تطبي على فخذ ما أعطيتك من الطعام والشراب وغيره  
وأخرج من عندي فسلمه إلى الخدم ليوصله إلي منزله وانفني نفسه في بهن الزفة ثم قمت من  
صاغتني وقد اعلتوا على المنارات بسلام الجمعة فليست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت إلى الزقاق  
ووقعت على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية وإذا بالزمن خائفي ولا أعلم به فوجدت الباب  
مفتوحاً فدخلت وإذا بصاحب الدار عادي إلى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلّق الباب فقلت من  
أين أعلم هذا الشيطان في فائق في هذا الساء لا سر يريد الله من هنك ترى أن تصاحب بالدار  
أذنت جارية عنده فصرها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصه مني به فخرجت أنا خروفاً فقلت  
للزمن إنني بشر برفصاح وبزمن أثرا به وبنال التراب على رأسه وما يدور سرخ ويستغيث والناس حوله  
وهو يقول قتل مسدس في بيت القاضي ثم سفي في دار من ديار وهو يدب في الناس خلقه وأعلم أهل

يحيى وغلما في فدان بيت الأرواح قد أقبلوا يصيحون وأعيداء كل هذا المزمين قد أمهم وهو متزق  
للشباب والناس معهم ولم يزلوا يصرخون وهو في أوائلهم يصيح وهم يقولوا وقتيلا وقد أقبلوا نحو  
الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الأمر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت  
وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى أقتله  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتى  
أقتله وما لي لا أرى هذا المزمين بين أيديكم فقال له المزمين أنت ضربه في هذه الساعة بالمقارع وأنا  
أسمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء وإلى ابن يقصد  
قتله له المزمين لا تكن شيخا محمدا فاعلم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الأمر كله وبتك  
تعمقه وهو يشقه فاعلمت انه قد دخل دارك وأمرت غلمانك فضر به والله ما بيننا وبينك إلا  
الظلمة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذ أهله ولا تحوجني إلى أن أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت  
بآخر اجعلنا نجمع القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزمين ان كنت صادقا  
فادخل أنت وأخرجه فنهض المزمين ودخل الدار فلما رأيت المزمين أردت أن أهرب فلم أجده في مهربه  
غير أني رأيت في العلبة التي أنا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت القطاء عليه وقطعت النفس  
فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت إلى غير الجهة التي أنا فيها بل قصد الموضع الذي أنا فيه والتفت يمينا  
وشمالا فلم يجد إلا الصندوق الذي أنا فيه فعمله على رأسه فلم أرأته ففعل ذلك غاب رمدي ثم مرصرا  
فلما علمت أنا ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ودميت تقسى على الأرض فانكسرت  
وجلى فلما توجهت إلى الباب وجدت خلقا كثيرا لم أر في حمري مثل هذا الأزدحام الذي حصل  
في ذلك اليوم فجعلت أترأى أذهب على الناس ليستغلوا به فاشتغل الناس به وصرت أجرى في أزقة  
بغداد وهذا المزمين خلفي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول أرادوا أن يجمعوني في  
ميدى الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من أيديهم فأنزلت يا سيدي مولعا بالعجلة لسوء  
قديرك حتى فعلت بنفسك هذه الأفعال فلو لا من الله عليك في ما كنت خلصت من هذه المصيبة  
التي وقعت فيها وربما كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها أبدا فطلب من الله أن أعين لك  
حتى أخلصك والله لقد أهلكتني بسوء تدبيرك وكنت تريد أن تروح وحدك ولكن لا نقاخذك  
على جهلك لأنك قليل العقل عجول نقلت له أما كفالك ما جرى منك حتى تجري ورأيت في  
الأسواق وصرت تمنى الموت لأنجل خلاص من فلا أجد موتا يتقضي منه فمن شدة الغيظ فررت  
منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت بصاحبها فنفه عني وجلس في مخزن وقلت في  
نفسي ما بهيت أنذر أن أقر من هذا المزمين بل يقيم عندي ليلا ونهارا لم يبق في قدرته على النظر إلي  
وجهه دارسلت في الوقت احضرت للشهود وكتبت وصية لاهلي وجعلت أنسانا ناظرا عليهم  
وامرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافرا من

ذلك الوقت حتى أنخلص من ذلك القوادثم جئت الى بلادكم فسكرتها ولي فيها مودة فلما عزمت على وجئت اليكم رأيت هذا القبيح القوادع عندكم في صدر المسكن فكيف يستريح قلبي وبطيبي مقامي عندكم مع هذا وقد فعل مني هذا الفعل وانكسرت رجلي بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قاننا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله اننا ضلنا ذلك بمعرفتي ولولا اني فعلت ذلك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببي انه اصاب برجله ولم يصب بروحه

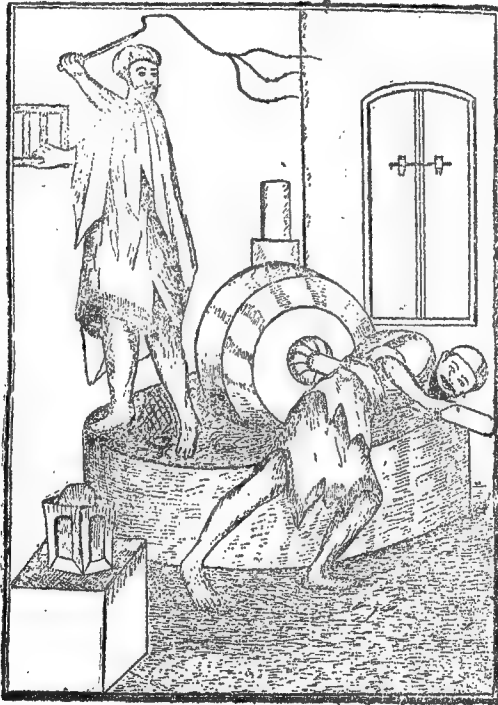


﴿الزورق وفيه العشرة الذين أمر بحضورهم أمير المؤمنين﴾

ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجليل وها أنا أقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا الله قليل الكلام وما عندي فضول من دون أخوتي وذلك اني كتبت يبعثني في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب النقاء والمساكين ويحاسب العلماء والصالحين فاتفق له يوما انه غضب على عشرة أشخاص فامر المتولي ببعث اذان يأتيهم في زورق فنظرتهم أنافقت ما اجتمع شؤلا لا لغزومة واطنهم يقطعون ذروهم في هذا الزورق في أكل وشرب ولا يكون لديهم غيرى فقمنا



وقال له فصل لي هذا وخيطه أقصة فقال أخى معه وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين فيه . إلى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم أجره ذلك فلم يشكلم أخى فأشارت إليه الصبية بعينها لا تأخذ منه شيئا وكان محتاجا إلى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا القليل بسبب جهاده في تلك الخياطة فلما فرغ من الخياطة التي لهم أتى إليهم بالاقصة وكانت الصبية قد شربت زجرا بها بحال أخى



(استغاث وهو معاق في الطاحون والطاحون يضر به بالسوط)

وأخى لا يعلم ذلك وافقت هي وزوجها على استعمال أخى في الخياطة بلا أجره بل يضعكون عليه فلما فرغ أخى من جميع أشغالها عملا عليه حيلة وزوجاه بحار يتهما ولية أراد أن يدخل عليها فلما كانت في الليلة في الطاحون والى غد يكون خيرا فعقد أخى أن لها قصدا صعبا قيام في الطاحون في خبثه وراح زوج الصبية بمن الطاحون عليه ليديره في الطاحون فدخل عليه الطاحون في خبثه

الليل وجعل يقول ان هذا الثور بطال مع ان القمح كثير واصحاب السطحين يدالبونه فانا اعلقه في  
الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى  
أخي معلقا في الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه ومضى و بعد ذلك جاءت الجارية التي عقد  
عليها وكان يحبسها في بكرة النصارى فخلته من الطاحون وقال قد شق على أوعي سيدتي ما جرى لك وقد  
هللنا عليك فلم يكن له لسان رد جوابا من شدة الضرب ثم ان اخي رجع الى منزله واذا بالشيخ الذي  
كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله و اجك مبارك انت بت الليلة في النعيم والدلال  
والعنان من العشاء الى الصباح فقال له اخي لا سلم الله الكاذب بالالف قواد والله ماجئت الا لافحن  
في موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني بمحدثك لخدمته اخي بما وقع له فقال له ما وافق نجمك  
نجمها ولكن اذا شئت ان اغير لك عقد العقد اغيره لك باحسن منه لا لجل ان يوافق نجمك نجمها  
فقال له انظر ان بقي لك حيلة أخرى و أدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعرج لما قال الشيخ انظر ان بقي لك حيلة  
أخرى فتركه واتي الى دكانه ينتظر احدا ياتي اليه بشغل يتقوت من اجرةه واذا هو بالجارية قد اتت  
اليه وكانت اتفق مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح  
لتري وجهك من الزوشن فلم يشعر اخي الا وهي قد طلعت له من الزوشن وصارت تبكي وتقول لاي  
شيء قطعت المعاملة بيتناويك فلم يرد عليها جوابا فخلت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم  
يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حسنها وجهها لما ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها فخرج برؤيتها ثم  
سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة و بعد ذلك ذهب اليه الجارية وقالت له تسلم عليك  
سيدتي وتقول لك ان زوجا قد عزم على ان يبيت عند بعض اصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى  
هذه لم تكون انت عندنا وتبيت مع سيدتي في الذعير الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون  
العمل في مجيئه عندك حتى اخذه واجره الى الوالي فقالت دعني احتال عليه بحيلة وافضحه فضيحة  
يشتم بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما قبل المساء جاءت الجارية الى اخي  
واخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجل بقية  
قبل كل شيء فسلمتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جارا فقبض على اخي وقال له والله لا  
افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمعه بل حمله الى دار الوالي فضر به بالسياط  
واركه جلا وورقه في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا اجزاء من يهجم على حريم تناس ووقع  
من فوق الجبل فانكسرت رجله فصار اعرج ثم تقاهوا الى من المدينة فخرج لا يدري أين يقصد  
فلما ظلت انا فقلت له و انت باكله وشربه الى الآن فصحك الخليفة من كلامي وقال  
احسنت فقلت لا قبل هذا التعظيم منك دون ان تصني الي حتى احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا  
فهم به انك تريد ان تخلصهم فقال الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشفت مساعيهم بهذه الزنا فق  
والخليفة سمع اني انا صاحب في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا امير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه

بقى وقد وقع له أنه كان ملشياً يوم ما من إلا بام متوجهاً إلى حاجته وإذا استعجب من ذلك  
 فيها الرجل قف قليلاً حتى أعرض عليك أمر أذن أعجبك فاقضه في قوف أخى فقالت له ادركنى  
 شىء وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيراً فقال لها أخى هات كلامك قالت له ما فى ذلك فى  
 دار حسنة وماؤها عذرى وفاكهة ومدمام ووجه مليح تشاهدهم وخذ أسيل قبله وقد رشيت معاقته  
 ولم تزل كذلك من العشاء إلى الصباح فلما فعلت ما أشرت عليك رأيت الخير فلما سمع أخى كلامها  
 حال لها بأسيدتى وكيف قصدتني بهذا الأمر من دون الخلق أجمعين فأى شىء أعجبك منى فقالت  
 لا أخى أما قلت لك لا تسكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم ولت العجوز وسارا أخى تابعهما  
 على ما فاجأ وصفته له حتى دخل داراً فسيحة وصعدت به من أدنى إلى أعلى فرأى قصراً عظيمًا فظفر  
 أخى فرأى فيه أربع بنات مراهقن أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب المحرر الأصم ثم  
 إن بناتهن شر بقت فقد حاقق لها أخى بالصحة والعافية وقام ليعدها فاعتقت من الخدمة ثم نسقت  
 خدحاً فشرب وصفته على رقبته فلما رأى أخى ذلك خرج مغضباً ومكثراً الكلام فتبعتها العجوز  
 وجعلت تغتم به بينهما رجع فرجع وجلس ولم ينطق فأعادت الصفة على قفاه إلى أن اغشي عليه ثم قام  
 أخى لتعاضد حاجته فأحقت العجوز وقالت له اصبر قليلاً حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخى إلى كم اصبر  
 قليلاً فقالت له العجوز إذا سكرت بلغت مرادك فرجع أخى إلى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن  
 وأمرتهن العجوز أن يجردهن من ثيابهن وأن يرششن على وجوههن ورد ففعلن ذلك فقالت الصبية  
 البارة الجمال منهن اعزك الله قد دخلت منزلي فأنصبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها أخى  
 يا سيدتى أنا عبدك وفى قبضة يدك فقالت له أعلم أن الله قد شغفنى بحب المطرب فمن اطاعنى فإلى  
 ما يريد ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت لتجارية خذى سيدك واقضى  
 حاجته واثنينى به فى الحال فاخذت التجارية أخى ولا يدري ما صنعت به فلحقته العجوز وقالت له  
 صبر ما نرى إلا القليل فاقبل أخى على الصبية والعجوز تقول لاصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقى شىء  
 واحد وهو أن تحلق ذقنك فقال لها أخى وكيف أحمل فى فضيحتى بين الناس فقالت له العجوز أنها  
 أرادت أن تشعل بك ذلك إلا لاجل أن تصير امرء بلا ذقن ولا يبقى فى وجهك شىء يشكها فأنها  
 مارق قلبها لك بحبة عظيمية فاصبر فقد بلغت الذى فعبر أخى وطابع الجارية وتوكلت ذقنه وجاءت  
 إلى الصبية وإذا هو مخلوق الحاجبين والشاربين والذقن المنحرف الوجوه فنزلت منه ثم مضت حتى  
 ستلت على قفاه وأقالت يا سيدى لقد ملكتنى بهذه الاخلاق أغضبه ثم حلقته بيماتها إلى يوم  
 يرقص ققام ورقص فلم تدع فى البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجواري حتى  
 ضربته بمثل نار محبقة وأمرته إلى أن تستطعمشياً عليه من القزب ولم يزل الضرع على ذمها  
 الرجيم شىء وجهه إلى أن قالت له العجوز ادركنى بلغت مرادك وأعلم أنه ما نرى عليك من  
 لضرب شىء وما بقى إلا شىء واحد والى لك انت من طاعتها إنها إذا سكرت لا تمكن أحداً  
 من نفسها حتى تنقل ثيابها ويرش عليها حتى تحرقها من جميع ما عليها من ثيابها وانتهت

الآخر تطلع ثيابك وتجري ورائها وهي تجري قدماك كأنها هار بقمك ولم تنزل تابعا من مكان  
مكان حتى يقوم ايرك فتعكنك من قسماهم قالت له قم اقطع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود  
ثيابا بجميعا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٣٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخا المزين قطع ثيابا وصار عرايا ناقلا اجبر  
لاخي قم الآن واجري ورائي واجري انا قدماك واذا اردت شيئا فابعني فجرت قدماهم وكبهم  
جمعاء تدخل من محل الى محل ونخرج من محل الى محل آخر واخي وراءها وقد غلب الشفق وابو  
قائم كانه مجنون ولم تنزل تجري قدماهم وهو يجري وراءها حتى يسمع منها صوتا رقيقا وهي تعبا  
قدماهم وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط  
الجلادين وهم ينادون على الجلود فراء الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الا برحقوق الذنور  
والحواجب والشوارب تحمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكوا ويستهزئون وصاروا  
يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى اوصلوه الى لوائي فقال ما هذا قالوا  
وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالي مائة سوط وخرجت انا خلفه وجئت  
وادخلته المدينة ثم اقم ربت له ما يقتات به فلو لا مروة في ما كنت احتمل مثله وأما أخي  
فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فمدق الباب طمعا ان يكلمه صاحبها فيسأله شيئا  
صاحب الدار من الباب فلم يكلمه احد فسمعه أخي يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخي  
مشية حتى وصل الى الباب وفتحته فقال ما تريد قال له أخي شيئا لله تعالى فقال له هل أنت ضريفة  
أخي نعم فقال له ناولني يدك فناوله يده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل  
اعلى السطوح واخي يظن انه يطعمه شيئا او يعطيه شيئا فلما انتهى الى اعلى مكان قال لا شيء ماز  
ياضرب قال اريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له أخي يا هذا اما كنت تقول لي ذلك  
في الاسفل فقال له يا اسفل السفلة لم تسألني شيئا لله حين سمعت كلامي اولى مرة وانت تدق الباب  
أخي هذه الساعة ما تريد ان تصنع في فقال له ما عندي شيء حتى اعطيك اياه قال انزل بي الى الدار  
فقال لي الطريق بين يديك فقام أخي واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقي بينه وبين الباب  
درجة فزلقت رجله فوقه ولم يزل واقفا منهكرا من السلام حتى انشجبت رأسه فشرج  
لا يدرى أين يذهب فالحق به بعض رفقاءه العميان فقال له أي شيء جعل لك في هذا اليوم  
بما وقع له قال لهم يا اخواني اريد ان اخذ شيئا من الدراهم التي بقيت معنا وانفق مته على  
وكان صاحب الدار مشي خانة ليرى حاله فسمع كلامه واخي لا يدرى بان الرجل به  
خلفه الى ان دخل مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد أخي ينتظر رفاقه  
دخلوا عليه قال لهم اغلقوا الابواب وفتشوا البيت كيلا يكون احد غريب تبعا فلما سمعوا  
كلامه آخر قام وتعلق بمحل كان في المقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احدا ثم رجعوا ووجدوا



الى جانب اخي واخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فاذنوا لانه لم يبق درهم ذكروها في ذرية  
 البيت واخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفنوا العشرة آلاف في التراب ثم دفعوا بيت  
 ابيهم شيئا من الاكل وقدموا باكلون فاحس اخي بصوت غريب في جنبه فقال ان صاحب هذا  
 بيتنا غريب ثم مديده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال هذا غريب فرفعوا  
 فيه ضربا وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٠) قالت بلخي اياها الملك السعيدان اخي لما صاح على رفقائه وقال هذا غريب وقوا  
 فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا المنزير يدان ياخذنا لنا فاجتمع عليهم  
 اخلف فتعالي الرجل الغريب صاحب الدار الذي ادعوه عليه انه لص وانغمض عينيه واظهر انه انهمي  
 منهم بحيث لا يشك فيه اخذوا من ايمانهم انا بالله والوالي انا بالله والوالي الامير فان  
 هتدي نصيحة للامير فلم يشعر والادوقد احتاط بهم جماعة الوالي فاخذوهم واخي معهم واحضروهم  
 بين يديه فقال الوالي ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامي اياها الوالي لا يظهر لك حقيقة حالنا الا  
 بالحق وبان شئت فقل فبقوا بقى قبل رفقائي فقال الوالي اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط  
 فطرحوه وضربوه فله او جسمه الضرب ففتح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الاخرى  
 فقال له الوالي ما هذه القمالة يا جاجر فقال اعطيت الامان وانا اخبرك يا غلامه الامان فقال نحن اربعة  
 فعلنا ارواحنا جميعا ناعمر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال في قتلهن واكتساب  
 الاموال من طرقهن وقد حصصنا من ذلك مكسبا عظيما وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي اعطوني  
 حق التين وخمسائة فقاموا وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير باثم وبك وانت احمى بحضتي من  
 ورفقائي وان شئت ان تعرف صدق قولي فاضرب كل واحد اكراما فاضرب حتى يفتح عينيه فعند ذلك  
 لامر الوالي بعقوبتهم واول ما بدأ باخي وما زالوا يضربونه حتى كاد ان يموت ثم قال لهم الوالي يا فسقه  
 سمعتمون نعمة الله وتدعوننا انكم عبيان فقال اخي الله الله ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا  
 ولم يزلوا يضربونه حتى غشي عليه فقال له الى ادعوه حتى يثق وايدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر  
 بضره اوصافه بكل واحد اكراما من ثلثائة عصا واليهم يقول لهم اقتحوا هبونكم كما لا جدوا عليكم  
 الضرب ثم قال لا ولى ايمت معي زياتك بالمال فان هؤلاء ما يتخفون انهم ومن يتخفون من  
 فضيحتهم بين الناس فبعت الوالي معه من اناه بالمال فاخذوه واعطوا له التين وخمسائة درهم  
 على قدر حصته ثم غاب عنهم وشي اخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت انا في المومنين وسمعت  
 ناخي وما انة عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك فاخذته المدينة مروا وبيت له ما ياكل وشراب  
 طويل ثم رده حاك الخليفة من حكايتي وقال صلوه بخانة ودعوه من سرف فقاتله والله ما اخذ شيئا  
 حتى اتمى المومنين ما جرى لبيته فامرتني ان اوضح له اني قتل الكلام فقال الخليفة اصدق  
 اذا تاتي افرأه من دنا من غير لشو بجر لك فقاتلنا ما اخي الاربعة المومنين وهو الاورق فانه

كان جزارا بعد ان يبيع اللحم ويرى الخرفان وكانت الكبار واصحاب الاموال يقصدونه ويشترى  
منه اللحم فاكسب من ذلك مالا عظيما واقتنى الدواب ولورثهم اقام على ذلك زمنا طويلا فبين  
هوى في دكانه يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير الاحية فدفع له دراهم وقال اعطني بها الخفاخفة  
الدراهم اعطاهم اللحم وانصرف فاقبل أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه ايضا يا ضاهيا سلع فعرطها  
وحدها في ناحية واقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يلح ح دراهمه في صندوق وحدها  
أراد أن يخرجها ويشترى غنما فلما فتح الصندوق رأى ما فيه ورقا أبيض مقصو صاف ظلم وجهه وصاح  
فاجتمع الناس عليه فحدثهم بمحدثه فتعجبوا منه ثم رجع أخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه  
داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجيء فاقبض  
عليه فما كان لاساعة وقد قبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح يا سيدي  
الحنوني واسمعو افقتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء احب اليك ان تعرض  
عن فضعتي أرا فضعتك بين الناس فقال له يا أخي بأي شيء تقضيني قال بانك تبسح لحم الناس  
مصورة لحم الغنم فقال له يا أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل معلق  
للدكان فقال له أخي ان كان الامر كما ذكرت فالي ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان ه  
الجزا يذبح الآدميين ويبسح لحمهم في صورة لحم الغنم وان أردتم ان تعلموا صدق قولي فادخلوا دكان  
فهم الناس على دكان أخي فروا ذلك الكبش صارا نساء معلقا فلما راوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا  
عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس اليه يضربونه ولطمه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك  
للمذبح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الامير ان هذا الرجل يذبح الناس ويبسح لحمهم على  
انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب  
الشرطة بل أمر بضربه خمسين عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم تقبل أخي مع المدينة  
تخرج هائلا يدرى أين توجه فدخل مدينة كبيرة واستحسن ان يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقعد  
يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقبل له  
الملك خارج الى الصيد والقمص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رايه حتى  
انقل من صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخي فاطرق الملك راسه وقال  
اعوز بالله من هذا اليوم وتني عنان فرسه وانصرف راجعا فجمع جميع العسكر واهرا ملك غلاما  
أن يلحقوا أخي ويضربونه فلحقوه وضرروه ضربا جريحا حتى كان في وقت ليل يدر أخي ما ليلته  
فخرج الى موضعه وهو في حالة الغم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وتوسل عليه ما وقع له  
فضحك حتى استأج على قضاء وقال له يا بني ان الملك لا يملك ان ينظر الى اعز ولا سيان كان  
العمو رشما لانه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك السكاهم من على الحروب من تلك المدينة  
وهنا ادرك شر زاذ الصياح فسكتت عن الكلام المباح

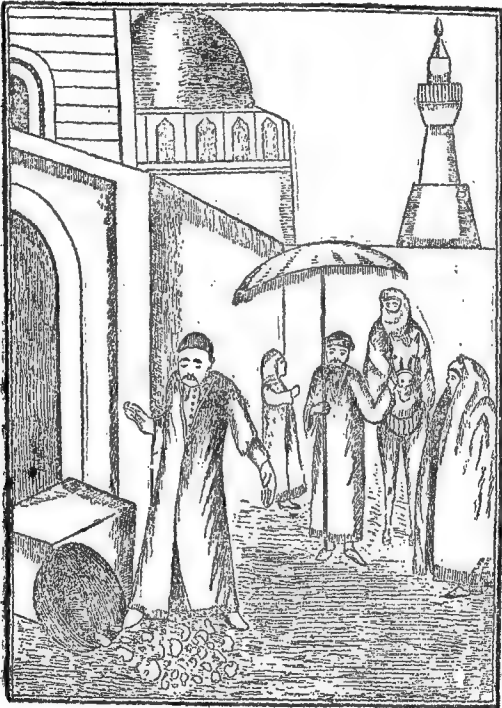
(وفي ليله ٤١) قالت بلقيس ليه الملك التبعيد أن الاعور لما سمع ذلك الكلام من رجل

الهرب من تلك المدينة وارحل منها ونحو الى مدينة اخرى لم يكن فيها ملك واقام بها زمانا طويلا  
ثم بعد ذلك تفكر في أمره وخرج يوما ليخرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء امر الله وفري يطلب  
موضوعا ليستريح فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا وقد فتح ذلك الباب فدخل فرأى دهايزا طويلا  
فاستمر دخلا فيه فلو شعر الا اورجلان قد تعلقا به رقالا الحمد لله الذي مكننا منك يا عباد الله هذه ثلاث  
ليال ما رحتنا ولا تركتنا تنام ولا يستقر لنا مضجع بل اذ قتنا طعم الموت فقال اخي يا قوم ما امركم  
بالله فقالوا انت تراقبنا وتريد ان تمضحتنا وتمضج صاحب البيت اما يكفيك انك اقترته واقترت  
اصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهدي بنا بها كل ليلة وقتشوه فوجدوا في وسطه السكين التي  
يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في أمرى واعلموا ان حديثي عجيب فقالوا او ما حديثك لخدمهم  
مجدته طمعان بطلقه فلم يسمعوا منه مقالة ولم يلتفتوا اليه بل ضربوه وضربوا اثوابه فاما  
برقت اثوابه وانكشف بدنه واثار الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا له يا ملعون هذا اثر الضرب  
شاهد على جرمك ثم احضروا اخي زين يدي الوالى فقال في نفسه قد وقعت فأتيت اليه واخذته  
يادخلته المدينة سرا ورتبت له ما يأكل وما يشرب واما اخي الخامس فانه كان مقطوع الاذنين بالامر  
المؤمنين وكان رجلا فقيرا يسأل الناس ليلا وينفق ما يحصله بالسؤال نهارا وكان والدها شيخا كبيرا  
طاعنا في السن تخلف لنا سبع مائة درهم فأخذ كل واحد منا مائة درهم واما اخي الخامس هذا فانه لما  
اخذ حصته تحير ولم يدري ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره أنه يأخذ بها زجاجا من كل نوع  
ليجرب فيه ويرى ما يشتري بالمائة درهم زجاجا وجعله في قفص كبير وقعد في موضع لبيع ذلك الزجاج  
ويجانبه حائط فاستند ظهره اليه واطعمه تفكر في نفسه وقال ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم انما  
ايعة بمائتين درهم ثم اشترى بالمائتين درهم زجاجا وايعه باربع مائة درهم ولا ازال ابيع واشترى الى ان بقي  
معى مال كثير فاشترى به من جميع المتاجر والعطريات حتى يروج بمائة عظما وبعد ذلك اشترى  
دارا حسنة واشترى الممالك والخيل والسروج المذهبة وكل واشرب ولا اخلى مغنية في المدينة حتى  
أجنى بها الى بيتي والجمع مغانيا هذا كله وهو يحسب في نفسه ويقص الزجاج قد ادمه ثم قال وابست  
جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة الحسن  
بديعة الجمال وامهرها بالف دينار فان رضى ابوها حصل المراد وان لم يرض اخذتها قهر على رغم الله  
فان حصلت في دارى اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لى كسوة الملوك والسلاطين واصوغ على  
سرجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم اركب ومضى الممالك يمشون حولي وقد امدى وخلفى حتى اذا  
را في الوزير قائما اجالالى واقعدني مكانه ويقعد هو دوني لانه صهرى ويكون معنى خادمانى  
بكيسين في كل كيس الف دينار فاعطيه الف دينار مهر بنته واهدى اليه الالف الثانى انما ما حتى  
ظهر له ما رأتى وكرمى وصغر الدنيا في عيني ثم انصرف الى دارى فاذا جاء أحد من جهة امرأتى وهبت  
الهداياهم وخلعت عليه خلعة وان ارسل الى الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت تقيمة ولم اقبل خطه حتى  
جعلنى انى عز النفس ولا اخلى تسمى الا الى اعلى مكانة ثم اقدم اليهم في اصلاح شأنى وتعليق

فإذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافهم أصلاً ثم ادعى أصلاً بينا فإذا جاء وقت الجلاء ليست اغتربا في  
وقعدت على مرتبة من الذهب لا التفت يمينا ولا شمالا لكبر عقل وروانة فهمي وتجيء امرأتى  
بهي كالبدى في حلبيها وحلها وانالا انظر اليها بحباوتها حتى يقول جميع من حضر ياسيدى امرأتك  
وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليهما بالنظر فقد اضر به القيام ثم يقبلون الارض قدامى مرافقهم  
ذلك ارفع رأسى وانظر اليها نظرة واحدة ثم اطرق برأسى الى الارض فيمضون بها واقوم انا واغتربا في  
واليس أحسن مما كان على فإذا جاء بالمرسة المرة الثانية لا انظر اليها حتى يسألونى مرافق نظري  
عليها ثم اطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم حلاؤها ولارك شهر زاد الصباح فسكت عن  
الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢) قالت بلغنى أهب الملك السعيدان انما المزين الخامس قال انى أمر بعض الخدام ان يرى  
كيسا فيه خمسمائة دينار لليواشط فإذا اخذته افر من ان يدخلنى عليها فإذا دخلتني عليها لا انظر  
عليها ولا أكلهم الاحتقار الها لا جل ان يقال انى عز يز النفس حتى تجيى امها وتقبل رأسى ويدي وتقول  
لوسيدى انظر جاريتك قائمتى قربك فاجبر خاطرها بكلمة فلم ارد عليها جوا ابولم نزل كذلك  
تستعطينى حتى تقوم وتقبل يدي ورجلى مراراً ثم تقول ياسيدى ان بنتى صبيبة مليحة ما رأيت رجلا  
هاذرات منك الا قبض انكسر خاطرها فل اليها وكلها ثم انها تقوم وتحضر لقسدا وفيه شرابا ثم  
ان ابتها تأخذ القدح لتعطى فإذا جاء تنى تركتها قائمة بين يدي وانا متكئ على مخدة مزركشة  
بالذهب لا انظر اليها من كبرتسى وجلالة قدرى حتى تظن فى نفسها انى سلطان عظيم الشأن فتقول  
ياسيدى بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فانى جاريتك فلاأكلها فلتع على وتقول لا بد  
من شر بهو تقدمه الى فى فانفض يدي فى وجهها وادفنها واعمل هكذا ثم رفس اخي برجله فجاءت فى  
تحقق ان جاج وكان فى مكان مرتفع فنزل على الارض فتسكركل مافيه ثم قال اخى هذا كله من كم  
تسمى ولو كان امره الى أمير المؤمنين لمر بته الف سوط وشهرته فى البلد ثم بعد ذلك صار اخي يلطم على  
وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم على وجهه والناس ينظرون اياه وهم رايمون الى صلاة الجمعة  
فمنهم من يرفقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والريح ولم يزل يجالس  
يبيكى واذا امرأة مقبلة الى صلاة الجمعة وهى بديعة الجمال تقو ح منها رائحة المسك رائحة  
يودعها من الذهب مزرقة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال اخي وبكائه  
اخذت الشفقة عليه ووق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يتعش منه  
فتسكركل منه فاصابه ما تنظر به فنادت بعض الخدام وقالت لها دفع التى معك الى هذا المسكين  
فقد سمعتم منى فافعلوا ما قد فعلت فاجبتى خمسمائة دينار فكاد ان يموت من شدة الفرح واقبل اخي  
بالذهب على يدي عانى مزرقة غيرة فحدثت سكر اواذا بدى يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها  
فقال له يا ولدى اعطى العلامات تدف بزوايا وشها وانما بغير وضوء واطلب منك ان تدخلنى منزلك  
حتى توضع فقال لها سمعوا طاعة ثم دخل اخى واذا بالباب قد جرد وهو طائر من الترح بالذهب فلما

فرغت اقبلت الى الموضع الذي هو جالس فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لاسخى دعاء حمدا  
فشكر ما على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله انى أعجب بما أجبك وانت بسمة  
الصعاليك فخذ مالك عني وان كنت غير محتاج اليه فلرده الى التي اعطتك اياه لما انكسر الزجاج منك



(أخا المزمين عند ما رفس برجله فأنت في قصص الزجاج فتكسر كل ما فيه)

فقال لها اخي يا امي كيف الحيلة في الوصول اليها قالت يا ولدي انه تأميل اليك لست تهاز وجه رجل  
موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيئا من الملائقة والكلام الحسن الا وتلقها

جمعها فانك تنال من جملة ما من ماله اجمع ما تريد فاخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى مع العبد وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تغشى وأخى عشي وراءه حتى وصل الى باب كبير فدفقته فخرجت جارية رومية فتفتحت الباب فدخلت المعجوز وأسرت اخي بال دخول فدخل دار كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلسا كبيرا مفر وشاوسا ثم سبلة فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجرأة اقبلت ملوأي مثلها الا اؤن وهي لا يسهة أفضر القماش فقام اخي على قدميه فلما رآه ضحككت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى الباب واغلقت ثم اقبلت على اخي وأخذت يده ومضيا جميعا الى أن أتيا الى حجرة منفردة فدخلها واذها مفر وشة بانواع الديباج فجلس اخي جلست بجانبه ولا عبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء اليك وغابت عنه ساعة فيبينها هو كذلك فدخل عليه عبد اسود عظيم الخلق ومعه سيف مجرب يأخذ لسانه بالبصر وقال لأخي يا بولك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزنا وترية الخنا فلم يقدراخي أن يرد عليه جوابا بل انهم قد لسانه في تلك الساعة فاخذوا العبد واعر اهوا ولم يزل يضربه بالسيف مخفيا خبرات متعددة أكثر من ثمانين ضربة الى أن سقط من مولده على الأرض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت الأرض من ضوته ودوى له المكان وقال أين المليحة فاقبلت اليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتغشها الجرحات التي في جلده اخي حتى تهورت وأخى لا يتحرك خيفة أن يعلموا انه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صياحا هتلا والاولى لجأت المعجوز الى اخي وجرته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة حقولين فاستقر في مكانه يرمين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سببا للحياة لانه قد سيلان عروق الدم فلما رأى اخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان القتل وأعطاه الله عز وجل السترفشي في الظلام واخفى في هذا الدهليز الى العبد فلما كان وقت الصبح خرجت المعجوز في طلب صيدا آخر فخرج اخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برىء ولم يزل يتعمد المعجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصاهم الى تلك الدار واخى لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه محمته وكملته قوته عمد الى خرفة وعمل منها كيسا وملاها زجاجا وشده في وسطه وتسكر حتى لا يعرفه أحد ولبه ثياب المعجم وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى المعجوز قال لها بكلام المعجم يا معجوزة اني قد عجزان يسع تسمائة دينار فقال المعجوزى ولد صغير صير في عندك صائرا الموازين فاه به به من اني يخرج من مكانه حتى يزولك ذهيبك فقال اخي امشى قدامي فسارت وسأراخي خلفها حتى اتمت الباب ودفقته فخرجت الجارية وضحككت في وجهه وهنا ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عر

الكلام الى

رأى المعجوزة قالت يا بني ايها الملك السعيد أنت المزين قال فخرجت الجارية وضحككت في وجهه اخي فمالت السهم فأتى بك يا حمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته الدار اني دخلت معك سابقا وتنازلت ساعة وقامت وقالت لأخي لا تبرح حتى

أرجع إليك وراحت فلم يستقر أخى الا والعبد قد أقبل ومعه السيف المخزوق فقال لأخى قم يا مثنوم  
 فقام أخى وتقدم العبد أمامه وأخى وراءه ومديده الى السيف الذى تحت ثيابه وضرب العبد فرمى  
 رأسه وسخبه من رجله الى السرداب ونادى ابن المبيحة فجاءت الجارية ويدها المطبق الذى فيه  
 الملح فلما رأته أخى والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخى وضربها فرمى رأسها ثم نادى ابن العجوز  
 فجاءت فقال لها تعرفين يا عجوز النحس فقالت لا يا مولاي فقال لها ناصح الدناير الذى جئت  
 وتوضأت عندي وصلت ثم تحملت على حتى أرفقتني هنا فقالت اتق الله في أمري فالتفت اليها  
 وضربها بالسيف قصيرها فقطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما انه طار عقابها وطلبت منه الامانة  
 فأسها ثم قال لها الم الذى وقعك عنده هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه  
 العجوز تتردد على فقالت لي يوم ما من الايام ان عندنا فرحاً ما رأى أحد منكم فاحب ان تنظري اليه فقلت  
 لها بما راعطاة ثم قت ولبست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى  
 أدخلتني هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا وهذا الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث  
 سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخى هل في الدار شيء فقلت عنده شيء كثير لأن كنت  
 قد رعى قلعه فاقبله فقام أخى ومشى معها ففتحت له صناديق فيها كياس فبقي أخى متحيراً فقالت له  
 الجارية يا ماض الان ودعني هنا وهات من ثقل المال فخرج واكثرى عشرة قرجال وجاء فلما وصل الى  
 لباب وجده مفتوحاً ولم ير الجارية ولا الا كياس وانما رأى شيئاً يسيراً من المال والقماش فعلم انها  
 خدعته فغضب ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزان وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في  
 ارضها وبات تلك الليلة مسروراً فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جندياً فلما خرج  
 بهم فعلقوا به وقالوا له ان الوالى يطلبك فاخذوه وراحوا الى الوالى فلما رأى أخى قال له من اين لك  
 القماش فقال أخى اعطاني الامان فاعطاه مندبل الامان فحدهته بجميع ما وقع له من العجوز  
 ول الى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذى أخذته خدمته ما شئت ودعني ما تقوت  
 فطلب الوالى جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فاخذ البعض وأعطى أخى البعض  
 له الاخرى من هذه المدينة وقالوا له انك قد سمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت  
 به الصوفى فمر به وضربوه وقطعوا اذنية فسمعت بخبر فخرجت اليه وأخذت اليه ثياباً وجئت  
 الى المدينة مسروراً وررت له ما ياكله وما يشربه وأما أخى السادس فأمر المؤمنين وهو مقطوع  
 يفتن فانه كان فقيراً جاداً املك شيئاً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوم ما من الايام يطلب شيئاً يسيراً  
 رقيقه فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى حسنة ولها دهن واسع مرتفع على الباب فخدمها ورمى  
 ال بعض الواقفين هناك فقال هي لانساف من اولاد الملوك فتقدم أخى الى البوابين وسألهم شيئاً  
 لو ادخل باب الدار تعبد ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في  
 ثياب تكون من الملاحة والظرف وفي وسطها بستان ما رأى الا رائقاً أحسن منه وأرضها مفرودة بالرخام  
 نورها مبهولة فصارت أخى لا يعرف اين يقصد فضى نحو صدر المسكن فرأى انساناً أحسن الوجه

واللهية فلما رأى أخى قام إليه ورحب به وسأله عن خاله فأخبره أنه محتاج فلما سمع كلام أخى أظهر  
خفا شديدا ومديده إلى ثياب نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا يلهو أنت بها جائع لا صبرنى على ذلك  
ووعده بكل خير ثم قال لا بد أن تعالجنى فقال ياسيدى ليس لى صبر وانى شديد الجوع فصاح يا غلام  
هات الطشت والابريق ثم قال له ياضنى تقدم واغسل يدك ثم أوما كأنه يغسل يده ثم صاح على أتباعه  
فأن قدموا المائدة فجعلت أتباعه تغدو وترجع كأنها تسمى السفرة ثم أخذ أخى وجلس معه على تلك  
السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومئذ ويحرك شفوية كأنه ياكل ويقول لا خى كل ولا تست  
فانك جائع وأنا أعلم ما انت فيه من شدة الجوع فجعل أخى يومئذ ياكل وهو يقول لا خى  
كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخى لا يبدى شيئا ثم ان أخى قال فى نفسه ان هذا رجل يحب أن  
يهرأ بالناس فقال له ياسيدى عمرى ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا أذك من طعمه فقال هذا  
خبز ته جارىنى كنت اشتريتها بخمسائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا الكباب الذى  
لا يوجد مثله فى ألعام الملوك ثم قال لا خى كل ياضنى فانك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل فعلم  
أخى يدور حنكه ويضع كأنه ياكل وا قبل الرجل يستدعى لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شيئا  
ويأمر أخى بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الترايح المحشوة بالفتق ثم قال كل ما لم تاكل مثله فقل  
فقال ياسيدى ان هذا الاكل لا نظير له فى الذرة وأقبل يومأ ييده الى فم أخى حتى كأنه يلعبه ييده وكان  
يعد هذه الاوان ويصنها لأخى بهذه الاوصاف وهو جائع فأشد جوعه وصار يشهوه رغيف  
من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت أطيب من اباريز هذه الاطعمة فقال له أخى لا ياسيدى فقال  
كثر الاكل ولا تستع فقال قدأ كتفتت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه ان قدموا الحلويات  
فخرجوا أيديهم فى الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لا خى كل من هذا النوع فاق  
جيدوكل من هذه القطائف بحياى وخذهذه القطيفة قبل أن ينزل منها الجلاب فقال له أخى  
عدمتاك ياسيدى وأقبل أخى يسأله عن كثرة المسك الذى فى القطائف فقال له ان هذه مادتى فى بيتى  
غدا أعما يضعونلى فى كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله وأخى يحرك رأسه  
وفيه يلعب بين شذقيه كأنه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على اصحابه ان احضروا النقل  
فخرجوا أيديهم فى الهواء كأنهم احضروا النقل وقال لا خى كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن  
القميص وشحو ذلك وصار يعد له انواع النقل ويقول كل ولا تستع فقال أخى ياسيدى قد اكتمت  
ولم يبق لى قدرة على اكل شىء فقال ياضنى ان أردت ان تاكل وتفرج على غرائب المأكولات فانه الله  
لا تمكن بياضهم ففكر أخى فى نفسه ولئى استمراء ذاك الرجل به وقال والله لا اعمان فيه عملا يتوب بسبب  
الى الله من هذه القطائف ثم قبل الرجل لا تباعة فذهروا لنا الشراب فخرجوا أيديهم فى الهواء حتى كأنهم  
قدموا الشراب ثم أقاموا عشاءا عشاءا فانه ناول أخى قد حيا قال خذ هذا القدح فانه يعجبك فقل  
له ياضنى هذا من احسانك وأوما شىء بعده كأنه يشربه فقال له اعمبك فقال له ياسيدى ما رأيت  
لله من هذا الشراب فقال له اشر به نيا وصحة ثم ان صاحب البيت أوما وشرب ثم ناول أخى قدما



ياخبر انه شر به واظهر انه سكران ثم ان اخي غافله ورفعه يده حتى بان يياض ابطه وصفعه على  
بته صفعه رن لها المكان ثم نثى عليه صفعه ثانية وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
الكلام الباح

(وفي ليلة ٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما صفع صاحب الدار قال له الرجل  
ماذا يا أسفل العالمين فقال يا سيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته منزلك وأطعمته الزاد  
سقيته الخمر العتيق فسكن وعمر بد عليك ومقامك أعظم من أن تؤاخذ به فلهما سمع صاحب المنزل  
ثم اخي ضحك ضحكا عاليا ثم قال ان لي زمانا طويلا أسخر بالناس وأهزأ بجميع أصحاب المراح  
لجون ما رأيت منهم من له طاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع  
دريثي شر لك ان غنوت عنك نكس يندبني على اني لا يتقرب اليي ثم اني خرجت من ابراع  
لعلم المذكورة أولا فكل هو وأخي حتى اكتفينا ثم اتقنا الى مجلس الشراب فاذا فيه جواركاهن  
قمار فنين بجميع الاحان واشتغلن بجميع الملاحى ثم شربا حتى غلب عليهما السكر وانس الرجل  
نحي حتى كانه اخوه وأحبه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما أصبح الصبح عادا لما كانا عليه  
الاكل والشرب ولم يزل الا كذلك مدة عشر من سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على ماله  
حتى عليه فخرج اخي من البلد هاربا فلما وصل الى نصف الطريق خرج عليه العرب فأسروه  
بار الذي أسره يصد به ويقول له اشتر وروحك مني بالاموال والاقتلك فجعل اخي يبكي ويقول أنا  
له لا أملك شيئا يا شيخ العرب ولا اعرف طريق شيء من المال وانا اسيرك وصرت في يدك فافعل  
ما شئت فاخرج البدوي الجبار من حزامه سكيناً عرضة لوزن على رقبة جعل لقطعها من  
زبدال الوريد واخذها في يده اليمنى وتقدم الى اخي المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في  
اللبلة وكان البدوي زوجة حسنة وكان اذا خرج البدوي تعرض لآخى وزاوده عن نفسه وهو  
مع حياء من الله تعالى فاتفق ان اردت اخي يومامن الايام فقام ولاعبها واجلسها في حجرة  
نهما كذلك واذا بز وجهاد اخل عليهما فلما نظر الى اخي قال له وملك يا خبيث اترى الان ان  
مدخل زوجتي واخرج سكيناً وقطع بها ذكروه وحمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار الى حال  
له فجاز عليه المسافر ون فرقه فاطعموه واسقوه واعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت  
لديته ورقت له ما يكفيه وهما ناجت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع الى بيتي قبل  
انك فيكون ذلك غلطاً ورأى ستة اخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما خبرت  
ن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الان اخرج  
هذه المدينة واسكن غيرهم ثماني من بعد اذ لم ازل سائر في البلاد حتى طقت الاقاليم الى ان  
يت بموته وخلافة غيره فرجعت الى المدينة فوجدته ماتت ووقعت عنده هذا الشاب وفعلت معه  
من الفعل ولولا اننا انتل وقد اتهمني بشيء مما هو في وجع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام  
نافع الطبع وعدم الذرق باطل راجعة ثم قال الخياط لملك الصين فلما صعدنا قصدة المزين

وتمحققنا فضوله وكثرة كلامه وان الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وحبسناه ورجل  
حواله آمين ثم اكلنا وشربنا وبعثت الوليمة على أحسن حاله ولم نزل جالسين الى ان أذن العصر فخرج  
وجئت منزلي وعشيت زوجتي فقالت أنت طول النهار في حنكك وأنا قاعدة في البيت حزينة فلما  
تخرج بي وتخرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فاخلفتها وخرجت بها وتفرجتا الى الدنيا  
ثم رجعتا فلما هذا الا حذب والسكر طافح منه وهو منشدهذين البيت

رق الزجاج وراقت آخر فتشابه وتساكل الامر  
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

فعمزت عليه فاجابني وخرجت لا شتري منكم ما قبلنا فتريت ورجعت ثم جاسنا ناكل فاخذ  
زوجتي لقمة وقطعة سمك وأدخلتها فاه وسدته فأت فحملته وتحاملت حتى رقيته في بيتهم  
الطيب وتمايل الطيب حتى رماه في بيت المياشر وتمايل المياشر حتى رماه في طريق المساروف  
قصة ما لقيته البارحة أمانى أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر به  
حجابه ان يعضوا مع الخياط ويحضر والمزين وقال لهم لا بد من حضووه لاسمع كلامه وبك  
ذلك سببا في خلاصكم جميعا وندفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فاته ميت من أمس ثم نه  
الضر يحال انه كان سببا في اطلاعتنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الا ساعة حتى جاءت الحجابة  
والخياط بعد ان مضوا الى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به الى ان أقفوه بين يدي هذا الما  
قلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الا  
طويل الانف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد ان تحكي لي شيئا من  
أحكاياتك فقال المزين يا مالك ازمان ماشأن هذا النصراني وهذا بطريق اليهودي وهذا الم  
وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء فلما  
سؤال عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشغل الان بما يعنيني وانني بري مما اتهموني  
من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

وكما أبصرت عينك ذا لقب الا ومعناه ان فتشت في لقب

فقال الملك اشرحوا الامرين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واشهر  
ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى المياشر وما حكى الخياط فحكوا له حكاياتهم  
فحكى المزين رأسه وقال والله ان هذا الشيء عجيبا كشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له  
جلس عند رأسه وأخذ رأسه في حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى اقلب على قدام  
شدة الضحك وقال لسكاه موته سبب من الاسباب وموته هذا الاحدب من عجب العجائب يحزن  
تورخ في السجلات ليعتبر بماضي ومن هوأت فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احك  
حسب كلامك هذا ونداءك مشهور زائد المباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال يا صامت احكي لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمتك أني الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الاحدب وغشاها حتى عرقت ثم أخرج كاهنتين من حديد ونزل بهما في حلقة فالتفتا إلى الظامة السماء فغظنهما فلما أخرج جبار آهأ الناس بعيرتهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستنشق في نفسه وملس يديه على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فتمعجب الحازرون من الذي رأوه وما ينفرد به فضحك ملك الصين حتى ششى عليه وكذلك الحاضر ون وقال السلطان والله أن هذه القصة عجيبة ما رأيت أغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر هل رأيتم في عمركم أحدا يموت ثم يحيا بعد ذلك ولو لا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فإنه كان سببا لحياة فقالوا والله ان هذا من العجب العجائب ثم ان ملك الصين أمر أن تستمر هذه القصة فمطر وهما ثم جعلوهما في خزانة الملك ثم خلع على اليهودي والنصراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصلح بيته وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على اللزبن وخلع عليه خلعة سنية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية ونجعله مزين الملك ونديمه ولم يزالوا في التبعيض وأهناه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزير بن التي فيها ذكر أنيس المجلس قال الملك وما حكاية الوزير بن

### حكاية الوزير بن التي فيها ذكر أنيس المجلس

(قالت) بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب التقراء والصالحين ويراقب بارعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد ﷺ وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزبني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمع القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لا نه محضر خير مزيل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوءه وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يغيضون المعين بن ساوي بقدره القادر ثم ان الملك محمد بن سليمان الزبني كان قاعدا يوما من الأيام على كرسي مملكته وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له اني اريد جارية لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فالتفت في الاعتدال حميدة الخصال فقال أرباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازن دار وقال اجعل عشرة آلاف دينار إلى دار الفضل ابن خاقان فامتثل الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن يبعد إلى السوقي في كل يوم ويوصي السامسة على ما ذكره وأنه لا يتباع جارية تمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السامسة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق به ما من الايام أن بعض السامسة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان

فوجاهوا به إلى قصر الملك فقبض على ركبته الشده من البيت  
 يا من أماد وميم الملك منشورا - أنت الوزير الذي لازال منصورا  
 أحيت مامات بين الناس من كرم لازال صعيك عند الله مشكورا  
 ثم قال ياسيدي أن الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب  
 ساعة ثم حضر معه جارية رشيقة السد قاعدة التهيد بطرف كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف  
 ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورصاها أحلى من الجلاب وقامت تفتح غصون البان  
 وكلامها أرق من النسيم إذا مر على زهر البستان قال فيها بعض واصفها هذه الأيات



السمسار وهو يقدم الجارية للوزير ويقول له قد باع ثمنها عشرة آلاف دينار  
 لها بشر مثل الطورير ومذاق وشيم الكواشي لأهراء ولا تزد  
 وعينان قال الله كونا فكنابنا ، فقولان بالالباب ماتعل المهر

لما فياحبها زدى جوى كل ليلة ويأسوا الايام موعيدك الحشر  
ذوائبها ليل ولكن جنبها اذا اسفرت يوم يوح به الفجر  
لما زما الوزير اعجبت غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف  
مرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجبى ثمن التواريخ التي  
كتبها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها فلما تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصوله  
نقطة والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على سيدها فاحضره السمسار  
الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمي عاش زمانا طويلا حتى صيره الدهر عتيا في جلد وأدرك  
هر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٦) قالت بلقي أيها الملك السعيد ان العجمي صاحب الجارية لما حضر بين يدي  
وزير الفضل بن خاقان قال له الوزير رضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من  
سلطان عبد بن سليمان الزيني فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالو لجنب على أن أقدمها اليه هدية  
ثمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير العجمي ثم أقبل النخاض  
الى الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير اتكلم فقال الوزير هات ثمنك عندك فقال عندي من الرأي  
لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فلما اقامة من السفر واختلف عليها الهوى  
تعبها السفر ولكن خلعها عندك في القصر عشرة اقام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الخادم  
اليها أحسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الأوفر فتأمل الوزير كلام  
نحاس فوجده صوابا فاقبى به الى قصره وأخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام  
شراب وغيره فسكت مدة على تلك الزاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا اشرق  
وجهه أقر وخداهم وعليه خال كنقطة عنبر وفيه عذرا أخضر كآل الشاعر في منتهى هذه الايات

ورد المجدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يحتمى  
لأعداء الايدي اليه فطالما شنوا الحروب لان مددنا الاعيننا  
يا قلبه القاسى ورقة خصره هلا ثقلت الى هنا من هنا  
لو كان رقة خصره في قلبه ما جار قطع على الحب ولا جنب  
يا نادى في حبه كن ملازى من لي بمجسم قد تملكه الضخ  
ما الذنب الا للفرادى وناغرى لولاهما ما كنت في هذا العنى

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بني  
لمى انى ما اشتريتك الاميرة للملك عبد بن سليمان الزيني وان لي ولدا ما خلا بصيبة في  
نارة الافعل بها فحفظي نفسك منه واخذرى أن تربه وجهك او تبسعيه كلامك فقالت  
نارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر ان الجارية دخلت

يواسن الايام الحام الذي في المنزل وقد حادها بعض الجوارى وليست التياب الفاخرة فترأى حسنها  
وجها لها ودخلت على زوجة الوزير فقالت لها نعيما يا انيس الجليس كيف حالك في هذا  
الحام فقالت يا سيدتي ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيده البيت للجوارى  
قمن بنا ندخل الحام فامتلن امرها ومضين وسيدتهن يبنهن وقد وكلت ياب المقصورة التي فيها  
انيس الجليس جاريتهن صغيرتين وقالت لهما لا تمسكنا احد من الدخول على الجارية فقالتا السمع  
والنساء فبينما انيس الجليس ظميرة في المقصورة واذا بابن الوزير الذي اسمه على نور الدين قد دخل  
وسأل عن أمه وعن العالقة فقالت له الجاريتان دخلا الحام وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام  
على نور الدين بن الوزير وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبي الذي  
قال لي الوزير عنه انه مخلص بصية في الحارة الا واقعا والله اني اشتهي ان انظر دمه انها نهضت على  
قدميها وهي باثر الحام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا ذا هو صبي كالبدن  
في تمامه فاورثها النظرة الف حيرة ولاحت من الصبي التفاته اليها فنظرها نظرة اورثته الف حيرة  
ووقع كل منهما في شركه هو الذي اخبر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهر بتامن بين يديه  
وروقتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة ووقفه ودخل على الجارية  
وقال لهما انت التي اشرت لك لي ابي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم للصبي اليها وكان في حال السكر وأخذ  
رجليها وجعل ياق زسب له وهي شبت يدها في عنقه واستقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومعن لسانها  
وقصت لسانه فزال بكارتها فلما راى الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية انيس الجليس  
هرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنساء طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذي  
فعله فلما سمعت سيده البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحام والعرق يقطر منها وقالت  
ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين التين اقعدتهما على باب المقصورة قالت  
لها ويلك ما الخبر فلما رايا قالتا ان سيدي على نور الدين جاء وضربنا فهر بتامنه فدخل على انيس  
الجليس وما تقها وما ندرى اى شىء فعل بعد ذلك فلما صحتها هرب بعد ذلك تقدمت سيده البيت  
الى انيس الجليس وقالت لهما ما الخبر فقالت لهما يا سيدتي انا فاهمة واذا بصبي جميل الصورة دخل على  
وقال لي انت التي اشرت لك ابي لي فقلت نعم والله يا سيدتي اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى  
الى وعاتقى فقالت لهما قل بك شىء غير ذلك قالت نعم واخذمنى ثلاث قبلات فقلت ما تركك  
من غير اقتضاض ثم بكت ولطمت وجهها والجوارى خرفا على على نور الدين ان يذبحه اياه فبينما  
كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان افاقتك لتسمعته ان نعم فاخبره  
بما فعله ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه وتنف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا  
اعطيك من مالى عشرة آلاف دينار ونعمها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انا مالى حاجة بشئها  
ولكن خوفي ان تروح روحى ومالى فقالت له يا سيدتى ما سبب ذلك فلما اما تعلمين ان زواجا  
هذا البعير الذي يقال له المعين بن سواى ومضى سمع هذا امر فتقدم الى السلطان وقال له وادرك شهر

وإذا أصبح فسكنت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٤٧) قالت بلقيس يا أبا الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته أما تعلمين ان ودا ناعدا  
يقاله المعين بن ساوى ومضى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذى زعم انه  
يجبك اخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ماري أحمر مثلها فلما اعجبته قال لابنه  
خذها انت اتق بها من السلطان فآخذها وازال بكارها وهاهى الجارية عنده فيقول الملك تكلم  
فيقول للملك عن اذنك أهجم عليه وأتاك بها انما اذن له في ذلك فيهب على الدار ويأخذ الجارية  
ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألهما فتدركان تنكرا فيقول له ياسيدي أنت تعلم اني ناصح لك  
ولكن مالي عندكم حفظ فيمثل في السلطان والناس كلهم يتزوجون على وتر وحيي فقال له  
زوجته لا تعلم احدا وهذا الامر حصل خفية وسلم امرك الى الله في هذه القضية فتعد ذلك سكن قلب  
الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من امر الوزير (وأما) ما كان من امر على نور الدين فانه خاف عاقبة  
الامر فكان يقضى نهاره في البساتين ولا يأتي الا في آخر الليل لا مهينام عندها ويقوم قبل الصبح  
ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم ير وجه ابيه فقال له لاهيه ياسيدي هل تعدم الجارية  
وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هيج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء  
فامسكه واصطلمك انت وياه واعطه الجار بملئها تحبه وهو يحبها واعطيك ثمنها فاسهر الوزير يطول  
الليل فلما اتى ولده امسكه واراد بحرقه فادركته امه وقالت له أى شيء تريد ان تفعل معه فقال لها ربه  
ان اذبحه فقال الولد لا يمهل اهوون عليك فتفرغت حينها بالدموع وقال له يا ولدي كيف هاند  
عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدي مقال الشاعر

هبنى جنيت فلم تزل أهل التهي يهبون لجاني سحاما شاملا

ماذا عسى يرجو عدوك وهو في دوك الخفيف وأنت اعلى منزلا

فبعد ذلك قام الوزير من على صدر ولده واشفق عليه وقام الصبي وقبل يده والده فقال يا ولدي لو  
هلث انك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا ولدي كيف لا تنصفها قال اوبى بك  
يا ولدي انك لا تترجع عليها ولا تقنارها ولا تبغها قال له يا ولدي انا احلف لك ان لا تزوج عليها  
ولا ابيعها ثم حلف له فيما على ما ذكر ودخل على الجارية فاقام معها مسنة وأسى الله تعالى الملك قصة  
الجارية . وأما المعين بن ساوى فانه بلنه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم له سلم منزلة الوزير عند  
السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصاب به الجوارح  
فلزم الوساد وطال به السهاد وتبلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على نور الدين فلما حضر بين  
يديه قال له يا ولدي ان ازلزق مقسوم ولا اجل محتوم ولا يد لسكل تسمه من شرب كأس الموت  
وأنت هذه الايات

من فاته الموت لم يمته قدا والسكل مناعلى خوض الردى وروما  
سوى العظم بمن فلكاذا محتمرا ولم يدع هبة بين الوري أحدا

لم يبق من ملك كلا ولا ملك ولا نبي يعيش دائما ابدا .  
ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الاتقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصى بالجارية أنيس .  
فجلس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال  
يا ولدي ارجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهد شقيقة فسكت من أهل السعادة  
فبعد ذلك امتلا القصر بالصراخ ووصل الخيال السلطان وصحت أهل المدينة بوفاء الفضل  
بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجيزه وحضرت الامراء  
والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشبهة وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي وأئمة  
بعضهم عند خروجه جنازته من الدار هذه الآيات

قد قلت للرجل المولى غسله ٥ حلا طعت وكنت من نصحاءه  
جنبه ماءك ثم غسله بماء ٥ لا ذرت عيون الجعد عند بكائه  
وازله بمجاميع الخنوط ونحما ٥ حنه وحفظه بطيب ثائه  
ومر الملائكة الكرام بمحمله ٥ شرقا ألت تراءعوا بأزائه  
لاتوه اعتناق الرجال بمحمله ٥ يسكني الذي حملوه من نعمائه  
ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة فبينما هو جالس يوما من الايام في بيت  
والده اذ طرق الباب طارقي فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه  
فقبل يد على نور الدين وقال يا سيدي من خلف منلك امامات وهذا مصير سيد الاولين والآخرين  
والتفت يا سيدي طب تسأودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة المجلس ونقل اليها  
ما يحتاج اليه واجتمع غايه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم اكل  
الطعام وشرب الشراب وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله  
فقال له يا سيدي على نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر ولقد احسن من  
قال هذه الآيات

اصون اراهمي واذهب عنها ٥ العاني التها جيتي وروسي  
أبذلها الى أعداء الأعدى ٥ وأبدل في التوري سيدي بنحني  
فياكلها ويشربها ٥ هنيئا ٥ رولا بسخوالي ٥ أحد بفاسه  
واحفظ درهمي عن كل شخص ٥ التيم الطبع لا يصفوا لاني  
احب الى من قول لنذل ٥ اناني درهما لنذل بخمسه  
فيعرض وجهها ويصدقني ٥ فتبتي مثل نفس السكب نفسي  
فيأذل الرجال بنير مال ٥ ولو كانت قضائهم كشمس  
ثم قال يا سيدي الذمة الجزيلة والمواهب العظيمة تمنى المال فلا اجمع على نور الدين من وجاه  
هذا الكلام فظن اليه وقال له جميع ما قلته لا اجمع منه كلمة فما احسن قول الشاعر



اذما ملكت المال يوما ولم أجد - فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي  
 فباتوا بمخيلان فجدا يبخله وهاتوا اروني باذلامات من بذله  
 ثم قال اعلم ايها الوكيل اني اريد افاضل عندك ما يكتفي لثقتي ان لا تخفى عني عني  
 فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق  
 وكل من يقول له من ندمائه ان هذا الشيء مبيع يقول هو لك هبة او يقول سيدي ان الدار القلانية  
 مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعتقد لندمائه وانحبابه في اول الامر ان مجلسا وفي آخره  
 مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فيسماها جالس السابو وما اذا الجارية تشدد هذين البيتين  
 احسنت ظنك بالايام اذا حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
 وسالتهك الليالي فاعتريت بها وعند صفا الاثالي يحدث السكر  
 فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فبعه بعض جلسائه من بعدهم  
 ان يعلم به فلما فتح الباب راه وكيلاه فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له يا سيدي الذي كنت اخافه  
 عليك منه قد هجرنا قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهم ولا أقل من  
 درهم وهذا فطار لمصرف الذي صرفته ودعا راصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام  
 انطلق برأسه الى الارض وقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخروج  
 ليسأل عليه وما قاله الوكيل رجع الى أممها به وقال لهم انظروا أي شيء تسلمون فان على نور الدين قد  
 أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم القم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على  
 قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له يا سيدي اني اريد ان تأذن لي بالا نصراف فقال على نور الدين  
 لماذا الا نصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلبس هذه اللبلة ولا يمكنني ان اختلف عنها واريد  
 ان اذهب اليها وانظرها فاذن له ونهض آخر وقال له يا سيدي نور الدين اريد اليوم ان احضر عند اخي  
 فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحجة ويذهب الي حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي على نور  
 الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا أنيس الجليس اما تنتظرين ما حل في وعيكم لهما قاله الوكيل  
 فقالت يا سيدي من منذ ليال هممت ان اقول لك على هذا الحال فسمعتك تشدد هذين البيتين  
 اذا جادت الدنيا عليك خديها - على الناس طرا قبل ان تغفل  
 فلا الجود يغنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يقيها اذا هي ولت  
 فلما سمعتك تشد هاسكت ولم ابد لك خطا با فقال لها على نور الدين يا أنيس الجليس انت تعرفين  
 اني ما صرفت مالي الا على أممها وانهم لا يتركونني من غير واساءة فقالت لئيس الجليس والله  
 ما ينفعونك بنا فامة فقال على نور الدين فاني هذه الساعة اقوم وأروح اليهم واطرق أبوابهم لي انا  
 منهم شيئا نجعله في يدي رأس مال وانحرفه وأترك اللهو والله بئس انهم من وقتهم وساعتهم وما زال  
 صارا حتى اقبل على الزقاق الذي فيه أممها بالعشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الي  
 اول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قول لي سيدك على نور الدين واقف

يا ياسيدي يقول لك مملوكك قبل يا اديبك ويمنظر فضلك فدخلت الجارية واعامت سيدها فصاح  
هاتين ايه قال لها ارجعي وقولي له ماهو هنا فرجعت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان  
سيدى ماهو هنا فتوجه على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا اولد زنا وانكر نفسه فغيره ماهو  
ولقد نائم تقدم الى الباب الثانى وقال كما قال اولادنا انكره ففعل ذلك انشد هذا البيت

ذهب الدين اذا وقفت بياهم منوا عليك بما تريدوا من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم مقام  
الجميع فلما راعى العشرة فلم يجد احدا منهم فتح الباب ولا اراه نفسه ولا امره يرغيف فانشد هذه  
الايات المرفوعة من الاقبال كالشجرة فاناس من حولها مادامت الثمرة  
حتى اذا سقطت كل التى حملت تفرقوا وارادوا غيرها شجرة

بما لبا بناء هذا الدهر كلهم فلم يجد واحدا يصفو من العشرة

ثم انه زجع الى جاريته وقد تزايدت فقال له ياسيدي اما قلت لك انهم لا يبتغونك بناله  
وقال والله ما فيهم من اراني وحبته فقال له ياسيدي بيع من اناك البيت شيئا فشيئا واتفق قباج الى  
اذ باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شئ فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لها ما تفعل الان  
فقال له ياسيدي عني من ارأى ان تقوم في هذه الساعة وتزلي بي الى السوق فتبيني وانك  
تظلم ان والدك كان اشتهراني ببشرة آلا فدينار ففعل الله بفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله  
باجتماعنا مجتمع فقال لها يا انيس الجليس ما يورث على فراقك ساعة واحدة فقال له ولا انا كذلك  
لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر

تاجىء الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يلبي بالادب

ما حائل نفسه على مبيب الا لامر يلبي بالسبب

فمنذ ذلك اخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خديته ثم انشد هذين البيتين

فقوا زودوني نظرة قبل فراقكم اعلل قلبي كاد باليتين يتلف

فان كان تزويدي بذلك كلفة دعوني في وجدى ولا تمكثوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادى عليه فقال له الدلال ياسيدي علم  
نور الدين الاصول مخفولة ثم قال له اهاه يا انيس الجليس الذى كان اشتراها والدك غنى بعشرا  
آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصر حتى اجتمع سائر  
التجار وامتلأ السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحشية فلما  
نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقال يا تجار يا رباب الاموال ما كل من دور رجوزة ولا كل  
مستأجرة رجوزة ولا كل غرابية ولا كل بيضا فضحة ولا كل عصابة خمرية ولا كل عمرة باعجة  
هذه الدارة للبيضة التى لا توفى الاموال لها بية بكم فتشعرون باب الخن فقال واحد باربعة آلاف دينار

وخمسائة وإذا بلوزير المعين بن ساوى في السوق فنظر على نور الدين وقال في السوق قلنا في خمسة مائة واقفا فانه ما بقي عنده شيء يشتري به جوارى ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف منادى في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الا أقلس وزل الجارية فليبعها ثم قال في نفسه ان صبح ذلك فلا يرده على قلبي ثم دعا المنادى فقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال انى ار يدهفه الجارية التي تتادى عليها فلم يحسنه الحاخلة فجاءه بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل مجلسها من قامة الرشيقة وألفانها الرقيقة اعجبته فقال له انى كم وصل ثمنها فقال أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يز يدروها ولا دينار بل تأخر واجمعا لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى الدلال وقال ما سبب وقوفك رح والجارية على أربعة آلاف دينار ولك خمسائة دينار فراح الدلال الى على نور الدين وقال يا سيدى رحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لى شاور على أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حرة على بعض صلاته ثم يرسل اليهم ويقول لا تقطعوه شيئا فكلوا هذبت اليهم لتطالبهم يقولون في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوما بعد يوم وانت عزيز النفس وبعد ان يضعوا من مطالبك ايام يقولون اعطنا ورقة الحرة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بمشورة فان قبلتها منى كان لك الحظ الاوفر قال تحبى في هذه الساعة عندي وأنا واقف في وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكها وتقول لها فويلك قد قدمت عيني التي حلفتها وزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخرائك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك وما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويستقدون تلك ما زلت بها الا لاجل ابراهيمين فقال هذا هو اى الصواب ثم ان الدلال فارق وجاء الى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي هذا ما لكها قد أقبل ثم جله على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يدهم ولكمها وقال وويلك قد نزلت بك الى السوق لاجله ابراهيمين وروحي الى البيت وبعد ذلك لا تخالفتينى فلست محتاجة الى ثمنك حتى أبيعك وأنا أوبعت اثبات البيت وأمناله صراف عديفة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى على نور الدين قلبه وملك وهل بقي عندك شيء يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى على نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم هذا نابين ايدىكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لو لا انتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحسن ما يدخل بينك وبينه فحينئذ ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان على نور الدين شجاعا فاجذب الوزير من فوق سرجه فخرماه على الارض وكان هناك معصنة ما فوق الوزير في وسطها وجعل على نور الدين يمسكها

لجاءت لكم على أمانه فاخضعت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين  
فعل بسيد هذه الأفعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن يهجموا على علي نور  
الدين ويقطعوه وإذا بالناس قالوا للمالك هذا وزير وهذا ابن وزير وما اصطلاحهم بعضهم  
وتسكنون في مبوضين عندك منهم ماور بما جاء في ضربة فتقومون جميعا أقبح الموت ومن  
الرأي أن لا تدخلوا بينهم ما قلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى إلى داره وأما  
الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان فاش ثيابه أبيض فصار ملونا بثلاثة ألوان الطين ولون الدم  
ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشاو جملته في رقبته وأخذ في يده حزمتين من  
حطه وسار إلى أن وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح بملك الزمان مظلوم فاحضروه بين  
يديه فتأمله فرأه وزيره المدين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه التفعال فيكي واتتعب  
وأشد هذين البيتين

أيظلمنى الزمان وأنت فيه وتأكلنى السكلاب وأنت لئى  
ويروى من حياضك كل صباد وأعطش فى حماك وأنت غيث

ثم قال ياسيدى أهكذا كل من يحبك ويخدمك تحبى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه  
التفعال فقال الوزير اعلم أنى خرجت اليوم إلى سوق الجوارى لعلى أشتري جارية ملبسة فرائت في  
السوق جارية ما رأيت طول عمرى مثلها فقال الدلال أنها على بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطي  
لها ما بقا عشرة آلاف دينار ليشتري بها جارية مليحة فاشتري تلك الجارية فاعجبته وطمعها  
لولد فلما مات أبوه سلك طريق الامراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والواقي  
فلما أفلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية إلى السوق على أن يبيعها ثم سلمها إلى الدلال فتأدى عليها  
وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت أشتري هذه لمولانا السلطان فلما أصل  
ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظر إلى وقال يا شيخ  
النجيب أيعم باليهود والتجارى ولا أيعم لك فقلت أنا ما اشتريتها لنفسى وإنما اشتريتها لمولانا  
السلطان الذى هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ ووجد بى ورماني عن الجواد وأنا شيع  
كبير وضربنى ولم يزل يضربنى حتى تركنى كما ترانى وأنا ما أوقعتى في هذا كله الا انى جئت لأشتري  
هذه الجارية لتسعدك ثم ان الوزير رضى نفسه على الأرض وجعل يبكى ويرتعد فلما نظر السلطان  
حاله ومعهم فماتته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت إلى من يحضرونه من ارباب الدولة وإذا بربيع  
من ضاربى سيف وقفوا بين يديه فقال لهم انزلوا في هذه الساعة إلى دار ابن خاقان وأنهبوها  
واهدموها وأتوني بهو بالجارية مكتنين واسحبوها على وجههم واوتروا بها بين يدي فقالوا للسمع  
والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير إلى على نور الدين وكان عند السلطان من لاجب يقال له علم الدين  
منجور وكان أرا من ممالك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع امر السلطان ورأى الإعداء  
تهيؤوا إلى قتل ابن سيده لم يهين عليه ذلك فركب جواده وسار إلى انما انى بيت على نور الدين ففرق

الباب يخرج له على نور الدين فلما رآه عرفه وادان إسلامه عليه فقال ياسيدي ما هذا وقت سلام ولا  
كازم وأسمع ما قال الشاعر

وتفسك فز بهان خفت ضما - وخل الدار تعني من بناها

فانك واجد أرضا بلرض وتفسك لم تجد نفسا سواها

فقال على نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال انهض وفر بنفسك أنت والجارية فان المعين ابن ساوي  
نصب لك شراكا ومتى وتعتاقني يده قتل كما رقد أو سل اليك السلطان أو بعين ضاريا بالسيف والري  
خندي أن تهر بأقبل أن يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مديده الي على نور الدين بدنا نير فعداها فوجد  
بربعين دينار وقال له ياسيدي خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لأعطيتك إياه لكن ما هذا وقت  
همانية فعند ذلك دخل على نور الدين على الجارية ثم أعطاها بذلك فتغلبت ثم خرج الاثنان في الوقت  
الي ظاهر المدينة وأسبل الله عليه ماستره ومشيأ الي ساحل البحر فوجد امرأ كبا تجبرت للسفر  
والريس واقف وسط المركب يقول من بي له حاجة من وداع أو زوادة أو نسق حاجة فليأت بها  
خائنا متوجهون فقال كلهم لم يبق لنا حاجة يارس فعند ذلك قال اليك لجماعته هيا حلوا العرق  
واقبلوا الاوتاد فقال نور الدين الي أين يارس فقال الي دار السلام بغداد وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الريس لما قال لعلي نور الدين الي دار السلام مدينة  
بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وقوموا ونشر والقولع فصار بهم المركب وطالب  
لهم الرج هذا جاري لوطولا (وأما) ماجري للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم جاؤا اليه  
على نور الدين فكسر والابواب ودخلوا رطافوا جميع الاماكن فلم يبقوا لهما على خير فهدموا  
الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوها في أي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزي  
المعين بن ساوي الي بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال لا ياخذ ثورك الا انما قدما له بطوله  
البقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان امر أن ينادى في المدينة يا معاشر الناس كافة قد أمر السلطان ان  
من هتر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء به الي السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه  
أو عرف مكانه ولم يجبر به فانه يستحق ما يجري عليه من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على علي  
نور الدين فلم يعرفوه الا تراها ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر علي نور الدين وجاريته  
فانها وصلها بالسلامة الي بغداد فقال اليك ريس هذه بغداد وهي مدينة آمنة قد ولي عنها الشتاء بريح  
وأقبل عليها فوصل الريع بوردها وازهرت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك طلع على نور الدين  
هو وجاريتته من المركب وأعطى الريس خمسة فنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البناتين  
فجاء الي مكانا فوجداه مكتوسا مرشوشا يماطب مستطيلة وقواديس معلقة ملائمة ماء وفوقه  
مكب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب يستان الا انه مغلق فقال على نور الدين للجارية  
يا الله ان هذا يحمل مليح فقالت ياسيدي أقعدنا ساعة على هذه المصاطب فطلعا وجلسا على

المصاطب ثم غسلوا وجوههم وأيديهما واستلذا بنور راتبي فاما رجل من لا ينتمى وكان الدينان  
يسمى بستان الزهرة وهناك قصر يقال له قصر القرحة وهو الخليفة شروئ الرشيد وكان الخليفة اذا  
ضاق صدره يأتى الى البستان ويدخل ذلك القصر فيقع فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً معلقاً فيه  
ثمانون قنديلاً وفي وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى ان تفتح الشباك  
وامر اسحق النديم والجوارى ان يغنوا ينشرح صدره ويزل همه وكان للبستان خولى شيخ كبير  
يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء  
وأهل الربة فغضب غضباً شديداً فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة فى بعض الايام فاعلمه  
بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان افعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ  
ابراهيم الخولى لتضام حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على البستان مغطينين بازاء واحد فقال  
أما عرفان الخليفة أعطاني اذا نال كل من لقيته قتلته ولكن أنا أضرب هذين ضرباً خفيفاً حتى لا  
يتقرب أحدهن باب البستان ثم قطع جريد خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان يياض أبطه وأراد  
ضربهما فتمكر فى نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من  
اجتهاد السبل ورومتهم المقداد هنا فانا كشف عن وجوههما وانظر اليهما فرفع الأزارعن وجوههما  
وقال هذان حسنان لا ينبغي ان أضربهما ثم غلبي وجوههما وتقدم الى رجل على نور الدين وجعل  
يكسبها ففتح عينه فوجده شيخاً كبيراً فاستحى على نور الدين ولم يرحله واستوى قاعداً وأخذ يد  
الشيخ قبلها فقال له يا ولدي من أين أنتم فقال له يا سيدي نحن غريبان وفرت الدفعة من عينه فقال  
الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي ﷺ أوصى يا كرام الغريب ثم قال له يا ولدي أما تقوم وتدخل  
البستان وتخرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين يا سيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا  
هديته من أهلى وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطاعنا ويدخلوا البستان فلما سمع  
نور الدين كلامه شكره وقام فوجاه ربه والشيخ ابراهيم قدماهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان باب  
مقنطر عليه كروم وعنايه مختلفة الألوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه آبنوس فدخلوا تحت  
غريشة فوجدوا فيها الثمار صنوان وغير صنوان والاطيار تغرد بالخان على الأغصان والجزائر يترجم  
والقمرى ملابصوته المسكن والشجر وركانه في تغريده انسان والاشجار قد انتبت اثمارها من كل  
شئ كقول ومن فاكهة زجان والشمس ما بين كافورى ولوزى ومشمش خراسان والبرقوق كانه  
لون الحسان والقراسية تذهل عقل كل انسان واثنين ما بين احمر وأبيض وأخضر من أحسن الألوان  
والزهرة كانه لؤلؤ والمرجان والوردية تضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كانه السكرية دنة  
حن النيران والاس والمنور والخزبي مع شقائق النعمان وتسكملت تلك الارواق بمدامع الغمام  
ومعك تغر الاقحوان وصار الترجمس غاظراً الى ورد بعيون السودان والارج كانه اكواب  
والايبون كانه دق من ذهب وفرشت الارض بالزهر من سائر الألوان وأقبل الربيع فاشرق  
بهبهته المسكان والنهر فى خرير والطير فى هدير والريح فى صفير والزمان فى اعتداله

والشيخ في اعتزال ثم دخل وبه الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فاتبهوا وجمع تلك القاعة و  
 فبعضهم غاف في النوم وادركه شهره وادله فخرج فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩) قالت باغي ان الشيخ ابراهيم دخل القاعة ومعه على نور الدين والجارية  
 وجلسوا في بعض الشبابة فحدثني عن نور الدين المقاساة التي مضت له فقال والله ان هذا المسكن  
 في غاية الحسن لقد فكرت في بيعه واظن من كربي جر النفي ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهم الاكل  
 فاكلا كفايتهم ثم غدا اياهم وجلس نور الدين في شبابه من تلك الشبابة وصاح على جاريته  
 فأتته اليه فصار ينظر ان الى الاشجار وقد حملت سائرا انما ثم التفت على نور الدين الى الشيخ  
 ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم ما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلون  
 فجاءه الشيخ ابراهيم بما حمله بارد فقال له على نور الدين ما هذا الشراب الذي اريد فقال له انريد الخمر  
 فقال له نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها اني ثلثة عشر عاما ما فعلت ذلك لان النبي ﷺ لمن  
 شارب به وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني كلمتي قال قل ما شئت قال اذا لم تكن عاصرا الخمر  
 ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين  
 واركب هذا الحمار وقف بعيد او أي انسان وجدته يشتري فصع عليه وقل له خذ هذين الدرهمين  
 واشتر بهذين الدينارين فخر او احمه على الحمار وحينئذ لا تكون شارب ولا حاملا ولا عاصرا ولا  
 يصيبك شيء مما اصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد مضى من كلام الله ما رأيت أنظر منك  
 ولا أحلي من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا محسوسين عليك وما عليك الا الموافقة فأتنا  
 بجمع ما محتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراري قدامك وهو الحاصل المعد لا يمر  
 بالمؤمنين فادخله وخذ منه ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه أوافي  
 من الذهب والفضة والياور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخمر في البواطي  
 والقناني وصار هو وجاريته يتعاطيان واندشما من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاءهما  
 بثلثونم وقد بعيدا عنهما فلم يزا الا يشربان وهما في غاية التفرح حتى تحكم بهما الشراب واحمرت  
 عيونهما وتنازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي أقعد بعيدا عنهما كيف  
 أقعدتد هما أو أي وقت احتسج في قصرنا مثل هذين الاثنين الذين كانوا يقرآن ثم ان الشيخ ابراهيم  
 تقدم بعد ذلك طرفه الا يراى فقال له على نور الدين يا سيدي يجيئني أن تقدم عندهما  
 فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما غلا نور الدين قد جاءوا نظرا الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى  
 تعرف قلة طعمه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اني ثلثة عشر سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتعافى عنه نور  
 الدين وشرب القدر ورمى نفسه في الارض وظهرا له غاب عليه الكرم فعد ذلك نظرت اليه أنيس  
 ابراهيم وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف حمل معي قال لها يا سيدي ما له قالت دائما يعمل  
 معي هكذا في شرب ساعة وبناموا في أنا وحدي لا أجعل نديما نادما على قدحني فاذا شربت فن  
 يعاطيني واذا غنيت فن يصعني فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاءه ومالت نفسه اليها

حين كلامه الا ينبغي من التديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت بحياي ان تاخذ وتشر به ولا تردده فاقبله واجبر خاطري فهد الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشر به وملأت له ثانيا وودت اليه يدها به وقالت له ياسيدي حتى لك هذا فقال لها والله لا اقدر ان اشر به فقد كفاي الذي شر به فقالت له والله لا بد منه فآخذ القدح وشر به ثم اعطته الثالث فآخذها واراد ان يشر به واذا بنور الدين ثم قاعدا . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن كلام المباح

(وفي ليلة ٥٠) قالت بلقي ايم الملك السعيد ان على نور الدين ثم قاعدا فقال له يا شيخ ابراهيم اشيء هذا الماحلت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاثة عشر ماما فقلت فقال الشيخ ابراهيم وقد استنحي مالي ذنب فانما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا المنادمة فالتفت الجارية وقالت لتسبها وسبها ياسيدي اشر ب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها عيلا ويسقيها ولم يزل كذلك مرة بعد مرة فنظر لها الشيخ ابراهيم وقال لهما اشيء هذا وما هذه المنادمة لا تسقياني وقد ضرت نديمكما فضحك من كلامه الى ان اغشى عليهما ثم شربا وسقيها ومازوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن انك هل اقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصنوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فتمضت على قدميها وابتدت من اول الشمع الى ان اوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا اشيء حتى عندك اما تخليني اوقد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم هم واوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل انت الآخر فقام وابتدأ من القناديل الى ان اوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه التسكر انما اخرج مني ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبايك جميعا وجلس مبهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكان فقد رآه السميع العليم الذي جعل لكل شي سببا ان الخليفة كان في تلك الساعة جالسا في الشبايك المطلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من الخليفة التفاهة الى القصر الذي في البستان فرآه يلهج من تلك الشموع والقناديل فقال على مجمع البرمكي فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بن عيين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء اتيتني ولم تعلمني بما يحصل في المدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما كان اقصر الدرجة مبهجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبايك وبالك من الذي يكون له قدرة على هذه التمال الا اذا كانت الخلافة اخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فراثه ومن أخبرك بان قصر الفرجة اوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبايك فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعله نار نورها غلب على نور القمر فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي وبما هذا الامر باذنه لما رأي فيه من المصلحة



فقال يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجاهلية التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني اريد ان افرح  
اولا ذى في حياتك وحياة امير المؤمنين فقلت له وما امر ادلك بهذا الكلام فقال لي مرادى ان اخلط  
لذا من الخليفة باي اظاهر اولادى في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح اولادك وان شاء الله  
اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر  
كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك اخطأت من وجهين الوجه الاول انك  
ما اعلمتني بذلك والوجه الثاني انك بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك ههنا  
الكلام الا نعرضا بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمنى حتى اعلمني  
فقال جعفر يا امير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق اباي واحدا دى ماتم بقية ليلتي الا عنده ظنم  
وجل صالح متردد اليه المشايخ ويحتفل بالفقراء ويواسي المساكين واظن ان الجميع عنده في هذه  
الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعو النادعوة يحصل لنا بها خيرى الدنيا والاخرة وربما  
يحصل له نفع في هذا الامر محضورى ويفرح بذلك هو واجبا به فقال جعفر يا امير المؤمنين اني  
معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاض فقال الخليفة لا بد من الرواح عنده  
فحسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهم  
مسرو والخدام ومشي الثلاثة متسكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الارض وهم في زى  
التجارة الى ان وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا متعجب وقال انظر  
الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هي عادة ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى  
آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد ان اسئل عليهم قبل ان اطلع عندهم  
حتى انظر ما عليه المشايخ من النفجات وواردات الكرمات فان لهم شرونا في الخوارات والجلوات  
لا تبالا ان لم نسمع لهم صوتا ولم نراهم انراهم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر  
اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فرعا قريبة من الشبابيك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق  
الشجرة ولم يزل يتعاقب من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشبابك وقعد فوقه ونظر  
من شبابك القصر فرأى صبية وصبيا كانهما قران سبحان من خلقهما وراى الشيخ ابراهيم قاعدا  
وفي يده قدح وهو يقول يا سيده الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح الم تسمى قول الشاعر

ادرها بالسكير وبالصغير وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصغير

ولما بين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه التعال قام عرق الغضب بين عنيه ونزل وقال يا جعفر ان  
هنا ايت شيئا من كرمات الله الحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر  
فلا تراك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار متحيرا في امره وصعد الى اعلى  
الشجرة وادابها نظر فرأى على نور الدين والشيخ ابراهيم والجار يتوكلان الشيخ ابراهيم في يده القدح  
قلما عين جعفر تلك الحلة العاقبة والهلاك ثم نزل فرقت بين يدي امير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر

الحديث الذي جعلتم من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفنا شر طغيان الطرية المزورة وقدم بقدر  
 حقهم أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظرا للخليفة إلى جعفر وقال يا هل ترى من أومل هؤلاء إلى هذه  
 المكان ومن أدخلهم قصر ي ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسنا ولا جمالا وقد  
 واعتدلا منهلما فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر  
 اطلع بنا على هذا القصر الذي هو مقابلهم لتخرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظرا لما فسمع  
 الشيخ إبراهيم يقول يا سيدتي قد تركت القوار بشرب العقار ولا يلد ذلك الا بنغمات الاوتار  
 فقالت له انيس الجليس يا شيخ إبراهيم والله لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان سرورا  
 كاملا فلما سمع الشيخ إبراهيم كلام الجارية تبعض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ماذا  
 يريد ان يعمل فقال جعفر لا أدري فقاب الشيخ إبراهيم وماء ومعه عودا فتأمله الخليفة فاذا هو  
 عود اسحق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت  
 واحسنت الغناء فاني اغفو عنهم واميلك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال  
 الخليفة لا شيء فقال لا جل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضا فضعك الخليفة واذا بالجارية  
 أخذت العود وأصلحت أوتارها وضربت ضربا يذيب الحديد ويغفل البليد وجعلت تشد هذه  
 الايلات

أضحى الثاني بديلا من تدانينا وتاب عن طيب دنيانا تمجافينا  
 بنم وبنا فما ابتليت جوامحنا شوقا اليكم ولا جفت ما قينا  
 فحفظ العدا من تماقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا  
 ما الخوف أن تقبلونا في منازلكم وأما خوفنا أن تأغوا فينا  
 فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى ما سمعت صوتا مطرا بامثل هذا فقتل جعفر لعل الخليفة ذهب  
 ما عنده من الذهب فقال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت إلى جعفر وقال اريد أن  
 اطلع وأجلس عندك هو اسمع الصبية تغني قدامي فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تسكروا  
 وأما الشيخ إبراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني حيلة احتال بها على  
 معرفة حقيقة هذا الأمر من غير ان يشعر وابطلا عنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا إلى ناحية  
 للرجلة وهما متفكران في هذا الأمر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبايك التمر  
 فومي شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة صابقا معاه على الشيخ إبراهيم وقال له ما عند الصياد  
 لذي سمعته تحت شبايك القصر فقال له الشيخ إبراهيم سمعته تحت الشبايك بن الذين يصطادون السمك  
 فقال ازل وامنعهم من ذلك الموضع فامنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء  
 صياد يسمى كرميا ورأى باب البستان مفتوحا فنقل في نفسه هذا وقت غفلة لعل استقيم في هذا الوقت  
 صيادا ثم أخذ شبكته ولحقه في البحر وجار بالشدة هذه الايلات  
 يا اكب البحر في الاحوال والامسك انصر عنك فليس الرزق بالبحر

اماترى البحر والصيدا منتصب في لية ونجوم الليل محتكة  
قدمد أطنابه والموج يلطمه وعينه لم تزل في كلال السمكة  
حتى اذا بات مسرورا بها فرحا والحوث قد حط في فغ الردى حنكة  
وصاحب القصر امنى فيه ليلته منعم البال في خير من البركة  
ومزار مستيقظا من بعد قدرته لكن في ملكه طيا وقد ملكه  
سبحان ربى يعطى ذا ويمنع ذا بعض صيدو بعض يا كل السمكة

فلما فرغ من شعره واذ بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت  
اليه لما سمعه محاء باسمه فلما رأى الخليفة ان تعبدت فرائضه وقال والله يا امير المؤمنين ما فعلته استمراه  
بالمرسوم ولكن التفر والعيه قد حملاني على ماترى فقال الخليفة اصطاد على يحنى فتقدم الصياد  
وقد فرح فر حاشد يد او طرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع  
فيها من انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع تيا بك فقلع ثيابا وكانت  
عالية جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكادان  
يسير بها على وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ماحلها وانما كان اذا رأى  
خرفة لها عليها فلما قلغ الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندرانى  
والبابا بسكى وملوطة وفرجية ثم قال الصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعلمته  
ووضع على وجهه لثام ثم قال للصياد روح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وانشد هذين البيتين  
أوليتنى مالا لا أقوم بشكره وكفيتنى كل الامور بأسرها  
فلا شكر لك ما حيت وانبت شكرتك منى عطى في قبرها

فلما فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمنى والشمال من  
على رقبته ويرمى ثم قال بالصياد وياك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدى انه في هذه  
الساعة يؤا الملك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له وياك  
كيف أخلى هذه الجبة على جسمى فقال الخليفة انى اشتى ان أقول لك كلاما ولكن أستحي من  
هيئة الخليفة فقال له قل ما عندك قال له قد خطر ببالى يا امير المؤمنين انك ان أردت أن تجعل الصياد  
لاجل ان تكون في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك يا امير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك  
فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال صبيته وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع  
فوقه قليلا من الخشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه  
وقال يا كريم ما جاء بك هنا ألمج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الساعة فلما سمع الخليفة كلام جعفر  
ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لملك مولانا امير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر واقت  
وزيرى وجهت انا وياك هنا وما عرفتى فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهو سكران فسكن منكم  
حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ورجع الى

الصيخ ابراهيم وقال من الباب فقال له انا يا شيخ ابراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد  
وسمعت ان عندك أضيا فأتيت اليك بشي من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو والجارية  
يحصان السمك فلما سمعوا ذكر السمك فرحوا باسرحانه يدان لا يسدي افسح له ودسه يدخل لنا  
هناك السمك الذي معه فتفتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ  
بالمسلم فقال له الشيخ ابراهيم أهلا بالعم السارق المقامر تعال أرنا السمك الذي معك فاراهم إياه  
فلما نظروه فاذا هو حي يتحرك فقال الجارية يا الله يا سيدي ان هذا السمك مليح بآلته مقل فقال  
للشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقليا فم فاقله لنا وهاته  
فقال الخليفة على الرأس اقلية وأجى به فقال له عجل بقلية والاتبان به فقام الخليفة يجرى حتى  
وصل الى جعفر وقال يا جعفر طلبو السمك مقليا فقال الأمير المؤمنين هاته وانا اقلية فقال الخليفة  
وترية آباءى وأجدادى ما بقلية الا انا سيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخول وقش فيه فوجد  
فيه كل شىء يحتاج اليه من آلة الفنى حتى الملح والزعر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن  
وقلاه قليا مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليوفا رطلع بالسمك ووضع  
بين أيديهم فتقدم الصبي والصبيبة والشيخ ابراهيم واكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين  
والله يا صياد انك صنعت معانا معروفا هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من  
الدنانير التي أعطاها ياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد أعذرى فواقبلو فنتك قبل الذي  
حصل لي سابقا لكانت نزعتم مرارة الفقر من قلبك لكن خلفنا بحسب الحال ثم رمى الدنانير  
للخليفة فأخذها وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا الاسماع من الجارية وهي  
تغنى فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادى من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تغنى  
الناس وما حتى اسمها فقال على نور الدين يا أنيس المجلس قالت نعم قال لها وحيا في أن تغنى لنا شيئا من  
هناك خاطر هذا الصياد لا يبريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت العود وغمرت به بعد ان  
تروك أذنه وأنشدت هذين البيتين

وغادت لمة بالعود أغلها - فعادت النفس عند المجلس تخلص

قد أتممت بالأغنى من به صمم - وقال أحسنت تغنى من به خرم

ثم انما ضربت ضربا غريبا الى ان قد أتت الساعة ولقد قال نور الدين يا صياد هل أعجبتك الجارية  
فيكم الا وتار فقال الخليفة اني أعجبتك ورؤيت من هي دبة مني اليك هبة كريم لا يرجع في  
أهوائه ثم ان نور الدين فرقا على الجارية فخذها ليوفا رطلع بالسمك ووضعها في جيبه وما كان مراد  
الخليفة بذلك الا الاسماع من الجارية وهي تغنى فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادى من تصدقاتك  
العميمة ان هذه الجارية تغنى الناس وما حتى اسمها فقال على نور الدين يا أنيس المجلس قالت نعم  
قال لها وحيا في أن تغنى لنا شيئا من هناك خاطر هذا الصياد لا يبريد أن يسمعك فلما سمعت كلام  
سيدها أخذت العود وغمرت به بعد ان تروك أذنه وأنشدت هذين البيتين

فغنى غنيموا عنى ان نعلم - لى مهجى بين الجوامع والحما

والرجو من الرحمن جوا نعلم - وذلك فنزل الشيرازيه من رشا

فلما فرغت من شعرها أجبها نور الدين وهو يقول

ودعني يوم التراقى وقالت وهي تبكي من لوعة وفراق

مالذي أنت صانع بعد بعدى قلت قول هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التعريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي نور الدين اشرح لي امرك فاخبره نور الدين بحاله من اوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد في هذه الساعة فقال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا كتيبك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لعلي نور الدين أنا كتيبك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين وهل في الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شيء لا يكون ابدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم اني انما قرأت أنا وایاه في مكتب واحد عند قفبه وكنت انا غريفة ثم أدركته السعادة واصار سلطانا وجملني الله صيدا اولكن لم أرسل اليه في حاجة الا قضاءه او لو ادخلت اليه في كل يوم من شأن الف حاجة تقضاهما فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أنظر فاخذ ورقة قلمها وكاتب بعد السطة أما بعد فان هذا الكتاب من هرر الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول نعمتي الذي جعلته تابعا عني في بعض ملكتي اعرفك ان الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الو زير فساعة وصوله عندكم تترع نفسك من الملك ونجماه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا ولا تخالف امرى والسلام ثم اعطى علي نور الدين ابن خاقان الكتاب فاخذه نور الدين وقبله وحطه في صمائه ونزل في الوقت مسافرا وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدماه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فاما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا مير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمرأه وأراد أن يطلعها نفسه من الملك واذا بالو زير المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذ هائي فيه ومضغها وماها فقال له السلطان وقد غضب وبك ما الذي حلاك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو عاق شيطان مكار وقع بورقة فيها بخط الخليفة فزور هو كتيب فيها ما أراد فلا شيء تمزله نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك برسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحا لا ارسل معه حاجبا أو وزيرا لكنك جده وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا أخذه واتسمه منك وارسله صحيحا حاجب إلى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح ترسلوا اليه مع الحاجب وانا أخذه حتى من غريبي فلما سمع السلطان كلام الو زير ودخل عقله صابرا

بالنعمان فطر حوه وضر به الى أن اغشى عليه ثم أمر أن يضعوا في رجله قيداً وماسحاً لئلا يجلس  
 به احضر قبل الأرض بين يديه وكان هذا السجن يقال له قيط فقال له يا قيط أوبد أن تأخذ  
 ما أوتيت به في مطبوعة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجن  
 سمعاً ومطاعة ثم إن السجن ادخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء  
 الباب وفرشها بسجادة أو مخدة واقعد نور الدين عليها وفك قيده واحسن اليه وكان كل يوم يرسل  
 إلى السجن ويأمره بضربه والسجان يظهر أنه يعاقبه وهو يلاطقه ولم يزل كذلك مدة أربعين  
 يوماً فلما كان اليوم الحادي والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبه  
 غشاور الوزراء في أمرها فقال لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين ابن  
 ساوي لقد كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتني به أنزل هاته واضرب  
 عنه فقال الوزير سمعاً ومطاعة فقام وقال له إن قصدي أن نادى في المدينة من أراد أن يتخرج على  
 شرب ربة نور الدين علي بن خافن فليأت إلى القصر فيأتي جميع الناس ليتخرجوا عليه لاشئ فؤادي  
 وأكدهم سادى فقال له السلطان افعل ما تريد فزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الزوال  
 وأمره أن ينادى بإذ كرفالما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المسكاك  
 والموقفة في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أما كن ليتخرجوا فيها وذهب بعض الناس إلى  
 السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة ممالك إلى السجن ثم أمر نادوا على نور الدين هذا  
 أقل جزاء من يزور مكتوباً على الخليفة إلى السلطان ولازوا يطوفون به في البصرة إلى أن أوقفوه  
 تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم إليه السيف وقال له أنا عبد مأمور فإني كان لك حاجة  
 فظهر في بها حتى أقضيتها لك فانهماجي من عمرك الا قد رما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند  
 ذلك نالوا شيناً وثملاً وأنشد هذه الايات

فهل فيكم شغل شفيق يعنى مأتكم بالله رد جوابي

مضى الوقت من عمرى وحانت منيتي فهل راحم لي كي ينال ثوابي

وينظر في حالي ويكشف كربي بشربة ما كفي بيون عذابي

فتبكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة ملويناؤه ليأخذه فنهض الوزير من مكانه وضرب فقه  
 الماء بيده فكسرها وصاح على السيف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عليه عيونهم على نور الدين  
 فصاح الناس على الوزير وأقاهوا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فينهم كمثل ذلك  
 قد علا وججاج ملأ الجو والقال فلما نظروا إلى السلطان وهو قاعد في القصر قال انظروا ما أنجز فقال  
 الوزير حينئذ فسر عن هذا قبل قتال السلطان أصبر أنت حتى تنظر الخبر وكان ذلك في شهر  
 ربيع الأول سنة ١١٠٠ وكان السبب أعجبهم أن الخليفة مكث في السجن ثم يمدكر  
 قصة من كان خائفاً ولم يذكره الله إلا جاء ليخبرني أني في مقصورة الخديوي الجليل  
 فسمعت بكلامها وهي تشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في التباعد والتداني - وذكرك لا يغافره لسان  
 وزيت لهما وإذا قد فتح الباب ودخل المقصورة رأى ابنس الجليس وهي تبكي فلما رأته الخليفة  
 وقعت في قسميه وقبعتها ثلاث مررات ثم انشدت هذين البيتين  
 يا ابن زكا اصلا وطاب ولادة وانحر غصنا بانعا وزكا جئسا  
 اذكرك الوعد الذي سمعت به محاسنك الحسن وأحاشاك ان تنسى

فقال الخليفة من انت قالت انها هدية على بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدته به من  
 فانك ترسلني اليه مع التشرريف والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة  
 جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع مخبر على بن خاقان وما ظن الا أن السلطان قتله  
 ولكن وجبة رأسي وتربة أباي وأجدادي أن كان جرى له امر مكر ولا هلك من كان سببا فيه  
 ولو كان أعز الناس مندي وأريد أن تسافر أنت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي بأخبار الملك عهد بن  
 سليمان الذي ينبغي مع على بن خاقان فامتلأ امره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك المخرج والمخرج  
 والأزدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الأزدحام فذكر والله ما هم في من امر على نور الدين بن خاقان  
 فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالظنوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقته  
 لمع نور الدين امر مكره فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه بقى على السلطان والوزير  
 للمعين بن ساوي وامر باطلاق على نور الدين بن خاقان وأجاسه سلطانا في مكان السلطان عهد بن سليمان  
 الذي وقعد ثلاثة أيام في البصرة فمددة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت على بن خاقان الى  
 جعفر وقال اني اشتقت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر الملك عهد بن ساوي تجوز للسفر فلما  
 فصلى الصبح وتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم اتهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم  
 الوزير المعين بن ساوي وصار يتقدم على فعلة واما على نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر  
 وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخوا على الخليفة فلما دخلوا عليه  
 حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على على بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب  
 برقبته يدوك فأخذه وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال انما علمت بمقتضى طبيعتي فاعمل  
 أنت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خذ عني وانشد  
 قول الشاعر

فخادمته بخديمة لما أتى - والحرم يحضه الكلام الطيب -

فقال الخليفة أترك أنت ثم زال لسرويا مسرورا ثم أنت واضرب رقبته فقام مسرورا ومضى رقبته فعند  
 ذلك قال الخليفة لمع بن خاقان تمن على فقال له يا بني انما لي حاجة بملك البصرة وما أريد الا  
 مشاهدته وجهه - حضرتنا - قال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعا الجارية فحضرت بين يديه  
 فأنعم عليهما واعطاهما قصر من قصور بغداد ورتب لهما مراتب وجعله من ندمائه وما زال  
 حقيقا عنده الى أن ادركه الموت وليس هذا بأعجب من حكاية تاجر أو لاد قال الملك وكيف ذلك  
 ١٠٤ - الف له المجلد الأول

حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنك كان في قديم الزمان رسالف العصر والاوان تاجر من التجار له مال وله ولد كانه البدرلية تمامه فصيح الاسان بدمه غانم بن أيوب المقيم المسلوب وله أخت اسمها فتنة من قرطاجسها وجمالها فتونى والدها وخلف لها الاجزى لا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لها مالا جزى لا ومن جهة ذلك مائة حمل من الخبز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر الى بغداد فله اتوه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هر وذل الرشيد وودع امه وأقاربه وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكسب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافرا محبة جماعة من التجار وذا تاجره له دار احسن وفرشها بالبطر والوسائد وأرخصى عايها المستور وانزل فيها تلك الاحمال والبنال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وكابريهم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها وزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه وأكرموه وتلقوه بالترحيب وانزله على فكان شيخا له وقوباع للنفاسيل فرج في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرائى بابه مقفولا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كاهم بمشور في جنازته فهل لك ان تسكب أجرا وتعشى معهم قال نعم ثم سال عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضر والشموع والتناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤن على ذلك القبر بخمس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه انما أقدر على ان أفرقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا ويسمعون التراندى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحاوى فأكوا حتى اكتفوا وشوا ايديهم ثم جلسوا امكانهم فشمتم على خاطر غانم بضاعته وخافه من الاموص وقال في نفسه انما رجل غريب رمتهم بالمال فابى الله بهيداع من على مرق الله وهو مافيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستاذنهم على انه يقضى حاجة فصار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم ير أحدا غاضا ياولا راجعا لم يسمع صوتا سوى نباح الكلاب وعوى الذئاب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالى وخشيت من أحله فوجدت للباب مغلقة فصبرت الآن خائفا على روحى ثم رجعت بنظره لمحلا نام فيه الى الصباح فوجد ثوبه مخطوطة وأرجع حيطان وفيها نخله ولها باب من الصوان مفتوح قد دخلها وأراد ان ينام فلم يجده نوم وأخذته رخصة



ووجهة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المسكان وشرق رأى نورا يابح على بعدى  
 ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها فخاف فاجتمع  
 على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من  
 القبر بشيء فاشفى حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا واحدا  
 يدعاهما واثنا عشر فلما قربوا من التربة قال احد العبيدين الحاملين الصندوق ويك يا صواب فقال  
 العبد الآخر منها مالك يا كافور فقال انا كنا هنا وقت العشاء وخطينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا  
 الكلام صحيح فقال هاهو مغلق متر بس فقال له الثالث وهو حامل القاس والنور وكان اسمه نجيتا  
 ما اعتقل عقلكم اما تعرفان ان اصحاب الفيضان يخرجون من بغداد وترددون هنا فيسمى عليهم  
 الساء فيدخلون هنا ويقتلون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشوهوهم  
 ويا كلوم فقالوا له صدقت وما فينا اقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة  
 ونجد فيها احدا واطن انه اذا كان فيها احدا ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال  
 على نفسه ما مكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فيهم من الخبث والظلم ثم قال لا حول ولا قوة الا  
 بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين الصندوق قال لمن معه  
 القاس تعلق على الحائط وافتح الباب لنا يا صواب لا تتأعبنا من الصندوق على ربا فاذا فتحت لنا  
 الباب لك علينا واحد من الذين نكسهم وقلبه لك قلبا جيدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال  
 صواب انا خائف من شيء تذكره من قلة عقل وهو اتنا فرمى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا  
 فقال له ان رميناه تنكسر فقال انا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس  
 ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويسهون ما يكون  
 معهم فقال له اثنان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدر ان يدخلوا ههنا ثم حمل  
 للصندوق وتعلقا على الحائط ووزلا وفتح الباب والعبد الثالث الذي هو نجيت واقف لهما بالنور  
 والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا وفتحوا الباب فقال واحد منهم يا اخواني نحن  
 قمعنا من المشي والشيل والخطو ففتح الباب وقله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح  
 الباب ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونفسي حاجتنا ولكن  
 كل واحد منا يحكي لتاسيب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لا اجل فوات هذه  
 الليلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٣) قالت بلقي اياها الملك السعيد ان العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي  
 جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور انا احكى لكم حكايتي فقالوا له تسكلم قال لهم  
 اعلمو يا اخواني اني لما كنت صغيرا جاء في الجلاب من بلدي وعمرى خمس سنين فباعني لواحده  
 اباويش وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتربيت معها وكانوا يضحكون على وانا الاعب البنت  
 وارقص لها راغبي فلما ان صار عمرى اثنتى عشرة سنة وهى بنت عشر سنين ولا ينحوتني عنها الى ان

دخلت عليها يوم من الايام وهي جالسة في محل خلوة وكانت اخرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة بمبخرة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فاعتقت ولا عبت ما فطر اخلق حتى صار مثل المتفتح الكبير فدفعتني على الارض فوقعت على ظهري وركبت على صدري وصارت تترغ على فاك كصف اخلق فلما راته وهو نافر اخذته بيدها وصارت تحمله به على اشفار فرجهما من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندي وحضنتها فشبكت يدها في عنقي وقرطت على مجدها فاشعر الا واخلى لي فتنق لباسها ودخل في فرجها وازال بكارتها فلما عانت ذلك هربت عند اصحابي فدخلت عليها امها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت امرها واخفت حالها عن ايها وكتمته وصبرت عليها منذ شهرين كل هذا وهم ينادونني ويلاطقونني حتى اخذوني من المسكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الا سرا ليهيئ اليهم كانوا يحبونني كثيرا ثم ان امها خطبت لها شابا من بن كان يزني باها وامهرتها من عندها وجرت اليها كل هذا واولا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم انهم امسكوني على غفلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها امشي قدامها اينما راحت سواء كان رواحيا الى الحمام او الى بيت ايها وقد ستروا امرها وليلة الدخلة ذبحوا على قيصها حنطة ومكنت عندها مدة طويلة وانا اتلى بحسبها وجمالها على قدر ما أمكنني من تقبيل وعنقها الى ان ماتت هي وزوجها واما واهم ايوها ثم اخذت بيت المال وصرت في هذا المسكان وقد ارتفعت بك وهذا سبب اقطع اخلق والسلام فقال العبد الثاني اعلمو ابا اخواني اني كنت في ابتداء امرى ابن ثمان سنين ولكن اكنتم كذب على الجلالة كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم فقلتي مني الجلاب وانزلي في يد الدلال وامره ان ينادي من يشتري هذا العبد على عيه فقيل له وما عيه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فيفقد رجل تاجر الى الدلال لو قال لكم اعطوا في هذا العبد من الثمن على عيه قال اعطوا استأثرتهم قالوا لك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم واصلني الدلال الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالته فسكسني التاجر ما يناسبني ومكنت عنده باقى سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالتغير وكانت سنة مباركة فخصبة بالنبات فصار التجار يعملون المزمومات وكل يوم على واحد منهم الى ان جاءت المزمومة على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من كل وغيره فجلسوا ياكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقتل يا عبد اركب البغلة وروح الى المنزل ومات من سيدتك الحاجة القلانية زارحج مريعا فامثلت امره ورجعت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وأرخت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وممعت صوتي زوجة سيدي وبناته ففتحو الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان جالسا تحت حائط قديمة هو واصحابه فوقعت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لا أخبركم فلما سمع اولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشبخوا ثيابهم ولطموا على وجوههم هانت اليهم الجيران وأما زوجة سيدي فلما قلبت متاع البيت بعضه على بعض

وخلعت رفقوه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونية وقالت وياك يا كافور  
تعال سامدني واخر ب هذه الدواليب وكسر هذه الالوان والصبني فحشنت اليها واخرجت معها  
رقوق البيت واتلفت ما عليها ودواليبه واتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى  
اخرجت الجميع وانا اصبحت واسيدها ثم خرجت سيدتي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير  
وخرج معها البنات والاولاد وقالوا يا كافور امشي قد امنا وانا ما كان اسيدك الذي هو ميت فيه  
تحت الخائط حتى تخرجه من تحت الازدم ونحمله في تابوت ونجبي به الى البيت فنخرجه خروجه  
مليحة فشيت قدامهم وانا اصبحت واسيدها وهم خلق مكشوفوا الوجوه وانزوس يصيحون  
وامصبيته وانكبتاه فلم يبق احدا من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبية ولا عبوزة  
الا جاءت معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن  
الطير فأخبرهم عما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اننا نغضي الواله  
ونخبره فلما وصلوا الى الوالي أخبروه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا الى الوالي وأخبروه قام الوالي  
وركب وأخذ معه القلعة بالساحي واقف ومشوا تابعين آرى معهم كثير من الناس وانا قدامهم  
أبكي وأصيح وأحسوا التراب على رأسي والطم على وجهي فلما دخلت عليهم رأوا في سيدتي وانا  
الطم وأقول واسيدها من نحن على بعد سيدتي باليتي كنت فداءها فلما رأوا في سيدتي بهت  
واصفر لونه وقال ملك يا كافور وما هذا الحال وما أخير فقلت له انك لما أرسلتني الى البيت لا تجي  
لك بالذي طلبته وحت إلى البيت ودخلته فرأيت الخائط التي في القاعة وقمت فانهدمت القاعة  
كلها على سيدتي واولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقال لا ما سلم منهم أحد وأول من مات  
منهم سيدتي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال ابغلة التي أركبها  
هل هي سالمة فقلت له لا يا سيدتي فان حيطان البيت وحيطان الاضطبل انطبقت على جميع ما في  
البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كرم لطم وصاروا تحت الازدم ولم يبق منهم  
أحد فقال لي ولا سيدك الكبيرة فقلت له لا فلم يسلم منهم أحد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان  
ولم يبق من ذلك كله ائروا ما الغنم والاوز والدجاج فان الجميع أكلها القطة والسكلاب فلما  
سمع سيدتي كلامي صار الغضياء في وجهه ظلاما ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا حقه ولم يقدر أن يقف  
على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه وتلف لحيته وطم على وجهه ورمي  
عمامة من فوق رأسه وما زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح أه وأولاداه أه  
وازوجاته أه وامصبيته من جري له مثل ما جرى لي فصاحت التجرة رققاؤه لصياحه وبكوا معه  
ورثوا حاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدتي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له  
وأكثر الظم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم بنظرة  
عبرة عظيمة ومصاحات بأصوات مزعجة فنظروا إلى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهو الوالي

وجاعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرون ويصيحون وهم في بكاء  
وحزن زائدة ولمن لاقي سيدي زوجته وأولادها فلما رأهم بهت ومنحك وقال لهم ما حالكم  
لهم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتك أنت بمواظبتهم  
عليه وتعلقت أولاده به وصاحوا وأبناؤه الحمد لله على سلامتك يا أبناؤنا قالت له زوجته الحمد لله الذي  
لو أناب وجهك لسلامة وقد اندهشت وطار عقل المارا أنه قالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك  
فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر  
غير أن عبدك كافر واجاءه النمامكشوف الرأس بمنزلة الأثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له  
ملائكنا يا كافر فقال ان سيدي جلس تحت حائط في البستان ليتبسط حاجته فوقف عليه فان  
فقال لهم سيده واقفنا في هذه الساعة وهو يصيح واسيداه واسيداه وقال ان سيدي  
وأولادها ما أتوا جميعا ثم نظر إلى جانبه فقرأ في عمامتي ساقطة في رأسي وأما يصيح وأبكى بكاء شديدا  
وأحسوا التراب على رأسي فصرخ على فأقبلت عليه فقال لي ويلك يا عبد النجس يا ابن الزانية يا ملعون  
للجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لا مسلخ جلدك عن لحك وانقطع لحك عن عظمك  
فقلت له والله ما تقدر أن تعمل معي شيئا لأنك قد اشتريتني على عبي بهذا الشرط والشهود  
يعهدون عليك حين اشتريتني على عبي وأنت عالم به وهو أي كذب في كل سنة كذبة واحدة  
وهذه نصف كذبة فإذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقي كذبة كاملة فصاح علي  
يا لعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وإنما هو داهية كبيرة انهب عني فأنت حر فقلت  
والله ان أعنتني أنت ما أعنتك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقى وبعد ان  
أعها فأنزلني في السوق وبعني بما اشتريتني به على عبي ولا تعتقني فأني مالى صنعة أقتات منها وهذه  
المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فبينما نحن في الكلام وإذا بالخلايق  
والناس وأهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يعملون العزاء وجاء الوالى وجماعته فراح سيدي  
والتجار الى الوالى وأعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك من  
فستمعوا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوا وشتموا في بقيت واقفا أضحك  
بواقول كيف يتكلم سيدي وقد اشتراى على هذا العيب فاما ماضي سيدي الى البيت وجده خرا  
جونا الذي أخبر به من قبله وكسر فيه شيئا يساوي جملة من الماء فقالت له زوجته ان كافر وهو  
الذي كسر الأواني والصين فزدا غرظه وقال والله ما رأيت هذا من قبل هذا العبد ولا  
يقراء لها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحيث كنت في داره من قبله أو مدينتين  
ثم تبع من شدة غيظه الى الوالى فضر به شدة شديدة حتى غيب عنه الدنيا وشي على فاني  
بأمر في حال غشيتي فخصاني وكوني لما أقعت مجتة فسمعتهم يا ولى سيدي مثل  
ما أحرقت قلبي على أعز الشيء عندي أعز قلبك على لسانك ثم أشتد في فباقي  
فياخي فمن لا يدرى ما أشتد على لسانك فاني سمعته في هذا الأمر له شهرة

الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٥) قالت بلغني ان العبد قال وما زلت اتى الفتى الاماكن التى اباع فيها هواه وتسل من  
 أميرالى أمير ومن كبير الى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت قسوس  
 وضعت قوتى وأعدت خصيتى فلما سمع العبد ان كلامه ضحك عليه وقال له انك خبيث بن خبيث  
 قد كذبت كذباً شنيعاً ثم قالو العبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا أولاد عمى كل ما حكي هذه  
 بطال فانا احكى لكم سبب قطع خصيتى وقد كنت استحق أكثر من ذلك لاني كنت نسكت  
 سيدتى وابن سيدتى والحكاية ممتعة طويلاً وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا أولاد عمى قريب  
 وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فننفضح بين الناس وتروح أرواحنا فدعناكم  
 الباب فاذا افتحناه ودخلنا حملنا قلت لكم على سبب قطع خصيتى ثم تعلق وزلزل الحائط وفتح  
 الباب فدخلوا وحطوا الشع وحقروا حفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصاروا كقور يحفر  
 وصواب ينقل التراب بالقف الى ان حفر وانصف قامه ثم حطوا الصندوق فى الحفرة وردوا عليه  
 التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المسكن وعلم انه  
 وحده اشتغل مره بما فى الصندوق وقال فى نفسه يا ترى اى شىء فى الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر  
 ولاح وبان ضياء فترسل من فوق النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ  
 حجراً وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل الا انها  
 ذات حسن وجهال وعليها حل ومصاغ من الذهب وقال نطمن الجوهر تساوى ملك السلطان ما بيني  
 وبينها مال فاسان اها غانم بن أيوب عرف انهم تغامر واعليها فلما تحقق ذلك الأمر مالج فيها حتى  
 أخرجها من الصندوق وأرقد لها على قفاها فلما استنشقت الريح ودخل الهواء فى مناخرها  
 عطست ثم شرقت وسعلت فوق من حلقها قرص بنج لوشمه القمل لقد من الليل الى الليل فتفتحت  
 هينها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح وبك يارب مج ما فيك رى للعطشان ولا انس لرايان زين زهر  
 البستان فلم يجابها أحد فالتمت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت فى شهر  
 زهرة حلوة ظريفة تسلموا فلم يجبها أحد فجالت بطرفها وقالت ويلى عند انزالى فى القبور يا من يعلم  
 ما فى الصدور ويجازى يوم البعث والنشور من جاءنى من بين الستور والحدود ووضعني بين أربعة  
 قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتى لا خدور ولا قصور ولا قبور وما هذا الا  
 عبدك غانم بن أيوب ساقه اليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك  
 غاية المطالب وسكت فلما تحققت الامر قالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله والنفت  
 الى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاءنى الى هذا  
 المسكن فيها انا قد أقتب فقال يا سيدتى ثلاثة عبيد خصيوني أو اوجم حاملون هذا الصندوق ثم حكى  
 لهما جميع ما جرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بنفسها ثم  
 صاها عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذى رمانى عند ملك فقم الان وخطى لي



(وفي ليلة ٥٦) قالت يلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن أيوب وصل الى داره بالصندوق وفتحها  
خرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا الميكان محلا مليحا مفروشا بالبط الملوثة والالوان المفرجة  
غير ذلك وراة قاشا حن وماوا حمالا وغير ذلك فعلت انه تاجر كبير صاحب أموال ثم انها كشفت  
جبهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما راته أحبه وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال لها فاقم على  
رأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا ومشوايا ومحن حلاوة وأخذ معه تقلا وشمعا وأخذ معه  
بيذاوة واحتاج اليه الامر من آله المشعوم واتي الى البيت ودخل بالحوائج فلما راته الجارية ضحكت  
قبلته واعتنقته وصارت تلاطنه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم أكلوا وشربوا الى ان أقبل  
الليل وقد أحب بعضهم بعضا لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام الماتيم  
سلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فضاء الميكان وأحضر آله الدمام ثم نصب الحضرة  
باس هو واياها وكان عملا ويسقيها وهي عملا وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار  
ادبها القرح وتعلقا بحب بعضهم فسيحان مؤلف القلوب ولم يزل كذلك الى قريب الصبح  
لمب عليها النوم فقام كل منهما في موضع الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى  
سوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم وخمر وغيره واتي به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان  
كلاحتي اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهم احتي احررت وجناتهما  
سودت أعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدي  
لذي لي بقبلة من فيك لعلها تبرد نار قلبي فقالت يا غانم اصبر حتى أسكر وأغيب وامسح لك سرا بحيث  
شعرناك قبلتي ثم انها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قيس رفيع وكوفية فسد  
اك تمحرك الشهوة عند غانم وقال ياسيدي أما تسمعيني بما طلبت منك فقالت والله لا يصح لك  
لانه مكتوب على ذكرك لباسي قول صعب فانسكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام لما عر

للوب فانشده هذه الايات

سألت من أمر ضني في قبلة تشقى السقم فقال لا لا أبدا  
قلت له نعم نعم فقال خذها بالرضا من الحلال وابتم  
فقلت قصبا قال لا الا على رأس علم فلا تحمل مما جرى  
واستغفر الله ونم فطس ماشئت بنا فالجب يحلوا بالهم

ولا أبالي بعد دا ان ياح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا هي تمنع منه وتقول مالك وصول الى ولم يزل  
يشقها ومنادمها وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فأنها قد ازدانت قسوة وامتناعا  
أن دخل الليل بالنظام وأرخص عليها ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد  
هبة المقام وأحضر جنبها وقبلها فخر جفها مثل الزبد الشرير فرغ وجهه عليها وقال ياسيدي قد  
في اسير هو اك ومن قتلت عيناك كنت ساييم القلب لولا انك لم يكن قلبا لقلبت له والله ياسيدي

ونور عيني انا والله لك عاشقة وبك متعلقة ولكن انا أعرف انك لا تصل الى فقال لها وما المانع فقالت  
 لها ساحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انهارت عليه وطوقت على رقبته بيدها  
 وصارت تقبله وتلاطقه ثم وعدته بالوصول ولم يزل الا بلعبان ويضحك حتى تمكن حب بعضهما من  
 بعض ولم يزل الا على ذلك الحال وهما في كل ليلة يناما على فرش واحد وكلما طلب منها الوصول تتمزعت  
 عدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت  
 ليلة من الليالي وهما راقدان معا والاثان سكرانا فديده على جسدها ولمس ثم صر يده على بطنها  
 ونزل الى ضرتها فانتبهت وقعدت وتعبدت الالباس فوجدته صر يوطأ فقامت فانبا فجلس عليها يده  
 وفزلها الى سراويلها وتكسها وجذبها فانتبهت وقعدت وقعدت فانبا فقالت له ما الذي تريد  
 قال اريد ان انام معك وانصافي انا وانت فعند ذلك قالت له انا الآن اوضح لك امرى حتى تمرى  
 قدرى وينكشف لك سرى ويظهر لك عذرى قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها  
 الى نكته لباها وقالت يا سيدى افر الذى على هذا الطرف فاخذ طرف النكته في يده ونظره فوجد  
 صر قوما عليه بالذهب انالك وانت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه ثريده وقال لها اكشئ لي عن خبرك قال  
 نعم اعلم اننى محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب وان أمير المؤمنين لما بانى في قصره وكبرت نظم  
 الى صفائى وما أعطانى رضى من الحسن والجمال فاجنيت محبة زائدة واخذنى واسكننى في مقصورة  
 وامرلى بعشر جوار يخدمونى ثم انه اعطانى ذلك المصاغ الذى تراه معى ثم ان الخليفة سافر يوم  
 الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة بيده الى بعض الجوارى التى فى خدمتى وقالت اذا نامت  
 سيدتك قوت القلوب خفى هذه القلمة البنج فى انفها وفى شرايها ولك على من المال ما يكفيك  
 فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية أخذت البنج منها وهى فرحانة لا اجل المال ولكون  
 كانت فى الاصل جارية فجاءت الى ووضعت البنج فى جوفى فوقع على الارض وصارت راس  
 عند رجلي ورأيت نفسى فى ذنبا أحمرى ولما تمت حيلتها حطت فى ذلك الصندوق وأحضرت اليه  
 سراوا نعمت عليهم وعلى البوايين وارسلتنى مع العبيد فى الليلة التى كنت نائما فيها فوق النخلة وفيه  
 معى ملايت وكانت نجحاً على يديك وانت أتيت فى الى هذا المكان وأحسنتم الى غاية الاح  
 وهذه قصتي وما أعرف الذى جرى للخليفة فى غيبتى فعرف قدرى ولا تشهر امرى فلما سمع قائم  
 أيوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبه الخليفة وجا  
 وحده فى ناحية من المسكان يمايت نفسه ويتفكر فى أمره وصار متحيراً فى عشق التى ليس له  
 وصول فيكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهام وصار يشكو الزمان وماله من العدم  
 لمسبحان من شغل قلوب الكرام بالحب ولم يعط الا ندالة منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين  
 قلب المحب على الاحباب متعوب وعمله مع نديع الحسن منسوب  
 رة قل قال لي ما الحب قلت له الحب عذب ولكن فيه تعذيب



فقدت ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبه وراحته  
بسرهما وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته يديها وقبلته وهو يمتنع عنها خوفاً من  
ليلته ثم تمجدت ساعة من الزمان وما غريقان في بحر محبة بعضهما الى أن طلع النهار فتنام  
ثم ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه الأمر وجاء الى البيت فوجد قوته  
نلوب تبكي فلما رآته سكنت عن البكاء وتيسمت وقالت له أوحشتني بأحبوب قلبي وأنت إن  
هذه الساعة التي غيبتنا عن كسنة أمتي لا أقدر على فراقك وما أنا قدينت لك خالي من شدة ولحي  
ك فقم الآن ودع ما كان واقض أربك مني قال أعوذ بالله أن هذا شيء لا يتورث بعد  
يلبس الكلب في موضع السبع والذي ثولاي يحرم على أن أقر به ثم جذب نفسه الى الجاس  
بناحية وزادت هي محبة بامتناع عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولا عبته فسكرت وندمت  
فتضاح به ففتنت منشفة هذه الايات

قلب المتيم كاد أن يتفتنا فإني متى هذا الصدود إلى من  
يا معرضاً عنى بغير جناية فعوائد الغزلان أن تلتفتنا  
صد وهجر زائد وصباية ما كل هذا الأمر يحمله التفتي  
فبكي قائم بن أيوب وبكت هي بكائه ولم يزل الأشرار إلى الليل ثم قام قائم وغرش فخرش كل  
في مكان وحده فقالت له فقلت القلوب لمن هذا القرش الثاني فقال لها هذا لي والآخر لك ومن  
بلا لانتام إلا على هذا الخط وكل شيء للسيد خرام على العبد فقالت يا سيدي دعنا من هذا وكل  
به يجري قضاء وقد فاني فأنطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما نأتم إلا سواء  
ال معاذ الله وغلب عليها وبأتم وحده إلى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهمام  
فأما على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهي كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد  
رام على العبد فلما طال بها المطال مع قائم بن أيوب المتيم الملووب وزادت بها الشجون والسكر وبيت  
لدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى ومن أعراك بالأعراض عنى  
حويت من الرضاة كل معنى وحزت من الملاحاة كل فن  
وأجريت الغرام لكل قلب وكللت السهاد بكل جنين  
وأعرف قلبك الأغصان تجنى فيا غصن الأراك أراك تجنى  
وعهدى بالظبا ميد فإني أراك تصيد أرباب الجنين  
وأعجب ما أحدث منك آني فتنت وأنت لم تعلم بأني  
فلا تسمح بوصولك لي فإني أثار عليك منك فكيف منى  
ولست بقاتل ما دمت حيا بديع الحسن كم هذا التجنى  
وأنما على هذا الحال مبددة والخوف يمنع غائما عنها فهذا ما كان من أصرام المتيم الملووب غاشم بن

أيوب (وأما) ما كان من أمر زبيدة فأنها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الأمر ثم صارت  
 صغيرة تقول في نفسها أقول للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له قد عت بعجز كانت  
 عداها وأطاعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها القرب فقالت لها  
 العجز لما فهمت الحال اعلمى بأسدي أنه قرب مجي الخليفة ولكن أرسلني إلى نجار وأمره أن  
 يجعل صورة ميت من خشب ويحفروا له قبرا وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرى كل من فر  
 القصر أن يلبسوا الأسود وأمرى جواريك والخدام إذا علموا أن الخليفة آتى من سفره أن  
 يشيعوا الخزن في الدهليز فإذا دخل وسأل عن الخبر يقولون إن قوت القلوب ماتت ويعظم أن  
 أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فإذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسم  
 القراء على قبرها لقراءة الختان فان قال في نفسه إن بنت حمى زبيدة من غيرتها سعت في هلاك  
 قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر بإخراجها من القبر فلا تنزعى من ذلك ولو حفرها على تلك  
 الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالكفن الفاخرة فان أراد الخليفة إزالة  
 الكفن عنها لينظرها فامتنع أم من ذلك والاخرى تمنعه وتقول روية عورتها حرام فيصدق  
 حينئذ أنهم ماتت ويردها إلى مكانها ويشكر على فلكك ويخلصن إن شاء الله تعالى من هذه الورطة  
 فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورات أنه صواب خلعت عليها خلعها وأمرتها أن تعمل ذلك بعد  
 ما أعطتها جملة من المال فسرعت العجز في ذلك الأمر حالاً وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما  
 ذكرناو بعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل  
 وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الأمر  
 القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع إلى قصره ولكن ماله شغل  
 إلا قوت القلوب فرأى الختان والخدام والجوارى كلهم لا يلبسن السواد فارتجف فزاده فلما دخل  
 القصر على السيدة زبيدة رآها لابس الأسود فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب فوة  
 مخفيا عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة أعلم وأمير المؤمنين أنني من معزة  
 عندي دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بشتاب السفر إلى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسا  
 مفروشة والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حائراً في ام  
 ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر وإخراجها منه فلما رأ  
 الكفن وأراد أن يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجز ردها إلى مكانها ثم  
 الخليفة أمر في الحال بحضور النقباء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب الله  
 سكي إلى أن غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهراً كاملاً فادرك شهر زاد الصباح فسكة  
 من الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مد  
 شهر فاتفق أن الخليفة دخل الحرم بعد انقضاء الامراء والوزراء من بين يديه إلى يوم

وإمام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجله جارية وبعد أن غلب عليه النوم ثابه وفتح عينيه فسمع الجارية التي خذرت رأسه تقول التي عند رجله وياك يا خيزران قالت لا شيء يا قضيبي قالت لها إن سيدنا ليس عنده علم بما يجري حتى إنه يسهر على قبر لم يكن فيه إلا خشبة منجزة صنعة النجار فقالت لها الأخرى وقوت القلوب أي شيء أصابها فقالت اعلمي أن السيدة قد بيدة أرسلت مع جارية بنجاء وبنجتها فلما تحكّم السج منهارضعتها في صندوق وأرسلها مع صواب وكافور وأمرهما أن يرماه في التربة فقالت خيزران وبلك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شبابه من الموت ولكن أنا سمعت السيدة بيدة تقول إن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وإن لها عنده إلى هذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هدايكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه الميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرفه الخليفة وإن هذا القبر زور وإن قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا و قام وأحضر أمراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الأرض بين يديه فقال له الخليفة يغيظ أنزل يا جعفر بمجاعة وأسأل عن بيت غانم بن أيوب وبمجموع أعل داره وأتوفى بما ريت قوت القلوب ولا بد لي أن أعده فاجبه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو وأتباعه والوالي صاحبه ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم وأراد أن يمده لباكل منهار وقوت القلوب فخلاحت منه التفاتة فوجد البلاط أحاط بالدار والوزير والوالي والغلمة والمالك يسوف مجردة وداروا به كما يدور بالعين السوداء فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل إلى الخليفة سببها فاشتت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انظر إلى غانم وقالت له يا حبيبي فز نفسك فقال لها كيف أعمل والي أين أذهب ومالي وورثتي في هذا الدار فقالت له لا تمسك لك لا تهلك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبي ونور عيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم إنني نزلت مع أعل من الثياب والسبته خلفنا بالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنا أعرف أي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجما من المكيدة والأضواء ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد نزلت وتبرجت وملأت صندوقا من ذهب ومصاغ وجواهر ونحف بمخف حمله وغلا عنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميهما وقبلت الأرض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدي أنه ما أوصاني إلا بقبض غانم بن أيوب فقالت اعلمي أنه حزم تجارات وذهب إلى دمشق ولا علي بنير ذلك وأريد أن تحفظ لي الصندوق ومحمله إلى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأصر محمله وقوت القلوب معهم إلى دار الخلافة وهي مكربة

معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا إلى الخليفة فحكى له بجمع ما جرى  
 فيهم الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وألزم بها عجزوا قضاء حاجتها لا تظن أن  
 غانم أحسن بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الرقي وكان نائباً في دمشق ومضونه  
 ساعة وصول المكتوب إلى يديك قبض على غانم بن أيوب وترسله إلى فلما وصل المرسوم إليه  
 قبله ووضعه على رأسه ونادى في الاسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاءوا إلى  
 الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صينعتا لها قبرا وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا  
 الدار ولم يعلما ما الخبر فلما أحضرهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة  
 ما وقفنا له على خير فردوهما إلى مكانهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن  
 أيوب المتيم المسلوب فانهما سلبت نعمته تخير في أمره وصار يبكي على نفسه حتى انقطع  
 قلبه وسار ولم يزل سائرا إلى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشى حتى وصل  
 إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره إلى حائط المسجد وارتقى وهو في غاية  
 الجوع والتعب ولم يزل مقبها هناك إلى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل  
 وصارت راحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا  
 ضعيفا من الجوع وعليه آثار النعمة لانهما أقبلوا عليه وجدوه بردان جائعا فالبسوه  
 ثوبا عتيقا قد بليت أكمامه وقالوا له من أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر إليهم  
 وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاءه بكرجة عمل ورغيفين  
 فأكمل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لا شغلهم ولم يزل على هذه الحالة شهرا  
 وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم  
 اتفقوا على أن يوصلوه إلى المارستان الذي ببغداد فينضم كذا وكذا وإذا بأمرأتين سائلتين قد  
 دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رآهما أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم  
 يدر فيهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضروا جملا وقالوا لصاحبه اجل هذا الضعيف  
 فوق الجبل فاذا وصلت إلى بغداد فانزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الأجر فقال لهم  
 الصنع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو قائم عليه  
 فوق الجبل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرنا إليه وتاملناه  
 وقالنا انه يشبه غانما ابنا فبا تری هل هو هذا الضعيف أولا وأما غانم فانه لم يبق الا وهو  
 همدول فوق الجبل فصار يبكي ويتوخ وأهل القرية ينظرون وأمه وأخته يبكيان عليه  
 ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته إلى أن وصلتا إلى بغداد وأما الجبل فانه لم يزل سائرا به حتى  
 انزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فكث غانم واقفا هناك إلى الصباح فلما درجت الناس  
 في الطريق نظروا إليه وقد صار ذوق الخلال ولم يزل الناس يخرجون عليه حتى جاء شيخ  
 السون ومنع الناس عنه وقال أنا أكتبس الجنة بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان

قتلوه في يوم واحد ثم أمر صبيانهم بحمله خملوه الى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضعه له عند  
الجديدة وقال زوجته اخدميه بنصح فقالت على الرأس ثم تشمرت وسخت له ماء وغسلته  
يديه ورجليه وبذنه والبسته ثوباً من ليس جواربها رصقته قدح شراب ورشت عليه ماء وورده  
خافق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكزوب هذا ما كان من أمره وأما ما كان من  
أمر قوت القلوب فإنه لما غضب عليها الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن  
السلام المباح

(وفي ليلة ٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة  
واسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوماً فاتفق أن الخليفة مر يوماً من  
الأيام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تشد الأشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حيي  
يا غام ما أحسبك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أسألك وحفظت حرمة من اتبعتك حرمتك  
وسترت حرمة وهو سباك وسي أهلك ولا بد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل  
وتتصف عليه في يوم يكون اتقاضى هو الله والشهود الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وقهم  
مشكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي  
بأكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين مني وتسببيني إلى الظلم وترجميني  
أني أسأت إلى من أحسن إلي فمن هو الذي حفظ حرمتي واتهكت حرمتي وستر حرمتي وسببت  
حرمتي فقال له غانم بن أيوب فإنه لم يفرني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة  
لا حول ولا قوة إلا بالله يا قوت القلوب عني على فأنابك مرادك قالت تمنيت عليك محبوباً  
غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره إن شاء الله مكرماً فقالت يا أمير المؤمنين إن أحضرته  
أنهبي له فقال إن أحضرته وهبتك هبة كريمة لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين أنزلني  
لأن أدير عليه لعل الله يجمعني به فقال لها افعلي ما يدلك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار  
فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثاني يوم إلى التجار وأعطت عريف للسوق دراهم  
وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار ودخلت سوق الصاغة  
وسوق الجواهر حية وطلبت عريف السوق فحضر فدفع له ألف دينار وقالت له تصدق بها  
على الغرباء فظهر إليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبي إلى دارى وتظلمي  
إلى هذا الشاب الغريب ما أنظره وما أكله وكان هو غانم بن أيوب التميمي المملوك ولكن  
العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو طاشق فارق  
أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبه ولو تعلقت به أحشائها فقالت له أرسل معي من يوصلني إلى  
دارك فأرسل معها صبي صغيراً فلما وصلها إلى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت  
تلك الدار وسخت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الأرض بين يديها إلا أنها  
عرقها فقالت لها قوت القلوب أين الصبي الذي عندكم فبككت وقالت ها هو يا سيدتي إلا أنه

ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفت إلى القرش الذي هو راقص عليه وتأملت فراه فأه به به  
بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحو له ورق إلى أن صار كالخلخال وانهم عليها أمره فلم تتحقق  
أنه هو ولكن أخذها للشفقة عليه فصارت تبكي وتقول إن الغربة مساكين وإن كانوا أصرام  
في بلادهم وربت له الشراب والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت إلى قصرها  
وصارت تطلع في كل سوق لأجل التفتيش على غانم ثم إن العريف أتى بأمه وأخته فتنة  
ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم  
امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لا يستان ثيابا من الشعر  
وكل واحدة معاقة في رقبتهما غلالة ويعيرنهما بأكية وقاربهما حزينه وأنا أتيت بهما إليك  
لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لأنهما ليستا أهلا لسؤال الناس وإن شاء الله ندخل  
بخصيما الجنة فقالت والله يا سيدي لقد شوقني إليهما وأين هم فأمرهما بالدخول فعند ذلك  
دخلت فتنة وأمه على قوت القلوب فلما نظرتيها قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت  
والله إنهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف يا سيدي اتنا نحب الفقراء  
والمساكين لأجل الثواب وهؤلاء وبما جاع عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخر بوا ديارهم ثم  
لن المراتين بكيتا بكاء شديدا وتمسكنا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد نجيمهما فلما بكيتا  
بكت قوت القلوب لبكائهما ثم أن أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بين زريده وهو ولدي غانم بين  
أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم معشوقها وإن الأخرى  
أخته فكبت هي حتى غشي عليها فلما أفاق أقبلت عليهما وقالت لها لا بأس عليكما فهذا  
اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن  
الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٨) قالت بلغني أنها الملك المعيد أن قوت القلوب قالت لها لا تحزنا ثم  
أمرت العريف أن يأخذها إلى بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة  
وتوصي بهما وتكرمهما غاية الأكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركب قوت  
القلوب وذهبت إلى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت إليها وقبلت يديها وشكرت  
أحسنها ورأت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت ما عليهما من  
التياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست محادثتهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن  
المرض الذي عندهما فقالت هو بحاله فقالت قروما بنا نطبل عليه ونعود فقامت هي وزوجة  
العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن أيوب المتيم  
المسلوب يذكر قوت القلوب وكان قد اتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رايه  
من فوق الخدة ونادى يا قوت القلوب فنظرت إليهم وتحققته فعرفته وصاحت بدموعها  
يا حبيبي فقال لها اتري مني فقالت له لملك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لها نعم أنا هو

فبعد ذلك وقعت مغشياً عليها فلما سمعت أختها وأمه كلامهم اصباحاً بقولهما وفر عتادوه فمات مغشياً  
عليهما وبعد ذلك استغاثا فقال له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأمك وأختك  
وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى له من الخليفة وقالت اني قلت له قد أظهرت لك الحق  
يا أمير المؤمنين فصدق كلامي ورضى عنك وهو اليوم تنفي أن ذلك ثم قالت لغانم ان الخليفة  
وهني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى أحضر ثم اتيا  
قامت من وقها وساعتها وانطلقت لي قصره لروحلت الصندوق الذي أخذته من داره وأخرجت  
منه دنانير وأعطت العريف إياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لسكل شخص منهم أربع  
هدلات كوامل من أحسن القماش وعشر من منديلا وغير ذلك مما يحتاجون إليه ثم اتيا دخلت  
بهما وبغانم الحمام وأمرت بفصلهم وعملت لهم المساليق وماء الفولنجان وماء التفاح بعد أن  
خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لهم الدجاج والمساليق  
وتسقيهم السكر المكرر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا  
بغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقيت الأرض بين يديه  
وأعلمته بالقصة وأباه قد حضر سيد هاغانم بن ايوب المقيم المساوب وان أمه وأخته قد حضرا فلما  
سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام على بغانم فترجل جعفر إليه وكانت قوت القلوب قد  
صبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة  
اللسان وثبات الجنان وعدوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكش  
البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه وإذا بجعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم  
وقابله وحياه وقيل الأرض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم  
يزال مسائراً حتى دخلا على أمير المؤمنين فلما حضرا بين يديه نظر الى الوزراء والأمرام والحجاب  
والنواب وأزباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم نصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة  
أنيق المشاهدة فاطر برق أسفه الى الأرض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الايات

أقديك من ملك عظيم	الثاني	متتابع الحسنت والاحسان
متوقد العزمات قياض الندي		حدث عن الطوفان واليران
لا يلجئون بغيره من قبصر		في ذا المقام وصاحب الايوان
تضع الموكب على برى اعتابه		عند السلام جواهر التيجان
حتى اذا شخصت له ابصارهم		خروا طيسته على الاذان
وفيدم ذاك المقام مع الرضا		رب الملا وجلالة السلطان
ضانت بمسرك الصافي والقلا		فأضرب خيامك في ذرى كيوان
واقري الكواكب بالمواكب حسنا		لشريف ذاك العالم الروحاني
وملكت شامخة الصياصي عترة		من حسن تدين وثبت خنان

جـ (الف) اليه الحمد الإطلا

وتشرت بذلك في البسيطة كلها حتى استوى القاصي بها والداني  
فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رويته وأجبه فصاحة لسانه وعذوبة  
منطقه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته  
ونظمه وعذوبة منطقته قال له إذن متى قد نامته ثم قال له أشرح لي قصتك وأطلعني على حقيقة  
خبرك فتعبد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى فلما علم الخليفة أنه صادق  
خلع عليه وقر به إليه وقال ابري. فمضى فأبرأ أمته وقال له يا أمير المؤمنين إن العبد وما ملكك  
يهداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم أمر أن يفرده قصر ورتب له من الجوامك والجرايات  
بهيئاً كثيراً فقتل أمه وأخته إليه وسمع الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له  
غانم أنها جارية منك وأنا مملوكك فشكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا  
الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على قوت  
القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة ابن يورخ بجميع ماجري لغانم من أوله إلى آخره  
وأن يدون في السجلات لأجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب من تصرفات الأقدار  
ويفوض الأمر إلى خالق الليل والنهار وليس هذا بأعجب من حكاية عمر النعمان وولده  
شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من المعجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم  
حكاية الملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال  
له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار قد قبر الملوك الأكابر والقيصرة وكان لا يصطلي له نار ولا  
يحميه أحد في مضمار وإذا غضب يخرج من مخبره يهيب النار وكان قدملك جميع الأقطار وتنفذ  
حكاه في سائر القري والأصاغر وأطاع له جميع العباد ووصلت عمارته إلى أقصى البلاد ودخل  
في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان  
والشام والجزيرة وديار بكر وجزائر البحار وما في الأرض من مشاهير الأنهار كسيحون وجيحون  
والنيل والفرات وأرسل رسوله إلى أقصى العمارات بآية بحقيقة الأخبار فجمعوا وأخذوه بأن سائر الناس  
أذعنوا لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد همهم بالفضل والامتياز وأشاع بينهم العدا  
والامان لأنه كان عظيم الشأن وحملت إليه الهدايا من كل مكان وجي إليه خراج الأرض في طولها  
والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لأنه نشأ أمة من آفات الزمان وقهر الشجعان وأباد الأقران  
لهجة والده حياشيد بما عليه من مزبد ووصى له بالملك من بعده ثم إن شركان في هذا حين بلغ نيل  
الرجال وصار له من العمر عشرين سنة أطاع له جميع العباد لما به من شدة العباس والصادق وكان والده  
عمر النعمان له أربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم ير رقيق منهن بغير شركان وهو من أجدادهم  
والأقيان عوافر لم ير رقيق من واحدة منهن بولد مع ذلك كان له ثمانية وستون سيرة على عدد أمه



السنة القبطية وتلك السراى من سائر الاجناس وكان قد بنى لسكل ولحدة منهم المنصورة وكانت  
 المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين  
 منصورة فكانت جملة المقاصير ثمانمائة وستون مقصورة واسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير  
 وفرض لسكل شربة منهن ليلة يبيتها عدها وما يتياها الا بعد سنة كاملة فانهم على ذلك مدة من  
 الزمان ثم ان ولده شركان اشهر في سائر الاقاق ففرح به والده وازداد قوة فطنى وتجبر وفتح الحصون  
 والبلاد واتفق بالامر المتقدرا ان جارية من جوارى النعمان قد حملت واشهر حملها وعلم الملك بذلك  
 ففرح فرحاشد يدا وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كهادكو واخر يوم حملها وصار يحسن اليها  
 فعلم شركان بذلك فاعظم وعظم الامر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٦١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شركان لما علم ان جارية آتية قد حملت اعظم  
 وعظم عليه ذلك وقال قد جاءنى من نيازنى في المملكة فاضربى نفسه ان هذه الجارية ان ولدت  
 ولدا ذكرا قتله وكنتم ذلك في همة هذا ما كان من امر شركان (واما) ما كان من امر الجارية  
 فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وارسل معها نخفا كثيرة  
 وكان اسمها صفية وكانت احسن الجوارى واجملهن وجها واصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر  
 وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له ايها الملك كتب اشتهى من اله السماء انه  
 يزقك منى ولذا اذ كراحتى احسن تر بيته لك وبالنسب في اذبه وصيائه فيفرح الملك وبعبه ذلك  
 السلام فزال ذلك حتى مكنت اشهرها جلست على كرسي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة  
 فتصلى وتدعو الله ان يزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها داهاها وكان الملك قد  
 وكل بها غادما يجبره بماتضعه هل هو ذكرا وانثى وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك فلما  
 وضعت صفية ذلك المولود تأملته القوا بل فوجدته يفتا بوجه ابهى من القمر فأعلن الحاضرين  
 بذلك فرجع رسول الملك واخبره بذلك وكذلك رسول شركان اخبره بذلك ففرح فرحاشد يدا  
 فلما انصرف الجدام قالت صفية للقوا بل امهاوا على ساعة فاني احس بان احشائى فيها شىء اخر  
 ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانيا ووصل الله عليها فوضعت مولودا ثانيا فأنظرت اليه القوا بل فوجدته  
 ولدا ذكرا يديه البدين بحبين أزهر وخدا آخر مورق ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من  
 حضر ورمت صفية الخلاص وقد اطلقوا الزغار يدق القصر فسمع بقية الجوارى بذلك فغصنها  
 وبلغ عمر النعمان الضرع ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود ثم انحنى عليه  
 وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالالات وامر الملك ان يسعوا المولود ضمنوا المكان واختب  
 نزهة الزمان فامتنوا امره واجابوا بالسمع والطاعة ورتب لهم الملك من مخدعهم من المراضع وانخدم  
 بالحشم والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكفل عن وصفه  
 الانسان وبسمعت أهل دمشق ينادون في افواه الملك من الاولاد في بنت المدينة وانظر والفرح والسرور  
 لواقبات الامر اموا لوزراء وارباب الدولة وهو الملك عمر النعمان بولده ضوء المسكان وبنته نزهة

الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في أكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين  
من الغاصص والعام وما زال على تلك الحالة الى أن مضى أربع أعوام وهو بعد كل قليل من الايام  
يسأل عن سنية واولادها وبعد الاربع أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلي واسبغ  
والزهر والشيء كثير وأوصاهم بتريتهم ما وحسن أديهما بكل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده  
هم النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى زهرة الزمان واخفوا عليه خبر منعه المكان  
الى أن مضت ايام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان في نجاةهم النعمان جالس  
يوم من الايام اذ دخل عليه الحجاب وقبوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت اليك رسالة  
من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى والمهم يريدون الدخول عليك والتخليل بين يديك فاذا  
أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلامر دلا مره فعند ذلك أمرهم بالدخول فلما دخلوا ابعاه مال  
اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك اسبيل  
صاحب الباع الطويل أعلم ان الذي أرسلنا اليك الملك افر يدون صاحب البلاد اليونانية والمساكر  
النهرانية المتجم على القسطنطينية يعلم انك اليوم في حرب شديدة مع جبار عتيده وهو صاحب  
قيسارية وأنسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض التتوحات كنز من قديم  
الزمان من عهد الاسكندر فقتل منه أموالا لا تعد ولا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات  
مخدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من أغلى الجوهر الا بيض الغالص الذي لا يوجد  
له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن  
خواصهن ان كل مولود عاقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يهجم ولا  
يعض فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الاسرار أرسل الى الملك افر يدون هدية من  
التحف والمال ومن جملة الثلاث خرزات وجهر مركبين واحدة فيها مال والاخرى فيها رجال  
محففظ تلك الهدايا عن تعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا أحد يقدر ان يتعدى عليه  
فكونه ملك العرب لاسيا وطريق المراكب التي فيها الهدى في البحر الذي في مراكبه مملكة  
القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر الا عباياه فلما جهز المركبين سافرا الى  
أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب  
قيسارية فآخذوا جميع ما في المركبين من التحف والأموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا  
الرجال فبلغ ذلك ملكنا فأرسل اليهم عسكرا فبرز موه فارسل اليهم عسكرا أقوى من الاول فبرز موه  
أيضا فعند ذلك اغتاط الملك وأقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم  
حتى يخرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب  
القوة والسطان الملك هم النعمان ان يمدنا بعسكر من عنده حتى يصيه له القهر وقد أرسل اليك  
ملكنا هدايا من أنواع الهدايا وزجور من أنعامك قبولها والتفضل عليه بالانجاز ثم ان الرسل

قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 ٥ (وفي ليلة ٦٢) ثالث بلغني أياها الملك السعيد أن رسل ملك القسطنطينية قبلوا الأرض بين يدي  
 الملك عمر النعمان ببدان حكوا له ثم أعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جازية من خواص بلاد  
 الروم وخمسين مملوكا عليهم أقيية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في أذنه حلقة  
 من النخيب فيها لؤلؤة تساوي ألف منقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش  
 ما يساري ما لا جزيلانغما وأتم الملك قبلهم وفوج بهم وأمر بأكرام الرسل وأقبل على وزرائه  
 يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيعيا كبيرا يقال له دندان فقبل الأرض بين يدي  
 الملك عمر النعمان وقال أياها الملك ما في الأمر أحسن من أنك تجهز عسكرا جارا وتجهل قائدهم ولذك  
 شركان ونجمن بين يديه غلمان وهذا الرأي أحسن لو جهين الأول أن ملك الروم قد استجار بك وأرسل  
 إليك هدية فقبلتها والوجه الثاني أن العدو لا يجسر على بلادنا إذا منع عسرك عن ملك الروم وهزم  
 عدوه ينسب هذا الأمر إليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما إذا وصل الخبر إلى  
 جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فاتهم يحملون إليك الهدايا والتحف والأموال فلما سمع الملك  
 هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوب به وخلق عليه وقال له من ملك من تستشير المملوك  
 وينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر وولدي شركان في ساقفة العسكر ثم إن الملك أمر باحضار  
 ولده فلما حضر قص عليه القصة وأحبره بمقالة الرسل وبمقالة الوزير دندان وأوصاه بأخذ الاحبة  
 والتجهيز في السفر وأنه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة  
 آلاف فارس كاملين المعدة صابرين على الشدة فتمثل شركان مائة والدة عمر النعمان وقام في الوقت  
 واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج ما لا جزيلانغما وافق عليهم المال  
 لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لا أمره ثم خرجوا من عنده وأخذوا في  
 الاحبة واصلاح الشان ثم إن شركان دخل خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح  
 دخل الاصيل واختار منه الحيل المسألة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجوا  
 العساكر إلى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأهدى له سبع  
 خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابه  
 بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده بشركان وأوصاه بمشاوره الوزير دندان في سائر الأمور فقبل ذلك  
 ورجع والده إلى أن دخل المدينة ثم إن شركان أمر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة  
 آلاف فارس غير ما يشيعهم ثم إن القوم حملوا وقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الاعلام تخفق  
 على رؤسهم ولم يزلوا سائرين وأرسل بعضهم إلى أن ولي النهار وأقبل الليل فتركوا أسرارهم وأتوا  
 تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا سائرين وأرسل بدلوهم على الطريق مسددة  
 عشرين يومهم ثم أشرقوا في اليوم الحادي والعشرين على واد واسع الجبال كثير الاشجار والنبات  
 وكان وصولهم إلى ذلك الوادي ليلا فأمروهم شركان بالوقوف والاقامة فيه ثلاثة أيام فتركوا العساكر رخصوا

لظيم وافتق العسكر يمنا وشمالا ونزل الوزير ندان وصحبته رسل أقر يدون صاحب القسطنطينية  
 في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فإنه كان في وقت وصول العسكر وقفت بعد ساعة حتى نزلوا  
 جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم انه أرخى عنان حواده وأراد أن يكشف ذلك الوادي ويتولى  
 الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فصار وحده بعد ان أمر  
 فاليك وخوامه بالنزول عند الوزير ندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر حواده في جوانب الوادي الى  
 ان مضى من الليل ربه فتمعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام  
 على ظهر حواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به في بعض  
 الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد مخافه في الأرض  
 فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القبر واضاء في الخفافيش فاندبش شركان لما رأى  
 نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يحجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله فيناه هو كذلك غائفة  
 من الوحوش متحير لا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على مرج كانه من مروج الجنة سمع  
 كلاما مليحا وصورا تاما ليا وضحا يسبى عقول الجال فنزل الملك شركان عن جواده في الاسحار  
 ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تكلم بالعربية وهي تقول بحق  
 المسيح ان هذا من سكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكشفتم ايزنارها كل هذا  
 وشركان يمشى الى جهة الصور حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر فاذا بنهر مسح وطبور ترح وغزلان  
 قنص ووحوش ترعى والطيور بلغتها المعاني الحظ تشرح وذلك المكان مزكش بانواع النبات كما  
 قيل في اوصاف مثله هذا البيتان

ما حسن الأرض الا عند زهرتها والماء من فوقها يجري يار سال  
 منع الاله العظيم الشان مقتدرا معطى العطايا ومعطى كل مفضل  
 فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة شاهقة في الهواء  
 في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشرة  
 جواد كأنهم الاقار وعليهم من أنواع الخيل والحلل ما يدهش الابصار وكلهم أبكار بديعات كما  
 قيل فيهن هذه الايات

يشرق المرح يمنا فيه من البيض العوال زاد حسنا وجالا  
 من بديعات الخلال كل هيفاء قواما ذات فنج ودلال  
 واخيات الشحور كمنافيد الدوال فاتات بعيون  
 واميات بالنبال فائات قاتلات لعنادد الرجال  
 فنظر شركان الى هؤلاء العشر جواد فوجد بينهم جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مرجح  
 حبيب أبيض وطرف أعذب وصدر معقرب كامة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثله  
 هذا الايات

توجهوا على الحائط بديعيات وقدمها شجلا للمهرات  
تبدو البنا وخدوها موددة فيها من الظرف أنواع الملاحات  
كان طرتها في نور طلعتها ليل يلوح على صبح المراث  
فسمعا شركان وهي تقول العجراى تقدموا حتى أصارعكم قبل أن يغيب القمر وبأى الصباح  
قصارت كل واحدة منهن تتقدم إليها فتصارعها في الحال وتكسها بزناها فلم تزل تصارعهن  
وتصرعن حتى صرعت الجميع ثم انشقت إليها جارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمفسنة  
عليها يا فجرة أتفرحين بصراعك العجراى فيها أنا عجوز وقد صرعتن أربعين مرة فكيف تعجبن  
بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتى فصارعتى فان أردت ذلك وقت لمصارعتى أقوم لك  
وأجعل رأسك بين رجلتيك فتسكت الجارية تظاها وقد امتلأت غيظا منها باطنا وقالت لها وقالت  
لها يا سيدتى ذات الدواهي بحق المسيح لتصارعتنى حقيقة أو تبحرين معى قالت لها بل أصارعك  
حقيقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٦٣) قالت بلغنى إليها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها أصارعك حقيقة قالت لها  
قوى الأصراع ان كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها غتاقت غيظا شديد وأقام شعر بينها كأنه  
شعر تنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصارعك الا وأنا عريانة يا فجرة ثم  
ان العجوز أخذت مندبل حرير بعد أن فكبت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها وزعفتها من فوق  
جسدها ولت المندبل وشده في وسطها فصارت كأنها عقربته معطاء أوحية رقطاء ثم  
أخنت على الجارية وقالت لها افعل كفعلى كل هذا وشركان ينظر إليهما ثم ان شركانه  
صار يتأمل في تشويه صورة العجوز ويضحك ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية  
على مهل وأخذت فوطه بمانية وتنها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من الرصاص  
وفوقهما كتيت من البلور ناعم مبربر ويطن يفرح المسك من انبعاثه كأنه مصفح بشدة  
النعمان ويصدر فيه نهديان كفعلى رمان ثم أخنت عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع  
شركان رأسه الى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز  
ووضعت يدها الشئلى في شئتها وبدها اليمن في رقبته مع حلقها ورفعها على يديها فالتفت  
العجوز من يديها وأرادت الغلاص فوقت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبان  
شعرتها في القمر ثم ضربت ضربتين عقرت احدهما في الارض ودخنت الاخرى في السماء  
ففضحك شركان منهما حتى وقع على الارض ثم قام ووصل حبله وانفت عينا وثملا فلم يرا احدا  
غير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من ممالك ذات الدواهي ثم تقرب  
منها ليسمع ما يجري بينهما فاقبلت الجارية وروت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة  
والسبها ثيابها واعتفرت اليها وقالت لها يا سيدتى ذات الدواهي ما أردت الا صراعك لاجل حبس  
جاء حبل لك ولكن انت اتلفت من بين يدي فاحدثه على السلامة فلم ترد عليها جوايا وقامت

عسى من يعلم انهم نزلوا من السماء الى ان غابت عن البصر وصارت الجوارى مكشفات حرميات والجارية  
 باقية وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم وساروا في الجواد الى هذه  
 المكان الابستى فلعل هذه الجارية وما معها يكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكره فقر به  
 قال لهم اذا فر من القوس ويده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله اكبر فلما واثمة الجارية  
 قهقهة قائمة وقالت اذهب الى اصعباك تبلى الصباح لكلا ياتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة  
 الرماح وانت ما فيك قود قد فزع النسوان فكيف تدافع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه وقال لها  
 وقدوت عنه معرضة لقصد الديار بعيد في اتذهبن وتتركن المتيم القريب المسكين الكبير القلب  
 فالتفتت اليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فاني اجد عوتك فقال كيف أطأ أرضك وأحملي  
 بهلاوة لطفك وأرجع بلا اكل من طعامك وقد صرت من بعض خدامك فقالت لا يا بني الكرامة  
 الا لثيم تقضل باسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وصر على جانب النهر مقابل فانتضت ضياقي  
 فقرح شركان وبادوا الى جواده وركب ومارا ماشيا مقابلهما وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر  
 معبول باخشاب من الجوز وفيه بكر سلاسل من البودوع عليها أقفال في كلا لب فنظر شركان  
 الى ذلك الجسر واذا بالجوارى للآتي كن معها في المصارعة فاثابت ينظر اليها فلما أقبلت عابن كمت  
 جارية منهم بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وامسكي عنان جواده ثم سيرى به الى البير فسار  
 فقرحان وهي قد امه الى ان عدى الجسر وقد اندش عقله ما رأى وقال في نفسه يا ليت الوزير دنا  
 كان مني في هذا المكان وتنظره هنا الى تلك الجوارى الحسن ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها  
 يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمتان حرمة الصحة وحرمة سيرى الى منزلك وقبول ضيافتك  
 وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلوانك تتعنين على المسير الى بلاد الاسلام وتفرجين على كل  
 أساس خرام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندي  
 اذا عقل ورأى ولكني اطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تتسبب  
 بها الى الخدياع كيف أصبح هذا وانما علم متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لا أخضر منه لانه ما في  
 قصورهم مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثني عشر قصر افي كل قصر ثلثمائة وست وستون  
 جارية على عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة وحصلت عنده ما تركني لان اعتقادكم انه بحق  
 لكم التمتع عني كما في كتبكم حينئذ قيل فيها او ما ملكك ايمانكم فكيف تكلمني بهذا السلام  
 واما قولك وتفرجين على شجعان المسلمين فو حق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فاني رأيت  
 هكرهم لما استقبلتم ارضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما أقبلتم لم اترى بكم كبرية ملوك وانما رأيتكم  
 طوائف مختلعة واما قولك تعرفين من أنا فانا لانا أصبح منك جبالا لاجل اجالك واما افعل ذلك  
 لاجل الهخر ومثلك ما يقول للمنى ذلك ولو كنت شركان بن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا  
 المكان فقال شركان في نفسه لعلي اعرف قدوم العساكر وعرفت عندهم واتهم عشرة آلاف فارس  
 وعرفت ان والدي أرسلهم معي لنعرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان يا بديعة في انك تخطين علي

قمتدين من دينك أن تحذيني بسبب ذلك حتى يظهر الصدق من الكذب ومن يكون عليه والله  
ذلك فقالت له وحقق ديني لولا أني خفت أن يشيع خبري أني من بنات الروم لكنت  
خاطرت بنفسى وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندانش ودفنت  
بقارمهم شركان وما كان على من ذلك مار ولكنى قرأت الكتب وتعلت الادب من كلام  
العرب ولست أصف لك تقضى بالشجاعة مع انك رأيت منى العلامة والصناعة والقوة فى  
الصراع والبراعة ولو حضر شركان ملأناك فى هذه الليلة وقيل له نطه هذا التهر لا ذعن واعترف بالجزء  
وأني أسأل المسيح ان يديه بين يدي فى هذا الدبر حتى أخرج له فى صفة الرجال وأسره وأجعلنى  
غلال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفى ليلة ٦٤) قالت بلغنى لهما الملك السعيدان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لفر كان  
وهو يسمعه أخذته النخوة والحمية وغيرة الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويطلب بها ولكن رده  
عنها فرط جمالها وبديع حسناتها فشد هذا البيت

وإذا الملمح أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفع  
ثم صعدت وهو فى أثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فترأى أردافها تتلطم كالأمواج فى البحر  
الرجراج فأنشد هذه الايات

فى وجهها شافع يحور إسمها من القلوب وجهه حينما شفا  
إذا تأملتها فاذيت من عجب البدر فى ليلة الأكمال قد ظلمنا  
لوان عفريت بلقى يصارعها مع فرط قوته فى ساعة صرنا

ولمزم الاسائر بن حتى وصلا الى باب منقنطر وكانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية الباب  
ودخلت ومعهما شركان وسارا الى دهليز طويل مقبى على عشر قناطر مفقودة وعلى كل قنطرة قنطرة بل من  
البوارى يقتل كاشتعال الشمس فلقبها الجوارى فى آخر الدهليز بالشروع الطيبة وعلى رؤوسهن  
العمائم المزركشة القصوم من أصناف الجواهر وسارتوهن أمامها وشركان ورأىها الى وصولها  
الى الدبر فوجد بداثر ذلك الدبر أميرة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكاله بالذهب وأرض الدبر مفرشة  
بانواع الزخام المحن عروى وسطه بركعة عليها أربع وعشرون ذرة من الذهب والماء يخرج  
عنها كالبحرين وأرى الصدر صرير أمفر وشاب الخمر الملوكة تالت الى الجارية انشعبها يملوا على  
هذا السرير فصعد شركان فوق السرير وذهب النجار بقنطرة عنه فمال عنها بعض الخدام فقتلوا  
لأنها ذهبت الى صرقد هارون فحذمت كما أمرت ثم أتت الى صرقد فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد  
أكتفى ثم بعد ذلك فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد فذهبت الى صرقد  
لمكونه لا يعلم ما جرى لهم بعد وبتدكر أيضا كيف نسى وصية أبيه فصار متحيرا فى أمره فنادى على  
مافعل الى أن طلع الفجر وبدا النهار وهو يتحسر على ما فعل وصار مستغرقا فى الفكر وأنشد هذه  
الايات لما عدم السرور ولكنى ذهبت فى الامر فلهياتى

وكان من يكشف عن الموى وث من حولي ومن فوق

وان قلبي في ضلال الموى صب وأرجو الله في شدتي

فلما فرغ من شغره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فإذا هو بأكثر من عشر بن جارية  
كالا فاحول تلك الجارية وهي بينهن كالبنو بين الكواكب وعليها دياج ملوكي وفي وسطها  
وثلث مضع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وأبرز ردفها فصارا كأنهما كنيب بلور تحت قنديل  
من فضة وهما لها كفتل رمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره  
وقوه وتأمل رأيتها فرأي عليها شيئا من اللؤلؤ منفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها  
ويسارها رفقن أذيا لها وهي تكابل غنجا فعند ذلك وثب شركان قائما على قدميه من بهجة حشاها  
وجباها فصاح وأخبرنا من هذا الزار وأشهدنا الأليات

ثمة الأرواف مائلة شرجوة فاعلم الله

تكتمت ما عندها من جوى ولست أكنم الذي عندي

خداها بخفين من ههنا كالثقل في بطن وفي عقد

ثم إن الجارية جعلت تنظر إلي زما ناطويلا وتكره في النظر إلى أن تحققت وعرفته فقالت له  
هذان أقبلت عليه قد أشرك بك المكان بأشركان كيف كانت لي لك يا همام بعد ما مضينا  
وتركناك ثم قالت له إن الكذب عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند كبار الملوك وانت شركان  
في عمر النعمان فلا تنسرك فتمك وحسبك ولا تسكن أمرك عني ولا تسمعني بعد ذلك غير الصدق  
إن الكذب يورث البغض والعداوة فقد صدقتك منهم القضا فليلك بالتسليم والرضا فلما سمع  
لأهله لم يمكنه إلا أنكار ما أخبر بها بالصدق وقال لها أنا شركان بن عمر النعمان الذي غذبني الزمان  
وقضى في هذا المكان فمعاشرت فاعلمه الآن فطرق برأسها إلى الأرض زما ناطويلا ثم التفت  
إليه وقالت له طيب تقساوق عينا فأك صفي وصار بيننا وبينك خبز وملح وحديث ومواساة فانت  
في ذمتي وفي عهدي فكأن أمتا وحق المسيح لو أراد أهل الأرض أن يؤذوك لما وصلوا إليك إلا أن  
خرجت ورحي من أجلك ولو كان خاطر ي في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقصمت إلى المائدة  
يا كنت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان فقرحت الجارية وأكلت معه إلى أن اكتفيا  
ويعدان غملا ليسهما فامت وأمرت جارية أن تأتي بأر ياحين وآلات الشراب من أواني الذهب  
والفضة والابور وأن يكون الشراب من سائر الألوان المختلفة والألوان النفيسة فأتتها بجميع ما طلبته  
ثم إن الجارية ملأت أولا القدح وشربته قبله كلفعلت في الطعام ثم ملأت ثانيا وأعطته إياه فشرب  
فقال له يا مسلم انظر كيف أنت في الدعيش ومسرعة ولم تزل تشرب معه إلى أن غاب عن رشده وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٥) قالت بلخى ليها الملك السعيد إن الجارية بما زالت تشرب وتسقي شركان إلى أن  
غاب عن رشده من الشراب ومن مكر محبتهم أنها قالت الجارية يا ممرجاة هات لنا شيئا من آلات



الطرب فقالت سمعا وطاعة ثم غابت لحظة وانت بعد جالتي وجيتك عجمي وثاني تيري وقانوني وهريري  
فاخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وقتت عليه بصوت رخيم أرق من التسميم وأغنيم  
من ما التسميم وأنشدت مطربة بهذه الأبيات

فما الله عن عينيك كم سفت دما  
وكم فوقت منك القواظ اسمها  
أجل حيا حائرا في حبيبه  
أجرام عليه إن يرق ويرجا  
هنيئا لظرفك بمسدا  
وطلوبي لقلب ظل فيك متما  
تحكت في قتل فانك مالكي  
روحي أفدى الحاكم المتجما

ثم قامت واحدة من الجواري ومعا أنها وأنشدت قول عليها أبيات بلسان الرومية فطرب بشر كان  
ثم فنت الجارية سيبتن أيضا وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الا على حسن  
أنا ملك فصحت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ما ذات صنع فقال ما كنت أعمالك عني فأخذت  
آلة الطرب وغيرت الغريب وأنشدت هذا الأبيات

طعم التزيق مر فهل لذلك صبر  
تعرضت لي ثلاث  
سمد زين وهجر أهوى ظريفا صباي  
بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروعا بينهن ممدودا  
ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فقال لم يأم ان الجارية تعني وشركان على الشراب ولم يزالا في لب ولهوا الى  
ان روى النهار بارواح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقد هافشال شركان عنها فقالوا الهانما مضت  
الى مرقد هافشال في رعاية الله وحفظه فلما أصبح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي قد عرك  
عليها فقام معها وسار خلفها فلما قارب من مكثها زفتها الجواري بالدخوف والمعاني الى ان وصل الى باب  
كبير من العاج مرصع بالدير والجوهر فلما دخلوا منه وجدوا كبريا أيضا وفي صدرها إيوان كبير  
حفر وشرا أنواع الحمر يربو بدا ثم ذلك الإيوان شبابيك مفتحة معلقة على أشجار وأثمار وفي البيت  
صور ومجسم يدخل فيها الهواء فتعرك في جوفها آلات في تخيل للنظر أنها تسكلم والجارية جالسة  
تنتظر اليهم فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وأسألت عن مبيته فحدا  
لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له أنعرف شيئا مما يتعلق بالماضي والمضي فقال نعم أعرف شيئا من  
الماضي فقالت اسمعني فأنشد هذا الأبيات

لا لا أبرح بحب عزة لها  
أخذت على موافقا وهوذا  
وهيان مدين والذين عهدتهم  
يكونون حذر المذاب وهوذا  
لوسمعون كما سمعت بعد شيئا  
خروا لعزة وكما وسجودا

فلما سمعت قالت لقد كان كثير يا حرق الفصاحة يارع البلاغة لا يبالغ في وصفة العزة حيث قالوا أنشدتها  
هذين البيتين لوان عزة ما كنت شجر الضحى في الحسن عند موفق لقضي لها  
وسمت لي ينيب عزة نهوة جعل الإله خلوده من نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت لها ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام  
جصين فانشدنا منه ثم قال اني اعرف به من كل واحد ثم انشد من شعر جميل هذا البيت  
تريدن قتلى لا تريدن غيره ولست اري قصدا استواك اريد  
فلما سمعت ذلك قالت له اخسنت يا ابن الملك ما الذي ارادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطر  
اي تريدن قتلى لا تريدن غيره فقال لها شركان يا سيدتي لقد ارادته به ما تريدن مني  
ولا يرضيك فضحك لمسائلها شركان هذا الكلام ولم يزل الا يشربان الى ان ولى النهار  
واقبل الليل بالاعتسار فقامت الجارية وذهبت مرقدتها ونامت ونام شركان في مرقدته الى ان  
فصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض  
بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى  
حواله يضربن بالدفوف والآلات الى ان خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها اعظم من  
الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان بما رآى من صنع  
ملك المكان فانشد هذه الايات

اجنى رقيبى من ثمار فلائد قد النحور منضدا بالمسجد  
وعيون ماه من سبائك فضة وخدود ورد في رجوه زرجة  
فكأنما لون البنفسج قد حكي زرق العيون وكحلته بالاعد  
فلما رأت الجارية شركان قامت له واخذت يده واجلست الى جانبها وقالت له انت ابن  
ملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكونى كما قال الشاعر  
اقول والوجد يطويبنى ويلشربنى وشبهه من رضاب الحب تروينى  
حضرت شطرنج من أهوى فلاعبى بالبيض والسود ولكن ليس رضىنى  
كأنما الشاة عند الرخ موضعه وقد تفقد دستا بالفرازين  
فان نظرت الى معنى لو اخطأها فان اخطأها يا قوم تريدنى

ثم قدم له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما اراد ان ينظر الى شغلها نظر الى وجهها  
فيضع القوس موضع القيل ويضع القيل موضع القوس فضحك وقالت ان كان لعبك هكذا  
هانت لا تعرف شيئا فقال هذا اول دست لا يحسبه فلما غلبت رجع وصفه انقطع ولعب معها فغلبها  
فما يوا والناور همتا وتماستما التفتت اليه وقالت له انت في كل شىء مغلوب فقال يا سيدتي مع منلك  
تسمن ان اكون مغلوبا ثم امرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما وامرت باحضار  
الشراب فشربا وبعد ذلك اخذت القانون وكان لها يضرب القانون مغرفة جيدة فانشدت  
هذه الايات

الدغر ما بين مطوى وميسوط ومثله مثل مجرور ومخروط  
فاشرب على بحسنه ان كنت معتدرا ان لا تشارقني في وجه التمريط

ثم انهم لم يزالوا على ذلك إلى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبله  
فلما أقبل الليل مضت الجارية إلى مرقد هار انصرف شركان إلى موضعه فنام إلى الصباح ثم أقبلت  
عليه الجوازي بالدقوف وآلات الطرب وأخذود على العادة إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رآته  
تهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم  
أخذت العود وأنشدت هذين البيتين  
لا تركن إلى الفراق فإنه مر المذاق الشمس عند غروبها تصغر من ألم الفراق  
فبينما هما على هذه الحالة وإذا ما بضجة فالتفتا فريا رجالا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة  
وبأيديهم السيوف مسلولة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا بشركان فابقن بالهلاله  
فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتي إلى أن جاءت  
وبالها وهم البطارقة الذين خرفتني بهم ولكن أنا الذي جئت على نفسي والتفتينا في الهلاله ثم  
التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول  
لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيها الملكة الكريمة والدة اليتيمة أما تعرفين الذي  
عندك من هو قالت له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد القروان هذا شركان بن  
الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن منيع وقد وصل خبره إلى الملك حردويت  
والدك من المعجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا قلاع المعجوز بها أنت قد  
نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسود المشعوم فلما سمعت كلام البطريق نظرت إليه وقالت له  
ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشدة بطريق البطارقة قالت له كيف  
دخلت على غير إذني فقال لها مولائي اني لما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام  
جميع البوابين ومشوا بين أيدينا فاجرت به العادة أنه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على  
الباب حتى يستأذنوا أخيه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا إليه  
في هذا الملك الذي هو شرارة حجرة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع  
التي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له  
إن هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت المعجوز ذات الدواهي فلها قد تكلمت  
بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذي عندي مأهول شركان ولا أسرته ولكن رجل  
أتى بنا وقدم علينا فطلب الضيافة فاضفناه ظننا تحققتنا أنه شركان بعينه وثبت عندنا أنه هو من  
غير شك فلا يلقى بعمرو في أي أمكنة منكم منه لأنه دخل تحت عهدي وذمتي فلا تخونوني في ضيقي  
ولا تفضحوني بين الأنام بل أرجع أنت إلى الملك أبي وقيل الأرض بين يديه واخبره بأن الامر  
بخلاف ما قالته المعجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة بالبرية أنا ما أقدر أن أعود إلى  
الملك إلا بغيره فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فإنه عنوان السفه لأن ههنا  
رجل واحد وأنتم مائة بطريق فإذا أردتم مضادته فابروا له واحدا بعد واحد ليطرحه



هؤلاء الثام ثم ان الجار يذبح البوايين وقال لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي  
 بنير اذني فقالوا لها ايها الملك ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك  
 خصوصا الطريق الكبير فقالت لهم انفسكم ما اردتم الا اتيكم وقتل مني ثم امرت شركان ان  
 يضرب رقابهم فضربت رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم يستحقون اكثر من ذلك ثم التفت  
 لشركان وقالت له الان ظهرك ما كان خافيا فما انا اعلمك يقضي اعلم اني بنت ملك الروم حردوب  
 واسمى ابريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدي ام ابي وهي التي اعلمت ابي بك  
 ولا بد انها تدبر حيلة في هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة ابي وشاع اني قد تمحوت مع  
 المسلمين قال اري السديد اني اترك الالقمة هنا مادامت ذات الدواهي خفي ولكن اريد منك ان  
 تقتل معي مثل ما فعلت معك من الجبل فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي فلا تترك من كلامي  
 شيئا فان هذا كله ما وقع الا من اجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من القرح  
 واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يعمل اليك احدا مادامت روعي في جسدي ولكن هل لك  
 صبر على فراق والدك واهلك قالت نعم خلفها شركان وتماهدا على ذلك فقالت الان طاب قلب  
 ولكن شي عليك شرط اخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها  
 يا سيدتي ان ابي غمر النعمان ارسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي اخذه ومن جملة الثلاث  
 خريزات الكثيرة البركات فقالت له طيب تسالو قرعنا فما انا احدثك بمدينتها واخرجك بسبب  
 معاداتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدبر كل سنة يجتمع فيه الملوك من  
 جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجارو يقدعون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم فلما وقعت  
 بيننا العداوة منعني ابي من حضور ذلك العيد فقسمة ستين تافق في سنة من السنين ان  
 بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اما كنها الى الدبر في ذلك العيد على العادة ومن  
 جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فقاموا في الدبر ستة ايام وفي اليوم  
 السابع انصرف الناس فقالت صفية انا ما رجعت الى القسطنطينية الا في البحر فجزوا لها مركبا  
 فزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا في بناهم سائرون واذا برح قلدهم عليهم  
 طارح المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصاري من جزيرة الكافور  
 وفيها خمائة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدقة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب  
 التي فيها صفية ومن معها من البنات اتفقوا عليها من رعي فلما كان غير ساعة حتى وصلوا الى  
 تلك المركب ووضعوا فيها السكاليب وجرها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فلما بعدوا غير  
 قليل حتى انعكس عليهم الريح فخذبهم الى شعب بعد ان مرق قلوب مركبهم وقربهم منا نحن ايضا  
 فرايناهم غنيمة قد اسافت اليها فخذناهم وقتلناهم واغتنبناهم معهم من الاموال والتحف وكان  
 في مركبهم اربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فخذنا الجواري وقبضناها الى ابي  
 ونحن لا نعرف ان من جملتهم ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية فاختار ابي منهن عشرا

جوارى من ابنة الملك و فرغ الباقى على حاجته ثم عزل خستفيعين ابنة الملك من العشر جوارى  
 وارسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شئ من الجوخ ومن قماش الصوف  
 ومن القماش الجربير الزوى فقبل الهدية ابوك واختار من الخس الجوارى صفية بنت الملك  
 افريدون فلما كان اول هذا العام ارسل ابوها الى والدى مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره  
 وصاح بهد في ذلك المکتوب ويومئذ يقول لمانكم اخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت  
 في يد جماعة الصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتى صفية ومعها من الجوارى نحو ستين  
 غاريه ولم ترسلوا الى احدا يخبري بذلك وانالا اقدر ان اظهر خبرها احوفا ان يكون في حقى طارا  
 عند الملوك من اجل هتك ابنتى فكتبت امرى الى هذا العام والذى بينى ذلك انى كاتب هؤلاء  
 الصوص وسألتهم عن خبر ابنتى واكدت عليهم ان يفتشوا عليها ويخبرونى عندئذى ملك هى من  
 ملوك الجزائر فقالوا والله ما نرى جناها من لادك ثم قال فى المکتوب الذى كتبه لوالدى ان له يكن  
 مرادكم مادانى ولا فضيحتى ولا هتك ابنتى فساعة وصول كتابى اليكم ترسلوا الى ابنتى من عندكم  
 وان اهتمت كتابى وعصيته امرى فلا بد ان افاشكم على قبيح افعالكم وسوء اعمالكم فلما وصلت  
 هذه المكاتبة الى ابى وقرأها و فهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف ان صفية بنت الملك فى  
 تلك الجوارى ليردها الى والدها فصار متجريا فى امره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى  
 الملك عمر النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التى قال لها  
 صفية بنت الملك افريدون اولاد فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الوريثه هى المصيبة العظمى ولم يكن  
 لآبى حيلة غير ان كتب جواريا الملك افريدون يتعذر اليه فيه ويحاف له بالاقسام انه لا يعلم ان ابنته  
 من جملة الجوارى التى كانت فى تلك المركب ثم اظهر له على انه ارسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق  
 منها اولاد فلما وصلت رسالة ابى الى افريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وارغى وازيد وقال كيف  
 تكون ابنتى منسية بصفة الجوارى وتنداولها ابى الملوكة ويطؤها بلا عقد ثم قال وحق المسيح  
 والدين الصحيح انه لا يمكننى ان اتقدم مع هذا الا مردون ان اخذ الناروا كشت العار فلا بد  
 ان افعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى وماز الصابر الى ان غفل الحيلة ونصب مكابدة عظيمة  
 وارسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التى  
 معك من ابناء اوسيرك اليه حتى يقبض عليك انت ومن معك من عساكرك واما الثلاث خرزات  
 التى اخبر والدك بها فى مکتوبه فليس لذلك محبة وانما كانت مع صفية ابنته واخذها ابى منها حين  
 استولى عليها هى والجوارى التى معها ومعهبها وهى الآن عندى فاذهب انت الى عسكرك وردم  
 قبل ان تشغلا فى بلاد الافرنج والاروم فانكم اذا نزلتم فى بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولا يكن  
 لكم خلاص من ايديهم الى يوم الجزاء والقصاص وانا اعرف ان الجيوش سقيهم فى  
 مكانهم لانك امرتهم بالاقامة ثلاثة ايام مع اتهم نقضوك فى هذه المدة ولم يعملوا ما  
 فعلون فلما سمع شركان هذا اليك كلام سار مشغول التفكير بالاوعام ثم انه قبل يد الملكة

البرية وقال الحمد لله الذي من على بك وجعلك سببا لسلامتي وصلا من ممي ولكن يجر  
على فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكري وردد  
كانت ارسل عندهم ناصيفر عليهم حتى يظهر له حكم الخبر وتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة  
أيام أنا لحقكم وما تدخلون نعدا الا وانا معكم فندخل كلنا سبوا فلما اراد الانصراف  
قالت له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لا أجل التوديع  
والعناق واطقاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما  
رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والوفوع ونزع في الوداع دمع العين وأنعمه  
هذين البيتين

ودعتها ويدي الخين لادعني ويدي البسار لضمه وعناق

قالت أما تخشى الفضيحة قلت لا يوم الوداع فضيحة المشاق

ثم فارقا شركان ونزلا من الديار وقدموا الى جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل  
اليه من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرح واذا هو  
بثلاثة قواريص فأخذ لنفسه الحذر منهم وشعر سنيبه والمخدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا  
عرفوه يعرفهم ووجدوا حدم الوزير دندان ومعه أميران وعند ما عرفوه ترجلوا له وسلموا عليه  
وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ما جرى له من المسكة أيرق من أوله الى آخره  
حمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارجلوا اناس هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا منا راجلوا  
من عندنا ليعلموا انكم قد قدمنا فربما أسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكريه  
بالرحيل فرجلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجدين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل  
قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدوم شركان فجهز اليه عسكري يقبضوا عليه وعلى من معه هذا  
ما كان من أمر الرسل وملكهم (وأما) ما كان من أمر شركان فانه سافر بمسكته مدة خمسة  
وعشرين يوما حتى أشرقوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمروا على أنفسهم ونزلوا لا خفا  
لوا حقا فخرج اليهم أهل تلك البلاد والضيافات وعليق النباهم ثم أقاموا يومين ورجلوا طالبيين ودارم  
وتأخر شركان بعد في مائة فارس وجعل الوزير دندان أميرا على من معه من الجيش فسار الوزير  
دندان بمن معه يومين ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدما  
فمرسحين حتى وصلوا الى مدينتي بين جبلين واذا امامهم غيرة عجاج فنعروا خيولهم من السير  
مقدرا ساعة حتى أمكنهم العبور وبان من تحت مائة فارس ليوث عوايس وفي الحد يد الوزير  
هو اطمس فلما ان قربوا من شركان ومن معه ساحتهم عليهم وقالوا حق يوحنا ومريم القاسد بلقنا  
مالا ناه ونحن خلفكم مجدوز السير لئلا تهازنا حتى سبقناكم الى هذه المسكة فارتدوا عن خيولهم  
واعطوا ناسلهم حتى وصلوا الى انفسكم حتى محمود عليكم باروا حكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاحت  
جنته واحمرت وجنته وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجستم بلادنا

ومشيتم في أرضنا وما كنتم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم أنكم تخلصون من أيدينا  
وتبوءون إلى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فانهم في  
عندكم ثم سيقه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الأفرنج بقلوب أقوى من  
الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الأبطال بالأبطال والتعم القتال واشتد الزلزال وعظمت  
الاهوال وقد بطل القيل والقال ولم يوافق الحرب والكفاح والضرب بالصباح إلى أن ولي النهار  
وأقبل الليل بالأعتسكا وفاته حملوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحدا منهم  
مجرحا غير أربعة أنفس حصل لهم جراحت سليمة فقال لهم شركان أنا عمري أخوض في بحر الحرب  
العجاج المتلاطم من السيوف والأمواج وأقاتل الرجال فوالله ما بقيت أصبر على الجلود ولا قاة لرجال  
مثل هؤلاء الأبطال فقالوا له أعلم أيها الملك أن فيهم فارسا أفرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة  
وطعنات نافذة فإني كل من وقع من أيدي يديه يتعاقل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلتنا لقتلنا جميعا  
فتعجب شركان لما سمع ذلك القتال وقال في غد نصطف ونبارزهم فيها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر  
عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الأفرنج فانهم اجتمعوا عند مقبضهم  
وقالوا له أننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء إر يا قتال لهم في غد نصطف ونبارزهم واحدا بعد واحد  
فقاتلوا على ذلك الاتفاق أيضا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على  
وؤوس الروابي والبطاح وسلمت على جدد زين الملاح ركب الملك شركان وركب معه المائة  
فارس وأتوا إلى الميدان كلهم فوجدوا الأفرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه إن  
أعدائنا قد اصطفوا فنؤسكم والمبادرة إليهم فننادى مناد من الأفرنج لا يكون قتالنا في  
هذه اليوم إلا مناوبة بأن يبرز بطل منكم إلى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب  
شركان وسارين الصفيين وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلاني ولا  
هائجي فلم يتم كلامه حتى برز إليه فارس من الأفرنج عريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو  
وأكب على جواد أشهب وذلك الأفرنجي لآليات بعاضيه فسار جواده حتى وقف في  
وسط الميدان وصادمه بالضرب والظعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الأفرنجي بالرمح فنكسه  
عن جواده وأخذته أسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أن يخرج إلى الميدان وأخرجوا  
غيره وقد خرج إليه من المسلمين آخر وهو أخو الأمير ووقف معه في الميدان وحمل الأتاني  
على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الأفرنجي على المسلم وفانطه وطلعه بهقب الرمح فنكسه عن  
جواده وأخذته أسيرا وما زال يخرج إليهم من المسلمين واحدا بعد واحد والأفرنجي يأمرهم  
إلى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسكا وقد أسروا من المسلمين عشرون فارسا فلما  
فأين شركان ذلك عظم عليه الأمر فجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذي حل بنا  
فأنا أخرج في غدا إلى الميدان وأطلب براز الأفرنجي المقدم عليهم وأنظر ما الذي حل  
علي أن يدخل بلادنا وأحضره من قتالنا فإن أبي قاتلناه وإن صالحنا صالحناه وإن



من هذا الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واسطفا  
 لهما فلما خرج شركان إلى الميدان رأى الأفرنج قد رجع من نفعهم  
 قدام فارس منهم ومشوا قدامه إلى أن صاروا في وسط الميدان فقاتل شركان ذلك الفارس  
 ثم الفارس المتقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه كالبدن إذا أفرق  
 ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهو راكب على جواده أدهم في وجهه  
 فرة كالدرهم وذلك الأفرنجي لانيات بعارضيه ثم انه لكز جواده حتى صار في وسط  
 الميدان وأشار إلى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن عمر النعمان الذي  
 بكك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وابرز إلى من قد ناصفك في الميدان فأنت سيد  
 قومك وأنا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استم كلامه  
 حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملاك وساق جواده حتى دنا من الأفرنجي في الميدان  
 ففكر عليه الأفرنجي كالأسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذ في الطعن والضرب  
 وصار إلى حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ولم يزل في قتال وحرب  
 ونزال من أول النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد إلى  
 إلى قومه فلما اجتمع شركان بصاحبه قال لهم ما رأيتم مثل هذا الفارس قط إلا أني رأيت منه  
 خصلة لم أرها من أحد غيره وهو انه إذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضرب  
 بعقبه ولكن ما أدري ماذا يكون مني ومنه ومرادى أن يكون في عسكرنا مثله ومثل أصحابه  
 وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الأفرنجي ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه  
 لشركان ثم أخذ في القتال وأوسع في الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزل في  
 حرب وكفاح وطعن بالرمح إلى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا إلى  
 نومهم وصار كل منهما يحكي لأصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم ان الأفرنجي قال لأصحابه في  
 يد يكون الانفصال وبقوا تلك الليلة إلى الصباح ثم ركب الاثنان وحملوا على بعضهما ولم  
 يزل في الحرب إلى نصف النهار وبعد ذلك عمل الأفرنجي حيلة ولكز جواده ثم جذبه  
 إلى الجاه ففتر به فرماه فانكب عليه شركان وأراد أن يضرب به بالسيف خوفا أن يطول به البطال فصاح به  
 أفرنجي وقال يا شركان ما هكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالسوان فلما سمع شركان من  
 ان الفارس هذا الكلام رفع طرفه إليه وأبمن النظر فيه فوجد الممسكة أبرزة التي وقع له فيها  
 لو قس في الدبر فلما عرف به رأى السيف من يده وقبض الأفرنجي بين يديه وقال لها ما حملك على هذه  
 بهال فقال له أردت أن أختبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب والطعان وهو لاء الذين معي  
 لهم جوارى وكلهم ثباتا بكار وقد قهرت فرسانك في حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثر في  
 كنت ترى قوتي وجلادى فقسم شركان من قولها وقال الحمد لله على السلامة وعلى اجماعي على  
 بكه الزمان ثم انه الممسكة أبرزة صاحبه على جوارى وأسرتين بالرجل بعد أن مضى

لعشرين أسير الدين كرت أسرتهم من قوم شركان فامتلك الجوارى أرضها ثم قبض  
الأرض بين يديها فقال لبن فملك من يكون عند الملوك مدخرا للشدائد ثم أتته  
بشار إلى أمصاه أن يسلموا عليها فترجلوا جميعا وبقوا الأرض بين يدي الملكة أريزة  
ثم ركب المائتا فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك أقبلوا على الديار فأمر شركان  
الملكة أريزة وجوارىها أن ينزعن ماعلين من لباس الأفرنج وأدرن شهر زاد الصباح فسكنت  
عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان أمر الملكة أريزة وجوارىها أن  
ينزعن ماعلين من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم فعلن ذلك ثم إنه أرسل جماعة من  
الصحابه إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقيدومه ويخبره أن الملكة أريزة بنت ملك الروم جاثية  
بمحبتها لاجل أن يرسل موكبا لاقائهم ثم اتهم نزولهم وقتهم وساعتهم في المكان الذي وصلوا  
إليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح الصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة  
أريزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة وإذا بالوزير دندان قد أقبل في الف فارس من أجل ملاقة  
الملكة أريزة هي وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل إليه ولده شركان فلما  
قربوا منهما توجها إليهما وبقوا الأرض بين أيديهما ثم ركبوا ركوبهم وصاروا في خدمتهما  
حتى وصلوا إلى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام إليه واعتنقه وسأله عن الخبر  
فخبره بما قالته الملكة أريزة وما أتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أبيها وقال له أنها  
لجأت إلى الرحيل معنا والتمعد عندنا وإن ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل  
صفية بنته لأن ملك الروم قد أخبره بمحابتها ويسبب أهدائها إليك وإن ملك الروم ما كان  
يعرف أنها ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها إليك  
بل كان يردّها إلى والدها ثم قال شركان لوالده وما يخلصنا من هذه الحيل والمسكايد إلا أريزة  
بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أشجع منها ثم أنه شرع يحكي لبيه ما وقع له معها من أولها  
آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام  
هظمت أريزة عنده وصار يتمنى أنه يراها ثم أنه طلبها لاجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان  
إليها وقال لها إن الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فأخذها شركان وأتى بها إلى والده وقال  
والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الملكة  
أريزة على الملك عمر النعمان قبلت الأرض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من  
قصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها  
فلما رآها الملك خيل بينه وبين عقله ثم أنه قرّبها إليه وأدناها منه وأفرد لها قصيرا غنمته  
فحجّجها وأمر بلباسها الجواريا الزايت ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التي تقدم  
ذكرها سابقا فقالت له إن تلك الخرزات معنى يأمرك أن تمان ثم أنها قامت ونصرت إلى مجلسها

وقتحت هندوقا وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقاقم الذهب وفتحته وأخرجت منه  
 تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك وانصرفت فأخذت قلبه معها وبعد انصرفها  
 أرسل الى ولده شركان فحضر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الآخرين  
 فقال يا ولدي قد أعطيت منهما واحدة لأخيك ضوء المكان والثانية لأختك زهرة الزمان  
 فلما سمع شركان أن له أخا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف إلا أخته زهرة الزمان  
 للفت الى والده الملك النعمان وقال له يا والدي أنك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ستين ثم  
 أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته زهرة الزمان وأنهما ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك  
 ولكنه كتم سره وقال لو والده على بركة الله تعالى ثم ربي الخرزات من يده ونقض أثوابه فقال له الملك  
 مالي أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع أنك صاحب الملكة من بعدى وقبله  
 ما هدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فأطرق شركان برأسه الى  
 الأرض واستسقى أن يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا  
 حتى دخل قصر الملكة ابنة زهرة فلما أقبل عليها نهضت اليه فاعته وشكرته على فعله ودعت له  
 مولاه وجلست وأجلسته في بجانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن  
 ناله وما سبب غيظه ف أخبرها أن والده الملك عمر النعمان ورزق من صغية ولدين ذكر وأنثى وسمى  
 الولد ضوء المكان والأنتى زهرة الزمان وقال لها أنه أعطاهما خرزتين وأعطاني واحدة فركبتها  
 وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت تخفني الغيظ وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف  
 عنك شيئا وأخشى عليك أن يتزوجك فأني رأيت منه علامة الطمع أنه يتزوج بك فله  
 تقولين أنت في ذلك فقال له أعلم يا شركان ان أبائك ماله حكم على ولا يقدر أن ياخذني بغير رضاي  
 وإن كان ياخذني فعصا قتلته روحى وأما الثلاث خرزات فما كان على بالي أنه ينعم على احدهم  
 ولولاه بشيء منها وما ظننت إلا أنه يجعلها في خزانته مع ذخائره ولكن اشتبهى من احسانك  
 ان تهب لي الخرزة التي اعطاها لك والدة ان قبلتها منه فقال سمعنا وطاعة ثم قالت له لا تخف  
 وتحدثت معه ساعة وقالت له انى اخاف ان يسمع ابني عندكم فيسعى في طلبى ويتفق هو  
 والملك افر بدين من اجل ابنته صغية فأتان اليكم بعسا كروتكون منجة عظيمة فلما سمع  
 شركان ذلك قال لها يا مولاي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكرى فيهم فلو اجتمع علينا كل  
 من في البر والبحر لغلبنا فقالت ما يكون الا الخير وهما اتم ان اجتمعا الى قضت عندكم وانه  
 لا ستموتى رختا من عندكم ثم انها امرت الجوارى باحضار شئ من الاكل فقدمن المائدة  
 فاكل شركان شيا يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من امر شركان (واما)  
 ما كان من امرايه عمر النعمان فانه بعد انصرف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته  
 صغية ومنعه تلك الخرزات فلما رآه نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فأقبل عليه ولذاته  
 ضوء المكان وزهرة الزمان فلما رأتهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرجة

بالشرفين وقبلا يدي واقبلا على امهما ففرحت بهما ودبته السلك بطول الدوام فقال  
لها الملك يا صبية حيث انتك ابنة الملك افر بدون ملك القسطنطينية لاي شيء لم تعلمين  
لأجل ان اريد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صنية ذلك قالت ايها الملك ولما  
تريد أكثر من هذا زيادة على هذه الميزة التي انا فيها بانعامك وخبرك وفيه  
هذه قس افسحتك بولدين ذكر وانثى فالحبب الملك عمر النعمان كلامها واستطرف عذوبة الفاظها  
ودقة فهمها وطرף ادبها ومفرقتها ثم انه مضى من عندها وافردها ولاولادها قصر اعيا  
حروب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والاطباء والجراحية واوصاف  
هم وزاد في رواتبهم واحسن اليهم فاية الاحسان ثم رجع الى قصر الملكة والحكاية بين  
الناس هذا ما كان من امره مع صنية وأولادها ( وأما ما كان من أمره مع الملكة ابنة  
القتل بحبها وصادر ليلاتها مشغولة بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها  
بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان اني هذا الوقت مالى غرض في الرجال فلما رأى  
تعمها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجع والهم فلم اعياء ذلك أحضر وزيره دندان وأطلع على  
مخاف قلبه من محبة الملكة ابنة الملكة حردوب وأخبره أنها لا تدخل في طاعته وقد قتلته حين  
يولم ينل منها شيئا فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدة  
محتال وادخل عليها واشرب منها شيئا من الخمر فلذا كان وقت الصراخ من الشرب والمنادمة فاعلم  
الملك الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ماتت على امرها الا وقد تحكم عليها النجس  
مختلج فمرض منها وهذا ما عتدى من الراى فقال له الملك نعم ما أشرف به على ثم انه بعد ذلك  
خزائنه وأخرج منها قطعة بنج مكرروثمه القليل وقدم السنه الى السنه ثم انه وضعها في جيب  
وضرب الى أن مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابنة في قصرها فلما رآته نهضت اليه قائما  
فلما لها بالجلوس فجلس وجلس عندها وصادر يتحدث معها في أمر الشراب فقدمت سفر  
الشراب وصفت له الاواني وأوقدت الشموع وأمرت بإحضار النمل والفاكهة وكل ما يحتاج اليه  
وصاد يشرب معها وينادى بها إلى أن ذهب السكر في رأس الملكة ابنة فلما علم الملك عمر النعمان  
ذلك أخرج القطعة البنج من يده وجعلها بين أسنانه وملا كاسا بيده وشربه وملا ثياب  
واسقط القطعة البنج من جيبه فنهى لا تشرب بذلك ثم قال لما خذي اشربي هذا فخذ  
الملكة ابنة وشربه ثم لا تدون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب ادواكها فقام  
اليها فوجدتها ملقاة على ظهرها وقد كانت قد ماتت فراحوا ويل من رجلها ورفع الهواء ذيل فقيم  
عنها فلما دخل عليها الملك رآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعنده رجلها شيء  
قصوره على ما بين يده خيل ينهوى بين عقله ووسوس له الشيطان ذناعات نفسه حتى انه  
مراجله ووقع عليها وبكرتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جوارها يقال لها روية  
فقال لها ادخلي على سيدتنا وكلينا فقدمت الجارية على سيدتها فخرجت معها فخرجت

صيفتها وهي ملقاة على ظهرها فحدث يدها إلى مندبل من مناديلها وأصلحت به شأن سيفتها  
وضخت عنها ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت العجارية مرجانة وغسلت وجه صيفتها  
وأيديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها وفيها فمعد ذلك غسلت الملكة أوبريزه  
وتغاث ذلك البنج فزلت القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم اتها غسكت فها وبديها وقالت  
لمرجانة اعلميني بما كان من أمرى فأخبرتها أنها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيها  
فعرفت أن الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حياته عليها فاعتيت لذلك غماشه يدق  
وخجبت نفسها وقالت لجوارياها امنعوا كل من أراد أن يدخل على وقولوا له انه اضيفة حتى  
انظر لماذا يفعل الله بي فمعد ذلك وصل الخبر إلى الملك عمر النعمان بأن الملكة أوبريزه ضيفته  
لهما يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك شهورا وهي محبوبة ثم أتت  
الملك قد بردت ناره وانطلقا شرقه إليها وصبر عنها وكانت قد علقت منه فلما مرت عليها أشهر  
وظهر الخل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجارتها مرجانة اعلمي أن القوم ما ظلموني  
وانما أنا الجانية على نفسي حيث أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضعت همتي  
ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادى اقدر عليها وأنا الآن  
لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندي صرت معيرة عند الجوارى وكل من في القصر يعلم انه  
ازال بكارتى سفاحا وانما رجعت لأبي بأى وجه القاه وبأى وجه ارجع اليه وما احسن  
قول الشاعر

بم الغفل من أهلى ولا وطنى ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فقالت لها مرجانة الامر امرك وانافى طوعك فقالت وانال اليوم اريد اخرج سرا بحيث  
لا يعلم في احد غيرك واسافر الى ابى وامى فان اللحم اذا اتى ماله الا اهله والله يفعل بي ما يريد  
فقالت لها نعم مما تفعلين ايها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى  
خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقوم بهامدة من الزمان فاقبلت  
أوبريزه على جارتها مرجانة وقالت لها اريد ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف اصنع في  
المقادير وقد قرب اوان الطلق والولادة وان قعدت خمسة ايام اواربعة وضعت هنا ولم اقدر ان  
اروح بلا دى وهذا ما كان مكتوبا على جبينى ومقدرا على في الغيب ثم تفكرت ساعة  
وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري ثا رجلا يسافر معنا ويخدمنا في الطريق فانه ليس لي قوة  
على حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتى ما عرف غير عبد اسود اسمه الغضبان وهو  
من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره ان يخدمنا وقد  
غيرناه باحساننا فيها انا اخرج اليه واكلمه في شأن هذا الامر واعده بشيء من المال  
واقول له اذا اردت للمقام عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع  
الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ويوصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندي حتى احدها

فخرجت له مرجانة وقالت لها غضبان قد اسعك الله ان قبلت من سيدتك ما تقوله لك مع الكلام ثم اخذت يده واقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل الاضرب يديها فحين رأتها فخر قلبها منه لكنها قالت في نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحذره وقلبا قائم عنه وقالت لها غضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا اظهرت لك على امرى فكمركي كما قاله فلما نظر العبد اليها ورأى حسنها ملك قلبه وعشقها لوقت وقال لها يا سيدتي ان امرئى يشى ولا اخرج عنه فقالت له اريد منك في هذه الساعة ان تأخذنى وتأخذ جاريتى هذه وتعد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجا من الخيل وشيئا من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان آتت عندنا زوجناك من مختارها من جوارى وان طلبت الرجوع الى بلادك اعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد ان تأخذنا بكيفية من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال يا سيدتي انى اخذسكا يعوفى وأمضى معه كما شاهد السكا الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما اريد منهم يوارى لم يطاوعاني قتلها وأخذت ما معها من المال وأضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد معه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب اجداهن وأقبل على الملكة ابوية وقدم اليها فرسا فركبتها وهي متوجهة من الطلق ولا تمكك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم صافر بهما ليلتا ونهارا حتى وصلتا بين الجبال وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت ان تمكك نفسها على الفرس فقالت للغضبان انزلى فتدبطني الطلق وقالت لمرجانة انزلى واقعدى كحتى وولدتى فوجد ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لهما الفرسين ونزلت الملكة ابوية من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وتجن راء الغضبان نزل على الارض وقف الشيطان في وجهه فشمه حسامه في وجهها وقال يا سيدتي ارحمى روحك فلما سمعت مقالته التفت اليه وقالت له ما بقي الا العبد السود بعد ما كنت لا ارفع يدي عنك الصناديد وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٨) قالت بانى ايها الملك السعيد ان الملكة ابوية لما قالت للعبد هو الغضبان ما بقي الا العبد الذي قد صارت تبكته واظهرت له الغيظ وقالت له وبك هذا الكلام الذي تقول لى فلا تستمر به من هذا في حفرتى واعلم اننى لا ارضى بشى مما قلته ولو سميت كاس الردى ولكن اسبر حتى اسلمح الجبين واصلح شأنى وأرمني الخلام ثم بعد ذلك ان قدرت على فاعمل فى ما تريد وان لم تترك فاحشر الكلام فى هذا الوقت فانى آتت بعضى يدي وأرتاح من هذا كله ثم انتهت هذه الايات

يا غضبان دعنى قد كفانى مكايده السخاوت والزمان  
من العشاء روى قد بهانى وقال النار مشوي من سنانى  
وانى لك اقبل بجمع سوء بعين للقمع رضى لائزانى

ولم تترك القهشاه عني وترعى حرمي فيمن وداني  
لاصرح طلاقى لرحال قومي واجلب كل قاصيها وداني  
ولو قطعت بالسيف النجاني لما خليت فحاشا يراني  
من الاحرار والسكبراء طرا فكيف العبد من ليل الزواني  
فلما سمع المضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واجرحت مقلته واغربت سمته واتسخت  
اخره وامتدت مشافره وزادت به النفرات واتشد هذه الايات

ايا ابرزة لا تركني قتيل هواك باللعظ النجاني  
فبقاي قد تقطع من جفاكي وجسمي ناحل والصبر فاني  
ولفقتك قلبي الالباب مسعرا فمقلتي نازح والشوق داني  
ولو اجلبت ملء الارض جيشا لا بلع ما ربي في ذا الزمان

فلما سمعت ابرزة كلامه بكت بكاء شديدا وقالت ويلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك اني  
ناطيت بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا المحسوب ان الناس سواء فلما سمع ذلك العبد  
نحس هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوارده  
بدمه يدان اخذ المال وفر بنفسه هاربا في الجبال هذا ما كان من امر الغضبان (واما) ما كان من  
امر الملكة ابرزة فلما صارت طريحه على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكرى يحملته مرجانة في  
حجرها وصرخت صرخة عظيمة وثقت اثنواها وصارت تحنو التراب على راسها وتلم على خدها  
حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سيدتي عبد اسود لا قيمة له بعد فروسيتها  
فبناهي تبكي واذا هي بفارس قد نازح حتى صعد الاقطار ولما انكشف ذلك الفارس من تحت  
هسك جزار وكانت العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة ابرزة وسبب ذلك انه لما سمع ان  
ابنته هربت هي وجواربها الى بغداد واتها عند الملك عمر النعمان خرج عن معه يتشمم الاخبار  
من بعض المسافرين ان كانوا رواها عند الملك عمر النعمان فخرج عن معه ليسأل المسافرين من  
ابن اتوا له يعلم بخبر ابنته وكان على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد المضبان وجاريتها مرجانة  
فقتلهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه بسبب قتلها فغضب بنفسه فلما اتقوا عليها رآها  
ابوها مرمة على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جوارده ووقع في الارض مغشيا  
عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء ووضروا الخيام في الجبال ونصبوا قبة  
للملك خردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في  
النكاء والنحيب فلما اتفق الملك من غشيتها طاعن الخبر فخيرته بالقصة وقالت لانه الذي قتل  
ابنتك عبد اسود من عبيد للملك النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك  
خردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم امر باحضار حفنة وجر بستانه  
فيها زهر من الزمان فبناهي ونادى خاوها القصر ثم اراد الملك خردوب دخول على امهات الدواهي وقال

لها أهلكذا يفعلون المسلمون بيني فان الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهرا وبعد ذلك قتلها  
هيدا اسود من عبيده فوحي المسيح لا يد من أخذ تار بيني وكشف العار عن عرضي والا  
قتلت تسمى بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له أمه ذات الدواهي ما قتل ابنك إلا مرجانة  
لأنها كانت تكرر بها في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن من أخفها رها فوحي المسيح لا أرجح  
عن الملك عمر النعمان حتى أقتله وأقل أولاد فولا عثمان معه عملا تعجز عنه الدهاة والباطل  
ويحدث عنه المتحدثون في جميع الاقطار ولكن ينبغي لك أن تمثل أمري في كل ما أقوله وأنت  
تبلغ ما تريد فقال وحي المسيح لا أخالفك أبدا فيما تقولينه قالت له أنثني بجوار نهدا بكار وأنثني  
بالحكام الزمان واجزل لهم العطايا وأمرهم أن يعلموا الجوارى الحكمة والادب وخطاب الملوك  
ومنادتهم والاشعار وأن يتعلموا بالحكمة والمواظف ويكون الحكماء مسلمين لاجل أن  
يعلمون أخبار العرب وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أقننا على ذلك عشرة  
آغوام وطول روحك وأصبر فان بعض الاغراب يقول ان أخذ النار بعد أر بعين عاما مدته قلبه  
وتجن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نتحار لانه محجج بحب الجوارى وعنده ثلثا  
عست وستون جارية وزاد من مائة جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة فاذا اتى  
الجوارى ما أخبرتك من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلامه  
أمه ذات الدواهي فرح فرح شديدا وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقضاة  
الى أطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكام المسلمين فامتنوا أمره وسافروا الى بلاد بعيدة وأمر  
بطلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين يديه أكرمهم غاية الاكرام وجعل عليهم الخا  
و رتب لهم الرواتب والجزايات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أخضر لهم الجوارى  
وأدرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٩) قالت يلغني أيها الملك السعيد أزال العلماء والحكام لما حضروا عند الملك  
حردوب أكرمهم أكراما زادوا وأحضروا الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعلموا الحكم  
والادب فامتنوا أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان  
فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابنة قلم يمجدها ولم يخبره أحد عنها فبقي  
عليه ذلك وقال كيف يخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت تملكنى على  
الامر فهاضمة المصلحة ولا ضابط لها فابقيت أخرج الى الصيد والقنص حتى أرسل الى الاما  
من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابنة قلم فبينما هو كذلك واذا  
شركان قضاة من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فقام  
بمركان ذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرهم وكان قد أحضر العلماء  
والحكام ليعلموا العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الامر غضب غضبا شديدا  
وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمردا حتى هذا الامر فقال



إليه يوم من الأيام مالى أراك تزاد ضعفاً في جسمك وأصغر في روفك فقلت له شر كان ياو الذي  
كلما رأيتك تقرب أخواني وتمعن إليهم يحصل عندي حسد وأخاف أن يزيد في الحسد فقتلتهم  
بقتلى أنت يسبيهم إذا أنا قتلتهم فحرض جمعى وتغير لوى بسبب ذلك ولكن أنا أفتنى من  
هناك أن تعطى قلعة من القلاع حتى أقدم بها قبة عمرى فإني صاحب المنزل يقول بعدى عن  
ميسى أوجل لى واحمن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه إلى الأرض فلما سمع الملك  
له التهانى كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فآخذ بالمرء وقال له يا زيدا إني أحبك إلى  
ما تريد وليس في ملكى أكبر من قلعة دمشق فقد ملكك هاهنا هذا الوقت ثم أحضر الموقعين  
في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجبرزه  
أخذ الوزر ودندان معه وأوصاه بالملك والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الأمراء  
كبار الدولة وصاروا بالمسرح حتى وصل إلى دمشق فلما وصل إليها دق له أهلها الكسرات وصاحوا  
بوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم صار فيه أهل الميمنة وميمنة أهل الميسرة ميسرة  
ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر والده عمر النعمان فإنه بعد سفر ولده شركان أقبل  
به الحكماء وقالوا له يا مولانا فإني أولئك تعلموا الحكمة والأدب فعند ذلك فرح الملك عمر  
مداً فرحاً شديداً وانعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع وربك الخيل  
سار له من العمر أربع عشرة سنة وطلع مشغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم والقرآن  
سار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالاً إلى أن طاف بغداد يحمل العراق من أهل الحج وزيارة قبر  
ي عليه السلام فلما رأى ضوء المكان موكب الحمل اشتاق إلى الحج فدخل على والده وقال له إني أبت  
لك لا ستأذنك في أن أحج فتنعه من ذلك وقال له اصبر إلى العام القابل وأنا أتوجه إلى الحج  
خذك معي فلما رأى الأمر يطول عليه دخل على اخته زهراء الزمان فوجدتها قائمة تصلى فلما  
نت الصلاة قال لها إني قد قتلتى الشوق إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الهالة  
لهم واستأذنت والذى تمننى من ذلك فلتقصودان آخذ شيئاً من المال وأخرج إلى الحج  
راو لا أعلم إني بذلك فقالت له أخته بالله عليك أن تأخذني معك ولا تحرمنى من زيارة النبي  
عليه السلام فقال لها إذا جئ الغلام فأخرجى من هذا المكان ولا تعلمى أحداً بذلك فلما كانت  
بنت الليل قامت زهراء الزمان وأخذت شيئاً من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من  
عمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة إلى باب القصر فوجدت أخاها ضوء المكان قد جهز  
لها فركب وأركبها وسار إلى الألا واختلط بالحجيج ومشى إلى أن صار في وسط الحاجج المراقبين  
باز الأسماء الذين وكتب الله لهم السلامة حتى دخلوا مكة المشرفة ووفقا بمرقات وقضيا منها من الحج  
ثم توجهوا إلى زيارة النبي عليه السلام فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحاجج إلى بلادهم فقال  
لهم الملك لا اخته يا أخي أريد أن أزور بيت المقدس والخليل إبراهيم عليه الصلاة  
والسلام فقالت له وأنا كذبت وأتفقا على ذلك ثم خرجا واكثرى له ولها مع المتقدمة وجرى

أحالهما وتوجها مع الزكي فحصل لأخته في تلك الليلة حي بارد ففتشوا ثم نشفت وتشرشت  
والآخر فصارت ثلاثه في ضعف ولم يزالا سائرين الى ان أدخل بيت المقدس واشتد المرض  
على من كان في خانها ثم اتيا زلا في خان هناك واكثر اليمافيه حجرة واستقرافيه ولم يزل المرض  
يتزايد على ضوء المكان حتى انحله وغاب عن الدنيا فغتمت لذلك اخته زهرة الزمان وقالت  
لا حول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قدت هي واخوها في ذلك المكان وقد زاد  
به النصف وهي تتقدمه وتتفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وانفترت  
ولم يبق معها دينار ولا درهم فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء من قاشها فباعوا وافتتحت على أخيها ثم  
باعت شيئا آخر ولم تزل تباع من متاعها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير حصيد مقطعة فبكت وقالت  
الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها اخوها يا أختي اني قد أحسست بالعمافيه وفي خاطري شيء من اعم  
المشوى فقال له اخته والله يا أختي اني مالي وحله للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد الكا بر وأخدم  
وأعمل بشيء فتنق به أنا وانت ثم تكسرت ساعة وقالت اني لا يهون علي فراقك وانت في هذه الحالة  
ولكن لا بد من طلب المعاش قهرا عني فقال لها اخوها بعد العز تصبحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا  
بالله انعمي العظم ثم بكى وقالت لها أختي نحن غرباء وقد اتقنا عناسنة كاملة ما دق علينا الباب  
أحد فهل نخوف من الجوع فليس عندي من الرأي الا اني أخرج وأخدم وأتيك بشيء فتنق به قال  
ان تبرأ من مرضك ثم نساقر الى بلادنا ومكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت زهرة الزمان وغضت رأسها  
يقطعة عياء فمن ثياب الجالين كان صاحبها نصيبا عندهما وقبلت رأس أخيها وغطته وخرجت من  
عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تضي وما زال اخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت ففكر  
بعد ذلك وهو ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده  
وارتحف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجر قوصاح على صبي الخان وقال له اريد أن تحملي  
الى السوق فخذ له والقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وكوا عليه لما رآه على تلك الحالة وأشار  
اليهم بطلب شيء يأكله فإذوا له من التجار الذين في السوق بعض درهم واشتروا له شيئا وأطعموه  
إياه ثم حملاه ووضعوه على دكان وفروا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه أبريقا فلما أقبل الليل  
انصرف عنه كل الناس وهم حاملون معه فلما كان نصف الليل تذكر أخته فزاد به الضعف وامتنع من  
أكل والشرب وغلب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهما واكثر زواله  
جملا وكما الحال اجل هذا واوصله الى دمشق وأدخله المارستان لعله ان يبرأ فقال لهم على الرأس ثم  
قال في نفسه كيف أمضى هذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختبى به الى  
الليل ثم القاه على من به مستوق قدم ثم مضى الى حال صبيته فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى  
خسته فوجدته ملقى على ظهره فقال في نفسه لا شيء ما يموت هذا الميت الا هنا ورقيه بوجهه  
فحضره فقال له الوالد لو احللتكم بكل قطعة خبز يورني نفسه في أي موضع كان ثم نظر الى  
وجهه فزاد له ثبات عارضا وهو ذو جمال فاخذته الافة عليه وعرف انه من مصر وغرب قلبه

لا حول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد اوصاني النبي ﷺ باكرام الغريب  
 لا سيما اذا كان الغريب ممر يضام حمله واتي به الى منزله ودخل به على زوجته وامرها ان تخلعه وتقرض  
 له بساقل فقرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه  
 وخرج الزقاة الى السوق واتي له بشي من ماء الورد والسكر وورث على وجهه وسقاء السكر واخرج له  
 قميصا فلما لبسه اياه فشم نسيم الصلحة وقوحت اليه العافية واتكأ على الخدعة فمرح الوقت بذلك  
 وقال الحمد لله على ما فعلت هذا الصبي اللهم اني انا لك بسر لك المستنون ان يجعل سلامة هذا الشاب على  
 يدي وانك شهر زائد الصباح فسكت عن الكلام المباح



(وفي ليلة ٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد وما زال الوقاد يتبعه ثلاثة أيام وهو يستقي السكر  
وهو الحلاف وماء الورد ويضعف عليه ويتلطف به حتى عادت الصحة في جسمه وفتح عنه فأتته  
أن الوقاد دخل عليه فرآه جالساً عليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال  
ضوء المسكان بخير وعافية فحمد الوقاد وشكره ثم نهض إلى السوق واشترى له عشر دجاجات  
وأتى زوجته وقال لها إذ بحبي له في كل يوم ائتني واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت  
وذهبت له دجاجة وسلقتها وأنت بها إلى الأبد وأطعمتها ياها وسقته مرقتها فصار غم من الأكل قد مثله  
ما مسمخاً فغسل يديه واتسكأ على الوسادة وغطته بملاءة فنام إلى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة  
أخرى وأنته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فينأها هو يأكل وإذا بزوجها قد دخل فوجدته تاطعمه  
فجلس عنده وأما وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله علي العافية جزاك الله عن خير  
فخرج الوقاد بذلك ثم أنه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في  
الحمام كل يوم بمخضعة درهم فيشترى كل يوم بدرهم سكر وماء ورد وشرب البنفسج ويشترى له  
بدرهم فراخ ومارال يلاطقه إلى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت  
إليه العافية فخرج الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المسكان وقال يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام  
قال نعم قصي إلى السوق وأتى له بمكاري وأركبه حماراً وجعل يسند إليه إلى أن وصل إلى الحمام ثم دخل  
معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى إلى السوق واشترى له صدر أود فأقاراً قال ل ضوء المسكان يا سيدي  
بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحك ل ضوء المسكان رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر  
والدقاق وإذا بيلان قد أرسله معلم الحمام إلى ضوء المسكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم إليه  
البيلان وقال له هذا اتعس في حق المعلم فقال الوقاد والله أن المعلم غمرنا بإحسانه فشرع البيلان يحاك  
وأمر ضوء المسكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به الوقاد إلى منزله وألبسه ثياباً رقيقة  
وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه خزاماً وكانت زوجته البيلان قد ذهبت دجاجة طبختها فأتته  
طلعت ضوء المسكان وجلس على التراس قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة  
وصار الوقاد يفسح له من ذلك الدجاج وسقاه ويضعه من المسوفة إلى أن اكتفي وغسل يديه  
وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد أنت الذي من الله علي بك وجعل سلامتي علي يدك فقال  
الوقاد دع عنك هذا السلام وقل لنا سبب مجيئك إلى هذه المدينة ومن أين أنت فأنى أرى على  
وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المسكان قل لي أنت كيف وقعت في حتى أخرك بمحمد بنى فقال الوقاد  
أما أنا فأنى وجدت كمر مبيعاً على القمامة في المستودع حين لاح الفجر فلما توجهت إلى اشتالي ولم أعرفه  
من رماك وأذكرك شهر زاد الصباح فسكنت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد قال أم أعرف من رماك فأخذت كمر عندى  
وهذه حكايتي فقال ضوء المسكان سبحان من يحيى المظلم وهي ربه يم أنك يا أخى ما فعلت الجبل  
الأمع أمه وصرف ثمنه ثمة ذلك ثم قال للوقاد وأما الآن في أى البلاد فقال له الوقاد أنت في مدينة

القدس فمعد ذلك تذكروا المسكان غربة وفراق أخته وبكى حيث نبأ يسره إلى الوقاد وحكى له  
حكايته ثم انشد هذه الأيات

لقد حملوني في الحموى غير طاقتي      ومن أجلهم قامت على قيامي  
ألا فارقوا يا هاجرين بمهجتي      فقد رق لي من معدكم كل شامت  
ولا تمنعوا أن تسمعوا بنظرة      تخفف أحوال وفرط صابني  
سألت فؤادي الصبر عتكم فقال لي      اليك ظن الصبر من غير عادي

ثم زاد بكائه فقال له الوقاد لا تبك وأحمد الله على السلامة والعافية فقال صوء المسكان كم يبيت  
و بين دمشق فقال ستة أيام فقال صوء المسكان هل لك أن ترسلني إليها فقال له الوقاد يا سيدي كيف  
أدعك تروح وحدك وأنت شاب صغير فإن شئت السفر إلى دمشق فانا الذي أروح معك وإن أظننتني  
زوجي وسأخبرت مني أقت هناك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجه هل لك أن تسافري  
معي إلى دمشق الشام أو تسكوني بمقبة هنا حتى أوصل سيدي هذا إلى دمشق الشام وأعود إليك فانه  
يطلب السفر إليها فاني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أما  
معك فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع أمتعة وأمتعة زوجته . وأدرك شهر زاد  
الصباح فكسبت عن الكلام المباح

(رواية ٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو وزوجه على السفر مع صوء  
المسكان وعلى انهما يضيان معه إلى دمشق ثم ان الوقاد باع أمتعة وأمتعة زوجته ثم أكرت حمارا  
وتركب صوء المسكان إياه وسافرا ولم يزلا وما سافرا ستة أيام إلى ان دخلوا دمشق فزلوا هناك في  
آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والشرب على العاذة وما زالوا على ذلك الحال خمسة  
أيام وبعد ذلك مرضت زوجه الوقاد إياها فقلبت إلى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على صوء المسكان  
لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تخدعه وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت صوء المسكان إليه  
الوقاد فوجد حزنه فبأنفاله لا تحزن فأتا كلنا داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد إلى صوء المسكان  
وقال له حراك الله خير يا ولدي فأنه تعالى معوض علينا بفضله وبزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي أتق  
مخرج بنا وتخرج في دمشق لنشرح خاطرك فقال له صوء المسكان الزأري أياك فقام الوقاد ووضع  
يده في بضعه المسكان وسار إلى ان أتيا تحت اصطبل وإلى دمشق فوجدوا جملة مناديق وفرشا  
وقاشاش الدجاج وغيره وجنائب مسرجة وبخاني وعبيد او ممالك والناس في هرج ومرج فقال  
صوء المسكان يا ترى لم تكون هؤلاء الممالك والخال والافشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له  
المستول هذه هدية من أمير دمشق يريد إرسالها إلى الملك عمر العمان مع خراج الشام فلما سمع صوء  
المسكان هذه الكلام تفرغت عيناه بالدموع وانشد يقول

ان شكونا البعاد ماذا تقول      أولفنا شوقا فكيف السبيل  
لو رأينا      وملا قترجهم عنا      ما يردى شكوي لحب رسول

أوصبرنا فأ من الصبر شديداً بعد عقه الأجله الأ قليل

وقال أيضاً

رحلوا فائين عن جفن عيني وهم في التؤاد متى حلول  
قاب متى جهلم خياني ليس تحلوا والاشتياق يحول  
أن قضى الله باجماعي عليكم أذكر الوجد في حديث بطول  
فلما فرغ من شعره بيكي فقال له الوقاد يلاذي نحن ماسدقنا ناك جاءك الدافية فطب نساء  
ولا تبتك فاني أخاف عليك من التكة وما زال يلاطمه ويمارجه وضوء المكان يشتمدو وتحسر على  
غريته وعلى فراقه لا خته ومملكته ويرسل العبرات ثم أنشد هذه الأبيات

زود من الدنيا فانك وأحل وأيقن بأن الموت لاشك نازل

فيمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وباطل

الا انما الدنيا كنزل راكب افان عيشا وهو في الصبح وأحل

ثم ان ضوء المكان جعل بيكي وشتحب على غريته وكذلك الوقاد صار بيكي على فراق زوجته ولكنه  
ما زال يشطب بضوء المكان الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كانك تذكرت  
يلادك فقال له ضوء المكان فعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعتك الله فاني مسافر مع هؤلاء  
القوم وامشي معهم قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانما معك فاني لا اقدر ان افارقك  
فاني عملت معك حسنة واريد ان اتمها بخدمة لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عني خيرا وافرغ  
ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى حمرا وهايا اذ اوقال لضوء المكان  
اركب هذا الحمار في السفر فاذا نعت من الركوب نازل وامش فقال له ضوء المكان بارك الله فيك  
واما نتي على مكافأتك فانك فعلت عسى من الخير ما لا يقعله احد مع اخيه ثم صبرا الى ان اذن جن الظلام  
فحملا زادها وامتنعها على ذلك الحمار وسافرا هذا ما كان من امر ضوء المكان والوقاد (وايما)  
بما كان من امر اخته زهرة الزمان فانها لما فرقت اخاها ضوء المكان خرجت من الخاف الذي كان فيه في  
القدس بعد ان التفت بالعبادة لا اجل ان تخدم أحدا وتشترى لا خيها ما اشتبهت من العلم  
المشوي وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف اين تتوجه وصار خاطرها مشغولا باخيها وقلبها مفتكر  
في الأهل والاومان فصدارت تشترع الى الله تعالى في دفع هذه المليات وأنشدت هذه الأبيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم والشوق حرك ما عندي من الألم

ولوعة اليبس في الأحشاء قد سكنت والوجد صيرني في حالة العدم

والحزن أفلقت والشوق أجزفتي والدمع باح نجب أي مكتم

وليس لي حبة في الوصل أعرفها حتى تزجج ما عندي من القمم

فناد قلبي بالأشواق موقدة ومن لظاهما يظل الصب في ظم

يا من يوم على ماحل في جوى أتى طبرت على ما خط بالقلم

أقسمت بالحلب على صلوة أبدا يمين أهل الهوى وبرودة القسم  
بالليل بلغ زواة الحب عن خبري واشهد بعلمك اني قيك لم اتم  
نعم ان زهرة الزمان أخت ضوء المكان صارت عني وتلفت عينا ويسارا واذا بشيخ مسافر  
من البدو ومعه خمسة اقارب من العرب قد التفت الى زهرة الزمان فرأها جميلة وعلى راسها  
عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه ان هذه جميلة ولكنها ذات قشعر فالتفت  
كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي منها ثم اه تبغها قليلا قليلا حتى  
تعرض لها في الطريق في مكان ضيق ونادى لها ليسألها عن حالها وقال لها يا بنية هل أنت حرة  
أم مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بحياتك لا تجد دعي الاحران فقال لها اني ورفقت  
من بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي أصغرهن واثبت اليك لا صا لك هلي  
أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة لاجل ان أخذك واجعلك عندها لنؤانسيم افتشغل بك عن  
الحزن على اخوانك لم يكن لك أحد جعلك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى فلما سمعت  
زهرة الزمان كلامه قالت في سرها عسى ان أامن على نفسي عنده هذا الشيخ ثم اطرفت برأسها من أخفاء  
وقالت يا عم أنا بنت غريبة ولي أخ ضعيف فانا أمضى معك الى بيتك بشرط ان اكون عندها بالظهار  
وبالليل أمضى الى أخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك الى غريبة وكنت عزيزة طسبت  
ذيلة حقيرة وجئت أنا واخي من بلاد الحجاز واخاف ان أخي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي  
كلامها قال في نفسه والله اني مرت بمطلوب في ثم قال لها ما تريد الا لتؤانسي بنينها وارغضي الى أخيتك  
ليلا وان شئت فاقبلي الى مكاتنا ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان وافقت على  
الخدمة ومشى قدماها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعته وكان قد هيئ الجبال ووضعوا عليها الاسلحة  
وضحوا فوقها المماوار وكان البدوي فاطم الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن  
عنده بنت ولا ولد وانما فلذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لا مرقدره الله ثم ان البدوي  
سار يحدتها في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رحلوا الجبال  
فركب البدوي جملا واراد فيها خلفه وسار واعظم الليل فعرفت زهرة الزمان ان كلام البدوي كان  
حيلة عليها وامكر بها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق فاصدين الجبال خوفا ان يراهم أحد فلما  
صاروا قريب القجر نزولوا عن الجبال وتقدم البدوي الى زهرة الزمان وقال لها يا مدينة ما هذا الجاه  
والله ان لم يترك البكاء عرضت لك ان تهلكي باقطة حضرة فلما سمعت زهرة الزمان كلامه كرت  
الحياة وتمت الموت فالتفت اليه وقالت له يا شيخ السوء يا شعبة جهنم كيف استأمنتك وانت تفتني  
وتكبر في فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطة حضرة ألك لسان نجوا بيني به رقام اليها ومعسرط  
فضر بها قال ان لم تسكتي فلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الامراض فثبتت  
سرا وفي ثاني يوم التفت الى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى آتيت بي الى هذه  
الجبال القفر وما قصدك مني فلما سمع كلامها قاطبة وقال لها يا قطة حضرة ألك لسان نجوا بيني

فأخذ السوط ونزل به على ظهره إلى أن غشي عليه فانكبت على رجليه وقبلتها فكف عنها الضرب وصار يشتبهوا بقول لها وحق طرطوري أن سمعتك تبكين قطعت لسناك ودسته في فرجات يقطعها حضرة فعند ذلك سكنت ولم ترد جواباً وألم الضرب فقعدت على قرافيصها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تنفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلها بعد العز وفي مرض أخيها ووحدة واغترابها وأرسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الأبيات

من عادة الدهر اذ بار واقبال      فما يدوم له بين التوري حال  
وكل شيء من الدنيا له أجل      وتنقضي لجميع الناس آجال  
كم أحمل الضيم والاهوال يا أسقى      من عيشة كلها ضيم وأهوال  
لا أسعد الله أباماً عززت بها      دهرها وفي طلي ذاك العز اذلال  
قد خاب قصدي وآمالها انصرفت      وقد تقطع بالتغريب أوصال  
يامن يمر على دار فيها سكنى      بلغه عنى ابن الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعراً عطف عليها ورثي لها ورحمها وقام إليها ومسح دموعها وأعطاهما قرصاً من شعير وقال لها أنا لأحب من يجاوبني في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء من هذا الكلام الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم إنهما الماطل عليها الليل وأحرقها الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئاً يسيراً فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعته أن يسافروا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى زهرة الزمان القرص الشعير ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل وأحرقها الجوع أكلت من القرص الشعير شيئاً يسيراً ثم إن البدوي أمر جماعته أن يسافروا وأخذوا الجمال وركب البدوي جملاً واردف زهرة الزمان خلفه وصاروا ومازوا أسابيعاً من مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب الملك وقد تغير لون زهرة الزمان من الحزن ونعب السفر فصارت تبكي من فجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري أن لم تتركي هذا الوكاة لا أبيعك إلا لرجل جيد ثم إنهما قاما وأخذ بيدها وأدخلها في مكان وتعمشى إلى السوق وصرا على التجار الذين يتجرون في لجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية أتيت بها معي وأخوها ضعيف فأرسلته إلى أهل في مدينة القدس لأجل أن يداووه وحتى يبرأ أو قصدي أن أبيعها من يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها فراقه وأريد أن أبيعها لمن يطين لها الكلام ويقول لها أن نعالك عندي في القدس ضعيف وأنا أخص له ثمنها فنهض لرجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها إلى القدس اشتغل قابنها وتغيرت محاسنها واتهمزل سمها فلما سمع التاجر ذلك تعمشى مع البدوي وقال له أعلم يا شيخ العرب أني أروح معك واشترى منك الجارية التي عندك وتذكر عقلها وأدبها وحسنها وجعلها وأعطيك ثمنها وأشرط عليك بشر وطالفاً



قبلتها فقدت لك عنها وان لم تقبلها ودحتك عليك فقال له البدوي إن شئت فأطعمها إلى السلطان  
وأشروط على ما شئت من الشروط فانك إذا أوصلتها إلى الملك شرَكَكَ بن الملك عمر النعمان صاحب  
بغداد وخراسان وبعنا نلق بعة فيعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وأنا لى عند  
السلطان حاجة وهو أن يكتب إلى والده عمر النعمان بالوصية على أن قبل الجارية تمنى وزنت لك ثمنها  
فقال له البدوي قبّلت منك هذا الشرط ثم منى الاثنان إلى أن أقبل على المكان الذى فيه زهرة  
الزمان ووقف البدوي على باب الحجرة ونادى أهيا تاحية وكان معها هبذ الاسم فلما سمعته بكت ولم  
تجبه فالتفت البدوي إلى التاجر وقال هاهى قاعدة دونك فاقبل عليها وانظرها ولا طغها مثل  
ما أوصيتك فنقدم التاجر البها فرآها ببيعة في الحسن والجمال لا سيما وكانت تعرف بلسان العرب  
فقال التاجر إن كانت كما وصفت لى فأنى أبلغ بها عند السلطان ما أريد ثم إن التاجر قال لها السلام  
عليك يا بنية كيف حالك قالت فى حاله وقالت كان ذلك فى الكتاب مسطورا ونظرت إليه فاذا هو رجل  
ثور وقار ووجه حسن فقالت فى نفسها اظن أن هذا جاء يشترى منى ثم قالت أن امتنعت عنه صرت عند  
هذا الظالم فيهلكنى من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن وهو لى للصير من دنيا  
البدوي الجلف ولعله ما جاءه الا لسمع منطقي فأنالجاو بهجوا باحسنا كل ذلك وعينها فى الرمن  
ثم رفعت بصرها إليه وقالت بكلام عذب و عليك السلام ورحمة الله وبركاته يسيدى بهذا أمر النعمان  
عليه السلام وأما سؤلئك من حالى فز شئت أن تعرفه فلا تمنه الا لا عدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر  
كلامها طار عقله فرحها والتفت إلى البدوي وقال له كم ثمنها قالت جارية فاغتاظ البدوي وقال له أقسمت  
على الجارية بهذا السلام لاى شىء تقول انها جارية مع انها من رفاع الناس فأنا لا أبيعها لك فلما  
سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طيب نفسها وقر عيناً فأشترىها على هذا العيب الذى  
ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لى فيها فقال له التاجر ما يسى الولد الا أبوه فاطلبه فيه متصوفاً  
فقال له البدوي ما يتكلم الا أنت فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوي جلف يأس الرأس وأنا لا أعرف  
لما قيمة الا انها ملكت قلبى بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تسكتب وترأف ذامن تمام الزمة  
عليها وعلى من يشترىها لكن هذا البدوي لا يعرف لطايفة ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ  
العرب ادفع لك فيها مائتى دينار سالمة ليدك غير النعمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي  
اغتاظ غيظاً شديداً وصرخ فى ذلك التاجر وقال له قم إلى حال سبيك لو اعطيتنى مائة دينار فى هذه  
القطعة العباءة قالتى عليها ما أحبها لك فأنا لا أبيعها بل أخليها عندى تريعى البذل وتبلحن الطعن ثم  
صاح عليها وقال تعالى يا منتهى أنا لا أبيعك ثم التفت إلى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة ورجح  
طولو رى إذ لم تذهب عنى لا سمعتك ما لا يرضيك فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا  
يعرف قيسها ولا أقول له شيئاً فى ثمنها فى هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما نال وحق طولو رى  
والله انها تساوى خزانة من الجواهر وأنما ما ممي ثمنها ولكن ان طلب منى ما يريد أعطيتها يا بهولوا أخذ  
جميع مالى ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لى ما ملأ من القماش عندك فقال

البدوي وما تعمل قطاعة الجوارى هذه للقباش والله ان هذه البعابة التي هي ملتوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنتك اكشف عن وجهها واقلبها كما يقلب الناس الجوارى لاجل الاشتراء فقال له البدوي دونك وما تريد ان يحفظ شيئا بك فقلبها اظاهرا وباطنا فان شئت فعرها الشاب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر ماذا الله انما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٧٤) قالت بلغني الملك ايها السعيد ان التاجر تقدم الى زهرة الزمان وهو خجلان من حسنها وجاس الى جانبها وقال لها يا سيدتي ما اسمك فقالت له تسألني عن اسمي في هذا الزمان اوعن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم زهرة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغيرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك اخ ضعيف فقالت اي والله يا سيدتي ولكن فوق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فتعجب عقل التاجر من عذوبة منطقها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان زهرة الزمان قد كرت ان غاها ومريضه وغرت به وقرأها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ماجرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن امها وابيها وعلمسكتها فحوت دموعها على خدنها وارسلت للعبرات وانشدت هذه الايات

حينما قد وفك الحمي ايها الراحل المقيم قلبي  
واك الله حيث امسيت جاد حافظ من صروف دهر وخطب  
غبت فستوحشت لقربك عيني واستهلت مداامي اى سكب  
ليت شعري باي ربيع وارض انت مستوطن بدار وشعب  
ان يكن شاربيا لما حياة حضر الورد ظلدامع شرقي  
او شهدت الرقاد يوما فجمري من سهاد بين الفرائش وجنبي  
كل شيء الا فراقك سهل عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدنها ففطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدتي ثم ان البدوي قد ينظر اليها وهي تنظي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دموعها عن خدنها فاعتقد انها غنم من التقلب فقام اليها يجرى وكان معه مقود حمل فرسه في يده وضربها على كتافها فجاءت للضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حياء من الارض في حاجبها فشقتة فسأل دماها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بقلبي ذهباً واربعها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما افقت مسحت الدموع والدمع عن وجهها وعميت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولايها بقلب حزين وانشدت هذين البيتين

وارجة لعزيزة . بالضم قد صارت ذليلة . تبكي بدمع هائل . ويقول ما في الوعد جيلة  
فلما فرغت من شعرها التفتت إلى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعي عند هذا الظلم  
الذي لا يعرف الله تعالى فإن بيت هذا اللبنة عنده قتلت نفسي يدي تخلصني منه يخلصك الله مما  
تخاف في الدنيا والاخرة فقام التاجر وقال البدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني يا لها  
يعازر يد فقال البدوي خذها واودع منها والارواح بها إلى النجوع وأتركها لئلا يلعن البعور وعي الخيال  
فقال التاجر أعميك حسين الف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال التاجر سبعين الف دينار فقال  
البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لا نهأ . كنت عندى أقراصا من الف شعيرا بسبعين الف دينار  
فقال التاجر أنت وأهلك وقبيلتك في طول عمركم ما أكلتم بالف دينار شعرا ولكن أقول لك كلمة  
واحدة قالت ثم رضيت بها فمضت عليك وإلى دمشق فيأخذها منك فهرأ فقال البدوي تكلم فقال  
الف دينار فقال البدوي يستك يا لها بهذا الثمن وأقدوا نسي اشتريت بها ملحا فلما سمع التاجر ضحك  
ومضى إلى منزله وأتى له بالمال وأقبضه إياه فأخذها البدوي وقال في نفسه لا بد أن أذهب إلى القدس  
لعمل أجدأ ماها عاجية . هو أبيعته ثم ركب ههنا إلى بيت المقدس فذهب إلى الخان وسأل عن  
أخيها فلم يجده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر وزهدة الزمان فانه لما أخذها  
فأتى عليها شيئا من ثيابه ومضى بها إلى منزله وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وفي لية ٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما تعلم الجارية من البدوي وضم  
عليها شيئا من ثيابه ومضى بها إلى منزله والبسها في الملبوس ثم أخذها وزل بها إلى السوق وأخذ  
لها مصاغا ووضع في بقعة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من أجلك ولا أريد  
منك الا اذا طلعت بك إلى السلطان وإلى دمشق أن تعلم به بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلا  
في ظفرك واذا اشتراك مني فاذكرى لما فعلت معك واطلب لي منه مرقوم سلطانيا بالوصية على  
لاذهب به إلى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل أن يمنع من يأخذ مني مكسا على  
القماش أو غيره من جميع ما أتجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانشجت فقال لها التاجر يا سيدتي  
أي أراك كلما ذكرت لك بغداد تدع عينك ألك فيها أحد تحببته فإن كان تاجر أو غيره فخبّرني  
فاني أعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم وإن أردت رسالة أنا أوصلها اليه فقالت والله مالي معرفة  
بتاجر ولا غير من أقال معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح  
فرأى ما فعلت . وقال في نفسه والله أي وصلت إلي ما أريد ثم قال لها أنت عرضت عليه سابقا فقالت لا  
بل تريت آثاره فكنت عزيزة عنده ولّي عنده حرمة كبيرة فإن كان غرضك أن الملك عمر  
النهديان يملك ما تريد فأتني بدواة وقرطاس فاني أكتب لك كتابا فإذا دخلت مدينة بغداد  
فسلم الكتاب من يدك إلى يد الملك عمر النعمان وتل له إن جارياتك زهدة الزمان قد طرقتها صروف  
الليالي والأيام حتى بيعت من مكان إلى مكان وهي تتركك السلام واذا سألك عني فاخبره . أي عنده  
بنايب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وزادته عنده محبتها وقال ما ظنني إلا أن الرجل ليعبر

بقلبك وباعوك بالمال قبل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والعلب ومقدمة المرفة  
 وشرح فضول بقراط الجالينوس الحكيم وشرحه أيضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان  
 وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على التعاون لابن سينا وجللت الرموز وضعت الاشكال  
 وتحدثت في الهندسة وأتفتت حكمة الأبدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو  
 وناظرت العلماء وتكلمت في فناء العلوم والتفت في علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف  
 الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت أفتنى بدواة وقرطاس حتى أكتب كتابا يسلك  
 في الأسفار ويغننيك عن مجلدات الأسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بخنج فإسعد  
 من تكونين في قصره ثم أتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر التاجر ذلك بين يديها  
 وقبل الأرض تعظيما فأخذت زهرة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الأيات  
 ما بال نومي من عيني قد تقرا آفت علمت طرفي بعدك السهوا  
 وماله كرك يذكى النار في كبدي أهكذا كل صب للهوى دكرا  
 سقا الأيام ما كان أطيبها مضت ولم أقض من لذاتها وطرا  
 أستعطف الريح أن الريح حاملة إلى المتيمن من أكتافكم خبرا  
 يشكو اليك محب قل ناصره وللغراق خطوب تصدع الحجر  
 ثم انتهت المارغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول بمن استوى  
 عليها الفكر وأحلمها السهر فظلمتها لا يجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مرافد  
 البين وتكتحل بموارد الأرق ولم تزل للنجوم رقيقة وللظلام تقيية قد أذابها السكر والنحول  
 وشرح ما لها يطول لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الأيات  
 ما غردت صحرا ووقاء فتى لا تحرك عندي قاتل الهجن  
 ولا تأنثر مشتاق به طرب إلى الأحبة إلا ازددت في حزني  
 أشكو الغرام إلى من ليس يرحمني كم فرق الوجد بين الرشح والبدن  
 ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضا هذين البيتين  
 أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق المجربين الجفن والوسن  
 كفى بجسمي نحولا أننى دنف لولا مخاطبتي إياك لم ترني  
 وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الأهل والأوطان الحزينة  
 القلب والجنان زهرة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال  
 سيجان من صورك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي لية ٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر  
 فحذره وفراه وعلم ما فيه فقال سيجان من صورك وزادني إكرامها وصار بلاطها نهاره كله فلما  
 تأكل الليل خرج إلى السوق وأتى شيء فطعمها إياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها ميلانة وقال لها اذه

مغرقت من غسل رأسها فالبسها ثيابا ثم أرسلني أعلميني بذلك فقالت سمعنا وطاعة ثم أحضر لها طعاما وفاكة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البالانة من تنظيفها ألبسها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة الحمام وجدت المسائدة حاضرة فكلت هي والبالانة من الطعام والثفاكة وترك الباقي لخارسة الحمام ثم باتت إلى الصباح وبات للتاجر منزلا عنهما في مكان آخر فلما استيقظ من نومه أيقظ زهة الزمان وأحضر لها قيصار فعا وكوفية ألف دينار وبلعة تركية من ركشة بالذهب وخفام من ركش بالذهب الأحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل في أذنها حلقالا من اللؤلؤ ألف دينار ووضع في رقبها طوقا من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها وفوق صدرها وتلك القلادة فيها عسرا كروسة أهلة كل هلال في وسطه فص من الباقوت وكل أكرة فيها فص البلخش وبمن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت السكوة التي كساها إياها بحملة بايعة من المال ثم أمرها التاجر أن تزني بأحسن الزينة ومشت ومشت التاجر قدما فلما عاينها الناس جهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هيا لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيتك بعبدة غريبة الأوصاف عديدة النظر في هذا الزمان قد جعلت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي أن أراها عيانا فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها قدما فلما رآها الملك شركان حن الدم إلى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها لأنه بعد مضى مدة من ولايتها سمع أن له أختا تدعى زهة الزمان وأغا يسمي ضوء المكان فاعتنا من أيسه غبطة شديدنا غير على المملكة كما تقدم ولما قدمها إليه التاجر قال له يا ملك الزمان انهما مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسة والرياضية فقال له الملك خذ عنهما مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه إلى حال سبيلك فقال له التاجر معها وطاعة ولكن أكتب لي مرقوما لاقي لا أدفع عسرا أبدا على تجاري فقال الملك أني أفعل لك ذلك ولكن أخبرني كموزنت تمنها فقال وزنت منها ألف دينار وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك قال أنا أعطيك في تمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم إن شركان أحضر القضاة الأربعة وقال لهم اشهدوا كني اعنتت جاريتم هذه واريد أن تزوجها فكتب القضاة حجة باعناها ثم اكتبوا كتابا عليها وشر الملك على رؤس الحاضرين ذهب كثيرا وأصدر العلمان والتقدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم أتى الملك أمر بكتابة منشور إلى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارة عسرا ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخمسة سنين وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صرف جميع من عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة أريد أن اسمعوا من العلماء هذه الجارية ما يدل على علمها وإدبها من كل

ما أدعاه التاجر لتتحقق صدق كلامه فقالوا لأبأس من ذلك فأمر بأرجاء ستارة بيضاء ومن معه  
 وبنين الجارية ومن معها وصار جميع الناس إلا في مع الجارية خلف الستارة يقبلون عليها ويحاربون  
 لما علموا أنها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقس بخد منها وخفف من عليها من الثياب وصرن  
 ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الأمراء والوزراء أن الملك شر كان اشتري جارية لا مثيل لها في  
 الجبال والعلم والأدب وانتهت حوت جميع العلوم وقدرت ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار  
 وأعطها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الأربعة لأجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم  
 عن أسئلتهم فطلب النساء الأذن من أزواجهن ومضى إلى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما حلن  
 عليها وجدن الخدم وقوفاً بين يديها وحين رأت نساء الأمراء والوزراء داخلن عليها قامت  
 إليهن وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وقلقت النساء بالترحيب وصارت تبسم في  
 وجوههن فخذت قلوبهن وانزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجب من  
 حسنها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن بعضهم  
 قدرها وقلن لها يا سيدتنا أناءات بك بلدتنا وشرفت بلادنا وملككتنا فملككتك والقصر  
 قصرك وكلنا جواريك فبأش لا تخلينا من احسانك والنظر إلى حسنك فتكرهن على ذلك هذا كله  
 والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شر كان هو والقضاة الأربعة  
 والتاجر ثم بعد ذلك ناداه الملك شر كان وقال لها أيتها الجارية العزيزة في زمانها إن هذا التاجر  
 قد وصفك بالعلم والأدب وادعى أنك تعرفين في جميع العلوم حتى علم الخوف والمعنى من كل باب طرقة  
 يسيراً فلما سمعت كلامه قالت سمعوا طاعة أيها الملك الباب الأول في السياسات الملكية وما ينبغي  
 لولاة الأمور الشرعية وما يلزمهم من قبل الأخلاق المرضية أعلم أيها الملك أن مقاصد الخلق متبينة  
 إلى الدين والدنيا لا يتوصل أحد إلى الدين إلا بالدنيا فإن الدنيا نعم الطريق إلى الآخرة وليس  
 ينتظم أمر الدنيا بأعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم إلى أربعة أقسام الأمانة والتجارة والرأفة  
 والصناعة فالأمانة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لأن الأمانة مدار عاصمة الدنيا التي هي  
 طريق إلى الآخرة لأن الله تعالى جعل الدنيا لعباد كزاد المسافر إلى تحصیل المراد فينبغي لكل  
 إنسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله إلى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهو أهول وتتأولها الناس بالعدل  
 لا بتقطع الخصومات وليكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة أهوى فتسبب عن انهما كهم عليها  
 الخصومات فاحتاجوا إلى سلطان لا جل أن ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا ردة الملك الناس  
 عن بعضهم لقلب قلوبهم على ضعيفهم وقد قال أزدشير أن الدين والملك توأمان فالدين كثر والملك  
 جارس وقد دلت الشرائع والعقول على أنه يجب على الناس أن يتخذوا سلطاناً يدفع الظالم عن المظلوم  
 وينصف الضعيف من القوي ويكف بأس العاني والباغي وأعلم أيها الملك أنه على قدر حسن أخلاق  
 السلطان يكون الزمان فانه قد قال الرسول الله ﷺ شيئاً في الناس إن صلح صالح الناس وإن فسدها  
 فسدها الناس العلماء والأمراء وقد قال بعض الحكماء (١) إن الملك يدين ودين وملك يحافظ على

الجداد فملك هوى ظمامك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي ان يكون ادينيهم لا ينفكون  
الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس طاعته في الامر بهموا اتفاقا للاحكام الشرعية ولكنه يطلب  
المخطط منزلة الاراضى بسبب التسليم الي الاقدار وامامك المحافظة علي الحرمان فانه يقوم بامور  
الدين والدينا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة علي المروءة ويكون جامعا بين العلم والسياسة  
زائع عماسطر القلم زلت به الاقدام فيقوم اعوجاجه بمحدا الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما  
ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه قال ملسكه الي العدل  
ونهاية عنوه الي دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الي كثير من الناس وهم محتاجون الي واحد  
ولا اجل ذلك وجب ان يكون عارفا باختلافهم ليرداختلافهم الي اوقتهم ويصمهم بعقله ويضرم  
يفعله واعلم ايها الملك ان ازديت وهو الثالث من ملوك القرس قد ملك الاقاليم جميعا وقسمها الي  
اربعة اقسام وجعل لمن اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرقة  
والخامات وكتب عليه بالنبايات الثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العماره الثالث خاتم  
القوت وكتب عليه الخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في القرس  
الي ان ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسعن علي جيشك فيستغنوا عنك  
وادر لك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وقيلة ٧٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد انها قالت ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه  
لا توسعن علي جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجر وامنك واعظمهم عطاء مقبضه  
وامنهم مناجيلا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة ورو ان اعرابيا جاء الي  
المنصور وقال له ارجع عليك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له  
ابو العباس الطوسي اخشى ان يلوح لغيرك برغيف فيتبعه فتركك فمكن غيظ المنصور وعلم انها  
كلمة لا تخفي مواسر الاعرابي بعطية واعلم ايها الملك انه كتب عبد الملك ابن مروان لآخيه  
عبد العزيز بن مروان حين وجهه الي مصر فقد كتبك وحجابك فان الناس ينجرك عنه كتابك  
والترسيم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بحجبتك وكان عمر بن الخطاب اذا  
استخدم خادما شرط عليه اربعة شروط ان لا يركب نيرازين وان لا يلبس الثياب النسيمة وان  
لا يأكل من التي وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها ويقل لامال انجود من العقل ولا عقل كالتدبير  
ولحزم ولا يزعم كالتقوى ولا يقر به كصمن الدقاق ولا يميز ان كالا دب ولا قائدة كالتوديق ولا  
تجارة كالعامل الصالح ولا ربح كتواب الله ولا زرع كالحرف عند حديث السنن ولا علم كالتشكر ولا  
خصادة كالمرافض ولا ايمان كاليامور لا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم حافظ الراس وما حوى  
والبلطن وما وعى واذكر الموت والبلا ونال الي رضى الله عنه انه قال اشرا الناس وكبروا منهن علي حقن  
ولا تقارروا بمنزلة امرؤ ضياعا وان لم يكن في معرفه حتى لا يطعن في المستر ويقل من ترك  
الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضى الله عنه حكمة ثلاثة امرؤ عصاة تقيه ردود من يعز علي الامر

ولا تعين الدهر على بعلها وأخرى تزداد لولا أن يبدل ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء  
والرجال أيضا ثلاثة رجل مائل إذا قيل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من إذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته  
فيأتي ذوى الرأي فينزل عن أرائهم وآخر حائر لا يعلم رشدوا ولا يطيع مرشدا والعدل لا يدمنه في كل  
الاشياء حتى ان الجوارى يمتحن الى العدل وضرر بذلك مثلا فطالع الطريق المقيمين على ظلم  
الناس فانهم لم يتصافوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يسمونه لاختل نظامهم وبالجملة فسيده  
مكارم الاخلاق الكرام وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر  
يبدل وحلم صادق قومه اللقي وكونك إياه عليك يسير

وقال آخر

ففي الحلم اتفاق وفي العفوية - وفي الصدق مناجاة لمن كان صادقا  
ومن يلتمس حسن النماء بماله يكن بالندى في حلبة المجد سابقا  
ثم ان زهرة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى نزل الحاضر ونازلنا أحصدا تسلم في باب  
السياسة مثل هذه الجارية فلعلمها تسمعا شيئا من غير هذا الباب فسمعت زهرة الزمان ما نالوه وفهمته  
فقلت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه يجمع السكال فقد اتفق ان بني تميم وفدوا على معاوية  
ومعهم الاحنف بن قيس فدخل حاسب معاوية عليه ليسانة لهم في الدخول فقال يا امير المؤمنين  
ان أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا فاك ظممع حديثهم فقال معاوية انتظر من  
باب فقال بنو تميم قال لي دخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال لمعاوية اقرب مني يا أبا بحر  
بحيث سمع كلامك ثم قال يا أبا بحر كيف رأيك لي قال يا امير المؤمنين فرق العمر وقص الشارب وقلم  
الإظافر وتنف الابط وحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة  
كفأوقدنا بين الجمعتين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩) قالت بلغني أيها الملك المعبد انها قالت ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لمة  
هاله وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفأوقدنا بين الجمعتين قال لمعاوية  
كيف رأيك لنفسك قال أوطي قدسى على الأرض وقلوبهم على تمهل واداعها بعيني قال كيف رأيك  
إذا دخلت على ثمر من قومك دون الامراء قال اترقى حياء وابدأ بالسلام وادع مالا يستيني واطلب  
السكلام قال كيف رأيك اذا دخلت على نظر ائلك قال استمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا جاؤوا  
قال كيف رأيك اذا دخلت على امرائك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربوتى قربت  
وان بعدوتى بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفنى من هذا يا امير المؤمنين قال اقمعت  
عليك ان تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أخرج قاله  
فأرايك اذا أردت ان تحامها قال أكلها حتى تطيب نفسها وانما حتى تطرب فان كان الذي تطيب  
طرحها على ظهرها وان استقرت النقطة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية ومصورها  
أحسن تصوير ثم أقوم عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أحمده الله على



فأعطاني من النعم فقال معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتق الله في الزينة  
وتقبل بينهم بالسوية ثم نهض قائم من مجلس معاوية فلما ولي قال معاوية قولهم يكن بالعراق إلا هذا  
فكني ثم إن زهرة الزمان قالت وهذه النبتة من جملة باب الأدب واعلم أيها الملك أنه كان معقباً على  
علي بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت  
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان قالت واعلم أيها الملك أنه كان  
معقباً على علي بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فأتته أنه رأى ابن عمر يوم ما أعطاه درهم من  
بيت المال قال معقب وبعد أن أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أنا جالس وإذا رسول عمر جاء في  
خديته معه وتوجهت إليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معقب أني قد وجدت في نفسك  
شيئاً قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال إنك تخاصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر  
إلى أبي موسى الأشعري كتاباً مضموناً إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس الذي لهم واجمل ما بقي  
فقبل فلما ولي عثمان الخلافة كتب إلى موسى ذلك فقبل وجاءه يادعه فلما وضع الخراج بين يدي  
عثمان جاءه ع فاخذ منه درهماً فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك  
فاخذ ابنه درهماً فامر بترعه من يده وابتك أخذ فلم أر أحداً يترعه منه أو يقول له شيئاً فقال عثمان  
يا ابن نلقى مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرقنا على نهر  
فصرم فقال يا أسلم أني أحسب هؤلاء كباضهم البرد فانطلق بنا إليهم فنخرجنا حتى أتينا إليهم  
فاذا امرأة توفدنا را تحت قدر ومعهما صبيان تضاعون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكروان  
يقول أصحاب النار ما بالكم قالت اضرب بنا الردو الليل قال فإبال هؤلاء يضاعون قالت من الجرع قال  
فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم بهوان عمر من الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال وما يدري عمر  
بما لهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويقفل عنهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد قال أسلم فاقبل عمر على وقال انطلق بنا فنخرجنا  
نهر ول حتى أتينا دار الصرف فاخرج عدلانيه دقيق وأنا وفيه شحم ثم قال حملني هذا فقلت أنا أحمله  
هناك يا أمير المؤمنين فقال أشمعل عن وزي يوم القيامة فحملته أياه وخرجنا نهر ول حتى أتينا ذلك  
العدل عندهم أخرجه من الدقيق نيةً وجعل يقول للمرأة زددي إلى وكان ينفخ تحت القدر وكان  
فالحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحية حتى طبع وأخذ مقدار من النجم فرماه فيهم  
يقال طعمهم وأنا أبردهم ولم زالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وتولوا الباقي عندهم أقبل علي وقال  
يا أسلم أني رأيت الجوع أبكاكم فاحيت أن لا أنصرف حتى يتبيل بسبب الضوء الذي أتته وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان قالت قيل أن عمر يوم ما أعطاه درهماً  
من بيت المال فقال معقب وبعد أن أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أنا جالس وإذا رسول عمر جاء في  
خديته معه وتوجهت إليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معقب أني قد وجدت في نفسك  
شيئاً قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال إنك تخاصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر  
إلى أبي موسى الأشعري كتاباً مضموناً إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس الذي لهم واجمل ما بقي  
فقبل فلما ولي عثمان الخلافة كتب إلى موسى ذلك فقبل وجاءه يادعه فلما وضع الخراج بين يدي  
عثمان جاءه ع فاخذ منه درهماً فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك  
فاخذ ابنه درهماً فامر بترعه من يده وابتك أخذ فلم أر أحداً يترعه منه أو يقول له شيئاً فقال عثمان  
يا ابن نلقى مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرقنا على نهر  
فصرم فقال يا أسلم أني أحسب هؤلاء كباضهم البرد فانطلق بنا إليهم فنخرجنا حتى أتينا إليهم  
فاذا امرأة توفدنا را تحت قدر ومعهما صبيان تضاعون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكروان  
يقول أصحاب النار ما بالكم قالت اضرب بنا الردو الليل قال فإبال هؤلاء يضاعون قالت من الجرع قال  
فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم بهوان عمر من الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال وما يدري عمر  
بما لهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويقفل عنهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

وقيل أن عمر بن الخطاب يطعم الخليل لخدمته يأكل الخبز ويكسوم  
 ويغسل الخشوي يعطي الناس حقوقهم ويريد عطاياهم واعطى رجلا أربعة آلاف درهم  
 ورواه القليل أما زيدا بن بكارت هذا قال أنبت والده يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال كثير  
 فتمت حفصة وقالت لها أمير المؤمنين حتى قرأتك فقال يا حفصة انما أوصى الله بحق قرأتك من مالي  
 وأعطى المال المسلمين فلا يا حفصة قد أربحت قومك واغضبت أباك فقامت تحجز عليها وقال بن عمر  
 فضرعت إلى ربى سنة من السنين أن يرى أبى حتى رأته يمسح العرق عن جنبه فقلت له ما حالك  
 يا ولدى فقال لولا رحمة ربى لهلك أبوك قالت زهرة الزمان سمع أيها الملك السعيد الفصل الثاني من  
 الساب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن  
 البصري لا يخرج نفس آدم عن الدنيا إلا وهو يتأصف على ثلاثة أشياء عدم غتمه بلا سمع وعدم  
 ادرا كماله أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله  
 مال قال نعم إذا كان متى ابتلى صبر ومتى أعطي شكر وقيل لما حضر عبد الله بن شداد الوفاة أحضر  
 ولده معيدا فأوصاه وقال له يا بني اتق لا أرى دعي الموت قد دعاني فاتق ربك في السر والعلاية وأشكر  
 الله على ما أنعم وأصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد للميعاد وأذكر  
 شهر زاد فسكت عن الكلام المباح

(وفي لية ٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن شداد صار يوصي ولده بالتقوى  
 خير زاد في الميعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد  
 وتقوى الله خير الزاد حقا وعند الله تلقى ما تريد

ثم قالت زهرة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الأول قيل لها وما هي  
 قالت الأولى عمر بن عبد العزيز الخليفة جاءه لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضع في بيت المال ففزع  
 بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه قائلة أنه لا يدمن لقاءك ثم أتته ليلافا ولها عن  
 طلبها فلما أخذت مجلسها قال لها يا أمة أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فأخبرني عن مرادك  
 فقلت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام ورايك يستكشف ما يخفى عن الأفهام فقال عمر بن  
 عبد العزيز إن الله تعالى بعث محمد صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه  
 الله وأدرك شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي لية ٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز أن  
 الله قد بعث محمد صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه وترك للناس  
 ثيابا وى عطاياهم ثم قال أبو بكر خليفة بعده فأجرى النهر مجراه وعمل ما رضى الله ثم قام عمر بعد  
 أبي بكر فعمل خيرا أعمال الأبرار واجتهد اجتهادا ما يقدر أحد على مثله فقام عثمان اشتق من القهر  
 خيرا ثم ولي معاوية فاشتق منه يزيد بن مروان كعبه الملك والوليد وسليمان حتى آله الأمر إلى

فأحببت أن أورد الشرح إلى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذكرتك فقط لأن كنت هذه  
مقاتلتك فلست بدكر ذلك شيئا ورجعت إلى بنى أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم يتروى بحكم إلى  
عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن  
عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت راعيتهم فإني نمتك أحدق حياتك من فني  
تعطيتهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجع إلى الوالي بعدك فخطر لي مسلمة نظر مغضب  
متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم في عمالي أن أولادي ما بين رجلين لظنا  
سطيع لله تعالى والله يصلح شأنه وأما عاص فما كنت لا عينه على معصيته يا مسلمة أتى حضرت وإياك  
حين دفن بعض بني مر وإن غفلتني عني فرأيت في المنام أفضى إلى أمر من أمور الله عز وجل فإني  
وراعني فعاهدت الله أن لا أعمل عمله أن وليت وقد اجتمعت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضى  
إلى عفوري قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت في رأي السامع  
في روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فأقبل علي وقال يا مسلمة لئلا هذا أفعل العملون ونحو  
هذا كثير وقال بعض الثقات كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فرأيت برأع فرأيت مع  
غنمه ذئبا أود ثيابا فظننت أنها كلابها ولم أكن رأيت الذئب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب  
فقال أنها ليست كلابا بل هي ذئاب فقلت هل ذئاب في غنم لم تضرها فقال إذا صلح الرأس صلح الجسد  
وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم ثلاث كلمات فقال أيها الناس  
أصلحوا أسراركم لتصلح علانيتكم لا خوائفكم وتكفوا أمر دياركم واعلموا أن الرجل ليس بينه  
و بين آدم رجل حتى في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير  
المؤمنين لو علمنا لك متكئا لتعقد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عتقي منه أثم يوم القيامة ثم شق  
شهقه فغرمغشيا فقالت فاطمة يا مريم يا مريم يا فلان انظروا هذا الرجل غباء فاطمة تصب عليه الماء  
وتبكي حتى أفاق من غشيتها فرأها تبكي فقال يا بكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك  
بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك  
الذي ابكنا فقال حسبك يا فاطمة فلقد بلغت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمته فاطمة إليها وقالت  
يا بني أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم أن زهرة الزمان قالت لا خيبا شركا  
والقضاء الأربعة تمة الفصل الثاني من الباب الأول وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

السلام الصباح

(وفي ليلة ٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان قالت لا خيبا شركا وهي لم تعرف بمحمود  
القضاء الأربعة والتاجر تمة الفصل الثاني من الباب الأول أتفق أنه كتب عمر بن عبد العزيز  
إلى أهل الموسم أما بعد فإني أشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام يوم الحج الأكبر أني  
في ظلمكم وعدواني من اعتدي عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدت أو يكون أمر من أموره  
أو خاطبه علمي وأرجو أن يكون ذلك موضع من القرآن إلا أنه لا أذن مني بذلك فإني

من خلقه ظلم الا واني عامل من عمالي زاع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة عليكم حتى  
 يرجع الى الحق وقال رضي الله تعالى عنه ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخره يوجب عليه المؤمن  
 وكان بعض النقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة قرأت بين يديه اثني  
 عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعلتهم غيالا  
 لا شيء لهم فلو اوصيت اليهم بشيء ووالي من هو فقير من اهل بيتك فقال ادن مني فدنوت منه فقال  
 انما قلت افقرت اولادك فاولس اليهم ووالي من هو فقير من اهل بيتك فقير سيد لان الله خليفتي  
 في اولادى وعلى من هو فقير من اهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين اما رجل يتقى الله  
 فيجعل الله له مخرجا واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لاقويه على معصية الله ثم بعث  
 اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان اباكم  
 هاشم بن امرئ القيس استغفروا فدخل ابوكم النار واما ان تستقر وافيدخل ابوكم الجنة ودخل ابيكم  
 الجنة احب اليهم من ان تستغفروا فقدموا وقد وكلت امركم الى الله وقال خالد بن صفوان محبني يوسف بن  
 عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخشمه فزل في ارض وضرب له خيلاه  
 فلما اخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قتلته  
 نعم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى  
 يا أمير المؤمنين اني اجدك نصيحة بلقي من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسا وكان  
 متكئا وقال ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في  
 عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال للجلساء هل رايت مثل ما نافي به وهل اعطى احد مثل  
 ما اعطيت وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال اني  
 انك انك سألت عن امر عظيم اتاذن لي في الجواب عنه قال نعم قال رايت الذي انت فيه لم زل زائلا  
 فقال هو شيء زائل قال فاني اراك قد اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتمثل عنه طويلا وتكون  
 منه محبا به مرتين اقول فابن المهرب وابن المطلب قال ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى او  
 تقيم في ملوك وتسير بك حتى ياتيك اهلك فاذا كان السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان  
 ان الرجل قرع عليه بابا به عند السحر فراه قد وضع تاجه وتبأ للسياحة من عظم موعظته فبكى  
 هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحيته وامر بترع ما عليه ولزم قصره فانت المولى والمخدم الى  
 خالد بن صفوان وقالوا الهكذا فعلت يا أمير المؤمنين فصدقت له ونقصت حياته ثم ان زهرة الزمان  
 قلت لشركان وكفى في هذا الباب من التصاخر واني لا محجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس  
 واحد وافوك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي نسخة ٨٦) قالت بلقي انيها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت لشركان وكفى في هذا الباب  
 من التصاخر واني لا محجز عن الاتيان بك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول  
 الايام بالملك الزمان يكون خيرا فقلت القضاء انيها الملك ان هذه الجارية انعم به اليك وان

العصر والآن فانما ارادناه ولا سمعنا بمثلها في زمن من الازمان ثم انهم قد عرفت ان ذلك ما مضى فوا  
فبعد ذلك التفت شركان الى خدمه وقال لهم اشرعوا في عمل النمرس وشيخ الطعان من جيب الالوان  
فانتم انتم في الخالدوهيو اجميع الاطعمة وامر نساء الامراء والوزراء وباب الدولة ان ينضروا  
حتى يحضر واجلاء العروس فاجاء وقت العصر حتى مدا السفرة فالتفتين الذين من وتلد الاعين  
واكل جميع الناس حتى اكتفوا وامر الملك ان تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن كذلك جواري  
الملك اللاتي يعرفن الفناء وطلع جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم الظلام اوقدوا الشموع من  
باب القلعة الى باب القصر يميناً وشمالاً ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان  
واخذت المرأة الشيطانية ليز يتهاو بلبسها فاذا بها لا تحتاج الى زينتها وكان الملك شركان قد دخل  
الحمام فلما خرج جالس على المنصة وجدته عليه العروس ثم تفتت واختبأت في اركانها وهاياتها وصي به  
البنات لئلا تراه فدخل عليها شركان واخذت وجهها وعلقت منه شقاً فلما تالت بالية تراءى له في ذلك ففرح  
في حاشيته وامر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب دولته  
وهنؤه واحضر كاتب سره وامره ان يكتب كتاباً بالوالده عمر النعمان انه اشترى بخرارية ذات علم وأدب  
قد صيرت فيون الحكمة وانه لا بد من ارساله الى بغداد لتروراه فاشبهوا النكاح واسمته زهرة الزمان  
فانه اعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله الى أبيه صبيحة يوم  
فمات ذلك البريد شهراً كاملاً ثم رجع اليه بالجواب وناله فاحذوه وقرأه فاذ فيه البسمة هذا من عند  
الحمار والولان الذي فقد الولدان وهجر الأوطان الملك يهر النعمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك  
من عندي ضاق على المكان حتى لا يستطيع صبراً ولا اقدر ان اكرم مرأى وسبب ذلك انني ذهبت الى  
الى الصيد والقنص وكان صوته المكان قد طلب مني الذهاب الى الحجاز فثقت عليهم من نوائب الزمان  
ومنعتهم من السفر الى العام الثاني والثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهر وادرك شهر زاد  
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت  
الى الصيد والقنص غبت شهر فلما أتيت وجدته أخاك واختك أخذاً شيئاً من المال وسافراً مع  
الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاقت في القضاة وقد انتظرت مجيء الحجاج لعلهما يجيآن فلما  
جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرني أحد بخبرهما فلبست لاجلهم ثياب الحزن وانا مرهون القواد  
أهديم الرقاع غريق دمع العين ثم أنشد هذين البيتين

خيالهما عندي ليس بقائب جعلت له القلب اشرف موضع

ولو لا رجاء لعمود ما عشت ساعة ولو لا خيال الطيف لم اتجعج

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تهاون في كشف  
الاخبار فان هذا علينا وقلنا اقر الكتاب حزن على حزن أبيه وفرح لفقده اخته وأخيه وأخذت الكتاب  
ودخل به على زوجته زهرة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم انه اخوها مع انه يتردد عليه

وبدا اني ان كنت اشير ها وجلس على كرمى الطلق فسل الله عنهما الولاد في ثوب بنت فارس  
 قطا شركان فلما رأتها قالت له هذه بنتك فسمها ما تريد فان عادة الناس أن يسوا أولادهم في مناج  
 يوم في ثوبهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرقة معلقة من الثلاث خرزات التي  
 جاءت بها الملكة ابنة من بلاد الروم فلما عاين الخرزقة معلقة في عنق ابنته غاب عقله واعتدبه الغشا  
 في حلقه عينية في الخرزقة حتى عرفها حتى المعرفة ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه  
 الخرزقة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له أنا سيدتك وسيدة كل من في قصرك  
 أنا مستحي وأنت تقول يا جارية وأنا لمسكة بنت ملك والآن زال السكبان واشهر الامر وبان  
 نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى  
 الأرض . وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان الماسع هذا الكلام ارتجف قلبه  
 واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الأرض وعرف انها اخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما  
 أفاق صار يعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها سيدتي هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم  
 فقال لها وما سبب فراقك ليك ويحك فحكته له جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر وأخبرته  
 انها ركت أخاها مريضاً في بيت المقدس وأخبرتها بختطف البدوي لها وبيعه اياها للتاجر فلما سمع  
 شركان ذلك الكلام تحقق انها اخته من أبيه وقال في نفسه كيف تزوج بأختي لكن انما تزوجها  
 لو احدث من حجابي واذا ظهر أمر ادعى انني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع  
 رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان أنت أختي حقيقة وأستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فانقذ  
 لنا شركان ابن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملت فعرفته فلما عرفت غابت عن صوابها وبكت  
 ولطمت وجهها وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما قول لابي وأمي اذا قال من أين  
 جاءتك هذه البنت فقال شركان الراي عندي أن أزواجك بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث  
 لا يعلم أحد بانك أختي وهذا الذي قدره الله علينا لا مراده فلم يسترنا لا زواجك بهذا الحاجب  
 قليل أن يدري أحد منهم صار يأخذ بخاطرها ويقبل رأسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسمها قضى  
 فكانت ثم زوجها بالحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبناتها فبوها على اكتاف الجوارى ووالله  
 طيبا بالاشربة وأنواع السقوف هذا كله وأخوها ضوء المسكان مع الوقادة مشق فاتفق انه أقبل  
 في ديو ما من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذهم ورقا رأى فيه  
 هذا السجدة اعلم أيها الملك العزيزاني حزن حزنا شديدا على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولا زمني  
 السجدة وقد أرسلت هذا الكتاب اليك فخال حصوله بين يديك ترسل البنا الخراج وترسل صحبة  
 الجارية التي اشتريتها ووزجت بها فاني أحييت أن أراها واسمع كلامها لانها جاءنا من بلاد الروم عجوز  
 من الصالحات وصحبتها خمس جوارهن أكره وقد حازوا من العلم والأدب وفنون الحكمة ما يجب على  
 السلي من معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فانهن حزنوا نوعا من العلي والتعب

وذلك قلما رأيتهن أحببتن وقد اشتبهت أن يكن في قصرى وفي ملك يدى لانه لا يوجد من نظير  
 عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن غنهن فقالت لأنيسمن الانخراج دمشق وانما  
 والله اربى خراج دمشق قليلا في ثمنين فان الواحدة منهن تساوى أكثر من هذا المبلغ فاجبتها  
 بذلك ودخلت بين قصرى وبقين في حوزتي ففجعل لنا بالخراج لاجل أن تسافر المرأة بلادها  
 وأرسل لنا الجارية لاجل أن تناظرهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وأرسل لنا  
 الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبتني أرسلت اليك ومحبتها خراج بغداد فاعلم ذلك  
 ثم كان أبل على صهره وقال له مات الجارية التي زوجتك إياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال  
 لها يا أختي ما عندك من الرأى في رد الجواب قالت له الرأى رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها  
 ووطنه أريدني محبة زوجي المحاجب لاجل أن أحكي لابي حكايي وأخبره بما وقع لي مع البدوي  
 الذي باعني للتاجر وأخبره بأن التاجر باعني لك وزوجتي للمحاجب بعد عتي فقال لها شكران وهو  
 كذلك ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وأمر المحاجب  
 أن يأخذ الخراج والجارية محبته ويتوجه إلى بغداد فلما به المحاجب بالسمع والطاعة فامر بمحنة  
 يجر فيها ولجارية بمحنة أيضا ثم كتب كتابا وسلمه للمحاجب وودع زهرة الزمان وكان قد أخذ  
 منها الخرز وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خاص الذهب ثم سافر المحاجب في تلك الليلة فأتبع  
 أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالا وبغلا ومشاعل وفوانيس  
 حضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الإحمال وعن صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق معافر إلى  
 الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه المحامل قبل هو المحاجب الكبير  
 الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر أمه وأباه وأخته  
 ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلا قليلا حتى أصل إلى  
 بلادى فقال له الوقاد أنما آمنت عليك في القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى بغداد وأنا  
 لا أكون معك حتى تصل إلى مقعدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم  
 شهد الخراب مل خرج عليه ووضع فيه شيئا من الزاد فشد خطه وما زال على أهبة حتى جاءت عابه  
 ألا حاله المحاجب راكب على هجين والمناة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال له  
 لو كبر معي فقال لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد أن تتركب ساعة راحة  
 فذاقت أركب ساعة ثم أذهب ضوء المكان قال للوقاد يا أختي سوف تنظر أفعول بك إذا وصلت  
 أهلى وما زالوا مسافرين إلى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم أمرهم الحاجب بالنزول فقاموا  
 واستقروا في رستما أجماعهم ثم أمرهم بالسير وبعد خمسة أيام ودروا إلى مدينة حماة وزلوا بها راحة  
 ثم ثلاثة أيام وأدرك شهر زاد الله باع فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وأرسل لنا  
 الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبتني أرسلت اليك ومحبتها خراج بغداد فاعلم ذلك

وماز الواسفر بن حتى وصلوا مدينة أخرى فقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا إلى ديار بكر  
وهب عليهم نعيم فنداد فتد كرضوه المكان أخته زهرة الزمان وأباده وأمه وزينته وكيف ترجع  
إلى أبيه بغير أخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به الحسرات فانشد هذه الأبيات

خليلى كم هذا التأتى واصبر ولم يأتى منكم رسول يخبر  
الا أن أيام الوصال قصيرة فبالت أيام التفرق تقصر  
خذوا بيدي ثم ارجعوا لصبابتي تلاشي بها جسمي وإن كنت أصبر  
فان تطلبوا منى سلوا أقل لكم فوالله ما أسلوا في حين أحسر

فقال له الوفا دأرك هذا البكاء والالين فانتا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان  
لا بد من انشادي شيئا من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوفا بالله عليك أن تترك الحزن حتى  
تصل إلى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وأنا معك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لا أنسى  
عن ذلك ثم التفت بوجهه إلى ناحية بغداد وكان القمر مضيا وكانت زهرة الزمان لم تتم تلك الليلة  
لأنها تذكرت أنها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكى فبينما هي تبكى إذ سمعت أحدا يقول  
المكان يبكى وينشد هذه الأبيات

لمع البرق الجماني \* فشحاني ما شجاني \* من حبيب كان عندي  
ساقبا كأس التهانى \* وميض البرق هل تر \* جمع أيام التذانى  
يا عدوى لا تلمى \* ان ربي قد بلانى \* بحبيب ظالم عني  
وزمان قد دهانى \* قد نأت زهرة قلبي \* عند ما ولي زمانى  
وحوى لي الهم صرفا \* وبكأس قد سقانى \* وأراني يا خليلي  
مت من قبل التذاني \* يازمانا للتصاني \* عد قريبا بالاماني  
في سرور مع أمان \* من زمان قد رمانى \* من لمسين غريب  
بات مرهوب الجنان \* صارق الحزن فريدا \* بعد زهرات الزمان  
حكمت نبينا برغم \* وكيف أولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كانت من أمر  
زهرة الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لأنها تذكرت أحاقا في ذلك المكان فلما سمعت ذلك  
الصوت بالليل ارتاح فزادها وقامت وتحننت ودعت الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم  
وانتني بالذي ينشد الاشعار وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت  
الخادم الكبير وقالت له اذهب وانتني بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها انتي لم أسمعه ولم أعرفه  
والناس كلهم نايمون فقالت له كل من رأته مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم  
يستيقظ سوى الرجل الوفا دأما ضوء المكان فانه كان في غشيته فلم يرأى الوفا د الخادم واقفا



وحسب خاف منه فقال له الخادم اهل أنت الذي كنت تشد الشعر وقد سمعتك سيدنا فاعتقد  
الوقاد أن السيدة اغتاضت من الانشاد فخاف وقال والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان يشد  
الشعر فقلت عليه فانك تعرفه لا نك يقطان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه بما ضره  
الخادم بشيء فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ما هناك قاعدة الا انت تعرفه  
فقال له الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذي كان يشد الاشعار رجل طير طريق وهو الذي أنعمني  
وأقلىني فانه يجازيه فقال له الخادم فاداكنت تعرفه فقلت عليه وأنا أمسكه وأخذه الى باب  
الحقة التي فيها سيدتنا وامسكه أنت يبدك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم  
والصرف ودخل وأعلم سيده بذلك وقال ما أحد يعرفه لا نهار سبيل فسكرت ثم ان ضوء المكان  
لما افاق من غيبته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسعار فبهج في قلبه  
كالبابل والاشجان فحس صوته وأراد أن يشد فقال له الوقاد ماذا تريد أن تصنع فقال اريد أن  
أشد شيئا من الشعر لاني به طيب قلبي قال له اما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا ياخذ  
خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فاخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد أتاني الخادم  
وأنت مغشى عليك ومعه عصا طويلة من الوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأله  
على من كان يشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فالتفتي فقلت له انه ما سبيل فانصرف  
وسلمني الله منه والا كان قتلني فقال لي اذا سمعته ثانيا فانت به عندنا فاسمع ضوء المكان ذلك  
بكلي وقال من يمنعني من الانشاد فانا انشد ويحمر على ما يجري فاني قريب من بلادي ولا أبالي  
بأحد فقال له الوقاد أنت ما مرارك الا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من  
انشاد فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا أفارقك حتى تدخل  
حديثك وتجتمع بابيك وأمك وقد مضى لك عندى سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فلما  
سبب انشادك الشعر ونحن في غابة التعب من المشى والسر والناس قد هجعوا يستريحون من  
التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما أنا فيه ثم سزقه الاشجان فباح  
ذلك ان رجلا يشد هذه الايات

قف بالديار وحى الارباع الدرسا	ونادها فساها ان تحبيب عسى
خان أحنك ليل من توحشا	أوتد من الشوق في اللما تقيسا
ان صل صل عذاريه فلا عجب	ان يمن لسعا وان اجتني لسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهه	لولا التأسى بلباد الخلد مت أسي

وانشد ايضا هذين البيتين

كنا وكانت لنا الايام خادمة والشمل مجتمع في أجمع الوطان  
من لي بدار أسباب وكان بها ضوء المكان وفيها زهرة الزمان  
فلما فرغ من شعره صاح تاليت سيجاد لموقع فدا عليه فقام الوقاد وانهاه فلما سمع

نزوة الزمان ما تشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها واسمها بكت وصاحت  
على الخادم وقالت وبلك ان الذي انشد اولا اشهد ثانيا سمعت قريي بلعني والله ان لم تاتيني به لانبي  
عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه الالف دينار واعطها ياهاوا انتني به برفق قل  
اني قد دفع له هذا الكيس الذي فيه الف دينار قل اني اتركه واعرف مكانه وصنعه ومن أي البلاد  
هو وارجع الي بسرعة ولا تغيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزوة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه  
وقالت له اذا وجدتته فلا تلهه وانتي به برفق ولا تغيب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس بينهم  
وهم نائمون فلم يجد أحدا مستيقظا فجاء الى الواد فوجد قاعا مكشوف الرأس قد نامنه وقبض  
على يده وقال له أنت الذي كنت تشد الشعر غاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال  
للخادم لا أتركك حتى تدلني على من كان يشد الشعر لاني لا أقدر على الجوع الى سيدتي من غيره  
فلما سمع الواد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو أنا  
وانما سمعت انسانا يرب سبيل يشد فلا تدخل في خطيئتي فاني غريب وجئت من بلاد القيص  
فقال الخادم للواد قم أنت معي الى سيدتي واخبرها بقمك فاني ما رأيت أحدا مستيقظا غيرك  
فقال الواد أما جئت وزأيتني في الموضع الذي أنا قاعد فيه وعرفت مكانني وما أحد يقدر أن يثقل  
عن موضعه إلا أمسكته الحرس فامض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحدا في هذه الساعة يشد  
شيئا من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا مني ثم يأس رأس الخادم وأخذ بمخاطره فتركه  
الخادم ودار ديرة وخاف أن يرجع الى سيدته بلا فائدة فاستتر في مكان قريب من الواد فقام الواد  
الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقعد حتى أحكي لك ما جري وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني  
لا أبالي بأحد فان بلادى قريبة فقال الواد لضوء المكان لاي شيء أنت مطاوع نفسك وهو الله  
ولا تخاف من أحد وانما تخاف على روعي وروحك بالله عليك انك لا تتكلم بشيء ممن الفرح  
تدخل بلدك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت أن زوجة الحاجب تريد زجرك لانه  
تعلقها وكانها ضعيفة أو تبانة من السفر وكمر مرة وهي ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت من  
المكان الى كلام الواد بل صاح نالوا وانشد هذه الايات

تركت كل لأم	ملا مة	أقلقتني	يعذلني وما دري
بابه	حرضني	قال الوشاة قد سلا	قلت لخب الوطن
قالوا فما	أحسنه	قلت فما أعشيتني	قالوا فما أعزوه
قلت فما أذكى	هيات أن أتركه	لودقت كاس الشجن	

وما أظمت لا نمتا لي في الهوى يعذلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فافترغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الواد  
يوقف بعيدا ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم يا سيدي فقال ضوء المكان عليكم السلام

بسم الله وبركاته فقال الخادم ياسيدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لعنوه المكان ياسيدي اني اتيت اليك في  
هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتي تطلبك عندها قال ومن أين هذه الكلمة حتى تطلبني مقها الله  
وبعت زوجهما معاً ونزل في الخادم فقالوا قدرا الخادم أن يرد عليه جوابا لان سيدته أوصته أنه لا يأتي به  
الإنجراده هو فان لمات معه يعطيه الا لقد دينار جعل الخادم يدين له الكلام ويقول له يا ولده أنا ما أخطأت  
معك ولا جزأ عليك فالتقصيد أن تعزل بخطواتك الكبرياء الى سيدتنا وترجع في خير وسلامة ولك  
عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماشى خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه  
يا خسارة شبابي في غدي يشقونه وبازال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه ان كان يقول  
على هو الذي قال لي انشد الاشعار هذا اما كان من أمر الوقاد (وأما) ما كان من أمر ضوء المسكن فانهما  
زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المسكن ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما  
تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك خفي قلبها وقالت له أؤمره ان ينشد  
شيئا من الشعر حتى اسمع من قريب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم اليه  
وقال له انشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتي فلما حاضرة بالقرب منك واخبرني عن اسمك  
وبلدك وحالك فقال حيا وكراما ولكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي بلي  
ولي خكاية تكتب بالابر على آفاق البصر وهما في منزلة السكران الذي اكثر من الشراب وحلت  
الاوصاف فتاه عن نفسه واحتار في أمره وغرق في بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام  
بكت وزادت في البكاء والالتين وقالت للخادم قل له هل طرقت أحدا ممن تحب مثل أمك وأبيك  
فسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المسكن نعم طرقت الجميع وأعزهم عندي أخي التي فرق  
الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع  
شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعت شيئا من الاشعار المتضمنة لشكوى القراق فقال له الخادم  
كما أمرت سيدته فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

ليت شعري لودروا أي اقلب ملكوا وفؤادي لو دري  
أي شعب سلوكوا اترام صلوا أم ترام هلوكوا  
حار أبواب الهوى في الهوى وارتيكوا

وانشد أيضا هذه الايات

أضحى التناهي بديلا من تدانينا وتاب عن طيبه دنيانا محايينا  
بتم وبنا فا ابتلت جوارحنا شوق اليكم ولا جفت طاقينا  
غيت العدى من تساقينا الهوى فدعوا يان نعمن الله للهيم آتينا

ان الزمان الذي مازال يستحقنا  
ياجنة الخلد بدانا بسلسلها  
نمشكيب للعتقات وأنشد هذه الايات

له نغرات أزر مكاني وفيه أختي نزهة الزمان  
لاقضين بالصفا زماني ما بين غيدي خرد حسان  
وصوت عود مطرب الالحان مع ارتضاع كأس بنت الحان  
ودشف اللمى فاطر الاجفان بشط نهر سال في بستاق

فلما فرغ من شعره وسمعه نزهة الزمان كشفت ذيل السار عن الحفة ونظرت اليه فلما ولم  
بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أختي يا ضوه المسكان فرغ بصره اليها ففرقها  
وصاح قائلاً يا أختي يا نزهة الزمان ألفت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مغشياً عليهما فلما  
ولم الخادم على تلك الحالة تعجب في أمرها والتي عليها شياسترها به وصبر عليها حتى أفاق فلما أفاقا  
من غشيتهما وفرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها السران  
جوانشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى حننت يمينك يا زمان فكفرت  
السعد والى والحبيب مساعدى قهض الى داعى السرور وشمر  
ما كنت أعتقد السوائف جنة حتى ظفرت من الهمى بالسكوتر  
فلما سمع ذلك ضوه المسكان ضم أخته الى صدره وغطت لفرط سروره من أجفانه العيران  
جوانشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندما أفاض الدمع من أجفاني  
ونذرت ان ماد الزمان يلنا لا عدت أذكر فرقة بلساني  
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرني أبكاني  
يا عين صار الدمع عندك طلة تبكين من فرح ومن أحزان

وجلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت قم ادخل الحمة واحك لي ما وقع لك وأنا احكي لك ما وقع لي  
فقال له ما كان احكي لي أنت أولاً فحك لي جميع ما وقع لها منذ فارقته من الحان وما وقع لها من  
الهم ثم قال كيف اشتد امانه وكيف أخذها التاجر الى اخيها شركان وباعها له وان شركا  
أعنتها من حين نشأها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أباهما سمع بخبرها فمرسل اليها  
بطلبها ثم قال له الحمد لله الذي من علي بك مثل ما خرجت من يد والدنا سواء نرجع اليه سواء  
قلت ان أخي شركا زواجي بهذا الحجاب لا أجل ان يوصلني الى والدي وهذا ما وقع لي من الاول  
والاخر فحك لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحك لي جميع ما وقع لي من الاول الى الآخر  
وتمت من الله عليه بارادته وكيف سافر معه واتفق عليه حاله وان كان يخدمه في الليل والنهار فذكرت له

ذلك ثم قال لها يا أختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله أحد في أحد من احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويطعمني ويعتني ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت رة الرمان ان شاء الله تعالى نكفائه بما تقدر عليه ثم ان زهرة الرمان صاحت على الخادم فحضر وقيل بد ضوه المكان فقالت له زهرة الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لانه جمع شئ على يديك فالكسي الذي مبعك وما فيه لك فاذهب وائتني بسيدك ما جلا فرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعا له سيدته فأتى به ودخل على زوجته زهرة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحك له ما وقع لهم من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فان زهرة الزمان وهذا أخي ضوه المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبأن له الحق الصريح وتيقن انه صار بهير الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري ان أخذ نيابة على قطر من الانظار ثم أقبل على ضوه المكان وهنأه بسلامته وجمع شمله باخته ثم امر خدمه في الحال ان يهبوا الضوه المسكن فيجئة ركو به من احسن الخيول فقالت له زوجته ناقد قربنا من بلادنا فانا أخذنا يا أخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان لنا زمانا متطاو بلا ونحن متفرقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم ارسل اليهما الشموع وأنواع الحلوى وخرج من عندهما وأرسل الى ضوه المكان ثلاث بدلات من أغصان التياب وتمشى الى ان جاء الى الحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له زهرة الزمان ارسل الى الخادم وامره ان يأتي بنا نادو بهجي له حصا نأمر به ويرتب له مفرة طعام في الغداة والعشي وبأمره ان لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وأمره ان يجعل ذلك فقال سمعوا طاعة ثم ان الخادم أخذ غلاما نه وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر الركب وهو يشد حماره ويؤديان يهرب ودموعه تجري على خداه من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوه المكان وصار يقول نصحتني في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصبر لونه وخاف . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٥) قالت بلخي أيها الملك السعيد ان الودة دلمار اذن يشد حماره ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فانه لم يسمع مني ياترى كيف حاله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائسه وخاف وقال وقد فرغ صوته بالكلام انه ما عرفه مقدار ما علمته معه من المعروف فاقطن انه غمز الخادم وهو لا بالغلمان على وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي ان الله ما أنشد الاشعار ولا أعرف من أنشد ها هو رفيقك فانالا أنفارك من هنالي بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك فإسمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم أنشدته البيت  
كان الذي خفت أن يكونا أنا الى الله راجعونا  
ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم انزلوه عن الحمار فانزلوا الوقاد عن حماره واتوا له بمصالح

فركبه رستمى صبه الزك والعلمان حوله محققون به فقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد  
 منهم ولكنكم لا تسمونه فلما رأى الوقاد العلمان حوله يش من الحياة والنكت الى الخادم وقال له  
 يا خادم انما انا اخوة ولا انا بولاق وبهذا الشاب لا يقرب لى ولا أنا أقرب له وانما انا رجل وقاد فى حمام  
 ووجدته ملقى على المزة مر يضار واصر الوقاد بيكى ومحسبى نفسه الف حساب والخادم ماش  
 بجانبه ولم يعرفه بشئ بل يقول لقد أفلقت سيدتنا يا نشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على  
 نفسك واصر الخادم بضحك عليه مر او اذا نزلوا انما الطعام فى كل هو والوقاد فى آنية واحدة فاذا  
 كلوا أمر الخادم العلمان أن يأثوا بقلة مكر فيشرب منها ويعطيا للوقاد فيشرب لكنه لا تشف له  
 دمة من الخوف على نفسه والخزن على فراق ضوء المسكان وعلى موقوف لها فى غربتها وهما سائران  
 والحاجب تارة يكون على باب الخفة لا جل خدمة ضوء المسكان ابن الملك عمر النعمان وزهة الزهراء  
 وقارة بالاحظ الرقاد وصارت زهة الزمان وأخوه ضوء المسكان فى حديث وشكوى ولم يزالا فى  
 تلك الحالة وهما سائران حتى قر بومان البلاد ولم يبق بينهما وبين البلاد الا ثلاثة أيام ففزلوا وقد  
 النساء واستراحو ولم يزالوا نازلين الى ان لاح الفجر طستيقظوا وأرادوا أن يحملوا واذا بغبار عظيم  
 قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداجى فصاح الحاجب قائلا امهلوا ولا تحملوا وركب  
 هو وعمايك وساروا نحو ذلك الغبار فلما قر بومانه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه  
 طلائع وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رأهم العسكر افرقت منه فرقة  
 قدر خمسمائة فارس واتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر  
 بمخفوك من ممالك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شئ الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل  
 معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أنت والى أين تتوجه فقال لهم انا حاجب أمير دمشق  
 الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أنت من عنده بالخراج والمهنية  
 متوجه الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارجوا منادى لهم على وجوههم بكوا وقالوا له ان عمر النعمان  
 قدمنا وامامات الامم ما فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بو زير الالكبر الوزير دندان فلما  
 سمع الحاجب ذلك السلام بكى بكاء شديدا وقال واخيته فى هذه السفرة وصار بيكى هو ومن معه  
 الى ان اخططوا بالعسكر فاستاذنوا الوزير دندان فاذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس  
 على سرير فى وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه انه حاجب لغير  
 دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذلك الملك عمر النعمان  
 ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قدمنا مشغوما بسبب موته اختلف الناس فيمن  
 يرولونه بعده حتى أوقعوا الله تلن بعضهم ولكن منهم عن بعضهم الا كابر والاشراف والتفافة  
 بالاربعة واتفق جميع الناس على ان ما أشد بهائقضا الاربعة لا يخالقهم فيه أحد فوقع الاتفاق  
 على اناسير الى دمشق ونقص دوله الملك شركان وتانى به ونسلطه على عسكره كآبيه وفيهم جماعة  
 من بني دندان الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المسكان وله ابنت تسمى زهة الزمان وكان قد توجه الى

أوفى الحجاز ورضي لهما خمس سنين ولم يتبع لهما أحد حتى خبر فلما سمع الحجاب ذلك علم أن القصة التي وقعت تزوجته صحيحة فأنعم بموت الملك غما عظيما ولكنه فرح فرحاً شديداً وخصوصاً بمجيء ضوء المسكان لأنه يصير له طناً يغدا في مكان أبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت هنالك الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حجاب شر كان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف إلى الوزير دندان وقال إن قصتكم من أعجب العجائب أنتم أيها الوزير الكبير أنكم حيث صادفتهم في الآن أراحكم الله من التعب وقد جاء الأمر بكا تشتهرون على أدون سبب لأن الله رد إليكم ضوء المسكان هو واخته نزهة الزمان وانصالح الأمر وهان فها سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً ثم قال له أيها الحجاب أخيراً في قصصهما وبما جرى لهما وبسبب قيامها فحدثه بمحدث نزهة الزمان وأنها صارت زوجته وأخبره بمحدث ضوء المسكان من أوله إلى آخره فلما فرغ الحجاب من حديثه أرسل الوزير دندان إلى الأمراء والوزراء والكبراء الدولة وأطاعهم على القصة فقرأوا بذلك فرحاً شديداً وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحجاب ووقفوا في خدمته وقبلوا الأرض بين يديه وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحجاب ووقف بين يديه ثم إن الحجاب عمل في ذلك اليوم دواً عظيماً وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الأمراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوه السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعدوا أمام المشورة وأعطوا بقية الجيش إذ نافي أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلاً قليلاً حتى يتموا المشورة ويلحقوهم فقبلوا الأرض بين يدي الحجاب وركبوا بفداً مهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا السالكين ثم أرسل الحجاب إلى الوزير دندان وقال له الرأي عندي أن أتقدم وأسبقكم لأن جل أن أهني السلطان مكاناً يناسبه وأعلمه قدومكم وأنكم اخترتموه على أخيه شر كان سلطاناً عليكم فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته ثم مضى ونهض الوزير دندان تعظيماً له وقدم له التقديم وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الأمراء كباراً وأرباب المناصب قدوماً له والتقديم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المسكان أمرنا ليقبنا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما سألوهم ثم أمر غلماناً بالسير فأرسل الوزير دندان التحيات مع الحجاب وأمر القرائين أن ينصبوا خارج المدينة بمسافة يوم فامتلأوا الأمر وكتب الحجاب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما أبرك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المسكان ثم جدى في السفر إلى مكان ينسكن بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالتزينة لاجل الراحة وتهيئة مكان للجوس السلطان ضوء المسكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بهيمة من وبما ليكه وأمر الخدم أن يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في أن يدخل عليها فاستأذنتها عما يشاءان ذلك فدخلت به فدخل عليها واجتمع بها وبأختها وأخيراً عورت أيتها وإن ضوء المسكان خطب الرؤساء ملكاً عليهم عوضاً عن أبيه عمر النعمان ورضاً بما ألمت به فكانت أيتها وسألا عن سبب

أقبله فقال لها الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما يبق في الامر  
 ايها الملك الان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل سلطنوا غيرك وانت لا  
 تأمن علي نفسك من الذي يتسلط غيرك فربما يقتلك أو يقع القتل بينكما ويخرج الملك من  
 ايديكم فاقرب وأمه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التحلي عنه وتحقق ان  
 الحاجب تسلمكم عافيه الر شاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف تعمل مع أخي شركان فقال يا ولدي أخوك  
 يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عزك وجهر أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم  
 ان الحاجب قدم اليه البدة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وقال له الخشة وخرج من  
 عنده وأمر القراشين ان يختاروا موضعاً عالياً وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس  
 فيها اذا قدم عليه الامراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاماً فخراً يحضروه وأمر السقاين أن  
 ينصبوا احياض الماء ويصنعوا طار الغبار حتى سدا الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحت  
 عسكر جرار مثل البحر اثار خاوية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما أمر القراشين ان ينصبوا خيمة واسعة  
 لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم واذا بغبار  
 طائرهم يحق الهواء ذلك الغبار وبان من تحت عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسا  
 ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وقابلهم لابساً خلعة للملك متقلداً بلباسه  
 الموكب فقدم له الحاجب القرص فركب وسار هو ومالكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته  
 حقل القبة الكبيرة وجلس ووضع الخشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت ماله  
 في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل  
 الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فلما ان يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب  
 بذلك فاجابوه بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق في  
 الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هاجروا فتلقاهم أحسن ملق  
 ووجدتهم بكل خير فهنئوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفوا له أمراً ثم قبا  
 الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلوا  
 عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء  
 المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبير  
 اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بعد السحابة وأمر باحضار العسكر جميع  
 لحضره واواكلوا ثم بواثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أوامر العسكر بالاطاعة  
 عشرة أيام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبي طمتمل الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك  
 ثم خرج الى وسط الخيام وأمر العسكر بالاطاعة عشرة أيام فامتثلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذناً  
 ستم جوفاً ولا يدخل أحداً من ابواب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام ففزع جميع الناس و



لضوء المكان بدوام العزم ثم أقبل عليه الوزير واعداً بما لذي كان قصير إلى الليل ودخل على أخيه  
 زهرة الزمان وقال لها أعلمت بسبب قتل أبي ولم تعلم بسببه كيف كان فقالت لم أعلم سبب قتله ثم أتته  
 ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير فندد ان لحضر  
 بين يديه فقال له أريد ان تخبرني تفصيلاً بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم  
 ايها الملك ان الملك عمر النعمان لما أتى من الصيد والقتل وجاء إلى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم  
 انكما قد قصدتما الحج فاعتم لذلك وازداد به الغبط وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستحضر  
 فكما كل شادر ووارد فلم يخبره أحد عنكما فيستما نحن بين يديه يوم ما من الايام بعد ما مضى لكما سنة  
 الله من تاريخ فكذا وإذا بعجوز عليها آثار العباد قد وردت علينا ومعها خمس جوارينها بكل  
 لثمن الاقار وحويين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كل حسنهن يقرآن القرآن  
 يعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فاذن لها  
 دخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكنت انا جالساً بجانب الملك فلما دخلت عليه قريها اليه لما  
 أتى عليها آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان  
 هي خمسة جوار ما ملك أحد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكما يقرآن القرآن  
 روايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك وواقفات في خدمتك يا ملك  
 بلانوعند الامتحان بكرم المرء أو بهان فنظر المرحوم والدك إلى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال  
 نكل واحدة منكن تسمعن شيئاً ما تعرفه من اخبار الناس الماضيين ولا من السابقين وأدرك  
 هر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان  
 ندمت واحدة منهن وقبلت الأرض بين يديه وقالت اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان  
 تنب الفضول ويحلى بالفضائل وان يؤدي القرائض ويحسب الكبار ويلازم ذلك ملازمة من  
 افرد عنه هلك واساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم اسباب المعيشة طلب الحياة  
 لتعصم من العبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان  
 ظلم الناس خطر أحو جهنم إلى التدبير والمالوك أحوج اليه من السوق لاني السوق قد تنقبض في  
 أمور من غير نظري في العاقبة وان تبدل في سبيل الله تفسك ومالك واعلم ان العدو خصم مخمسه  
 لجة ونحرز منه وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صدقك  
 نفسك بعد اختياره فان كان من الاخوان الآخرة فليكن محافظاً على اتباع الظاهر من الشرع طرفاً  
 باله على حسن الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً صادقاً ليس بمجاهل ولا شريد فان  
 لمجمل أهل لان يوم ربه منه أبواه والكاذب لا يكون صدقاً لان الصدق مأخوذ من الصدق  
 الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع  
 في صاحب فاحجب أخيك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فاته ليس كالمرأة

يعني ملائكة جبرائيل عليه السلام إذ اصبح لا ينضرب الله دوا القابل

أحرص على صوف القطين لا في فرجوعها بعد التنافر بعسر  
 ان القلوب اذا تنافرت ودعا مثل الزجاجة كسرها لا يجبر  
 وقالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليان أصحاب العقول قالوا خير الاخوان لشدهم في  
 النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير النعماء كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعباد ان  
 يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهرته  
 ومن عظم صفاته المصائب ابتلا الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع  
 الصديق ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الغلصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن  
 السيف رها ما دكرت شيئا من أدب القضاة علم بها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت  
 وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في مقررة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف  
 من العدل وينبغي أيضا أن يجعل للينة على من ادعي واليمين على من أنكر والصلح جائز  
 بين المسلمين الا صلحا حل حراما أو حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه علك وتبين به  
 وشكك لترجع فيه الى الحق فالحق فرع والرجوع الى الحق خير من التماضي على الباطل ثم اعرف الامثال  
 وافقه المثال وسو بين الاحصاء في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفا فوفض امرك الى الله عز  
 وجل واجعل البينة على من ادعي فان حضرت بيته أخذت بحقه والا خلف المدعي عليه وهذا حكم  
 الله واقبل شهادة عدو المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام ان يحكم بالظاهر وهو يقول  
 للمرائي ويجب على القاضي ان يثبت الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من  
 خلصت نيته وأصلح مآينه وبين همه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كن في قاض  
 كان منزلا اذا كرم الاتام وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم  
 عزلتني فقال عرق بطني علك أن مقالك أكبر من مقامك وحكى أن الاسكندر قال لقاضيه اني  
 وليتك منزلة واستودعتك فيها روحي وعرضي ومروءتي فاخفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك  
 وقال لطباخك انك مسلط على جسمي فارق بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف في عقلي  
 فاحفظني فيما نكتبه عني ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهر زاد الصباح  
 فسكنت عن الكلام المباح

(وفي لية ٩٩) قالت بطني أي الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم تأخرت  
 الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال  
 لهما ان لانه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند  
 الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادم وان مدحه الياس والمظلوم سليم وان ذمه  
 الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويخفون ان محمد وإماما يقولوا افلا يحسبنهم  
 مجازاة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الا اعمال بالنيات وانما الكل امرى

عنه روى راجع اليه الملك ان اعجب ما في الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطبع اطلق  
 من وان ملكه الامنى قتله لا سب وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سبدا رجا  
 من السخط وان ناله الخوف شغل الحزن وان اصابته عيبه قضته الجزع وان استفاد مالا  
 لم يات شغل به عن ذكره وان اقصته فاقة اشغله الهم وان احدهم الجزع اقعده الضيق فلي كل  
 حاله لا صلاح له الا بد كراهه واشتغله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من  
 احسن الناس حالا قال من غلبت شهوته مروه فهو بعدت في المعالي عنه فانست مفرقه وضقت  
 مفرقه وما احسن ما قاله قيس

واني لا اغنى الناس عن متكافى روى الناس ضلالا وما هو مهتدى  
 وما المال والاخلاق الا معارة فكل بما يخفيه في الصدر مرتدى  
 اذا ما اتيت الامر من غير ما به ضللت ولا تدخل من الباب تهتدى

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة  
 الزهد فقال لي قد يت رسول الله ﷺ في قوله ان الزاهد من لم ينس القبر والبلا و ان ما يقنى  
 ولم يعد عددا من ايامه وغد نفسه في الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الله قرأ جبال من الغنى والسقم  
 احب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار  
 بن الله تعالى رضى بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض النقات صل بنا ابن ابي او في صلاة العرب  
 تقرأ يا ايها المدثر حتى يرفع قوله تعالى فاضا تقرأ في النافور فخر ميتا وروى ان تابت البناني بكى حتى  
 كادت ان تذهب عيناه فاجاؤا برجل به الجله قال اعالجه بشرط ان يطاوعني قال ثابت في الله شئ قال  
 الطبيب في ان لا تبكي قال ثابت فما فعل عيني ان لم تبكي اوقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني وادرك  
 نهزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكان وقالت  
 لجارية للثانية قولي ذلك المرحوم عمر العمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان  
 تكون في الدنيا مالا كاره ادا في الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا يملك  
 دنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان في بنى اسرائيل قال احدهم الاخر ما اخوف  
 مل فعملته قال له اني مررت ببيت فراخ فاخذت منهم واحدة ورميتها في ذلك البيت ولكن بيت  
 فراخ التي اخذها منه فهذا خوف عمل عملته نأخوف ما عملته انت قال اما انا فاناخوف عمل عمل  
 اني اذا قلت الى الصلوات فاناخوف ان تكون لا تأمل ذلك الا لجزء وكان ابو هاشم كلامهما فقال اللهم  
 ان كانا صادقين فاقضهم اليك فقال بعض المتأله فان هذين من افضل الاولاد وقال سعيد بن  
 جببر صحبت فضالة بن عبيد فقلت له اوصني فقال احفظ غنى هاتين الخصلتين ان لا تشرك بالله  
 شيا وان لا تؤذى من خلق الله اخذوا ولله عذبتين

كعب كيف تحشت فان الله ذر امرم راعى المعلوم فما في الامر من بأس

الا اثنتين فما تفرهما أبدا الشرك بالله والاضراء بالناس

وما أحسن قول الشاعر

لذا أنت لم يصحبك زاد من التقي ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

نعمت على أن لا تكون كنهه وانك لم ترصد كما كان أرصدا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت إن باب الزهد واسع جدا ولكن  
 كر بعض ما يحضرنى فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين أنا أستبشر بالموت ولا أتقن  
 به راحة فإني علمت أن الموت يحول بين المروءين الأعمال فأرجو مضاعفة العمل الصالح  
 واقضاع العمل الدنيء وكان عطاء السلمي إذا فرغ من وصيته انتفض وارتمد وبكى بكاء  
 شديدا فقبل لم ذلك فقال أني أريد أن أقبل على أمر عظيم وهو ألا انتصاب بين يدي الله تعالى  
 للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان علي زين العابدين بن الحسين يرتعد إذا قام لأصلاة فسئل عن ذلك  
 فقال أتدرون لمن أقوم ولى أخاطب وقيل كان بجانب سفیان النوري رجل ضريو فاذا كان شهر  
 ربه ضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطى وقال سفیان إذا كان يوم القيامة أتى بأهل القرائة  
 فيميزون بعلامة مزيد الكرامة ممن سواهم سفیان لو أن النفس استقرت في القلب كما ينبغي  
 لطار فرحا وشوقا إلى الجنة وحزنا وخوفا من النار وعن سفیان النوري أنه قال النظر إلى وجه  
 الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وهأنذا أتسكلم ببعض  
 ما يحضرنى من أخبار الصالحين روى أن بشر الحافي قال سمعت خالدا يقول إياكم من أثار الشرك  
 فقات له وما سائر الشرك قال أن يصلى أحدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال  
 بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من مشر الحافي شيئا من  
 صرائر الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي أن تعلمه كل أحد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة  
 الدرهم قال إبراهيم بن آدم فاستحليت كلامه واستحسنته فيينا أنا أصلى وإذا يبشر يصلى فتمت  
 وراه أركع إلى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحال وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا تأمروا  
 بالكذب النافع وليس مع الاضطراب اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا ينفع السكوت عنه  
 وجود الوجود وقال إبراهيم بن آدم رأيت بشر سقط منه دائق فتمت إليه واعطيته درهمًا فقال لا أخذه  
 فقلت أنه من خالص الحلال فقال لي أنا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة وروى أن أخت  
 بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لعنه المكان إن  
 الجارية قالت لو أن أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل فقالت له يا إمام الدين أنا قوم  
 بفعل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وما نأكل ولا نأكل ولا نأكل ولا نأكل ولا نأكل ولا نأكل  
 في ضوءها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت أخت بشر الحافي فقال يا أهلك بشر لا تزال  
 تهشش الورع من قلوبكم وقال بعض سائر من إذا أراد الله سبب خير افتتح عليه باب العمل

وكان ملك بن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشتهي يقول يا نفس اصبري فلا اوافقك على ما تريد  
وقال رضى الله تعالى عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن حشاش  
حجبت حبة قفصت مكة من طريق السكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في  
جوف الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك وما انا جاهل بك  
ولكن خطيئة قضيتها على في قدري ازلت فاغفر لي ما فرطتني فاني قد عصيتك بمجئى فلما فرغ  
من دعائه تلا هذه الآية يا ايها الذين امنوا اوقوا انفسكم واهليكم نار او قدوها للناس والحجارة وصحت  
مسئلة لم اعرف لها حقيقة قضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بمنجزة خرجت ووراءها  
ميجوز ذهبت قوتها فسا اتيها عن الميث فقالت هذه جنازة رجل كان من رنا البارحة وولدى قائم  
يصلى فتلا آية من كتاب الله تعالى فانه مطرت مرارة ذلك الرجل فوقع بيتا ثم تأخرت الجارية  
الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وهأنا اذكر بعض ما يحضرنى من أخبار السلف  
الصالح كان مسلة بن دينار يقول عند تصحيح الضائر تغفر الصغار والكبار واذا عزم العبد  
على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن  
كثير الآخرة وكثيرها ينسبك قليلا وسئل ابو حازم من أسير الناس فقال رجل اذهب عمره  
في طاعة الله قال فمن احق الناس قال رجل يا ع آخرته بدنيا غيره وروى ان موسى عليه السلام لما  
ورد ماء مدين قال رب انى لما نزلت من خير فقير فسال موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت  
لجارتان فسقى لهما ولم تصدرا الرءاء فلم رجعتا اخيرا تا بالاهما شعيبا فقال لهما العله جئنا ثم قال لاحدهما  
ارجعى اليه وادعيه فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزى بك اجر ماسقيت لئلا  
فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر  
لموسى عجزها فيغضب بصره ثم قال لها كوني خلقي فشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشيرة  
مبها وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
( وفي ليلة ١٠٢ ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزر دند ان قال لضوء المكان  
وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء مبها فقال  
شعيب لموسى يا موسى انى اريد ان اعطيك اجر ماسقيت لهما فقال موسى انا من اهل  
بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة عما على الارض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب  
ولكن انت ضيفى واكرام الضيف عادنى وعادة آبائى ما طعام الطعام فجلس موسى فاكل  
ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانى حجاج اى مستير وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى  
ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداها كما قال تعالى حكاية عنه انى اريد ان  
احدى ابنتي هاتين على ان تجازى ثمانى حجاج فان اتممت عشرا فمى عندك وما اريد ان اشترى  
منك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك اوحشتنى لاسى ما رأيتك منذ زمان  
قال اشتغلت عنك يا بن شهاب اعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا انى لم اكلمه قال له

أنتك سميت الله فسميت جارك ولو أحببت الله لا أحببت جارك أما علمت أن الجار على حقا كجدي وأبنة  
وقال حذيفة دخلنا مكة مع إبراهيم بن آدم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتمع عنده  
الطواف فقال إبراهيم لشقيق ما شأنكم في بلادكم فقال شقيق أننا إذا رزقنا أكلنا وإذا جعنا جعنا  
فقال لكذا تفعل كلاب بلخ ولكننا إذا رزقنا آثمنا وإذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي  
إبراهيم قال له أنت استاذي وقال محمد بن عمران سأل رجلا قالما الأصم فقال له ما أمرك  
في التزكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وسمعت  
أنني لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقيلت  
الارض بين يدي والدك تسع مرات وقالت قد سمعت أبا الملك ما تكلم به الجميع في باب الوعد وأنا  
تابعة لمن فأذكر بعض ما بلغني عن أكابر المتقدمين قيل كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم  
الليل ثلاثة أقسام الثلث الأول للعلم والثاني للنوم والثالث للهجد وكان الامام أبو حنيفة يحمي نصف  
الليل فأشار إليه انسان وهو عشي وول الآخران هذا يحمي الليل كله فلما سمع ذلك قال اني استحي من  
الله ان اوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحمي الليل كله وقال الربيع كان الشافعي يحتم القرآن في شهر  
رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله عنه ما شيعت من خبز الشعير عشرين  
لأن الشعير يحمي القلب ويزيل التطننة ويحبب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله  
ومحمد السكري انه قال كنت انا وعمره تتحدث فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن إدريس  
الشافعي واتفق انني خرجت انا والحارث بن ليبي الصفار وكان الحارث تلميذا الزبيدي وكان صوته حسنا  
فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه  
واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق قال أعود بالله من مقام الكذابين  
واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك ورحمتي  
بسترك واعف عن قصيري بكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان  
الشافعي بها فجلس على الشاطيء لا قروا الصلاة فذكر في انسان فقال لي يا غلام أحسن وضوءك  
يحمي الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فأمرعت في وضوئي وجعلت  
أقفوا ثم فالتفت الي وقال لعل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله تعالى فقال اعلم أني من  
صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قوت عينا غدا أن فلا زبدك قلت  
بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة غنيا وأصدق في جميع أمورك تتج مع الناجين ثم مضى  
فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وددت أن  
الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الي منه شيء . وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكين قالت  
اللعجب زلوا ذلك كان الامام الشافعي يقول وددت أن الناس ينتفعوا بهذا العلم على أن لا ينسب الي

منه منى ، وذل لما نأثرت أحدا إلا أحببت أن يوفقه الله تعالى الحق ويغنيه على اظهاره وما نظارت  
أحدا قط إلا لاجل اظهار الحق وما بالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضى الله  
تعالى عنه إذا خفت على عاقلك العجب فاذكر رمضان تطلب وفي أى نعيم ترغب ومن أى عقاب  
ترهب وقبل لابي حنيفة أن أمير المؤمنين أاجعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف  
درهم فارضى فاما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تعشى بشو به فلم يتكلم  
ثم جاء رسول أمير المؤمنين وقال فلدا دخل عليه وخطبه لم يكلمه ففان له رسول الخليفة أن هذا الذى  
حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكنى اكره أن يقع فى قاي مودة الجلبانة فقال له لو دخلت اليهم  
وتحفظت من وذلهم قال هل آمن ان الح البحر ولا تبطل ثيابي ومن كلام الشافعي رضى الله تعالى عنه  
الا يا قيس ان ترضى بقولى فانت عزيزة أبدا عنه

دعي عنك المنافع والاماني فكم امنية جلبت غنيه

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به على بن الحسن السلمي عليك بالصدق وإياك والكذب  
والثبات والرياء والعجب فان العمل الصالح يحيطه الله بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا  
بمن هو مشفق على دينه وليكن جليسك من زهدك فى الدنيا واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار  
واسأل الله السلامة فيما بقى من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه وإياك أن  
تكون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله وإياك والجidal والخصام ودع ما يربك  
الى ما لا يربك تكن مائيا وامر بالمعروف وانهى عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن  
مررتك يحسن الله علانيتك وأقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تفض أحدا من  
المسلمين وصل من قطعك اعنى ممن ظلمك تكن رفيق الانبياء ولكن أمرك مفوض الى  
الله فى السر والعلانية واخش الله من خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وسائر الى الحشر  
والوقوف بين يدي الجبل واذا كرمصيرك الى احدى الدارين اما الى جنة قالوا اما الى نار حامية ثم  
لن العجوز جلست الى جانب الجوارى فلا سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن أفضل أهل زمانهن  
ورأى حسنهن وجمالهن وزاد قاديبي فآواهن اليه وأقبل على العجوز فأكرمها وأخلى لها هي  
بجزائر القصر الذى كانت فيه الملكة ابنة بنت ملك الروم وقتل اليهن ما يستجن اليه من  
الطيريات ثمانية عنده عشرة أيام وكما دخل عليها بمجدها معتكفة على صلاتها وقيامها فى الليل وأصاها  
لي نهارها فترى فى قلبه حبيها وقال لى وزير ابنه فذهب العجوز من الصالحات وقد عظمت فى قلبه  
مهايتها فلما كان اليوم السادس عشر اجتمع به من جهة دفع عن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك  
اعلم ان عن هذه النجوى ارى فوق ما يتعامل الناس به ثانى ما نطلب فيهن ذهب ولا فضة ولا جواهر  
فليلا كان ذلك ناسا مع والدك كلامها تعجب وقال ايها السيدة وما تشين قالت ما يشين ذلك الا  
جسامهم كمثل تهمهم نهارهم وقومهم ليلته فوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملكك فى قصرك وتسمع  
من ما شئت فتعده الملك من كمال ملاحرا وزهدا وزجها وعظمت فى عينه وقال نعمنا الله بهذه

فلم أزل الصالحة ثم اتفق معي على أن يعموم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وأنا معك بدعوات ادع  
بينك فأتيتني بكو زما فأخذته وقرأت عليه وسمعت وقصصت ساعة تسكك بكلام لا تقهقه ولا تعرف  
من شئ ثم غطته بخرقه وختمته وناركت له والدك وبات له إذا مضت العشرة الأولى فقصرت في الآية  
الحادية عشرة على ما في هذا السكو زفاته يتربع حب الدنيا من قلبك ويعتد نوراً وإيماناً في غد  
أخرج إلى أخواني وهم رجال القريب فاني اشتقت إليهم ثم أجي إليك إذا مضت العشرة الأولى فأخذ  
والدك السكو زفتم نهض وأفرده خلوة في القصر ووضع السكو زفها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما  
كان أشهر صام السلطان وخرجت العجوز زل جال سبيلها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت  
من الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان فلما كان  
التهاجر صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال ما يبلغها وأتم الملك صوم العشرة أيام وفي اليوم الحادي  
عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فؤاده فعلا جيلًا وفي العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت  
العجوز زومها حلاوة في ورق أخضر يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما  
وأتعنا ثم قال لها صرحا بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك إن رجال النيب يسلمون عليك لأنني  
أخبرتكم عنك فقصر جوابك وأرسلوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة فأفطر عليها في آخر  
التهاجر ثم حواله ثم قال الحمد لله الذي جعل لي إخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز  
وقيل لبيديا أكرمها أكرم الجوارى غاية الأكرام ثم مضت مدة عشرين يوما وأبو كصم وعنده  
هأس العشرين يوما ما أقبلت عليه العجوز وقالت له أيها الملك اعلم أني أخبرت رجال النيب بما بيني  
وبينك من المحبة وأعلمتهم بأنني تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عند ملك  
مثلك لأنهم كانوا إذا راوهن يباليون لمن في الدماء المستجاب فأريد أن أذهب بهن إلى رجال  
الغيب لتحصل نجاتهم لمن ووربما تنهن لا يرجعن إليك إلا ومعهن كثر من كنوز الأرض حتى  
أنك بعد تمام صومك تستقل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتيتك به على إعراضك فلما سمع والدك  
كلامها شكرها على ذلك وقال لها ولا إني أخشى مخالفتي لك ما رزيت بالكسوة ولا غيره ولكن متى  
تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين فارجع بهن إليك في رأس الشهر وتكون أنت قد  
أوفيت الصوم وحصل استبراؤهن وصرن لك ونحت أمرك والله أن كل جارية ممنهن منها أعظم من  
ملكك مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد أن ترسل  
معهن من يزع عليك من قصرك حتى يحمدا الناس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي  
جارية رومية اسمها صافية وورفت منها بولدين أنثى وذكر ولكنهما فقدتا من مذمتين فغنيها  
معهن لا حل أن تحصل لها البركة. وأذكرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان لعل رجال  
الغيب يدعون الله لها بأن يردها عليها ولديها ويجمع ثمنها بما فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك



أعظم غرضها ثم أن والدك أخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي اني متوجهة إلى رجال القصب فأحضرن لي صفيّة فقدمها فخضرت في ساعتها فسلمها إلى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز فخرجها وخرجت للمسلطان بكاس مختم ومناولته وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوى التي في قصرك واشرب هذا السكّن ونم فقد نلت ما تطلب والسلام منى عليك فعند ذلك فرح الملك وشكروا وقبل يدها فقالت له استودعك الله فقال لها ومتى أراك أيها السيدة الصالحة فاني أود أن لا انفارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفيّة وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام إلى الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ودل الباب عليه ثم شرب السكّن ونام ونحن قاعدون في انتظاره إلى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعب من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرناه فاني يوم فلم يخرج فوقفتنا بباب الخلوة وأعلمنا برفع الصوت لعله يشبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه فقلنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تفرق لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا السكّن فوجدناه في غطاءه قطعة ورق مكتوب فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاءه من يتجمل على بنات الملوك فيفسدهن والذي نعلم به كل من وقف على هذا الورقة أن شركان لما جاء بلادنا قصد علينا الملك أبريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء به اليكم ثم أرسلها مع عبداسو فقتلها وجدناها مقتولة في الغلابة مطروحة على الأرض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاءه من يفعل هذا الفعل إلا ما حل به وأنتم لا تهتموا أحد بقتله ما تتهب إلا العاصرة الشاذرة التي أساءت ذات الدواشي دهاها فأخذت زوجة الملك صفيّة ومضيت بها إلى والدها فريسون ملك التسلطانية ولا بد نخر وتم وتقتلكم ونأخذكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم دينار ولا من يفتح النار إلا من يعبد السليبي والزنا فلهذا قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكيننا فلم يقدر البكاء شيئا واختلعت السكاكر فيمن يعملونه ساعدا فاعلهم فمنهم من يريدهم ومنهم من يريدهم أخاك شركان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نغشى إلى أخيك شركان فصارنا إلى أن وجدناك وهذا سبب موت الملك عمر الزمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته زهرة الزمان وبكى الحاجب أيضا ثم قال الحاجب لضوء المكان أيها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئا ولا يفيدك إلا أنك تشد قلبك وتقوي عزمك وتزيد مملكته ومن خاف مثلك فعند ذلك سكنت عن بكائه وأمر بنصب المرير خارج الدهان ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلاح حراية من ورائه ووقف الوزير دندنان قدامه ووقفه كل واحد من الأمراء وأرباب الدولة في مرتبة ثم إن الملك ضوء المكان قال للوزير دندنان أخبرني بجزائري فقال سمعوا طاعة وأخبره بجزائري الأموال وما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه فلقى خزائنه من الأموال فاتفق على العساكر وخلف على الوزير دندنان خاة سنية وقال له انت في



### ﴿ الملك صهر النعمان في الحمام ﴾

مكنا نبت فقبل الأرض بين يديه ودعاه بالبقاء سم قلع على الأصراء ثم انه قال بالاجماع يب تعرض على الذي  
هناك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وقرقها على العساكر  
وأنزلك نهر زاد الصباح فسكنت عن السلاطيم المباح

( في ليلة ٥٠٩ ) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن ضوء المكان أمر الحاجب أن يعرض عليه  
ما في خزائن خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وقرقها على

العساكر ولم يبق منها شيئاً بل أقبل الأمراء إلى أرض بين يديه ودعوا له بجلوس البقاء وقالوا ما رأينا  
ملكاً يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا إلى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم السقر فسافر ثلاثة  
أيام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فحسبوا المدة فوجدوها قد تزييت وطلع السلطان ضوء  
المسكان قصر أبيه وجلس على السرير ووقف أمراء الفسكو والوزير دندان وحاجب دمشق بين  
يديه فعند ذلك أمر كاتب السر أن يكتب كتاباً إلى أخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الأول إلى  
الآخر ويذكر في آخره وصاعداً وقرفك على هذا المكتوب تجهز أمرك وتحضر بعسكرك حتى تتوجه  
إلى غزو الكفار وتأخذ منهم الثار وتكشف النار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان  
ما توجب هذا الكتاب إلا أنت ولكن ينبغي أن تتلطف به في الكلام وتقول له إن أردت ملك أبيك  
فيهلك وأخوك يكون فأباعدك في دمشق كما أخبرنا بذلك قتل الوزير دندان من عنده وتجهز  
السفر ثم أمر أن ضوء المسكان أمر أن يجعلوا الوفاً مكاناً فخر أو يقرشوه بأحسن القرش وذلك الوفاً له  
جذبت طويلاً ثم إن ضوء المسكان خرج يوماً إلى الصيد والقنص وعاد إلى بغداد فقدم له بعض  
الأمراء من الخيول الجياد ومن الجوارح الحسان ما يعجز عن وصفه اللسان فاجتمعوا به في  
طاعة فدخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها بعد مدة رجعت الوزير دندان من  
سفره وأخبره بمخبر أخيه شركان وأنه قد قدم عليه وقال له ينبغي أن تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المسكان  
بمعاونة غفر إلى مع جوارح دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه  
وعند الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين نارين مقدام وأسود درغام وبطل مصدام  
فلما اشرفت الكتاب وقدمت النجائب وأقبات الصحائب وخفت أعلام المراكب توجه ضوء  
المسكان هو ومن معه للاقائهم فلما طاب ضوء المسكان أراد أن يتجمل إليه فاقسم عليه شركان أن لا يفعل  
ذلك وتزجل شركان ومشي خطوات فلما صار بين يدي ضوء المسكان رأى ضوء المسكان نفسه عليه  
فاحتضنه شركان إلى صدره وبكى بكاء شديداً وعزى بعضهما بعضاً ثم ركب الاثنان وسارا وساء  
العسكر معهم إلى أن اشرفوا على بغداد ووزلوا ثم طلع ضوء المسكان هو وأخوه شركان إلى قصر الملك  
وباة تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المسكان وأمر أن يجمعوا العساكر من كل جانب ويتأدون  
بالفرح والبهاد ثم أقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكرمونه  
ويعدونه بالجميل إلى أن مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأثرون اقوجاً متتابعة ثم قال  
شركان لأخيه يا أخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ما وقع له من الأول إلى الآخر وما صنعته معه  
الوقاد من المعروف فقال له شركان أما كافأته على معرفته فقال له يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن  
أكافئه إن شاء الله تعالى لما رجعت من الفزوة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٠٩) قالت بلقيش أيها الملك المعيد إن شركان قال لأخيه ضوء المسكان أما كافأت الوقاد  
على معرفته فقال له يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن إن شاء الله تعالى لما رجعت من الفزوة وأدرك شهر  
فعند ذلك عرف شركان أن اخته الملكة تزعم الإيمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم أمرها

وأمرها ورس إلى السلام مرة أخرى، فبعضته أيضاً، والسلام ودعت له رسالت عن إتيانها  
 قضى فأخبرها أنها بعافية وأنها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته  
 ورجع شركان إلى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له أخيه لما تكامل العساكر وتأتى العربان من كل  
 مكان ثم أمر بتجهيز الميرة وإحضار الذخيرة ودخل ضوء المسكان إلى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر  
 وجعل أبواب الأقاليم وأهل الحجاب تحت طاعتها ورتب لها الخيرات والجوامك وسافر في ثالث  
 شهر من حين نزول عسكر الشام بعد أن قدمت العربان وجميع أعصا كرم من كل مكان وسارت الجيوش  
 والأعصا كرو وكتابت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم وسهم وأسم رئيس عسكر أترك بزمان  
 فصار ضوء المسكان في وسط الجيوش ومن بينه أخوه شركان وعن يساره الحجاب مبهمة فلم يزلوا  
 سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لأن الخلق كثيرة ولم يزلوا  
 سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا إلى بلاد الروم فنشرت أهل القري والضياح والأعمال والفروا إلى  
 القسطنطينية فلما سمع أن فريدون ملكهم يخرجهم قام وتوجه إلى ذات الدواهي فلما سمع التي دبرت  
 الخيل وسافرت إلى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جوارها والمسكة صفية وجعلت  
 على جميع أنى بلادها فلما رجعت إلى ولد هاملت الروم وأسست على نفسها قالت لا بد أن فردينا فقد  
 أخذت لك بناتاً بنتك ابنة زينة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية فقم الآن وارحل إلى ملك  
 القسطنطينية وانظر إن المسلمين لا يشترون على قتالنا فقال ما بهلى أن يقر بوا من بلادنا حتى نبرز  
 أحواننا ثم أخذوا في جمع رجالهم وتجهيز أحوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد سجدوا لله وجميع  
 الجيوش وسارت في أوائلهم ذات الدواهي فلما ساروا إلى القسطنطينية مع الملك إلا كبر ملكها  
 أفريدون بقدمه جرد وبه ملك الروم فخرج لئلا تقاتله فلما اجتمع أفريدون بملك الروم سأله عن حاله  
 وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الخيل وأنها قتلت ملك المسلمين وأخذت  
 من عند الملك صفية وقالت إن المسلمين جمعوا أعصا كرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن  
 الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٦) قالت بائني أيها الملك المعبد إن أفريدون قتل الملك الروم إن المسلمين جمعوا  
 أعصا كرم وجاروا وروى أن نسكرين في عيادته أسدقوا فلما تم تفرج الملك فريدون بقدم ابنته وقتل  
 عمر النعمان وأرسل إلى سائر القاطنين خطاب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر النعمان  
 قهرت إليه جيوش النصارى فأمر ثلاثة أشهر وحتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الأفرنج من  
 سائر أراذلها إلى نهر نيسب والتمسار ورويه وجروته وبندي وجنودهم وسائر أعصا كرم بني الأصفر  
 فلما تكاملت العساكر وعانت بهم الأرض من كثرتهم أمرهم الملك الأكرافريدون بأن يرحلوا  
 عن القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع أعصا كرم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع  
 الأملرف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فاقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا  
 فاقامهم الأخبار بقدم عساكر الإسلام وحماة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فاقاموا فيه

ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع راوا غبار طار حتى بدا الاقطار فلم تفض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق الى الجيوب وطارحت ظلمته كواكب الاسنة والراح وبرق بعض الصفاح وبان من تحتها رايات اسلامية واعلام حميدة وواقبلت القرصان كاندفاع البحار في دروع تحسبها محبة مزودة على اقارب عند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين في العين فاولى من برز لقتله الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا اثلاثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم وستم وبهرام في عشرين الف فارس وطلع من وراءهم رجال من صوب البحر الملح وهم لا يسون زرونا الخديد وقد صار واقية كالبندور الساغر في الايامي العاكرة وصارت عساكر النصراري ينادون عيسى ومرمى والصليب المسخيم ثم انطلقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله اقدار الجوز ذات الدوامي لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بمنزلة المتاعيس وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٧) قالت بلغني ايها الملك ان هذا كله كان تدبير العجوز لان الملك كان قبلها عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس وهو ان ترسل خمسين الفامس الى جال يزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصابوا الى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتكم اعلام الاسلام فدوكم وياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكفون خلفهم ونحن تقابلهم من البر فلا ينجو منهم احد وقد نزل الغناء ودام لنا البناء فاستعوب الملك اقر يدرك كلام العجوز وقال نعم الرأي رايتك يا سيدة العجائز الماكرة وصرخ الكهان في الفتن التناو وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعر الا والاناوا قتلهم في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم اقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي اولهم ضوء المكان فصار اجمع عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا اترهم فلما راى ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا حارب النبي المختار وقاتلوا اهل الكفر والعدوان في طاعة الرجم الرحمن واقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بالنصر واوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترقوا شركاك الصفوف وهاجموا في الافوف وقاتلوا قتالا تشيب منه الاطفال ولم يزل يحول في الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادي الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت منهم الاجسام ونصر دين الاسلام والناس يقتاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة واربعون الفا وقتل من المسلمون ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان اسير

الدين الملك شركان لم يمت في تلك الليلة لا هو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يباشران الناس  
ويشققان الجرحى ويهتلمهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما  
ما كان من أمر الملك أفر يدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه العجوز ذات الدواهي ذههم  
جمعوا السراء العسكر وتالوا بعضهم أنا كنا بلفنا المراد وشقينا القوادس لكن أعجابنا بكثر تناهو الذي  
خذلنا فقال لهم العجوز ذات الدواهي أنه لا ينفعكم إلا أنكم تقرر بون للمسيح وتمسكون  
بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين إلا هذا الشيطان الملك شركان فقال  
للك أفر يدون أني قد عولت في غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم القاموس المعروف لوقا بن  
شموط فانه إذا برز إلى الملك شركان قتله وقتل غيره من الأبطال حتى لم يبق منهم أحد وقد عولت في  
هذه الليلة على تقديمكم بالخروج إلا كبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الأرض وكان البخور الذي أراد  
خره البطريق الكبير ذي الأنكار والكبير فاتهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى  
كانت أكرام بطارقة الروم يبعثونه إلى صائرا قالم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجون به المسك  
والعبر فاذا وصل خراؤه إلى الملوك يأخذوا منه كل درهم ألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه  
من أجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخراهم فلآخره البطريق الكبير لا يكفي عشرة  
أقاليم وكان خواص ملوكهم يجمعون قليلا منه في كحل العيون ويدون به المرض والمبطون فلما  
لصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت القرمسان إلى حمل الرماح وأدرك شهر زاد الصباح  
فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٩) قالت بلقي أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح عاد الملك أفر يدون  
بخواص بطارقه وأر باب دوقته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم  
ذكره الذي هو خره البطريق الأكبر والكاهن الأكبر فلما بخرهم دعا بحضور لوقا بن شموط الذي  
يسمونه سيف المسيح وبخره بالرجيع وخنكه به بعد التبخير ونشقه ولفخ به عوارضه ومسح  
بالفضة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا في بلاد الروم أعظم منه ولا أرمى بالنبال ولا أضرب  
بالسيف ولا أطنم بالرمح والزلز وكان يشع المنظر كان وجهه ووجه حمراء وسورته مصورة وقد وطلعت  
طلعة الرقيب وقر به أصعب من فراق الحبيب لمن تليل ظلمته ومن لا يفر نكته ومن القوس قامت  
ومن الكفر سميت و بعد ذلك أقبل على الملك أفر يدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك  
أفر يدون أني أريد أن تبرز إلى شركان ملك دمشق إن عمر النعمان وقد أعجب عنا هذا الشر والهوان  
فقال ممما وطاعة ثم إن الملك نقش في وجهه الصليب وزعم أن النصر يحسن له عن قريب ثم انصرف  
لوقا من عند الملك أفر يدون وركب الملعون لوقا قاجوادا أسقر وعليه ثوب أحمر وزرديته من الذهب  
المرصع بالجواهر وحمل دبحه ثلاث حرايب كأنه إبليس الليل يوم الأحزاب وتوجه هو وحزبه  
الكفار قاتهم يساقون إلى النار ويهتلمهم نادى نادى بالعربي ويقول يا أمه محمد ﷺ لا يخرج منكم إلا  
عالمكم سيف الإسلام شركان صاحب دمشق الشام فاستقام كلامه الأوضحة في القلا سمع صوتها

جميع الملوك كنات تريت الصفيين وأذكرت يوم حين فزع التمام منها ولفقوا الأعتاق نحوها  
 وإذا امر الملك شركان ابن الملك عمر التعمان وكان أخوه ضير المسكان لما رأى ذلك الملعون في  
 الميدان وعمر النادى التمت لأخيه شركان وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فبهو  
 أعبر الى فلأعققوا الامرو ومعهم هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يرزالا شركان علما ان  
 هذا الحرف فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يخلى الارض من المسلمين والافهم من أخسر  
 نظامهم لانه هو الذى حرق الالكباد وفزمت من مره الاجناد من التترك والديلم والا كراد  
 فمئذ ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شارد الغزال فمات  
 نحو لوقا حتى أصاب رننده وهز الرمح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الايات  
 لي أشقر صمغ العنان مغائر يعطيك ما يرضيك من محبوبه  
 ومثقف لدى السنان كأنما أم المنايا ركبت في عوده  
 ومهند غضب اذا جردته خلت البروق تخرج في تحريده

فلم يفهم لولا نعتي هذا الكلام ولا حماسه هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب  
 المنقوش عليه ثم قبلها وانشعاع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة بأحدى يديه حتى  
 خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الأخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من  
 يديه كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة منه اختطفها من  
 الهواء فتعجرت عقول الوري ثم ان شركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد ان  
 يقصفها ورماها في الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في اقرب من لمح البصر وصاح  
 صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خالق السبع الطباقي لا جعلن هذا اللعين شهرة في الآفاق ثم  
 رماه بالحربة طراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومديده الى الحربة ليختطفها من الهواء  
 فعاجله شركان بحربة ثانية فضر به بها فوقع في وسط الصليب الذي في وجهه وعجل الله روجه  
 الى النار وبس الثرثار فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا نظموا على وجوههم ونادوا بالويل  
 والنبور واستغاثوا ببطارقة الديور . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع مقتولا  
 نظموا على وجوههم واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا أين الصليبان وتزهدا لربان ثم اجتمعوا  
 جميعا عليه واعملوا الصوامم والرماح وجمعوا الحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر  
 وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحسكت الرماح والصوامم وضعت السواعد والمعاصم  
 وكذا الخيل خلقت بالاقوا ثم ولازال مناد الحرب ينادى الى أن كلت الايادي وذهب التهاور  
 وأقبل الدليل بالاعتسكار وانتهى الى ايمان وصار كما يشجع كالسكران من شدة الضرب والطعان  
 وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح بمن مات ثم ان شركان  
 اجتمع بأخيه صوم المسكان والحاجب والزود ندان فقال لشركان لا خيه صوم المسكان والحاجب

ان الله قد فتح باب الهلاك للكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوه المكان لآخيه لم نزل نحمد  
الله لكشف الحرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت بالعين  
لولا تحرف الانجيل وأخذك الحر بمن الهواء وضربك لعدو الله بين الوري وبقي حديدك الى  
آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك  
الوزير دندان وعشرين الف فارس ومعهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا في السير  
حتى تكونوا قربا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهجات  
الارض حتى تسمعوا ضجة الكفار اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصباح من كل جانب وقد  
حملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتم عسكرنا تقهروا الى الوراء كأنهم منهزموں وجاءت الكوار  
واحدة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل فسكنوا لهم بالمرصاد واذا رأيت أنت  
عاهدا عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ارفع العلم الأخضر وصح قائلا الله أكبر واهمل عليهم  
من ورائهم واجتهد في أن لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة وانه قوا  
على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين  
الفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم يجردون الصفاح ومعتقلون بالزمام  
وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الارياض والبطاح وصاحت التسوس وكشفت الرؤوس  
ورفت الصليبان على قلاع المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأزلو الخيل في البروز ومروا  
على انكسار القرومات السيوف وتوجهت الجوع وبرقت شهب الزمخ على الدروع ودارت طاحون  
المنابا على الرجال والفرسان وطارت الرؤوس عن الابدان وخرست الالسن وتشتت الاعين  
وانفطرت المرائر وسمات البوار وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء  
وتقاضوا بالبحي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وبالنساء  
على الرحمن بما أولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالنساء على الصليب والزناز والعصير  
والعمار والقسوس والرهبان والشعائين والمطران وتأخر ضوه المسكن هو وشركان الى ورائهما  
وتقهقرت الجيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوطنهم الهزيمة  
وتهيبوا للطنن والضرب فاستهل أهل الاسلام قراءة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت ارجل  
الخيل مندثرة وصار منادى الوم يقول يا عبدة المسيح وذوي الدين الصحيح يا خدام الجائليق  
قد لاحت لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلاتولوا عنهم الادبار فكنوا  
السيوف من أقتائهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرتم من المسيح بن مريم الذي في أيديكم تكلم  
وظن أفريدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصورة ولم يعلم أن ذلك من تدبير  
المسلمين صورة فارس الى ملك الوم يبشره بالفقر ويقول لهم اتقنا الاغاثط البطريق الاكبر  
لما فاجت رماحتهم من الليحي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية  
الخرجية والمياه المعمودية اني لا ترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه البنية



وتوجه الرسول بهذا الخطاب تمصباح على يدهم ثمانين خذوا بنار يا وذا بشهر زاد انصباح  
فمكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١) قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الكفار صاروا على بعضهم قائلين خذوا  
بنار لولا وصار ملك الروم ينادي بالأخذ ثار ابرية فعند ذلك مدام باله ضربه المكان وقال  
يأعد الملك الديان اضر بوا أهل الكفر والظلمان بيض الضاح من الرماح فرجع المسلمون  
على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادي منادي المسلمين يقول عليكم بأعداء الدين  
يا معب النبي المختار هذا وقت ارضاء الكريم الفناء دراجي النجا في اليوم الخفيف ان الجنة تحت  
ظللال السيوف واذا بشر كان قد همل هو ومعه على الكفار وقدموا عليهم طريق القرار وجال بين  
المعروف وطاف واذا بفارس ملبس الانعطاف قد قفح بين عسكر الكفر مبداء ناول في الكفرة  
هربا وطعانا وملا الأرض رؤسا وابدا ناول قد غافت الكفار من حربه ومالت أعناقهم لأمته  
وضر به قد تله بسيفين لحظ وحسام واعتقل برمحين فنام فقام برنقة تقي عن وافر عدد العساكر  
كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفة الا وهي مشهور القرمين يوم النزول

على فتي معتقل صعده يعاها من كل وافي السبال

فلما رآه شركان قال أسيذك بالقرآن وآيات الرحمن من أفت أيها القارس من القارسان فلق  
أرض بيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشك في أن من شأن حيث هومت أهل الكفر والظلمان  
فباداه القارس قائلا أنت بالذي بالأسس فامرني بالمرج بالنسيب ثم كتمت القام من وجهه  
أحتى ظهر ما خفي من حسنه فذا هو قد وهب الشبان فخرج به شركان الا أنه خاف عليه من ازدحام  
الافران وانطبق الشجعان وذلك لامر من أحد عناصره سنة وميادته عن العين والثاني ان بقائه  
للمملكة اعظم الجاهل حين فتنه يملكك انك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بيمرادي  
فاني لا آه من غار الكفر من الاعادي من الما داني ان لا تخشى من تلك العاصف لاجل اني قومي الزمناه  
يسبلك بالأسس فقال عبده الملك اني اريد ان اصار ملك في اتزان ولا اخل بالنسيب بين  
يديك في القتل ثم اطلقت عيناك القذرة على القور واصارهم من جميع النقطار  
ويأخذونهم من الجحش وكسر واسوك كسكس ففقد القوم الكف أفر يدون المارفين  
مارل باروم من الاسر المأموم وقد روي ان ابر كذبا الى الامم ايتهم دون المراكب ينفذ  
بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر الى اوتانهم ابرية لا تفر من الشجعان وشرب  
فيهم بالسيف والواله نالون وكان الامير يجرى به رايو شاجر يرق شرين ان يضر امه باله  
يهم عساكر الامم من خلف ومن ابرية ففرقتهم المسامين من كان في الشراكب واقعدوا  
فيهم المعالي ففروا منهم في البحر وانا منهم جماعا ياتون على مائة الف خنبر ولم  
يخرج من ابرية صغير ولا كبير واخذوا من ابرية ياتون من الاموال والنفخا والاقبال الى

أخضرين مركبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ماغنم أحدهم لها في صالف الزمان ولا سمعت  
أذن يمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ماغنمه خمسون ألفا من الخيل غير الدخائر والأسلاب  
عما لا يحيط به حصرو ولا حصار وفر حوافر حاما عليه من مز يد ما من الله عليهم من النصر والتأييد  
هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر المنهزمين فاتهم وصلوا الى القسطنطينية وكان  
الخبر قد وصل إلى أهلها أولا بأن الملك أفر يدون هو الظاهر بالمسلمين فقالت المجوز ذات الدواهي  
أننا علم أن ولدي ملك الروم لا يدون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد أهل  
الارض الى ملة النصرانية ثم ان المجوز كانت أمرت الملك الا كبر أفر يدون أن يزين البلد فظهروا  
السرو وشربوا الخمر وما علموا بالقصدور فيناهم في وسط الافراح اذ نعت عليهم غراب الحزن  
والأترار وأقبلت عليهم العثرون مركبا الهاربه وفيها ملك الروم فقابلهم أفر يدون ملك  
القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا نحيبهم وانقلب  
بشارت الخير بالغم والضير وأخبروه أن لوقا بن شملوط حلت به التوائب وعسكن منه سهم  
المنية الصائب فقامت على الملك أفر يدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامه وقامت بينهم  
التمائم وانحلت منهم العزائم وندبت التوائب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل  
ملك الروم أفر يدون وأخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والحال  
باله لا تنتظر أن يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع الملك أفر يدون ذلك الكلام  
نفع مشياعليه وصار الله تحت قدميه وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١١٢) قالت بطنى ابها الملك البعيد ان الملك أفر يدون لما وافق من غشيتة نقض  
خوف جراب معدته فشكا الى المجوز ذات الدواهي وكانت تلك العينة كاهنة من الكهان  
متقنة السحر والبهتان عامرة مكاره طجرة غدارة وطافم البحر وجفن احمر وخد أصفر وبوجه  
اغبيض وطرف اعمش وجسم اجرب وشعر اشهب وظهر احذب ولون حائل ومخاط سائل لكنها  
قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديار وتعرف آيات  
القرآن ومكنت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر التقطين فهي آفة من الآفات وبلية من  
البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكانت أكثر اقامتها عند زليها حردوب ملك الروم  
لأجل الجوارى الابكار لانها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها تكون في انحقاق وكل جارية  
أعجبها تعلمها الحكمة وتصحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فن  
طلوعتها أحسن اليها ورعيت ولدها فيها ومن لا تقاوعها تتعائل على هلاكها وبسبب ذلك علمت  
مرجانة وديحانة وأترجة جوارى أريزة وكانت الملكة أريزة تسكره المجوز وتكره أن ترقه  
معها لان صانها يخرج من تحتها يطبها ورانحة فماتت أتن من الجيفة وجسدها أخشن من  
البرص وكانت ترغب من مسحها بالجواهر والتعظيم وكانت أريزة تبرا منها لالحكيم العليم  
والمعتمد القائل

يامن تسفل للفخى مذلة ر وعلى للفقير لقد علاياها

ويزين شنته بجمع دراهم عطر القبيحة لا يتيق بفساها

ولرجع الى حديث مكرهاودواهي امرها ثم انها سارت وسار معها غطاء النصراري وعسا كرم  
وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك افريدون على ملك الروم وتال له ايها الملك  
لنا حاجة بالبريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى أى ذات الدواهي ونظرا ما نعمل  
بمخداها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فلهم بقوتهم واصولنا وبنينا وعن قريب يكونون لدينا  
يحيطون بنا فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه فكتب من وقته وساعته الى  
صاير اقاليم النصراري يقول لهم ينبغي ان لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة  
الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل ياتون الينا جميعا رجالا وركبانا ونساء وصبيانا  
فان عسكر المسلمين قد وطموا أرضنا فلعل العجل قبل حلول الرجل هذا ما كان من أمر هؤلاء  
(وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فلما طلعت خارج البلد مع أصحابها والبستهم زى بحار  
المسلمين وكانت قد أخذت معها ماله بدل محلة من القماش الانطاكي ما بين أطلس معدني ودبايح  
ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك افريدون كتابا مضمونا انه هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا  
في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم أحد بسوء عشر أو غيره حتى يصلوا الى بلادهم وعمل امنهم لاني  
التجار بهم همار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها  
اني اريد ان أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقاتوا لها اليها الملكة فأمر بنابغاشت فنحن نحب طاعتك  
فلا أحبط المسيح عمالك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الداعم وحكت جبينها حتى صار له ومم  
ودهنه بدهان دبر حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تحمله الجسم فايرة العينين فقيدت  
رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد  
للقيد في ساقبها ثم دهنها بدم الاخوين وأمرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا وان يضعوها  
في صندوق فقالوا لها كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي ام الملك الباهي فقالت لا روم ولا  
تعنيف علي من يأتي الكنيف ولا جل الضرورات وبعد ان تضعوني في الصندوق  
خذوني في جملة الاموال واحملوه على البغال ومرروا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملائم  
وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا اليه البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم  
ضوء المسكان واستغيثوا به وقولوا له نحن كنا في بلاد الكفرة ولها أخذوا مناشيئا لم يكتبوا لنا وفيها  
انه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أتم أمرنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه اني  
يتعرض لنا أحد بمكره فاذا قال وما الذي يرجمتموه من بلاد الروم في تياركم تقولوا له نحن اخلاص  
وجل زاهد وقد كان في مرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر مائا وهو يستخرج قلابا من  
يعد به الكفار ليلانها اولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اتفقا في القسطة طيبة معهم في الروم  
هنا مناورا حتى ننازلناهم لوجبه نالنا وعر من على الرجل الى بلادنا وبتنا ذلك كله في

سنة فمما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فله اقر بنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وفالت  
يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين قتلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقني لكم  
ليقوى بقلوبكم ويحكم دينكم ونخرجوا من بلاد الكافرين وتقدموا عسكر المسلمين فان فيهم سيف  
الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك اهل المللة النصارية فاذا  
قد تم سفر ثلاثة ايام مجدوا ديرا يعرف بدور مطر وحنوافيه صومعة فاقصدوا وابدق نيتكم وتحيلوا  
على الوصول اليها بقوة عز بعتكم لان فيهار جلا باديان بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من ادين  
الناس وله كرامات تخرج الناسك والالباس قد خدعت بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة  
مديدة من الزمان وفي اقاذه وضارب العباد لان فكاكه من افضل الجهات ثم ان العجوز لما اتت  
مع من معها على هذا السلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد . وأدركنا شهر زاد الصباح  
فصكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتفقت مع من معها على الكلام قالت  
فاذا اتى اليك الملك شر كان سمعته ولو اقله لم سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد  
من اكابر الصالحين وعباد الله المحضين فسافر نامدة ثلاثة ايام ثم راي انا ذلك الذي فخر جدي عليه وملنا  
اليه واقنعنا انه يوماني البيع والشراء في عادة التجار فلما في النهار واقبل الليل بالاعتكاف قصدنا تلك  
الجموعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الايات نشد هذه الايات .

كيدا كابدوه وصدرني ضيق  
 ان لم يكن فرج فوق عاجل  
 يا بوق ان جئت الدنيا واساها  
 كذبا ارسيل الى الله و بينا  
 وان احببتنا السلام وتل لهم  
 ويمرى قلبي ببحرهم مفرق  
 ان الحام من الزوايا ارفق  
 وتلا عليك من البشائر رونق  
 تالله الحروب وباب رهن مناق  
 اني بدير الزرم قاص موثق

[illegible]

هبتهم فازوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصير على القتال والطين والثرال  
ثم ان الوز يرد ندان مازال يحرضهم على القتال واشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادى واحتمالى على ظهور الجياد  
ورسول يأتى بوعد حبيب وحبيب يأتى بلا ميعاد

وقال آخر

وان عمرت جعلت الحرب والده والمشرقى أخا والسميرى أبا  
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كانت له في قتله إربا

فلما فرغ البرز يرد ندان من شعره قال سبعان من أيدنا بنصره العزيز واظفرنا بغنيمة الذئبة  
والا يريتم أمرضوه المكان المسكر بالرحيل فسافر وطالبين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى  
أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شيء ملبح ما بين وحوش ترحم وغز لان تسرح وكانوا قد قطعوا  
هفاز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك الميرون النابعة والانار  
هيانمة وتلك الارض كأنها جنة أخذت زخرفها وأزينت وسكرت أغصانها من رحيق الظل فتمايلت  
وجعت بين عذوبة التسميم فتدهش النمل والنائر كما قال الشاعر

النظر الى الروض النضير كأنما نشرت عليه ملاءة خضراء  
ان ما مسحت بلحظ عينك لا ترى الا غديرا جال فيه الماء  
وترى بنفسك عزة في دوحة اذ فوق رأسك حيث هبت لواء

ولما أحسن قول الآخر

النهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان  
والماء في سوق الفصوص خلاخل من فضة والزهو كالتيجان

فلما نظروهم المديكان الى ذلك المرج الذي التفت أشجاره وزهت أزهاره وورعت أطيابه نادى  
أنهاء شر كان وقال له يا أخى ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى  
تأخذ راحة لا جل ان تشتط عساكر الاسلام وتقوي قوسهم على لقاء الكفرة التمام فقاموا فيه  
فبينما هم كذلك اذ سمعوا أصواتا من بعيد فسأل عنهم وه المكان فقيل انها قافلة تجار من بلاد  
الشام كانوا نازلين في هذا المكان الراحة ولعل العساكر صادفهم وور بما أخذوا شيئا من بضائعهم  
التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد مباحة جاء التجار وهم صارحتون يستغيثون بالملك فلما  
راى منهم المكان ذلك أمر بأحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا في بلاد الكفار ولم  
ينبها وما نأشينا فكيف تهب أموالنا واخواننا المسلمون ونحن في بلادهم فاننا لما رأينا عساكرهم  
أقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية  
فاخذ مشركا وقرأه ثم قال لهم سوف ترد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا نحميكم بحجارة  
الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لننظر بما ينظرون به أحد من الغزاة ولا نقيم في

فمروا بهم فقال له شر كان وما الذي ظفرت به فقالوا ما ندرك ذلك الا اني نلناه لان هذا امر اذا  
شاع بين الناس ربما اطلع عليه احد فيكون ذلك سبباً لئلا كنا نؤذيهم بغير وجه الى امر اذا  
من المسامحين وكانوا قد خبثوا الصندوق الذي فيه البعثة ذات الدواب فادخلهم فيه فدخلوا  
واخرجوا بغيرهم فشرحوا له حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكوا ما وراءك شرباً المصباح  
فصنعت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختل  
بهم ضره المكان راى اخوه شر كان شرحوا له حديث الزاهد وبكوا حتى ابكوا ما وراءك شرباً  
اعلمتهم البكاهة ذات الدواهي فرق قلب شر كان الزاهد واخذته بالرافة عليه وقامت به الحمية  
بجلى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في اندى الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدواب  
من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الحرب خوفاً من العطب وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدواب  
قنطرة من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك الملعونة كما انها  
قرن خيار شجر من شدة السواد والحوول وهي مكعبة بتلك السلاسل والقيود فلما نظروا ضوء المكان  
هر والناظر ونظروا انه رجل من خيار العباد ومن افضل الزهاد خصوصاً وجيئها بغيره من  
الدهان الذي دهن به وجهها فبكي ضوء المكان واخوه بكاء شديداً ثم قاموا اليها وقبلوا يديها  
ورجليها وصاروا ينتحبان فاشارت اليهما وقالت كف عن هذا البكاء واستمعوا كلامي فتركوا البكاء  
امثالاً لا امرها فقالت اعلم اني قد وضعت بما صنعت في مولاي لا تارى ان البلاء الذي نزلني  
لمعتصم منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت اتمنى اني  
اهود الى بلادى لا جزعاً من البلاء الذي حل بي بل لاجل ان اموت تحت حوافر خيل المجاهدين  
الذين هم بعد القتل احياء غير اموات ثم انشدت هذه الايات

الحصن طور وثار الحرب موقدة وانت مومي وهذا الوقت ميقات  
الى العصا تلتقف كل ما صنعوا ولا تخف ما جعل القوم حيات  
فاقر اسطور العدا يوم الوقي سودا فان سيفك في الاعناق آيات

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجيئها بالدهان كالضوء اللامع  
فقام اليها شر كان وقبل بها واوحى لها الطعام فامتنعت وقتلتها فاقطعت من مدة خمسة عشر  
عاماً فكيف اقطعت في هذه الساعة وقد جاد على المولى بالانحلال واسرته تغار ودفع عنده امرها شق  
من عذاب النار فاقام صبراً الى الغروب فلما جاء وقت العشاء اقبل من مكان من وراء المكان وقدمها  
الى الملك وقال لها كل ايها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عيادة الخالق الذي  
لا يقبل عبيده في المحراب تصلى الى ان اذمب الليل ولم تزل على ذلك الحال ثلاثة ايام بلبا اليها وهي لا تقعد  
الا وقصد التعية فابارأها من الموت فاذم على ذلك الحالة فلبت قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشر كان  
فغروب خيمة من الادب لذلك العابد وكل فراشاً بخدمته في اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا

لحامن الالوان ما تشتهى الا تمس وتدا الا حين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بعلج ثم نوب  
 للصوم ولما جاء الليل قامت الى الله صلاة فقال شركان لوضوء المسكان امام هذا الرجل فقد زهد الدنيا  
 غاية الزهد ولو لا هذا الجهاد لكنت لازمته وابعده الله بخدمة حتى القاه وقد اشتهيت ان ادخل  
 معه الجيمة واتحدث معه ساعة فقال لوضوء المسكان وانا كذلك ولكن نحن في غدا ذاهبون الى  
 غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وانا لا ارا شيئا  
 هذا الا عند لعله يصحو بقبضه العجبي في الجهاد ولقاء ربى فاني زهدت الدنيا فلما نحن عليهم الليل  
 دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فابواها فاقعة نصلي قد نوا من احوار ويايكون رحمة  
 طواهي لا تلتفت اليهم الى ان اتصف الليل فسلمت من صلاتهم ثم اقبلت عليهم وحينهم وقالت لهم  
 فلماذا جئتم فقالوا لهما يا اله العباد اما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله  
 لا يكون له وجود في العكون حتى يسمع صوت أحدا أو يراه ثم قالوا اتنا نشتهي  
 ان نخدمنا بسبب أسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فلما خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت  
 بكاءهم قالت والله لو انكم أمراء المسلمين ما أحدثكم بشي من ذلك أبدا فاني لا أشكو الا الى  
 الله اني ان اخرجكم بسبب أسرى اعلوا اني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال  
 وكنت لا أتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انهم على التواضع والزهة فاتفق اني توجهت الى  
 البحر ليقيم مشيت على الماء فداخني العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من مثنى عيسى على  
 الماء فتساقطت من ذلك الوقت وابتلاني الله تعالى بسبب المنفرة فسافرت الى بلاد الروم وجئت في  
 أقطار داسنة كاهنة حتى لم أترك موضع الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المسكان سمعت الى  
 هذا الجبل وفيه دير راسب يقال له مطر وحننا فلما رأني خرج الى وقبل يدي وزجلى وقال إني  
 وأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقني الى بلاد الاسلام ثم أخذ يدي وأدخلني في ذلك  
 الدير ثم دخلني الى بيت عظيم فلما دخلت فيه فافلتني وأغلق على الباب وتركني فيه أربعين يوما من  
 غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير  
 وطريق فقال له دقيانوس ومعه عشرة من النعالان معه ابنة يقال لها عاتيل ولكن في الحسن ليس  
 لها منيل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي قالت ان البطريرق  
 حبل على ومعه عشرة من العلمان ومعه ابنة في غاية الجمال ليس لها منيل فلما دخلوا الدير أخبرهم  
 ابو اهب بطريرقنا بخبري فقال البطريرق اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحو باب  
 ذلك البيت المنظم فرج دونه منتصبا في الحراب أصلى وأقرأ وأصبح وأتضرع الى الله تعالى فلما  
 رآوني على تلك الحالة نال مطر وحننا هذا ساحر من البحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا  
 على وأقبل على دقيانوس ومعه وجماعته وضربوني ضربا عنيفا فعند ذلك غشيت الموت ولست تصبر  
 وقلت هذا جزء من تشكيب ورمح ببعنا انهم عليه ربهما ليس في طاقته وانت يا نسي قد دخلت  
 في هذا الجبل

المعجب والكبر أما علمت أن الكبر يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل الإنسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني إلى مكاني وكان سردابا في ذلك البيت تحت الأرض وكل ثلاثة أيام يرمون إلى قعره من الشعير وشرقة من ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدبر وقد كبرت ابنته ثماثيل لأنها كانت بنت تسع سنين حين رأيته رمضت لي في الأسر خمس عشرة حبة فجعل عمرها أربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عاها من الملك أن يأخذها معه لأنها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركت مع أبيها في زبي الرجال القرسان وليس لها منيل في أسنن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمهاله في هذا الدبر لأن كل من كان عند شيء من ثياب أو خنجر يضعه في ذلك الدبر وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الأثران والتحف ما لا يحصى عدده إلا الله فاتم أولي به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدبر وأتفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار إلى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فجاءوا في ذلك الدبر وقتلوا البطريق سطر وحنا بعد أن طافوه أشد العقاب وجروهم من لحيتهم فدخلهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم سبيل إلا الحرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تأتي ثماثيل إلى ذلك الدبر على عادتها ويلحقها أبوها مع غلمانها لأنه يخاف عليها فان شتمت أن تشاهد هذا الأمر فخذوني بين أيديكم وأنا أسلم إليكم الأموال وخزائن البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أواني الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فواحسرتهم قال كان الصوت الحسن في قراءة القرآن وإن شتمت فادخلوا ذلك الدبر واكنوا به إلى أن يصل دقيانوس وثمانيل معه فخذوها فأنزلوا الصالح الملك الزمان شركا والملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها إلا الوزير ندان فإنه ما دخل كلامها في عقله وإنما كان يتحدث معها لأجل خاطر الملك وصار ياهتا في كلامها ويلوح على وجهه علامة الانكار عليها فقالت المعجزة ذات الدواهي إنني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرج فأيبحسر أن يدخل الدبر فحضر السلطان العسكر أن يرحلوا إلى صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان إن قصدي أن تأخذ عننا مائة فارس وبغلا كثيرة وتوجه إلى ذلك الجبل ونحماهم المال الذي في الدبر ثم أرسل من وقته وساعته إلى الحاجب الكبير فحضره بين يديه وأحضر المتقدمين والأثر الكواكيب والديلم وقال إذا كان وقت الصباح فارجلوا إلى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وأنت يارستم تكون نائباً عن أخي في القتال ولا تعلموا أحد أننا لسنامعكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم اتبخت مائة فارس من الأبطال وأنحاز هو وأخوه شركان والوزير ندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لأجل حمل المال وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح نادى الحاجب بيني



[illegible]

هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق سيد العرب والعجم لولا أن هذا المكان ضيق لكنت  
أفنيتهم ولو كانوا مائة ألف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لأخذنا معنا خمسة آلاف  
فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لتفقدنا شيئا  
ولكن الله يعيننا عليهم وانا اعرف هذا الشعب وحقيقه واعرف ان فيها منازل كثيرة لاني قد  
عزوت فيه مع الملك عمر النعمان حين حاربنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء بارد من  
الثلج فانهضوا بالنخروج من هذا الشعب قيل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى  
أس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولا نملك فيهم اربا فأخاؤنا في الاسراع بالخروج من ذلك  
الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف واتم خدمتم الله فبكم انتم لله تعالى في سبيله والله  
اني مكثت مسجونا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم انتزع علي الله فاجعل في قتلنا في سبيل  
الله فن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل فالى الشرف معاده فلهامعوا من الزاهد هذا  
السلام زال عنهم الهم والغم وتواخى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في أعناقهم  
السيوف ودارت بينهم كأس الخوف وقاتل المسلمون في طاعة الله أشد قتال واعملوا في أعدائهم  
الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرى رؤسهم خمسة خمسة  
وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عددا لا يحصى ورجالا لا يستقصى فيبناهم وكذلك اذ نظر  
الملعون وهى تشير بالسيف اليهم وتقويهم جانب وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومي  
اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حمت عليه يحمل عليها ويرزمية  
وتأتي بعدها فرقة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن أن نصره عليهم يبركه العابد  
وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزمي على الكفار بخالص نيته  
فارام يخافوني ولا يمتنعون الاقدام على بل كلما حلوا على يولون الادبار ويركنون الى القوام  
ثم قاتلوا حتى يومهم الى اخر النهار ولما أتبل الليل نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما سهل لهم  
من الوبال ورعى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم  
فقتلوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثر فعظم عليهم ذلك وقالوا له استشهد فقال شركان أثارأيته  
يقوي القوسان بالاشارة الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام واذ بالملعون ذات  
الدهوى قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على الثعثرين الفا وكان جبارا عنيدا  
وشيطانا مريدا وقد قننه رجل من الأتراك بسهم فعجل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل  
ذلك المسلم بصاحبهم الموابكيتهم عليه وأوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسبوف فعجل الله الى  
الجنة ثم ان الملعون قطع رأس ذلك البطريق وأتت بها واقتها بين يدي شركان والملك ضوء  
المكان والوزير دندان فلما رآها شركان ونسب قائما على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد  
الحاجد الزاهد فقالت ولدي اني قد طلبت العهدة في هذا اليوم فصرت ارضي ورحي بين عسكر  
الكفار وهم يهاجموني فلما اتفصلتم أخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير وشيخهم وكنت

بعد بألف فارس فصر به حتى أطاحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنوا مني وأتيت براسه اليكم وادرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العينة ذات الدواهي قالت اتيت براسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العباد وريدان اشغلكم في الجهاد واذهب اليكم عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وأنتم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترن عن اعينهم فلا يروني ومن رأي لا يجرس ان يقبل علي فاني في ذلك الوقت أكون ثانيافي الله وهو يقاتل عني أعداءه فقال شركان صدقت ايها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي أول الدليل يكون أجود لنا فقال أنا مضي في هذه الساعة وان كنت تريد أن تحيي معي ولا ير أحد فقم وان كان أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن اذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فإنه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فليأخذ معي الوزي ردندان وأمن يختارهم رسل الينا عشرة آلاف فارس امانة على هؤلاء الثام واقفوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلك وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقاتلون فقالوا ما نخرج الا معك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طأو عتكم لا ترموني ولوموا انتمكم طأرائي عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطل عيينا لاننا نتنظر فمئذ ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث اخاه بعلم خرجهما وقال لولا ان هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جباراً عنيداً وشيطاناً يريد اقبيتهم بتعدد ثون في كرامات الزاهد واذا بالعين ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدتهم بالنصر على الكفرة ففكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذا حيلة وخداع ثم قالت العينة اين ملك الزمان ضوء المكان فاجابها بالتلبية فقالت لهخذ معك وزيرك ومير خلقي حتى نذهب الي القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها فقر حولا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا لا اقتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا افرس منه وقتلوا العجوز والنحس ذات الدواهي حين اخبرتهم بأنهم انذهب اليهم بملك المسلمين اذا اتيت به نأخذها الي الملك افر يدون ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء الملكاته والوزي ردندان وهي ساقية عليهم وتقول لهم اسيروا على ركة الله تعالى فأجابها بالي قولها وتقد فيهم صهم القبياء والقدر ولم تزل مسائرة بها حتى توسطت بهما بين عسكر الروم وصلوا الي الشعب المذكور في الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتحركوا لهم بموء لان الملعونة أوصتهم بذلك فلهذا ظنهم بالمكان والوزي ردندان اليهم عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوه ولم يتحركوا لهم

قال الوزير ندان الى والله ان يمدد نعمة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضربه المكان  
والله ما اظن الكفار الاعبياء الا تنازاعهم ولا يروا فيبيناهما في البناء على الزاهد وتعداد كراماته  
وزهده عبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهم واحتاطوا بهم واقتضوا غايهم واقلوا اهل معكأ أحد  
غير كما فنقبض عليه فقال الوزير ندان اما وزن هذا الرجل الآخر الذي بين ايدينا فقال لهم  
الكفار وحق المسيح والزهان والخالق والمطهر اننا لم نر احدا غير كما فقال لضوء المكان والله  
ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١١٨) قلت بلغني ايها الملك المسعيد ان الكفار وضوا القيود في ارجلهم واكروا بها  
من محرهم ما في المييت فصارت اسنانهم ويقولون لبعضهم ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى  
اكثر من ذلك وجزوا ما محل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من امر ضوء المكان والوزير  
هذه ان (ابا) ما كان من امر الملك شر كان فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصبح قام وصلى صارعا  
الصبح ثم نهض دعو ومن معه من العساكر وقاموا الى قتال الكفار وقوى قوتهم شر كان  
ووعدهم بكل خير ثم صاروا الى الكفار فلما رآهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمين  
انا امرنا بسلطانكم ووزيرنا من ساءت ظلام امركم وان اترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم واذا  
صلحت لنا انفسكم فانتازح معكم الى ملكتنا فيصالحكم على ان تفرجوا من بلادنا وتذهبوا الى  
بلادكم ولا تقروا بشيء ولا تفرجكم بشيء فان طاب خاطركم كان الحظ لكم وان ايسم فليكون الا  
قتلكم وقد عرفنا كبريائكم انتم نذمتنا لعلنا سمع شر كان فذمهم وتحقق اسرارهم واوزيرنا ان  
عظم عليهم وبكى وضعت قمر قمر في عينه وقال في نفسه يا ترى ما سيب امرى بل جعل عندهم  
بأسا وادب في حق الزاهد واعراض دايه وما شأنتهم انهم قد خروا اليه قتل الكفار فذموا منهم خلقا  
اكثر من الذين في ذلك اليوم الشجاع من الجبابرة واخذت من سيفه السنان وتم اقتتضت عليهم الكفار  
تم اوتوا ان ياربهم على الامر فابى من كل سنان ودار الى شر كان ومن معه يقاوت قتال من لا يشاء الموت  
ولا يستر بلى الى الدنيا فماتت من حصى من الزاد والبالادوا امتلات الارض بالقتل فلما اتى الليل  
قد فسد الجرح على كل من القوم فذهب الى مكانة فذموا المسلمين الى تلك المعركة وبقى منهم الا  
القليل ولم يكن منهم الا على اسر السيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار ثمانية وثلاثون فارسا  
من الامراء والاعيان وان من قتل بينهم من الكفار الاف من الرجال والرجال فاني شر كان  
ذلك ضائق عليه الامر وقال اصحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما  
كان في يوم قال شر كان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما في انكم احد لا تفرق عنه الا قليل  
من الماء والزاد والراي الذي عندي فيه الزاد ان تقيموا وسوقكم في البحر واوتقوا على ايديهم  
تلك المعركة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم كل من يفعل ذلك فانه الزاهد انه يكون وصل الى  
عسكر المسلمين وباتت ليلة عشرة الاف فارس فيعينون على قتال الكفار فماتت ثمانية وثلاثون فارسا

هو ومن فيه فقال له أختباه أنى هذا أرى هو الصواب وما في مداده أوتياب ثم ان العسكر  
خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار  
يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار  
وأقبل الليل بالاعتكاف . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
(وفى ليلة ١١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه عندما أقبل الليل لم يبق عند الملك شركان  
الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضى هذه الايام فانتاقدتعبنا من قتال  
الساميين فقال بعضهم لبعض قوموا نهجم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم  
يقدرنا عليهم نضرم عليهم النار فان اتقادوا وسلموا انفسهم الينا أخذناهم أسارى وان أبوا تركناهم  
حطباً بالنار حتى يصيروا عبرة لاولى الابصار فلا رحم المسيح أبائهم ولا جيل مستقر النصرارى ثم اتهم  
اتهم خطوا الحطب الى باب المغارة وأضرموا فيه النار فابقن شركان ومن معه بالوارق فينهم كذلك  
واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير يقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك أقر يدون  
لاجل أن يشي عليه فينبغي اننا نقيمهم عندنا أسارى وفي غد نساقر بهم الى القسطنطينية  
ونسلمهم الى الملك أقر يدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو رأى الصواب ثم أمروا بتكتيفهم  
وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى  
انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وضوء المسكان مقيد بين وكذلك من معهم من الابطال فعند  
ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخي كيف الخلاص فقال ضوء المسكان والله لا أدري وقد صرنا  
كالطير في الاقفاص فانتظار شركان وتهدم من شدة غيظه فانتزع الكتاف فلما خلاص من الوثاق قام  
الى رئيس الحراس وأخذ مفاتيح القيود من جيبه وفك ضوء المسكان وفك الوزير دندان وفك  
بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المسكان والوزير دندان وقال انى أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة  
ونأخذ ثيابهم ونلبسنا نحن الثلاثة حتى نصير في زي الروم ونصير بينهم حتى لا يعرفوا أحدا منهم  
فتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المسكان ان هذا رأى غير صواب لا نأخذ اقتلنا ثم نخاف ان يسمع أحد  
شخية ثم تنتبه الينا الكفار فيقتلونا والى السدندان نسير الى خارج الشعب فأجابوه الى ذلك فلما  
صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلا مربوطة وأصحابها نائمون فقال شركان لا خيه ينبغي ان  
يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين  
جوادا وقد لى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها الله ثم ان شركان جعل يتنلس من السكنا  
السلح من السيوف والرماح حتى اكتشفوا ثم ركبوا الخيل التى أخذوها وصاروا وكان في ظن  
الكفار انه لا يقدر أحد على فكك ضوء المسكان وأخيه ومن معهم من العساكر وانهم لا يقدر  
على الهروب فلما خلاصوا جميعا من الامر وصاروا في أمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال  
لهم ألا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عبيدى رأى ولعله صواب فقالوا وما هو قال أريد ان تطلعوا

حرق الجبل وتكبروا لكم تكبيرة واحدة وتقولوا القديس تكم العساكر الإسلامية ونصيح نبي  
مصيحة واحدة وتقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجحدون لهم في هذا الوقت حيلة فاتهم  
سك ما يظنون أن عسكر المسلمين أحاطوهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضرباً بالسيف في  
بعضهم من دهشة السكر والنوم فيقطعهم بسيفهم ويدور السيف فيهم إلى الصباح فقال ضوؤه المكان  
أن هذا الزأي غير صواب أن نسير إلى عسكرنا ولا نتعلق بكلمة لا تئان كبرنا تنبهوا لنا ولحقوا فاعلم المسلم  
هذا أحد فقال شركان وأه لو انتبهوا لنا ما علينا بأس واشتبهوا أن توافقوني على هذا الزأي وهو  
لا يكون الاخيراً فأجابوه إلى ذلك وطلعوا إلى فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال  
والاسجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار مصيعة مزعجة  
وادرك شهرزاد فستكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٠) قالت باغى أي الملك السعيد أنه عند ما صاح الكفار على بعضهم ولبسوا  
بالسلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الله الله تعالى  
فلما كان الصباح فتبعوا على الاسارى فلم يجحدوا لهم أثر فقال رؤساؤهم أن الذي فعل بك هذه القتال  
الاسارى الذين كانوا عندنا فادفونكم والسعى خلفهم حتى تلحقوهم فيقتلهم كاس الرب ولا يحصل  
لهم خوف ولا انهال ثم اتهم بكبو اخيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم وأحاطوا  
بهم فلما رأى ضوؤه المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لآخيه ان الذي خفت من حصوله قد حصل وما  
جنى الخيلة الا الجهاد فلم شركان السكوت عن المقال ثم اتهم بضوء المكان من على الجبل وكبرت  
معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة ربه ما في ذلك من اذابا صوات يصيحون  
بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي والنداء بالفتح إلى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر  
المسلمين من مقبين فلما رأوهم قويتم قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلك وكبر هو ومن معه  
من المؤمنين فارتجت الارض كالزلازل وتقرت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعتهم المسلمين  
بالضرب والطعان وأحاطوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين  
يضر بوزن اعناق الكافرين إلى ان دوى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انحاز المسلمون إلى بعضهم  
ووابانوا مستبشرين بلول إليهم فلما أصبح الصباح وأشرق بصره ولاح رأوا بهرام مقدم الذيل  
ورستم مقدم الاركان ومعهما عشرين الف فارس مقبلين عليهم ليوت العواص فلما رأوا ضوء  
المكان تجل الفرسان جلسوا عليه وقبوا الارض بين يديه فقال ضوؤه المكان ايسروا بنصر  
المسلمين ههناك الكافرين ثم هنوا بعضهم بالسلمة وعظيم الاجر في القيامة وكان العيب في  
بعضهم إلى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكتيبة اساروا وجميع المسلمين  
والاشرار رؤسهم وشيوخهم ومواليهم إلى القسطنطينية وأمر الكفار قهراً فطلعوا على الاسوار  
ولم تفتح الابواب والقلاع واستمعدوا في كل حصن منيع حينئذ هموا بقتل العساكر الإسلامية  
ولكن غلبت الحمية وقد جمعوا قسمة السلاح وضج الصياح ونشر واقوا المسلمين وحبوا حوافر

خبرتهم من تحت الغبار فذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسميع الرحمن وكان الميقات في اعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي من زورها وعبرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العصا كره كالبصر الزاخر من كثرة الرجال والقرمان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لا مير الدليل يا أمير اتنا بقينا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار ونظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قد نالوا ما مرة ولا نأمن من جاسوس شريف خبرهم اتنا على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصاً غيبة الملك ضوء المسكان وأخيه والوزير الاجل دندنان فعنده ذلك يطعمون دينا القيتهم خنا فاستحقوا ثياب السيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الراي أن نأخذ فقرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك ونذهب بهم إلى الدرهمطر وحناء صرح ماو خنا في طلبهم اخواتنا واصحابنا فان اطعمتموني كنتم سبياني القروح عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم يطعموني فقلوبهم على واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينامصر عين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكور وكلامه وانتخب عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المخرج المذكور والدير المشهور وهذا ما كان سبب مجيئهم (وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانه لما وقعت السلطان ضوء المسكان وأخاه شركان والوزير دندنان في أيدي الكفار اخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت تلك الكفار اني أريد أن الحق عسكر المسلمين وأنحمل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية قاع لهم أن اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مئى تشتت شملهم وانصرف حبلهم وتفرق جمعهم ثم ادخل أنا إلى الملك افريدون ملك القسطنطينية ولذي الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعضا كرهما إلى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أخدامهم ثم سارت لقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتبعثت قليلا وهي تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا امنهم من من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فوثاغيهم منكسة ففعلت انهم اتوا غير منهمزمين ولا خائفين على ملكهم واصحابهم فلما عاينت ذلك أمرت نفوسهم بالجرى الشديد مثل الشيطان المر يد إلى أن وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل لا جندنا نحن إلى جها حارب الشيطان فلما راهاهم اقبل عليها وترجل وقيل الارض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاحوال فان عييجها بنالما أخذوا المال من ديرهمطر وحناء راودا أن يتوجهوا إلى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرارد ذو بأس من الكفار ثم إن الملعونة اعادت عليهم أرجافا وجلا وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق إلا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد متى ذرقتهم فقال في ليلتي هذه فقال بهرام سبجاني الله من هؤلاء الارض البعيدة وأنت ماشي على قدميك متكئاً على جريدة لك نك من الاولياء الذين هم في الأرض جي الإشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو يلهو وشهير ان بعاً معه من ذات الافنت واليهتان

وقال لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وامرسلنا وانا ومن معه ثم  
 جعلوا يقطعون الارض طولاً وعراً خاليناً ونهاراً فلما كان وقت السحر أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء  
 المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير خُمل دُوراً بحجابه  
 وأحاطوا بالسكران احاطة السيل بالتفتار وصاحوا عليهم صياحاً ضجعت منه الابطال وقصدت منه  
 الجبال فلما أصبح الصباح وأشرق بنور دُورٍ لاح طلع لهم من ضوء المكان نبيه ونشره وتعارفوا  
 ببعضهم في تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان وأخبروه ثم ما جرى لهم في  
 المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أسرعوا بنا إلى القسطنطينية لأننا تركنا أضيافنا هناك  
 يقولون بأعند ثم فعند ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يشوي  
 المسلمين على النبات ويشبه هذه الايات

لكن الحمد مستوجب الحمد والتكبر	فازلتى بالعون يارب في أمرى
وبيت غريباني البلاد وكنتلى	كفيلاً وقد قدرت ياربنا نصرى
وأعطيتنى مالا وبه ملكا ونعمة	وقلدتني شيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمرا	وقد وجدتلى من فيض جودك بالنعمر
وسلمتني من كل خطب حذرته	بمشورة الصدر الزرير فتى الدهر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة	وقد رجعوا بالضر في خور
وأظهرت انى قد هزمت هزيمة	وعدت عليهم عودة الضييم النعمر
تركهم في القناع صرعى كأنهم	نشاوي بكاس الموت لا تهرى في الحر
وصارت بأيدينا المراكب كلها	وصار لنا السلطان في البر والبحر
وجاء الينا الزاهد العابد القدى	كرامت شاعت لدى البدو والحضر
اتينا لاخذ النار من كل كافر	وقد شيع عند الناس ما كان من أمرى

وقد قتلوا منا رجلا فاصبحوا لهم غرف في الخلد تعلو على نهر  
 فحلفوا بغير ضوء المكان من شعره هنا أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم أنهم توجهوا  
 بمحمد بن المسير. وأردك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٢١) قالت بلغنى أبا الملك السعيد ان شركان هنا أخاه ضوء المكان بالسلامة  
 وشكره على أفعاله ثم أنهم توجهوا بمحمد بن المسير طالين عسا كرم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان  
 من أمر المعجوز ذات الدواهي فانه لما لاقت عسكر بهرام ورستم دات الى العاقبة وأخذت جوادها  
 وركبته وأسرعت في سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية ثم انها زلت  
 وأخذت جوادها وأتت به الى السراشق الذي فيه الحجاب فلما رأته تهاهت بعض لها قائما وأشار اليها بالايام  
 وقال مرحبا بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى فأخبرته بخبرها المر جف وبهنتها المتلف وقالت له اني  
 لأخاف على ملايكة. وبسم والامير بهرام لاني قد لاقيتهم مع عسكرهم في الطريق وأرسلتهما الى الملك



ومن معه وكان في عشرين الف فارس والكفار أكثر منهم وإن أردت في هذه الساعة أن ترسل جملة  
 من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة ثلاثين ألفا فإني أؤمرك وأقول لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب  
 والمسلمون من هذا الكلام انحلت عن أعينهم وبكوا وقالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله وأهبطوا  
 على هذه الرزية فلكم أسوة بمن سلف من الأمة المحمدية فاجتنبوا ذات القصور وأعدها لمن يوت شهيدا  
 ولا بد من الموت لكل أحد ولكن في الجهاد أهد فلما سمع الحاجب كلام العينة ذات الدواهي دعا  
 باخي الأمير بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وقتل به عشرة آلاف فارس أبطل عوابع وأمره  
 بالمير فصار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك  
 الخبر ثاب على المسلمين وقال اذهبه عسا كرمقلة عينا فإني أكون نوا من عسكر المسلمين فمذا هو  
 النصر المين وأمان يكون نوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الأقدار ثم أتى إلى أخيه ضوء المكان  
 وقال له لا تخف أبدا فإني أفديك بروحي من الرداءان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا مز يد  
 الانعام وإن كان هؤلاء أعداء نافلا بمن قتلهم لكن أشتي أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله  
 أن يدعو إلى أن لا أموت الا شهيدا فينعمهم كذا وكذا وإذا بالآيات قد لاحت مكتوب عليها لا اله الا  
 الله يدع رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بما فيه وسلامة وما أتينا الا خوفا عليكم ثم  
 رجع رئيس العسكر عن جواده وقبل الأرض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير  
 ندان في دستهم وأخي بهرام أهله الجميع سالمون فقال بخير ثم قال لمن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد  
 قد ذكرنا في أخي بهرام ورستم وأرسلنا ما اليكم وقال لنا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما  
 في الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائر على  
 دمي وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس المجده قتل شركان لاشك انه رأى الله راين هو  
 والله تركناه عند عسكرنا أهل الايمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان  
 بذلك وحده الله في سلامتهم وسلامة أهله وتروا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب  
 سطوا ثم ساروا من بين فحينهم فيبنيهم كذا وكذا وإذا بفبار قد سار حتى سد الأقطار واطل منه  
 نهار فظفر باله ثم كان في انما استأثرت ان يكون الكفار قد كثر وأعسكر الاسلام لأن هذا الفبار سد  
 شريقين وملا الكفار فحينئذ خرج من تحتهم من الظلام أشد سوادا من حاله الايام وما  
 الت تقرب منهم تلك الدمامة وهي أشد من هو ايدى القيامة فتسارعت إليها الخيل والرجال لينظروا  
 سبب صوره هذا فقال فرواه الزاهد المداوي ثم دعوا إلى تبديل يديه وهو ينادي بأمة خير الانام  
 صباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا ناسا من المؤمنين من أيدي الكثرة  
 ثام فأنهم همضوا عليهم في الخيام وتزلزل بهم العذاب المين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شرقات  
 ك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه  
 لذلك أخوه ضوء المكان وبقيت العسكر من الرجال والركبان الا الوزير ندان فانه لم يرجل عن  
 برادة وقال والله ان قلبي نافر من هذا الزاهد لا في ما عرفت للمتطعين في الدين غير المناسد فآثر كره

فأدركوا أصحابكم المسلمين فإن هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عمر  
النهاني ودست أراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن القاسد أما نظرت إلى هذا العابد وهو  
يبرئ المؤمنين على القتال ولا يبال بالسيوف والنبال فلا تغيبه لأن الغيبة مذمومة وطوم  
الصالحين مسمومة وانظر إلى تمر يرضه لنا على قتال أعدائنا ولولا أن الله تعالى يحب ما نوى له البعيد  
بعد أن أوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوية إلى الزاهد ليركبها  
وقال له إركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وإمتنع عن الركوب وأظهر الزهد لينال  
المطلوب ومادروا إن هذا الزاهد الطاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لأمر كان يطلبه لما قضى الأمر لأصلي ولأصاما -

ثم أن ذلك الزاهد مازال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه النعلب المحتال للاغتتيال وسار رافعا  
صوته بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن وماز الواسطيين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجد  
شركان في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيوف يجعل بين الأبرار  
والفجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السبب في خزل المسلمين أن القهينة ذات  
الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان  
سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنفذت الأمير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين  
عسكر المسلمين لأجل أن يصفقوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى  
صوتها وقالت أدلوا جبالا ربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه إلي ملككم أفر يدون ليقراه هو  
وولدي ملك الروم ويعلمان بما فيه من أوامره ونواهيه فادلواها جبالا فربطت فيه الكتاب وكان  
يحتوي من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي إلى الملك أفر يدون أما بعد فإني  
دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أمرتهم وأمرت سلاطنتهم ووزيرهم  
ثم توجهت إلى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فأنكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت  
العسكر الحاضرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الأمير تركاش خلاف  
المأسورين وما بقي منهم إلا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون إليهم بجميع عسكركم في بقية هذا  
الذي بار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون إلا سواء وقتلوهم عن آخرهم فإن  
للمسيح قد نظر إليكم والعذراء تعظت عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلتي الذي قد فعلت  
فلما وصل كتابها إلى الملك أفر يدون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال إلى ملك الروم ابن ذاته  
الدواهي وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظر مكر أي فانه يغني عن السيوف وطلعت  
توب عن هول اليوم المخوف فقال الملك أفر يدون لا أعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من  
عكرك ولزمك ثم أنه أمر البطارقة أن يتأدوا بالرحيل إلى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية  
وخرجت عساكر النصرانية والمعوية العلبية وجردوا السيوف الحداد وأعلنوا بكنانة الكفر

والخالد وكثر وايرب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان  
سلطاننا غائب فرجما هجوموا علينا وأكثروا عساكرنا قد توجه الى الملك ضوطا ليكاتب واغتاط  
الحاجب ونادى باعسكر المسلمين وجماعة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتهم فاعلموا  
ان الشجاعة صبر ساعة وماضى امر الأاوجد الله اسماعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٢٣) قالت بلخي أيها الملك السعيد ان الحاجب قال لجيش المسلمين بارك الله  
عليكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب  
بالطعن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملا الدم الاودية والبطاح وقسمت القسوس  
والرهبان وشدوا الزنايزور رفعوا الصليبان وأعلن المسلمون بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة  
القرآن واصبدهم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرعوس عن الايدان وطافت الملائكة  
الاخيار على أمة التي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت  
الكفار بالمسلمين وعصبوا أن ينجوا من العذاب الممين وطمع المشركون في أهل الايمان الى أن  
طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واخططت الامم بالامم وقامت  
الحرب على ساق وقدم وطارت التميم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت  
وحكم حتى تطاوعت الابطال عن السروج وامتلأت بالامواج المروج وتأخرت المسلمون  
عن أمالكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والمزعة  
والفرار فبيناهم كذلك اذا بقدم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل  
عليهم شركان حمل على الكفار وقبضه المكان وحمل بهما الوزر دندنان وكذلك أمير الديلم  
بهرام ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم ونار الغبار حتى ملا  
السموم واجتمعت المسلمون الاخيار واصحابهم الا براز واجتمع شركان بالحاجب ففكره على صبرها  
وهنا بدأ يزيده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله في  
جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات الحمادية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل  
والثبور واستنموا يطارت عة الديور واندوا وخنوا وصرموا والصليب المسخم واتسبخت أيديهم عن  
القتال وتقدم اقبل الملك افرديون على ملك الروم وصار أحدهما الى الميمنة والآخر الى الميسرة  
وعندهم فارس مشهور يسمى لاو بافرقف وسلطانوا صطفوا للنزال وان كانوا في فرع وزلزال ثم  
صفت المسلمون عساكرهم فمعد ذلك اقبل شركان على أخيه ضوطا المكان وقال له يا ملك الزمان  
لا شك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن احب ان أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان  
التدبير نشت المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الراى السديد فقال شركان اريد ان  
اكون في قاب عسكر الكفار وان يكون الوزر دندنان في الميسرة وانت في الميمنة والا مير بهرام  
في الجناح الايمن والإمير رستم في الجناح الايسر وانت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام

ولا ايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعادنا ونحن كلنا قدامك من آل ابرؤذيك ففكره  
 ضوه المكان على ذلك وارفع الصباح وجردت الصفاح فينباهم كذلك واذا بفارس قد ظهر  
 من عسكر الروم فلما قرب راوه راكبا على بغلة قطوف قمر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها  
 من ايض الحور وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبه ظنهم ابيقة  
 عليه مدرعة من الصوف الايض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين  
 وقال اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الامان والافعة حتى ابلغكم  
 للرسل فقال له شر كان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فمضى ذلك ترجل الشيخ  
 وقلم الصليب من عنقه بين يدي السلطان رشح له خضوع واجبي الاحسان فقال له المسلمون  
 ماملك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افر يدون فاني نصحتك ليتبع عن تلف هذه  
 الصور الانسانية والهاكل الرحمانية وبت له ان الصواب حتم الدماء وانفذت ما على فارسين  
 في الطيحاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لستم اني قديد عسكري يروحي فليفعل ملك المسلمين  
 اعني ويفدى عسكره بروحه فان قتلتني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلتني فلا يبقى لعسكر  
 المسلمين ثبات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٤) قالت بلفتي يا الملك السعيد ان رسول الملك افر يدون لما قل للمسلمين انه  
 قتل ملك المسلمين فلا يبقى لعسكره ثبات فلما سمع شر كان هذا الكلام قال يا راعب انا احييتك الى  
 ذلك فان هذا امر الانصاف فلا يكون منه خاذا وبنا انا ابرؤذيه واكمل عليه فاني فارس المسلمين  
 وهو فارس الكفار فاني قتلته فانا بالثقة ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المرفار فارجع اليه ايها الراجي  
 وقل له ان ابرؤذيه يكون في غدا فانا اتيان من سفرنا اني قمت في هذا اليوم وبهذا الاعتناء عتب ولا  
 لوم فرجع الراجي وهو مسرور حتى وصل الى الملك افر يدون وملك الروم وانضم بهما بذلك ففرح  
 الملك افر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شر كان هذا امر افر يدون  
 بالسيف راعبهم بالسان فاذا تملكته انكسرت قسائمهم وضعت قمرتهم وقد كانت ذات الدواهي  
 اكانت الملك افر يدون بذلك وقالت له ان شر كان هو فارس الشجعان والبريد انهم من وحشرت  
 افر يدون من شر كان وكان افر يدون فاروا غلما لانه كان يقاتل بالراعي القتل ويومى بالعجاجة  
 والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا ينشئ من البأس الشديد فقاما سمع قول الراجي من ان  
 شر كان اجاب الى البراز كاد ان يامر من شدة الفرح لانه واثق بنفسه واما انه لا راحة لاحد به  
 ثم بات الكناز تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمر فلما كان الصباح اقبلت الفلح ارسى بسمر  
 الفرمح وبيض الصباح واذا هم بنارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من اصيل الجياد  
 معد للحرب والجلاد واذا هم شداد على ذلك التارس درع من الحديد معه فلأس الشديد  
 وفي صدره مرآة من الجواهر وفي يده صارم ابتروا تظارية خلتجية من غريب حمل الافرمح فأتى  
 النارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اعرفني ومن لم يعرفني فسوف يراني انا افر يدون

المعمورة شواهي ذات الدوامي فقام كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو  
 ناكب على جواد اشقر يساري النعمان الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد  
 جميع هندس بن مجوهر يقعد الرقاب ويهزق الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الفصين  
 والفرسان ننظر بالعين ثم نادى افريدون وتال له ويالك يا ملعون انظرتني كمن لاقيت من الفرسان  
 ولا ثبت معك في حودة الميدان ثم حل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جيلان  
 يصطدمان او بحر ان يشتعلان ثم تقاربا وتباعدا واتصفا واقترا ولم يزل الا في كروفر وهزل وجد  
 وضرب رطمن راييستان ينظر ان البيجا وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان  
 افريدون غالب ولم يزل القارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى  
 النهار ومالت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال بحق المسيح  
 والاعتناء المسيح ماقت الاناس كراو وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ماهو الا بليغ  
 الاختيار لا في ارضي فعلك غير حميد وقاتلك قتال الصنديد وقرمك ينصبوك الى العبيد وما هم  
 اشر مني انك تخرج اذلك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد اعياني قتالك وانعني ضربك  
 حينما ناكباني كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيئا من عدتك ولا جوادك حتى يظهر  
 القوم ان كرمك زلتك فلما سمع شركان هذا الكلام اشتاك من قول اصحابه في حقه حيث  
 يتصورونه الى العبيد فاشتد اليهم سرانه وراى ان يسير اليهم وبصرهم ان لا يغير والجواد اولا عدة  
 وانا افريدون من جريته واولم الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم انها حيلة من  
 الملعون فوجه بصره واذا بالحربة قد ادركته قال عنها حتى ساوى برأسه قوبوس مبرجه  
 فحزبت الحربة على صدره وكان شركان مالى الصدر فكشطت الحربة جلدة تصدده فتصاح صيحة واحدة  
 وجاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى  
 يا افرح من ائت اهل اللقيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المكان اخاه مائلا على الجواد حتى  
 كاد ان يقع ارسلى نحو القرمسان فتساقطت انيه الا بطل واقواه اليه وحملت الكفار على المسلمين  
 والقي الحيشان واختلط العذبان وعمل انياني وكان اسبق الناس الى شركان الوزير دندنان وادركه  
 شهريزاد العباس فسكت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما رأى العين قد ضرب  
 اخاه شركان بالحربة ظن انه مات فارسل اليه القرمسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندنان  
 وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فطسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء  
 المكان ثم اوموا به الفلمان وادوا الى الحرب والطعان واشتد التزال وتقصفت النصال وبطل  
 القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق  
 الي ان ذهب اكثر الليل وكنت الطائفتان عن القتال فتنادوا بالا تقصال ورجعت كل طائفة الى  
 جهاها وتوجه جميع الكفار الي ما يكسهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهناك القسوس

والإهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته  
واقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك واستجاب من الام للصالحه ذات الندامه  
ما تدعو به لك واعلم ان المسلمين ما بقي لهم اقامة بعد شركان فقال افريدون في غدي يكون  
الافصال اذا خرجت الى التزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون  
الى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان  
لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا بابخيه فلما دخل عليه وجده في أمو الا حوالا واشد الا هو ان  
قدما بالوزير دندان وورستم وبهرام المشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحسكاه لملاج  
شركان ثم بكوا وقالوا لهم سمع بنه ائمن وسهر واعنده تلك الميمنة وفي آخر الليل اقبل عليهم الزاهد  
وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فجلس میده على أخيه وتلى شيئا من القرآن وغرذه بآيات  
الرحمن وما زال مسرانا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمه  
وتسكاه ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على  
الله فيه فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولا لاني زعمت أمرع من البرق  
لكانت الحربة فتذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال ضوء المكان  
ثم فو كاه من أجلك فقال اني بخير ومافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك  
قاله ابو قبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بمجمل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر  
على قدر المشقة فقال شركان ادع على فداه فلما اصبح الصباح وبان العجبر ولا ح برزت المسلمون  
الى ميدان الحرب ونهبا الكفار للطنع والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب  
والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافريدون ان يحمل على بعضهم واذا بضوء  
المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن  
فذلك فقال لهم وحق البيت الحرام وزعم والمقام لا اقمه عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار  
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى اذمل الفرسان وتعجب التريقان وحمل في الميمنة فقتل  
منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ونادى في وسط الميدان ابن افريدون حتى اذيقه  
عذاب الهوان فاراد الملعون ان يولى وهو مقبوض فاقسم عليه ضوء المكان ان لا يبرح من الميدان  
وقال له يامالك بالامس كان قتال اخي واليوم قتالي وانا شجاعتك لا ابالي ثم خرج ويده صارم  
ونحته حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان ادم منظر كما قال فيه الشاعر  
قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر  
دعته تبدى سوادا حالكا كأنها ليل إذا الليل فكر  
صبيه يزعم من يسمعه كأنه الرعد اذا الرعد زجر  
لو سابق الريح جري من قبانا والبرق لا يسبقه إذا ظهير  
ثم حمل نكل منها على عاصبه واحترس من مضار به وأظهر ماني بطنه من عيابه وانفذا في

الكفر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر فتمقدروا صياح ضوء المكان وهم على ملك  
القسطنطينية أفر يدون وضرب خربة أطاح به رأسه وقطع انقاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك  
هزوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم إليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى  
سال الدم بالجرى بأن وضع المسامون بالتكبير والتهيل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتلا شديدا  
وأزال الله النصر على المؤمنين واغرى على الكافرين وصاح الوردندان خذوا بشار الملك عمر  
التمهان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح باللائكة وكان بجانبه أكثر من عشرين ألفا  
فليس غلوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لا تقسمهم غير القرار وقوى الإمداد وعمل فيهم الضارم  
البنار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسر وأما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق  
كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار وخافوا خوف العذاب واددت طوائف  
المسلمين مؤيديهم منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسر الأحوال  
فمجدد وشكر الكريم المتعالم ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شركائنا كلنا في بركة هذا  
للزاهد الأواب وما انتصرنا إلا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر  
وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده  
جالسا والعا بدعائه ففرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة فقال ان شركان قال اتنا كلنا في بركة هذه  
الزاهد وما انتصرتم إلا بدعائه لكم فانه ما راح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوا  
حين سمعت تكبيركم فعملت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحك لي  
جميع ما وقع له مع الملمون أفر يدون وأخبره أنه قتله وراح إلى لعنة الله فأنى عليه وشكر مسعاه فلما  
سمعت ذات الذواهي وهي في صفه للزاهد قتل ولدها أفر يدون أقلب لونها بالأصفر وأفرغرت  
هناها بالدموع الفزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكي من شدة  
الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق للمسيح ما بقي في حماي فاقدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما  
أحرق قلبي على عماد الحيلة النصرانية وماذا الصليبية الملك أفر يدون ولكنها كفت ما بها من  
الوردندان والملك شركان والحاجب استمر واجالسين عند شركان حتى عموا له الزرق والأدهال  
وأعطوه الله واءت فوجهت إليه العطفية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر فتباشروا  
المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويهاجم الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتبتم من  
القتال فينبغي أن تتوجهوا إلى أما كنتم وتناموا ولا تسهروا فاجابوا له ذلك وتوجه كل منهم إلى  
مرادقه وما بقي عند شركان سوى قليل من العلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدثت معها قليلا من  
الليل ثم اضطجع لينام وكذلك العلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا مثل الاموات هذا ما كان من أمر  
شركان وغلماناه (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فلما بعد نومهم صارت يقاتلانه وحدها  
في الخفية ونظرت إلى شركان فوجده مستغفرا في النوم فوثبت على قدميها كأنها دبة مغطاة أو أفة



﴿المعجزة شواهي ذات الدواهي ويدها خنجر وهي داخلة﴾  
﴿على شركان وهو غرقان في الترم هو وعلمانه﴾

تقطعاه وأخرجت من وسطها خنجر مسموم والوضع على صخرة لا ذباها ثم جردته من عنقه وأنت  
تندرك شركان وجردته على رقبته فذبحته وأزالت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميه وأنت إلى  
الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتهبوا ثم خرجت من الخيمة وأتت إلى خيام السلطان  
فوجدت الجراس غير نائمين قالت إلى الخيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه  
عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له إن سبب مجيئي إلى  
هنا في هذا الوقت أني سمعت صوت ولي من أولياء الله وأنا ذاهب إليه ثم ولت فقال الوزير دندان في  
نفسه والله لا تبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحسب الملعونة عشيعة عرفت أنه  
وراءها تخشيت أن تقتضح وقالت في نفسها إن لم أخدعه بحيلة فاني أفتضح فأقبلت إليه وقالت أيها



الوزير في سائر خلف هذا الولي لا عرفه وبعد ان اعرفه استأذنه في عيئتك اليه واقبل عليك واخبرك  
 لاني اخاف ان تنهب ممي بغير استئذان الولي فيحصل له قرة مني اذ لا اشمع فلما سمع الوزير  
 كلامها استحي ان يرد عليها جوا فافتكر كما ورجع الى خيمته واراد ان ينام فطاب له المنام وكادت  
 الدنيا ان تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه انا امضي الى شركان وانحدثت معه الى  
 الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا منه كالقناة ونظر الغلمان مذبحين  
 فصاح صيحة ازيجت كل من كان قائما فتسارعت الخلق اليه فراوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء  
 والنحيب فيعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان اخاك  
 والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير ندان يصيح ووجد لجنة اخيه بلا  
 واس فغاب من الدنيا وصاحت كل العباكر و بكوا ودار واحول ضوء المكان صاعدا حتى استفاق  
 ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا و فعل مثله الوزير ورسم وبهرام واما الحاجب فانه صاح  
 واكثر من التوايح ثم طلب الارحام لمبا به من الارجال فقال الملك اما علمتم بالذي فعل ياخي هذه  
 القتل ومالي لا اري الزاهد الذي عن متاع الدنيا يتباهى فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا  
 هذا الزاهد الشيطان فوالله ان علي قرة مني في الاول والاخر لا نفي اعرف ان كل متنع في الدين  
 خيب ما كرم ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المحيبي ان يوقع في ايديهم  
 ذلك الزاهد لاني هو لايات ابيه باخذتم حيز وشركان ودفنوه في الجبل المذكور وخرنوا على  
 فضله المشهور وادبر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني ان الملك السعيد ان الملعونة لما فرغت من الداهية التي عملتها  
 والحمازي التي لنفسه ابديتها اخذت دواء وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى  
 حضرة المزمين اعلموا اني دخلت بلادكم وغشيت بلوحي كرامكم وقتلت سابقا بكم عمر النعمان  
 في وسط قصره وقتلت ايضا في واقعة الشعب والمغارة رجلا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهاني  
 وغدري شركان ونفماه ولوساعدي الزمان وطواعي الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير  
 ندان وانا الذي اتيت اليكم في زى الزاهد وانظرت عليكم في الحيل والمكايد فان شتمت سلامتكم  
 بعذر ذلك فارحلوا وان شتمت هلاك انفسكم فمن الاقامة لا تعدوا لوافوا اقم سنين واعواما لا تبلغون  
 منامنا و بعد ان كتبت الكتاب اقامت في حزنها على الملك افر يدون ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع  
 دعت بطريقا وامرته ان ياخذ الورقة ويضعها في سهم ويزمها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة  
 صارت تندب وتبكي على فقد افر يدون وقالت لمن تسلطن بعده لا بد ان تقتل ضوء المكان وجميع  
 وامر اهلا اسلام هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام في  
 هواهم وفي اليوم الرابع نظر والى ناحية السور واذا بيطريق معه سهم نشاب وفي طرفه كتاب  
 ليعبر وا عليه حتى رماه اليهم فامر السلطان الوزير ندان ان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف  
 منتهات بالدموع عيناه وصاح وتضرع من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبي باغرا من

فقال السلطان وهذه العاهرة كيف حملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من هنا حتى  
تلا فوجها بمصيح الرصاص واستخضها سجن الطير في الاقصاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على  
باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فيكي بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي  
وأخبرتهم بما حصل فراحوا يقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب  
القسطنطينية ووجدوا السلطان انه ان فتح المدينة فرق أموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم  
يخف دموعه حزنا على أخيه واعتري جسمه الحزن حتى صار كخلخال فدخل عليه الوزير دندان  
وقال له طلب نفسا وقرعينا فان أخاك مامات الابلج وليس في هذا الخزن فائدة وما أحسن  
قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون محبة - أبدا وبهاو كائن سيكون  
سيكون ماهو كائن في وقته وأحو الجاهلة دائما مغبون

فدع البكاء والنوح وقوفك لحل السلاح فقال ياوز براز قلبي مهوم من أجل موت أبي وأخي  
ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول وعتي فيكي الوزير بهرر والحاضرون وماز الوامقين  
على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فيينا ثم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بعداد محبة  
أمير من أمراء مضمونها ان زوجة الملك ضياء المسكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان اخت الملك  
كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما راوه من العجائب والغرائب وقد أمرت  
العلماء والخطباء أن يدعو السك على المنابر ودبر كل صلاة وانا طيبون بخير والامطار كثيرة وان  
صاحبك الواقدي غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك  
والسلام فقال له ضياء المسكان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهرزاد  
الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير دندان اني أريد ان أترك  
هذا الحزن واعمل لأخي سخيات وأمور من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على  
قبر أخيه فصبوها وجعلوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى  
الصباح ثم انهم انصرفوا الى الخيام واقبل السلطان على الوزير دندان واخذ يشاوره في امر القتال  
واستمر على ذلك اياما وليالي وضوء المكان تضجر من الهم والاحزان ثم قال اني اشتهي سماع اخبار  
الناس واحادث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما يقلي من الهم الشديد ويذهب غمي  
البكاء والعديد فقال الوزير ان كان ما يفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر الاخبار  
وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لاني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم  
والله الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة اجدتك بخير العاشق والمعشوق لأجل ان ينشرح  
جهدك فلما سمع ضياء المسكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق له اشتغال الا  
بشطار محيى الليل لأجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتيسرين

فما صدق ان الليل اقبل حتى امر باقصاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل  
والشراب وآلات البخور فاحضر والجميع ذلك ثم ارسل الى الوزير دندان فحضر وارسل اليه  
وسم وثر كاش والعاجب الكبير فحضروا فلما حضروا جميعهم بين يديه التفت الى الوزير  
دندان وقال له اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل واسئل جلاييه علينا واسبل وزيد الله  
نحكي لنا ما وعدت من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن  
الكلام لمباح

(وفي ليلة ١٢٩) قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملك ضوه المكان لما حضر الوزير  
والعاجب وستم وهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسئل  
جلاييه علينا واسبل وثر يدان نحكي لنا ما وعدت من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة

### حكاية العاشق والمعشوق

اعلم ايها الملك السعيد انه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال اسبهان يقال لها المدينة  
لفظرا . وكان ملكها الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان وفضل  
وامتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان واقام في المملكة مدة  
مديدة من الزمان وهو في عز وامان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقار به في  
الصفات من الجود والهابت فاتفقوا انه ارسل اليه وزيره يوم ايام واحضره بين يديه وقال له يا وزير  
انه ضاق صدرى وعيل صبرى وضعف منى الجلال لكونى بلا زوجه ولا ولد وما هذا سبيل الملوك  
الحكام على كل امير وصالح فانهم يفرحون بخلفة الاولاد وتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقد  
قال النبي صلى الله عليه وسلم تنابوا كبحر انما سلوا في مياه بكم الائمة يوم القيامة فاعندك من ارأى يا وزير فاشترى  
بما فيه النصيح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك التلكلام فاعتت الدموع من عينيه بالاسحاج وقال  
هيبت يا ملك الزمان ان اتكلم فيما هو من خصائص الزمان اذ دخل النار بسخط الملك  
الجبار فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فولا  
يفترى خسة اصلها حتى يحتجبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها اقضى اليها ربحا حملت منه  
فيجيء الولد منافقا ظاهرا ماسقا كالدماء ويكون مثلها مثل الارض السخية اذا زرع فيها زرع فانه  
يحبث نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضا للسخط مولاه ولا يفعل ما امر به ولا  
يحتجب ما عنه فانه لا اسبب في هذا بشراء جارية ابدا وانما مرادى ان تخطب لى بنتا من بنات  
الملوك يكون نسبها معروفا وجاهها موصوفا فان دلتنى على ذات النسب والدين من بنات ملوك  
المسلمين فاني اخيطها واتزوج بها على رؤوس الاشهاد ليجهل لى بذلك رضا رب العباد فقال له  
الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك امنيتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغنى ان  
الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت باعرة في الجمال معجزة عن وصفها القليل والقال ولم  
يوجد لها في هذا الزمان منيل لانها في غاية النكاح قوية الاعتدال ذات طرف كعيل وشعر

طويل وخصر نحيل وردف ثقل إن أقبلت فتنت وإن أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال  
 أبو النخاس

هباء عجل غصن البان قامتها ~ لم يحك طلعتها فمض ولا قر  
 كأنما يقها شهد وقد مزجت به الدماء لكن نقرها درو  
 ممشوقة القدم من حور الجنان لها وجه جميل وفي الحظاظها حور  
 وكم لها من قتيل مات من كمد وفي طريق هواها الخوف والخطر  
 إن عشت في المني ما شئت أذكرها أو مت من دونها لم يجدني العمر

قلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأى عندي أيها الملك أن  
 يرسل إلى أبيها رسولا فقلنا خيرا بالأمر عجز بالتمار يف الدهور ليتلطف في خطبتك منك من أبيها  
 ظم الانفير لما في قاضي الأرض ودانيها وتحطى منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجليل فقد  
 ورد عن النبي ﷺ أنه قال لا رهبانية في الإسلام فعند ذلك توجه إلى الملك كمال التبرع وأتبع  
 صدره وأفسح وزال عنه السهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال أعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه لي في  
 الأمر إلا أنت لب كمال عتلك وأدباك فقم إلى منزلك واقض أشغالك ونجوز في غدا واخضع لي هدم  
 البنت التي أشغلتها مناظر ولا تعدي إلا بها فقال نعم وأطاعة ثم إن الوزير توجه إلى مزارعها واستدعي  
 بالهدايا التي تصالح الملوك من ثمن الجواهر وقيس التذاخر وغير ذلك مما هو خفيف في الحال وتقبل  
 في الثمن ومن أنحل العربية والدرع الداودية ومناديق المال التي يعجز عن وصفها فقال ثم  
 حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة كاتبة وقا تشرفت على رأسه الرايات  
 والأعلام وأوصاه الملك أن ياتي إليه في مدة قليلة من الأيام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه  
 على مقال النار مشغولا بجميعا في الليل والنهار وشار الوزير ليلتها نهارا يطوي برار وأقمار حتى بقي  
 وينتهي بين المدينة التي هو متوجه إليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه  
 وأمره أن يتوجه إلى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال معطوطة ثم توجه بسرعة  
 إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهر شاه كان جالسا في بعض المنزهات  
 قدام باب المدينة فرأه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر بإحضاره بين يديه فلما حضر الرسول  
 أخبره بقدم وزير الملك الأعظم سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء وجبال أصفهان ففرح  
 الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذته وتوجه إلى قصره وقال أين فارقت الوزير فقال غارقت  
 على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصل إليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم  
 والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معتم خواصه وحجابه ونوابه وأرباب دولته  
 ويخرج بهم إلى مقابلته تعظيما للملك سليمان شاه لأن حكمه نافذ في الأرض هذا ما كان من أمر  
 الملك زهر شاه (وأما ما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكانه إلى نصف الليل ثم رحل متوجها  
 إلى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على الرائي والبطح لم يشعر إلا وزير الملك

زهر شاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراشه من المدينة فآمن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الدين قابله ولم يزالوا سائرين قدامه حتى وصلوا إلى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله إلا كلب لأنه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل إلى إيوان عال وفي صدر ذلك الإيوان سرير من المرمر صمغ بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الثيل وعلى ذلك



الوزير الملك سليمان شاه عندما دخل على الملك زهر شاه وقبل يديه  
السري مرتبة من الألبس الأخضر مطرزة بالذهب الأحمر من فوقها مرادق بالدر والجوهر

والملك زهر شاه لم يلب ذلك المرسى وأرأى بابل دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنتاه وأطاق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلاء وأدرك مهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٠) قالت بلغني أيها الملك المعبد أن وزير الملك ساجان قاما لدخول على الملك زهر شاه قرب به الملك زهر شاه وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه باطراف الكلام ولم يزل إلى ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك اليومان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفع السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا الخواص فلما رأى الوزير خلوا المكان نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والعبد الخطير إني صعبت إليك وقدمت عليك في أمر لك فيه الصلاح والطهر والقلاج وهو إني قد أتيتك رسولاً خاطباً وفي بنتك الحسية النسبية وأغاباً من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والأمان والفضل والاحسان ملك الأرض الخضراء وجبال أمغمان وقد أرسل إليك الهدايا الكثيرة والتحف الفريدة وهو في مصاهر ترك راغب فهل أنت له كذلك طالبه ثم أنه سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائماً على الأقدام ولثم الأرض واحتشاماً ثم تعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول وأنه هشت منهم العقول ثم إن الملك أثنى على ذي الجلال والإكرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول أنتاه ملك سليمان شاه من جملة رعاياه وتشرّف بنسبه ونافس فيه وابنتي جارية من جملة جواريه وهذه أجل مرادى ليكون ذخري واعتمادى ثم أنه أحضر القضاة والشهود وشهدوا أن الملك سليمان شاه وكل وزير في الزمان وتولى الملك زهر شاه عقد ابنته باتباع ثم إن القضاة أحكموا عقد النكاح ودعوا لها بالقوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم إن الملك أخذ في تمجيد ابنته وأكرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقيق واستمر في إقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً مما يسر القلب والعين ولما تم ما محتاج إليه اندرس أمر الملك بأخراج الخيام فضررت بفائع المدينة وعبوا القماش في الصناديق وهيؤلة الجوارى إلى وميات والوصائف التركيات وهنا أدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣١) قالت بلغني أيها الملك المعبد أنهم أحضروا الوصائف التركيات والحبس والعروسة نفيس الدخائر وثيق الجواهر ثم صنع حفلة من الذهب الأحمر مربعة بالدور والجوهر وأورد لها عشر بقال للحسير ودارت تلك الحفلة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حوراء من الحور الحسنان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم حزموا الدخائر والأموال وجرها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة في أصح ثم ودع ابنته ودع الوزير ومن معه ورجع إلى الأوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير بآية الملك وصار ولم يزل يطوف في المراحل والقفار وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

ور (وفى ليلة ١٣٢) قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان الوزير توحيه بان الملك عسار ولم يزل يطير  
للا راحل والقمار ومجد العير في الليل والنهار حتى في بينه وبين بلاده فلا تلام ثم ابعث الى الملك  
صليان شاه من مخبره يقدم العروسة فطهر ع الرسول بالسيرة حتى وصل الى الملك واخبره بتقديم  
العروسة فقترح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره ان يخرجوا في موكب عظيم الى  
ملاقاته العروسة ومن معها بالكرام وان يكونوا في أحسن البهجات وان ينشر وأعلى رؤسهم الرايات  
فاجابوا امره ونادى المنادي انه لا تبقى بنت مجددة ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة الا وتخرج الى  
لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى لقاءها ووسعت كبراً في خدمتها وانفقوا على ان يتوجهوا بها في الليل  
الى قصر الملك وانفق ارباب الدولة على ان يزينوا الطريق وأن يبقوا حتى يفرهم العروسة والخدم  
خدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاها لها أبو هلال أقبلت أساطرها للمعسكر ذات  
الحسين وذات الشمال ولم تزل المحفة سافرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد خرج  
ليستخرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صالحة وروائح الطيب فائحة  
هو الرايات خافقة وأغليل متممة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحنة الى باب السرفاض  
المسكان يمشون بها وأشرفت جهات على ذمتها فلما أقبل الليل فتح الخدم أبواب السرايا ووقفوا وهم  
يحيطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الليرة القريفة بين اللؤلؤ  
المنظوم ثم دخلت المتصورة وقد نصبوا لها سرير من المرمر صرح بالدر والجرهر فجلست عليه ودخل  
عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه فزال بكانها وزال ما كان عنده من القلق والحسر وأقام عندها  
شهر فعملت منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير ملكته وعمل في رعيته  
الى ان فوفيت شهرها وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٣) قالت بلغنى ان الملك عنده اجلس على سرير ملكته الى ان وقت انقضاء شهرها  
وفى آخر ليلة الشهر التاسع جاءها الشاه عند المحر فجلست على كرسي الطلق وهو الله عليها الولادة  
فوضعت غلاما ذكر انا لوج عليه علامات السيادة فلما مع الملائكة بالونه فرح فرحا جليلا وأعطي  
لقبشرا الاجي يلا ومن رحنه ترجمه الى الغلام وقيله بين شينيه وتمه جسيمه جمال اليانير وتحقق في  
قول الشاعر

الله خول منه آجام العلا      أسد وآنق الرئاسة كوكبا  
هشت ملطعه الاسنة والاسره      والحدائق الجعافل والنبي  
لا تركبوه على النهود فانه      ليرى ظهور الغبار أو طامركبا  
ولتظلمو عن الرماح فانه      ليرى دم الامعاء أحلى مشربا

ثم ان الدايك اخذ من المور دو قل من سرته وكظلم من له ثم هو تاج الالهة انما يرفع  
عدي الله لا لوت في جميع الاقارون زالت الايام بحر في الاموات ثم نشر حتى صارت له من العرش  
صني في عند ذلك احضر الملك سليمان شاه الى المور والحكام وأمر ان يملوا ولده بالخط والكتابة

والادب فسكنوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك  
الحضر من عند القهاه والعلمين واحضره أستاذ يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من  
العمر أربع عشرة سنة وكان إذا خرج لبعض أشغاله يفتتن به كل من رآه وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاهنا  
مهر في الفروسية وفق أهل زمانه صار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من  
رآه حتى نظموا فيه الأشعار وتمتكت في محبته الآخر ابن الحوي من الجمال الباهر قال فيه الشافعي  
ما كنته فسكنت من طيب الشذا قصنا طيبا بالنسيم قد اغتذى  
مكران ما شرب المدام وإنما أسمى بخمر رضا به متنبذا  
أنسني الجمال بأمره في أسره فلاجل ذلك على القلوب استحوذا  
والله ما خطر السور بخاطرى مادمت في قيد الحياة ولا إذا  
ان عشت عشت على هواه وانمت وجداه وصبا به يا حبذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب  
وأحباب وكل من تقرب اليه يرجوا أنه يصير سلطانا بعد موت أبيه وأن يكون عنده أميرات ثم انه تعلق  
بالصيد والقتل وصار لم يقتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه  
من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فاتفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عليق مشرة أيام فامتنوا  
ملاهم ثم بلغنا خرج باتباعه للصيد والقتل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لما أمر بخدمته بالخروج وسار وافي  
البر ولم يزلوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فزاد فيها وجو شرا وتمع واشجارا  
يا فنعو ويمونانا بعة فقال تاج الملوك لا تباعه انصبوا الحبال هنا وأوسعوا دائرة حلقته ويكون  
اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان القلاني فامتنوا وأمره ونصبوا الحبال وأوسعوا دائرة حلقته  
فلجميع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش والفزلان إلى أن ضجت منهم الوحوش وتنافرت في  
وجوه الخيل فأمرى عليها الكلاب والقهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالشباب فاصابوا مقاتل  
الوحوش وما واصلوا إلى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئا كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك  
نزل تاج الملوك على الماء وأخضر الصيد وقسمه وأفرد لايه سليمان شاه خصاص الوحوش وأرسله اليه  
وفوق البطح على أبواب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم فافقة  
كبيرة مستمتة على عبيد وغلمان وتجار فترلت تلك الفافقة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال  
لبعض أصحابه ائتمني بخبر حق لا عواسا لهم لا شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال  
لهم اخبرونا من أتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لأجل الراحة لأن للتلقي  
بعد علينا وتدنزلنا في هذا المكان لأننا علمنا أن الملك سليمان شاه وولده ونعمان كل من نزل



عنده مبار في أمان وأطمئنان ومعافاة تميم جثتا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول إلى  
ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك إذا كان معهم شيء عجاويز  
من أجلى فأدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار  
ماليك خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا بالنصر والاقبال ودوام العز والافضل  
وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزرقة من الدر والجوهر وفرشوا السجدة سلطانا فوق  
بساط من الحرير وصدره مزرقة بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المايك في خدمته وأرسل إلى  
التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فأقبلت عليه التجار بفضائهم فاستعرض جميع بضائهم  
وأخذ منها ما يصلح له وفي لهم ما نحن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته عنه القافلة إلى القافلة فرأى  
أجمل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني يحيين أزهر ووجه أقر الا أن ذلك الشاب  
قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت  
عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٣٦ ) قال بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه التمتع  
إلى القافلة فرأى شابا أجمل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني الا أن ذلك الشاب قد  
تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الاتعاب وسالت من جفنيه العبرات  
وهو يشهد هذه الايات

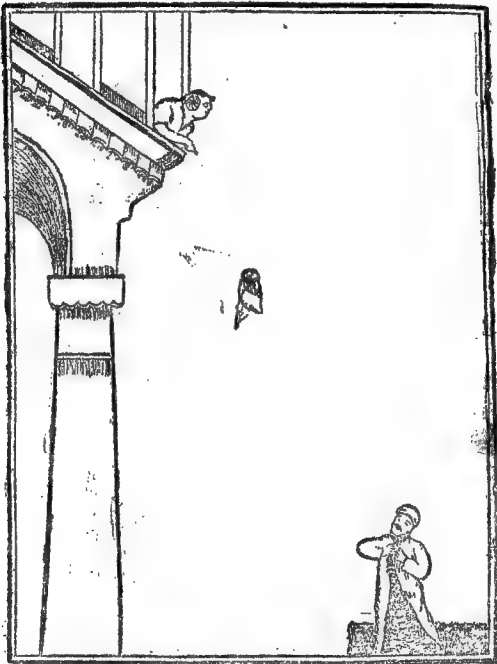
طال الفراق ودام الهم والوجل والدمع في مقاتي يا صاح منهل  
والقلب ودعته يوم الفراق وقد بقيت فردا فلا قلب ولا أمل  
يا صاحي قف معي حتى أودع من من نطقها تشفى الامراض والعلل  
ثم ان الشاب بعدما فرغ من الشعر بكى ساعة وعشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة  
شأن امره وعشى اليه فلما طاق من غشيته نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه ولم  
يأرض بين يديه فقال له تاج الملوك لا شيء علم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي ان بضاعتهم  
ليس فيها شيء يصلح لسعادتك فقال لا بد أن تعرض علي مامعك وتختبر في بحالك فاني أدراك يا كمي  
العين حين القلب فان كنت مظلوما أنزلنا لك وإن كنت مدبرنا فنهينا دينك فان قلبي قد  
احترق من أجلك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك أمر بنحيب كرمي قصبه له كرميا من الباج  
والابنوس مشبك بالذهب والحرير وبسطوا له البساط من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي  
وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له اعرض علي بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تأخذ كرمي  
ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك ثم أمر بعض قلما به بحضورها  
فاحضرها فمرأته فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد  
هذه الايات

يا مجنونة ممن نسي ومن كحل وما بقدرك من لين ومن ميل

وما يشرك من خير ومن شهد وما يعطيك من لطف ومن ملل  
عسى زيارة طيفك منك يأمل أحلى من الأمن عند الخائف الوجيل  
ثم ان الغاب فتح بضاعت وعرضها على تاج الملك قطعة قطعة وتقصية تقصية وأخرج من  
بطنه ثوبين الاطلس منسوجا بالذهب يساوي الف دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة  
الذهب الغاب بسرعة ووضعها تحت وركه فقال له تاج الملك ما هذه الخرقة فقال يا مولاي ليس لك  
في هذه الخرقة حاجة فقال له ابن الملك ارنى ياها قال له يا مولاي انما امتعت من عرض بضاعت  
عليك الا لا جلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن  
السلام المباح

(وقاية ١٣٧) قالت بلقيس لأم الملك السعيد أن الغاب قال لتاج الملك أنما امتعت من  
عرض بضاعت عليك الا لا جلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملك لا بد من كوفي  
أنظر اليها وألح عليه واعتناظا فخرجها من تحت ركبته وبكى فقال له تاج الملك أرى أحوالك غير  
مستقيمة فأخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقة تهتد  
وقال يا مولاي ان حديث عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقة وصاحبها وصاحبة هذه الصور  
والقائيل ثم نشر الخرقة وإذا فيها غزال مرقومة بالحري ومزركشة بالذهب الاحمر وفيها صورة  
غزال آخر وهي مرقومة بالفضة وفي رقبته صوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزر وجود فلما  
فطر تاج الملك اليه والى حسن صنعة قال سبحانه الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملك  
بحديث هذا الشاب فقال له احاك لي قصتك مع صاحبة هذا الزر فقال الشاب اعلم يا مولاي انه  
الذي كان من التجار الكبار ولم يزرق ولدا غيره وكان بنت عم تربيت انا وياها في بيت ابني لأن ياها  
مات وكان قبل موته تعاهدوه وابني على ان يزواجني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ  
النساء لم يحجبوا عاني ولم يحجبوني عنها ثم تحدثت والدي مع امي وقال لها في هذه السنة تكتب كتاب  
عزيز على عزيزة واتق مع امي على هذا الامر ثم شرع ابني في تجهيز ذنن الولا ثم هذا كله وانا وبنت  
صمى ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي اشعر مني واعرف وأدري فلما جهز  
ابني أدوات الترح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت صمى اراد ابني أن يكتب الكتاب بعد  
صلاة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم وأعلمهم بذلك ومضت ابني عزمت بجوابها من  
للنساء ودعت أقاربها فلما جاء يوم الجمعة فمسوا القاعة المعدة للجلوس وعملوا رخامها وفرشوا في  
دوانا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد أن زقوا حيطانها بالقماش المنقصب واتفق الجميع  
أن يجيئوا بيئتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابني وعمل الخوايات واطباي السكر وما بقي غير كتب  
الكتاب وقد أرسلتني امي الى الحمام وأرسلت خلفي بدلة جديدة من أنغر الثياب فلما خرجت من  
الحمام ليست ذلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما البسها فاحت منها رائحة زكية عبق في الطريق  
ثم أروفت أن أذهب الى الجامع فتذكر مصاحبي فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت

في تسمى اشتغل بهذا الامر إلى أن يقرب وقت الصلاة ثم أتت دخلت وأقامت خلتها قط وكنتم عرقاني  
من أثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسد عرقى وه حتر وانحني فقميدت في رأس الزقاني



الشباب الذي يحكى لناج الملوكة عندما أتت إليه المنديل من النافذة  
ونظر الصبية إلى القته

لا رتاح على مصطبة وفرشت تحتى منديلًا مطرًا كان معى فاشتد على الجرف عرق جبينى وصار العرق  
ينحدر على وجهى ولم يمكن مسح العرق عن وجهى بالمنديل لأنه مفر وش تحتى فاردت أن آخذ منديل  
فخرجت ولمسح وجهى فما أدري إلا ومنديل أبيض وقع على من فوق وكان ذلك للمنديل أرق

التميز بوجهه انطاف من جهة المقيم فسكنته يد يدورفت رأسي إلى فوق لا نظور من أين سقط هذا  
المنديل فوقف عيني في عين صاحبة هذا الزوار ثم ظهر إذا الصبح فسكنت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٢٨) قالت بديهة رأيت الملائكة السجدة أن الشاب قال لتاج المالك فرفعت رأسي إلى  
فوق لا نظور من أين سقط هذا المنديل فوقف عيني في عين صاحبة هذا الغزال وإذا بها مطلة من طاقة  
من شبك من نحاس لم تر عيني أجل منها وبها لمحة يعجز عن وصفها الساني فلما رأيته نظرت إليها وضعت  
أصبعي في فمها ثم أخذت أصبعها الوسطاني والصغرى بأصبعها الشاهد وضعتهما على صدرها بين  
نهديهما ثم أدخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد في  
الاستمرار واعتقت النظر الذمصرة ونحوها لا في لم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت فنظرت إلى  
الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوعة فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حصار ولم أر شخصا فلما بلغت من  
وؤثرها قمت من مكاني وأخذت المنديل معي ثم فتحتته ففاحت منها رائحة المسك لحمل في من تلك  
إلى الحمة طرب عظيم حتى صرحت كائني في الجنة ثم نشرته بين يدي فمشطت عن ورقة لطيفة ففتحت  
الورقة فرأيتها مضخمة بالرائحة الزكية ومكتوب فيها هذه الايات

جئت له أشكوه من ألم الجوى بخط رقيق وأخطوط فنون  
فقال خليل ما خطك هكذا رقيقا دقيقا لا يكاد يبين  
فقلت لاني في تحول ودقة كذا خطوط العاشقين تكون  
ثم بعد أن قرأت الايات أطلقت في بهجة المنديل نظر العين فرأيت في إحدى حاشيتي  
تسطير هذين البيتين

كتب العذار وثاله من كاتب صطرين في خديه بالرياح  
واحيرة القمرين منه إذا بدا وإذا انشأ وأخجلة الاغصان  
ومطر في الحاشية الأخرى هذان البيتان

كتب العذار بعبر في لؤلؤ صطرين من مبيع على قفاح  
التقل في الحدق المراض إذا رنت والسكر في الوجبات لاني الزاح

فأدركت معالي المنديل من الأسماع انطلق في فرائدي لميب للنار وزادت في الاشواق  
والاأسكنوا أهدت المنديل والورقة أتيت بهما إلى البيت وأنا لا أدري لي حيلة في الوصال ولا  
الاستطير ثم العشر تمعنا الاحال فإرسلت إلى البيت إلا بعد مدة من انليل فرأيت بنت حمى  
حيالة تسمى 'المار' مسحت دموعها وأقبلت علي وقلعتني الثياب وسألتني عن سبب قياي  
أخبرتها أنني أبيع زواجر من أصراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي  
والشيوخ وكان الطعام وامنروا مدة جالسين يشكرون حضوره من أجل كتب الكف  
فلمّا كان من حضوره تفرقوا وذهبوا إلى حال سبلهم وقالت لي أن أبالك اغتاط بسبب ذلك  
فإذا شئت يلد حلفاءه لا يكتب كتابنا إلا في السنة القابلة لأنه غرم في هذا القرح مالا كثيرا

ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت إلى هذا الوقت وحصل ما حصل بعيب  
حياتك فقلت لها جرى لي كذا وكذا وذكرت لها المندبل واخبرتها بالخبر من أوله إلى آخره فطعنت  
طوقه والمندبل وقرأت ما فيها وجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الايات

من قال أول الهوى اخيار فقل كذبت كله اضطرار  
وليس بعد الاضطرار دار دلت على صحته اخبار  
ما زيفت اهل بمحيح النقد فان تشا فقل عذاب يذهب  
أو ضربان في الحصى أو ضرب نعمة أو نقمة أو أوب  
فأنس النفس له أو تعطب قد حرت بين عكسه والطرد  
ومع ذا أيامه مواسم وثغرها على الدوام بامس

وشحات طيبها نواسم وهو لكل ما يشين حاسم ما حل قط قلب ثقل وشد

ثم انها قالت لي فاقالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشيء غير انها وضعت أصبعها في  
ثم قرنتها بالأصبع الوسطى وجعلت الأصبعين على صدرها وأشارت إلى الأرض ثم أدخلت راسها  
وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت قلبي معها فعدت إلى غياب الشمس انها تطل من الطاقة  
فانيا فلن نفع فلما بقيت منها بقيت من ذلك المكان وهذه قصتي واشتوى منك أن تعينني على  
ما بليت فرفعت رأسها إلى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لأخرجتها لك من جفوني ولا بد أن أساعدك  
على حاجتك وأساعدها على حاجتها فلما مرمة بك كما أنك مغرم بها فقلت لها وما تبسیر ما اشارت  
به قالت أنا مريض أصعبها في فها فانه إشارة إلى أنك عند هامة زلزل روحها من جسدها وانما تمض على  
وصالك بالتواجد وأما المندبل فانه إشارة إلى سلام الحبيب على المحبوبين وأما الورقة فانها إشارة إلى  
لأن روحها متعلقة بك وأما موضع أصبعها على صدرها بين يديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين  
تعالى هاتين ولعنى بطلعتك المنا اعلم يا ابن عمي إنها لك عاتقة وبك واقفة وهذا ما عندي من  
التفسير لأشارتها لو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في أمر عرفت وأستركا بدليل قال  
الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت في نفسي أنا أصبر يومين ثم عدت في البيت  
يومين لا أدخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر ابنة عمي وهي تسليني  
وتقول قوی عزمك وهمتك وطيب قلبك وخطرك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت  
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٩) قالت بلغني أنها الملك المبعدان الشاب قال لتاح للوك فلما اتقني  
اليومان قالت لي ابنة عمي طيب نفسا وقر عينا والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغیرت  
اثوابي وبخرتني ثم شددت حيلي وقويت قلبي وخرجت وعشيت إلى أن دخلت الزقاق وجلست على  
المصطبة لماعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني إليها فلما رأيتها وقعت مغشياً على ثم انفتحت  
فشدت عزمي وقويت قلبي ونظرت إليها فاني أفتيت من الوجود ثم انفتحت لمرأت معها

وتندى لآخر وجبر رأيتي فموت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخنثى ودقت بها على صدرها بالكف والخنثى أصابع ثم رفعت يديها وبرزت المامن الطاقة وأخذت المندبل الآخر ودخلت به ومادت وأدلت من الطاقة إلى صوب الزقاق ثلاث مررات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولقته بيدها وطأته رأسها ثم جذبتهم من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تسكنني كلمة واحدة بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به واستمررت جالسا إلى وقت العشاء ثم جئت إلى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تشد هذه

الآيات مالى وللأحي عليك يعنف كيف السلو وانت غصن اهيف

يا طلمعة سلبت فؤادي وانتنت مالهوى العذرى عنها مصرف

تركية الالحاظ تقبل بالحشا مالىس يفعله العقيل المرفف

حملتى ثقل الغرام وليس لى جلد على حمل القميص واضعف

واقعد بكيت دما لقول عواذلى من جفن من تهوى بروك صر هف

يا ليت قلبي مثل قلبك انما جسمي كحضر ك بالنحافة متلف

ك يا أميرى فى الملاحة ناظر صعب على وحاجب لا ينصف

كذب الذى قال الملاحة كلها فى يوسف كم فى جلالك يوسف

اتسكف الاعراض عنك مخافة من أعين الرقباء كم اتسكف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت على الغموم ووقعت فى زوايا البيت فنهضت

الى وجهتى وقلعتنى أنوارى وسسخت وجهى بكهايم سألتنى عما جرى لى شكيت لى جميع

ما حصل منها فقالت يا ابن عمى اما اشارت بها بالسكف والخمسة أصابع فان تفسيره تعالى بعد خمسة أيام

واما اشارتها بالمرأة وبرز رأسها من الطاقة فان تفسيره أقعد على ذلك الصباغ حتى يأتى رسول

فلما سمعت كلامها اشتعلت النار فى قلبي وقلت بالله يا بنت عمى انك تصدقين فى هذا التفسير لانى

وأيت فى الزقاق صباغا يهوديا ثم بكيت فقالت ابنة عمى قوى عز ملك وثبت قلبك فان غيرك يشغل

بالعشق مدة مستين ويتجدد لى حر الزم وانك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت

تسلىنى بالكلام وأتت لى بالسلام فأخذت لعة وأردت أن أكلمها فقدرت فامتنعت من الشراب

والطعام وهجرت لى هذا المنام واصغرت لى رتيرت محاسنى لى ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة

العشق لى فى هذه المرة فضغفت ومنعت بنت عمى من أجلى وسارت تذكر لى أحوال العشاق

والخمين على سبيل التسلى فى كل ليلة لى أن أنام وكنت استيقظ فأجد سهرانة من أجلى ودمعها

يجري على خدها ولم أزل كذلك لى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمى وسغفنت لى ما وهمتنى

والبستى ثيابى وقالت لى توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبك فحضبت

ولم أزل ماشيا لى أن أتت الى رأس الزقاق وكان ذلك فى يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مغلقة

فلبست عليها حتى اذن العصر واصغرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وانا لا أدري لها رأيا

ولم اسمع حسا ولا خبر فحشيت على قمعي واناجالس وحدي فقمعت وقميت وانا كالسكران  
 ثم دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمي عزيزة واحدي يديها قابضة على وقد مبقورة  
 في الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهي ترمع الزينات ينشد هذه الايات  
 وما وجد اعرابية بالاهلها حنت الى بان الحجاز ورنده  
 اذا آتست ركبنا تسفل شوقها بنار قراه والدموع بورد  
 بغاظم عن وجدى بحبي وانما يروى اننى اذبت ذنبا بوجه

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فرأيت ابكى فسمعت دموعها ودموعي بكها وتسمت في وجهي  
 وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما اعطاك فلا شيء لم تبث اليلة عند محبوبتك ولم تقض منها  
 الى بك فلما سمعت كلامها رفسها برجلي في صدرها فاقبلت على الابوان فجاءت جيبها على طرفه  
 الابوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فاملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دماها وادرك شبر  
 زبد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما رفست ايده  
 عمي في صدرها اقبلت على طرف الابوان فجاء التود في جبينها فافتتح جبينها وسال دماها فسكتت  
 ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحرقت حرقا وحشت به ذلك الجرح وتعمصت  
 بعمامة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكان ذلك شيء مما كان ثم انها التفتت وتسمت في وجهي  
 وقالت لي بلين الكلام والله يا ابن عمي ما غلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة  
 بوجع رأسي ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسي وخفت جبهتي فاخبرني بما كان من أمرك  
 في هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بسكتت فقالت يا ابن عمي  
 البشر بنجاح قصصك وبلغ امالك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لانها تريد ان  
 تحببك وتعرف هل انت صابر او لا وهل انت صادق في محبتها او لا وفي غدة وجه اليها في مكانك  
 الاول وانظر ماذا تدير في ذلك فتدق بيت افراحك وزالت اتراحك وصارت تسلي على ما في وانا  
 لم ازل متراذلا له ولم وانهم ثم قدمت لي الطعام فرفسته فأكبت كل زبدية في ناحية وقلت كل من  
 كان عاشقا فوجبت لي لا تيل الى طعام ولا تلتذذ بام فقلت لي ابنة عمي عزيزة والله يا ابن عمي اني  
 قدوة لمة اني توسلت دموعها ولت شقانة التي بانو وسعدت الطعام وجئت تسامري وانا  
 ادعو الله ان يسبح الصباح فلهام يسبح الصباح وانما يروى ومولايح تسبعت اليها ودخلت ذلك  
 الزقاق يسرها وجئت على تلك المصطفية واذا بانها قد التفتحت وبرزت رأسها منها وهي  
 تضحك ثم غابت ورجعت وهي معها امرأة وكيس وقمريه ثلاثة زرعوا حشروني فيها فقلت لي  
 ذابول ما فعلت اخذت المرأة في يدها وادخلتها في الكيس ثم ربطته ورمته في البيت ثم ارشفت شمرها  
 على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع فقلت لهم اخذت جميع ذلك وانصرفتم بها فقلت  
 لاطلاق فانقذت قلبي من هذا الحال ومن اشرارها الخفية ورموزها الشنيعة فوهي لم تكلمني بكلمة قط

فقدت دلت غرامي وزاد جدى وهيامي ثم انى رجعت على عقي وانا باكى الذين حزن من القلب حتى  
دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعدة وجبهة الى الحائط وقد احترق قلبها من الحزن والنم والغيرة ولكن  
عصبية منعتها ان تخبرني بشئ مما عندها من الغرام لمارات ما نافيه من كثرة الوجد والهيام ثم انى  
البيت فرأيت على راسها عاصبتين احدهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينيها بسبب وجع  
اينها من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تبكي وتشد هذه الايات

أينما كنت لم تزل بامان أيها الراحل المقيم هلي  
ولك الله حيث أمسيت حار منقذ من صروف دهر وخطب  
غبت فاستوحشت لبعدي عيني واستهلت مذامعي أى سكب  
ليت شعري بأى ارض ومغنى انت مستوطن بدار وشعب  
ان يكن شربك القراح زلالا فدموعي من المحاجر شربى  
كل شئ سوى فراقك عذب كالتجاف بين الرقاد وجني

فاما فرغت من شعرها نظرت الى فراثى وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت الى ولم تقدر ان  
تسلك ممها في من الوجد ولم تزل ساكتة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي اخبرني قفا  
حصل لك من هذا المرة فاخبرتها بما حصل مع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد آن وان وصالك وظفرت  
يلوغ آمالك اما اشارتها بالمرآة وكونها ادخلتها في الكيس فاتها تقول لك اصبر الى ان تغص  
للشمس واما راؤها شعرها على وجهها فاتها تقول لك اذا اقبل الليل وانسدل سواد الظلام على نور  
النهار فتعال واما اشارتها لك بالقصرية التي فيها زرع فاتها تقول لك اذا جئت فادخل البستان الذي  
وراء الزقاق واما اشارتها لك بالقديل فاتها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وارى موضع  
وجدت القنديل مضيا فتوجه اليه واجلس تحته وانتظر في فان هو لك فاقلي فلما سمعت كلام ابنة عمي  
صحت من فرط الغرام وقلت كم تعديني واتوجه اليها ولا أحصل مقصودي ولا أجد لتفسيرك مع  
محييها فعند ذلك ضحككت بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر ان تصبر بقية هذا اليوم الى ان  
يول النهار ويقبل الليل بالاعتسار فتعظي بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغيري  
ثم انشدت هذين البيتين

فوج الايام تندرج وبيوت الهم لا تلج رب امر عز مطلبه قربته ساعة القرج  
ثم انها قبلت على وصارت تسليبي بلين الكلام ولم تجسر ان تأتيني بشئ من الطعام مخافتم  
مغضي عليها وجاءني اليها ولم يكن لها قصد الا انها أتت الى وقلعتني ثم قالت يا ابن عمي اقعد معي  
حتى احديثك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما أتى الليل الا وانت عند محبوبك فاذا  
انفمت اليها وصرت انتظر مجيئ الليل وأقول يا رب عجل مجيئ الليل فلما أتى الليل بكت ابنة عمي  
بكاء شديدا وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت  
مع محبوبك وقضيت منها حاجتك وسعت لك بما تمنيت فانشدت هاهذا البيتين





لو قدرنا من الغرام اعتقنا كاعتناق المحب صدر حبيب  
 حرم الله بعد وجهه فبنى على كل عيش من الزمان وطيبه  
 ليت شعري هل قلبه مثل قلبي ذائب من حر الهوى وطيبه  
 قلما رايتني قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على بلين كلامها وقالت يا ابن عمي أنت في  
 عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من محب وأنا في بكائي وحزني على فراقك من يلومني ولكن  
 لا آخذك الله من جهتي ثم إنها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولا طفتني وقلعتني أنوابي ونشرتني  
 وشممتها وقالت والله ما هذه روائح من خطي بمحبوبه فأخبرتني بما جرى لك يا ابن عمي فأخبرتها  
 بمجيب ما جرتني فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت إن قلبي ملائم موجع فلا عاش من يوجع قلبك  
 وهذه المرأة تتميز عليك تعزز أقويا والله يا ابن عمي إني خائفة عليك منها وأعلم يا ابن عمي أن تفسير  
 الملح هو أنك مستغرق في النوم فكأنك دلع الطعم بحيث تعارفك النفوس فينبغي لك أن تملح  
 حتى لا تعجزك الطباع لأنك تدعي أنك من العشاق السكران والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة  
 كاذبة وكذلك هي محبتك كاذبة لأنها لما أنك نائم لم تنبهك ولو كانت محبتك صادقة لتنبهك  
 وأما الله فأن تفسير إشارته سودا وجهك حيث ادعيت المحبة كذبا وإنما أنت صغير لم يكن لك  
 حمة إلا الأكل والشرب والنوم فهذا تفسير إشارتها لله تعالى بخلافك منها فلما سمعت كلامها ضربت  
 يدي على صدري وقلت والله إن هذا هو الصحيح لأنني نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم لنفسي  
 وما كان أضر علي من الأكل والنوم فكيف يكون الأمر ثم إنني زدت في البكاء وقلت لابنة عمي  
 طيبي على شيء أفعله وارحميني رحمك الله وإلا امت وكأنت بنت عمي تحبني محبة شديدة وأدرك  
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٢) قالت بلفظ أيها الملك السعيد أن العباب قال لتاج الملوك فقالت لي  
 وأمرى وعينى ولكن يا ابن عمي قد قلبت لك مرارا لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينه  
 في أقرب زمن وأعطيك ما بذيلي ولا أفعل معك هذا إلا لتقص رضاك وإن شاء الله تعالى أبذل فام  
 الجهد في الجمع بينكما ولكن لستم قولي وأبلغ أمري وأذهب إلى نفس ذلك المكان واقعد هناك  
 فإذا كان وقت الشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر أن تأكل شيئا لأن الأكل يجلب  
 النوم وإياك أن تنام فلما أتاني لك حتى يمضي من الليل ربه كففاك الله شرفا فلما سمعت كلام  
 أفرحت وصرت أدعو الله أن يأتي الليل فلما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي إذا اجتمعت  
 فاذكر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الرأس والعين فلما خرجت وذعبت إلى  
 البستان وجدت المكان مبرا على الحالة التي رأيتهأ أولا وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والأغذية  
 والنقل والمشوم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاققت نفسي إليه فبعتها  
 فلم أقدر على منعه فمضت وأتيت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أوب  
 ويا دعي من الطعام فيها أربعة ألوان فقلت ما تيسر من الحلى وكذا

فقطعه لحم وشربت من الزردة وأعجبتني ما كثرت الثروب منها باللمعة حتى شبعت وامتلأت  
بطني وبعد ذلك انطبقت أعجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعل أنسكني  
عليها ولا أنام فأغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظيم  
وفردة طاب ونواة بلع وبزرة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكان لم يكن فيه شيء  
بالأمر فقمعت ونقضت الجميع عني وخرجت وأنا متعظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت إيتق  
هي تصعد الزفرات وتشد هذه الأليات

اجمدا حل وقلب جريح ودموع على الخمدون يسبح  
وحبيب صعب التجني ولكن كل ما يفعل الملبح ملبح  
يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي إن طرقت من الدموع قريح

فنهزت إيتة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحت دموعها وأقبلت على وقبلتني وأخذت تضميني إلى  
صدرها وأنا أتباعدها وأغائب تسمى فقالت لي يا ابن عمي كأنك تميت في هذه الليلة فقالت لما نمت  
ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظيم على بطني وفردة طاب ونواة بلع وبزرة خروب وما أدري  
لأي شيء فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسر لي إشارة فعلها هذا وقر لي ماذا  
أفعل وساعدني على الذي أنا فيه فقالت لي على الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك  
فإنها تشير لك إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس المشق هكذا فلا تعد نفسك من  
العاشقين وأما نواة البلع فأنها تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقا لكان قلبك عمرقا بالانحرام ولم تترك  
لهذه المنام فإن لذة الحب كثرمة ألقيت في القوادحرة وأما بزرة الخروب فأنها تشير لك به إلى أن قلب  
الحبيب متلوي ويقول لك أصبر على فراقها صبرا يوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي  
النيران وزادت بقايا الحزان فصحت وقلت قدر الله على النوم لقة بخي ثم قلت لها يا إيتة عمي  
بجيتي عندي أن تدبري لي حيلة أتوصل بها إليها فبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي إن قاي ملأته  
بالسكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن روح اليلة إلى ذلك المكان واحذر أن تنام فإنك تبلغ المرام  
هنا هو الرأى والسلام فقلت لها إن شاء الله لا أنام وإنما أفعل ما أمرتني به فقامت بنت عمي وأتته  
بالطعام وقالت لي كل الآن ما يبتغيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فأكلت كفايتي ولما أتى الليل  
قامت بنت عمي وأتتني ببسلة عظيمة والبستني إياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور  
وحذرتني من النوم ثم خرجت من عندي بنت عمي وتوجهت إلى البستان وطلعت ذلك المتعة  
ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل وأدرك شهر ربيع  
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك وطلعت من ذلك  
المقهى ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فلما طلعت  
جمع من المهر وجيت علي روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت إلى السمرة وكشفني عن عظامي

وأكلت من كل لون لينة وأكلت قشرة الخمر وأتيت إلى باليلة الخمر وقلت في نفسي أشرب أنا  
غمرته ثم شربت الثاني والثالث إلى غاية عشرة وقد ضربني الخمر فوقعت على الأرض فالتفت  
ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت ورأيت نفسي خارج البستان وعلى بعض شجرة مانعة  
ودرهم حديد فارجمت وأخذتهما وأتيت بهما إلى البيت فوجدت ابنة عمي تقول لا يبقى هذا البيت  
ممكنة خزينة ليس لي معين إلا البكاء فلما دخلت وقعت من طول ودهشة إلى بين والدرهم من يدي  
وعشى على قلبا أنفت من غشيتي عرفتها بحاصل لي وقلت لها اني لم ازل اربى فاشتد حزنها على المرات  
يكاني ووجدني وقالت لي اني عجبت وأنا أنصحك عن النوم فلم تسمع نصحي فكلاني لا يفيدك  
شيأ فقلت لها أسالك بالله أن تسمري لي إشارة السكين والدرهم الحديد فقالت ان الدرهم الحديد  
فلما تشربها إلى عينها العين وانها تقسم بها تقول وحق رب السنين وعيني العين ان رجعت  
ثاني مرة ونمت لا أجدك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملاك بالخمر  
عليك فاقدر أن أكلمه فان كنت تعرف من أنك ان رجعت اليها الاتمام فارجم اليها واحذر النوم  
فانك تموز بحاجتك وان عرفت أنك ان رجعت اليها اتمام على مادتك ثم رجعت اليها ونمت  
فبحجتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسالك بالله أن تساعدني على هذه البلية فقالت  
هلي عيني ورامى ولكن ان سمعت كلامي وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقلت لها اني اسمع  
كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمتني إلى صدرها ووضعتني على  
الفرش ولا زالت تكبني حتى غلبني النعاس واستغرق في النوم فأخذت من راحة وجلست عند  
بابي وروح على وجهي إلى آخر النهار ثم نهيتني فلما انتبهت وجلستها عند بابي وفي يدها المروحة  
وفي قبكي ودموعها غابت ثيابها فلما رأته استقبلت مسحت دموعها وجاءت بقى من الأكل  
فأطعمت منه فقالت لي أما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالها وأصارت تضع الأكل في  
فمي وأنا أضع حتى امتلأت ثم أسقتني تقيع عناب البكر ثم غسلت يدي ونشفتها بعمرها  
ووضعت على ماء الورد وجلست معها وأني فاقية فلما أظلم الليل وألپستني ثيابي وقالت يا ابن عمي  
لست أريد أن أتركك في هذه البلية إلا في آخر الليل وإن شاء الله تجتمع بها في هذا  
الليل ولست أريد أن أتركك في هذه البلية إلا في آخر الليل ولست أريد أن أتركك في هذه البلية إلا في آخر الليل  
فقلت لها ما أوصيا  
لتي وعدتني انقانت لي إذا انصرفت من غدا فأتينا البيت ليخدم ذكره ثم خرجت  
عند ما وناظرنا من مغيبات إلى البستان ووجدت لها ثوبا وأغاد جان فجلست وسهرت إلى ربيع الليل  
ثم طالت الليل على حتى كأنه سنة ففكرت عادي في بعض ثلاثة أو أربع ساعات الدبوله فلما  
عندي الجوع من السهر ففكرت إلى المقبرة فأتيت حتى ألتفت إلى مقبرة وأردت أن ألقاها  
هنا ألقاها على بعد منهنف وغلبت يد الخمر ونهبت نفسي أن أكل الأقال وإذا بها أتت ومم  
هشيرة جوارح في يدها كأنها البدر بين النجوم كسبو عليها حلة من الاطلال الأخضر مزركها  
والذهب الأحمر وهي كما قال الشاعر

تنبه على العشاق في حلال خضر مفككة الازرار محلولة الشعر  
فقلت لها ما الامم قالت انا التي كوت قلوب العاشقين على الجمر  
شكوت لها ما اقامى من الهوى فقالت الى صخر شكوت ولم تدرك  
فقلت لها ان كان قلبك صخرة فقد اتبع الله الزلال من الصخر  
فلما رأتني ضحكتم وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل غلبت عليك  
هاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الجوازى وعمرته  
فانصرف عنها واقبلت على وضممتني الى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصمت شفقتي التحتانية ومصمت  
هفتها التوقائية ثم مدت يدي الى خصرها وعمرته ومازلتنا في ارض الاسواء وحلت سراويلها  
فتزلت في خلال رجلها واخذنا في الهراش والتعنيق والنج والكلام الرقيق والعف وجعل  
السيقان والطواف بالبيت والاركان الى ان ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت في القيوقة  
وكانت تلك الليلة مسرة القلب وفرة الناظر كما قال فيها الشاعر

أهني ليل الدهر عندي ليله لم أخل فيها الكاس من افعال  
فرقت فيها بين جفنى والكبرى وجمعت بين القرط والخلخال  
فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتى وقالت لي قف جنى أخبرك بشئ -

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
( وفي ليلة ١٤٤ ) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لناع الملك قالت قف حتى  
أخبرك بشئ وأوصيك وصية فوقت فقلت منديلا وأخرجت هذه الخرقه ونشرتها قدامي  
فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتعجبت منها غاية العجب فاخذته وقواعدت أنا  
واياها أن أسعى اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحي  
انسيت الشعر الذي أوصيتني به بنت عمي وحين أعطيتني الخرقه التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا  
عمل أختي فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقه ثم ودعتها  
وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رأيته قامت  
ودموعها تتساقط ثم اقبلت على وقبلت يدي وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت  
الشعر فقلت لها انى نصيته وما شغلني عنه الا صورة هذا الغزال وربيت الخرقه قدامها فقامت  
وقعدت ولم تنطق بالصبر وأفاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

يا طالباً للقراق مهلاً فلا يفرنك العناق

مهلاً فطبع الزمان غدره وآخر الصبحه العراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هبى هذه الخرقه فوهبتها لها فأخذتها ونشرتها  
ورأت ما فيها فلما جاء وقت زهابي قالت ابنة عمي اذهب مصحوباً بالسلامة ولكن اذا انصرفت  
من عندها فأشدها بيت الشعر الذي أخبرتك به أولاً ونصيته فقلت لها أعيدي به لي فأعاده

ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في انتظارى فلما رأتني بانمت وقبلتني  
وأجستني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما  
صبح الصباح انشدها بيت الشعر وهو

ألا أيها العشاق بالله خيروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع  
فلما سمعت عملت عينها بالدموع وأنشدت

يذارى هواه ثم يكتنم سره ويصبر في كل الامور ويخضع  
لحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمى ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمى فوجدتها راقدة وانى  
عند رأسها نيكى على حائط فلما دخلت عليها قالت لى أى تمالك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على  
غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأتنى ابنة عمى رفعت رأسها وقعدت وقالت لى يا عزيز هل  
أنشدتها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وأشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت  
يبت عمى أسمعنى إياه فلما أسمعته إياه بكت بكاء شديدا وأنشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجحد له غير قلب فى الصبا به يجوزع  
ثم قالت ابنة عمى اذا ذهبت اليها على ما ذكرتك « سند هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعا  
وطاعة ثم ذهبت اليها فى البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما  
أردت الانصراف أنشدتها ذلك البيت وهو لقد الى آخره فلما سمعته سألت مدا من هاتى المحاجر  
لما أنشدت قول الشاعر

فان لم يجحد غيرها لكتان سره فليس له عندي سوى الموت أنعم  
لحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت عنى ابنة عمى وجنتها ملقة فخر جميعا عليا رأتنى بالعمى  
هند رأسها فلما سمعت كلامى فتحت عينها وقالت يا عزيز هل أنشدتها البيت الشعر قالت لها نعم  
ولما سمعته بكت وأنشدتني هذا البيت فان لم يجحد الى آخره فلما سمعته بنت عمى غشى عليها ثانيا  
فلما أظفت أنشدت هذا البيت وهو

صبرنا أظفنا ثم متنا قبلنا ما لامي من كان لا وصل بمنع  
ثم أتيت البيت مضيت الى البستان على جرى عادى فوجدت الصبية فى انتظارى فجلست  
وأكلنا وشربنا وعلمنا حقتنا ثم غدا الى الصباح فلما أردت الانصراف أنشدتها ما قالت ابنة عمى  
فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان قاتلة هذا الشعر قد ماتت ثم  
بكت وقالت وبلك ما تقرب لك قاتلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمى قالت كذبت والله لو كانت  
ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت الذى قتلتها فقاتك الله كما قتلها  
والله لو أخبرتنى أن لك ابنة عم ما قربتك منى فقلت لها ابنة عمى كانت تفسر لى الاشارات التى  
كنت تفسر لى لى الى وهو الذى علمتنى ما أفعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تدبيرها  
فقلت وهل عرفت بنا ذلك نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت

رح انظرها فذهبت وخاطري مشغوش ومازلت ماشيا حتى وصلت الى زقاقنا فسمعت عيالا  
 قالت عنه فقيل ان عزرة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رايتني امي قالت اني  
 طيشا في عنقك فلا يصاحك الله من دمها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٤٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لئاج الملوكة ثم دخلت الدار  
 لما رايتني امي قالت تبارك من ابن عم ثم ان ابني جاء وجيزا واهوا وشيعنا جنازة ودفناها وعملنا على  
 رها الخلمات ومكثنا على القبر ثلاثة ايام ثم رجعت الى البيت وانا حزين عليها فقبلت على امي  
 التي لي ان قصدي ان اعرف ما كنت تفعله معها حتى فقتت مرارتها واتي يا ولدي كنت  
 ما لها في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه فبارك الله عليك ان تخبرني  
 الذي كنت تفعله معها حتى ماتت فقلت ما فعلت شيئا فقالت الله يقتص له منك ما لها ما ذكرت  
 لي شيئا بل كتمت امرها حتى ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينيها وقالت  
 لي يا امرأة عني جعل الله ولدك في حل من دمي ولا اخذه بما فعل معي وانا نقلني الله من الدنيا  
 لقانية الى الآخرة الباقية فقلت لها يا ابنتي سلامتك وسلامة شبابك ومبرت أسألك عن سبب  
 مرضها فانسكمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عني اذا اراد بك ان يذهب الى الموضوع الذي عادت  
 له هاب اليه فقولي له يقولها تبين الكلمتين عند انصرانه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وانه  
 نفقة مني عليه لا كون شقيقة عليه في حياتي وبعدي ما في ثم اعطتني لك حاجة وحلفتني اني  
 اعطيها لك حتى اراك تبكي عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رايتك على الصفة التي ذكرتني  
 بطيئك اياها فقلت لها اوديني اياها فانرضيت ثم اني اشتغلت بالذاتي ولم اتذكر في موت ابنة عني  
 في كنت طائش العقل وكنت اود في نفسي ان اكون طول ليلى ونهار في عند محبوبتي وما  
 لمحت ان الليل اقبل حتي مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النادر من كثر  
 انتظار فاصدقت انما رايتني فبادرت الي وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عني فقلت لها انما  
 نت وعملنا لها الله كروا شجوات ومضي لها اربع ليالى وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت  
 بكت وقالت اما قلت لك انك قتلتها ولما علمتني بها قبل موتها لكنت كالانثى على ما فعلت  
 بي من العروف فانما اخدمني واوصلتك الى ورا لا هاما اجتعت بك وانا خائفة عليك ان تقع  
 مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انها قد جعلتني في حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما اخبرتني به  
 فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان امي قالت  
 ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصتني وقالت لي ان اراد بك ان يذهب الى الموضوع الذي عادت  
 له هاب اليه فقولي له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الغيبة ذلك  
 ترحمة الله عليها فانما خلصتك مني وقد كنت اضمرت علي ضرركا فانا لانفرك ولا  
 وشر عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريد من قبل ذلك ان تفعل معي وقسم  
 زيني و بينك مودة فقالت انت مولج بي ولكنك صغير السن وقلبك خال من الخداع

فانت لاتعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لكانت معينة لك فانها سبب  
خلافتك حتى انجبتك من الهلكة والان اوصيك ان لاتسكام مع واحدة ولا تخاطب واحدة  
من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة فياك ثم ياك ذلك لانك غير عارف بمخداع النساء ولا مكرهن  
والتي تقسم لك الاشارات قدمنا وتاتي اخاف عليك ان تقع في رزية فلا تنجمن بخلصك منها  
بعد موت بنت عمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لشيخ الملوك ثم انت الصبية  
قالت فواحه مرناه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى اكاثها على ما فعلت معي من  
الشر وفي رحمة الله تعالى عليها فانها كتبت مرها ولم تبسج بما عندها ولولاها ما كنت تصل الى ابدان  
واني اشتهي عليك امرا فقلت ما هو قالت ان توصلي الى قبرها حتى ازردها في القبر الذي هي فيه  
واكتب عليه آياتا فقلت لها في غد ان شاء الله تعالى ثم اني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل  
ساعة تقول لي ليتك اخرجتني يا بنت عمك قبل موتها فقلت لها معنى هذين الكلمتين اللتين قالتهما  
وهي الوداء ملبح والغدر قبيح فلم تخيبي فلما أصبح الصباح قامت واخذت كيسا فيه دنانير  
وقالت لي قم وازني قبرها حتى ازردها واكتب عليه آياتا واعمل عليها قبة وازحم عليها واصرف  
هذه الدنانير صدقة على روحها فقلت لها سمعا وطاعة ثم مشيت قدما وما مشيت خافي وصارت  
اتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة على روح عزيزة التي  
اكتنت مرها حتى شربت كأس مناهاها ولم تبسج بسر هو اها ولم تزل تصدق من الكيس وتقول  
على روح عزيزة حتى وصلنا القبر وقد ماني الكيس فاما بنت القبر وموت روحها عليه وبكت بكاء  
شديدا ثم انها اخرجت بيكارا من القولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس  
القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة عليه من النعمان سبع شقائق  
فقلت لمن ذا القبر جاو بني الثرى تأدب فهذا القبر بوزخ عاشق  
فقلت رماك الله يا سبت الهوى واسكنك الفردوس أعلى الشواقي  
مساكين أهل العشق حتي قبورهم عليها تواب الدلائل الخلائق  
فان استطع زرع ازعتك روضة واسقيتها من دمعي المتدفق  
ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سالتك بالله ان لاتقطع  
عني ابد فقلت سمعا وطاعة ثم اني حرت اتردد عليها وكلما بت عندها تمنحني الى وتكرمني  
وتسألني عن الكلمتين اللتين قالتهما ابنة عمي عزرة لاني فاعيدها لها وما زلت على هذا الحال  
عن اكل وطرب وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن لي هم ولا  
غم ولا حزن ونسيت ابنة عمي ومكنت مستغرقة في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة  
دخلت الحمام واصاحت شاتي ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب



ثم شروا بهم فاشقوا المذبح فأنواعاً أذلياً وأنا على القلب من غدرات الزمان وطوارق الحداث  
عاجاء وقت العشاء اشتاقت نفسي إلى الذهاب إليها وأنا سكران لا أدري أين أتوجه فذهبت  
لها فإلى في السكر إلى زقاق يقال له زقاق التقيب فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق وإذا بعجوز ماشية  
إلى إحدى يديها شمعاً مضيئة وفي يدها الأخرى كتاب ملفوف وأدركت شهر زاد الصباح فصكت  
الكلام المباح

في ليلة ١٧ (١) قالت بلغني إمام الملك السعيدان الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك أفلح  
بخط الزقاق الذي يقال له زقاق التقيب ثم شئت فيه فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق وإذا بعجوز ماشية  
إلى إحدى يديها شمعاً مضيئة وفي يدها الأخرى كتاب ملفوف فتقدمت إليها وهي باكية العين  
تشد هذين البيتين

الله در مباشری - لقدومكم - فلتقدني - بلطائف السمع

لو كان يقنع بالخليع وجهته قلباً تمزق ساعة التوديع

فلما أتت قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا  
كتاب واقرأه وناولتني الكتاب فاخذته منها وفتحته وقرأت عليها مضمونه أنه كتاب من  
ند الغياب بالسلام على الأحياء فلما سمعته فرحت واستبشرت وددت على وقت لي فرج الله لك  
الفرج ثم أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبني حصر البول فقعبت في مكان لا يرق  
لأهني أتيت وتجمعت وأرخت أثوابي وأردت أن أمشي وإذا بالعجوز قد أقبلت علي وقبعت  
بي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك أثر جالك أن تمشي معي خطوات  
ذلك الباب فإني أخبرهم بما سمعته إياهم من قراءة الكتاب فلم يسدقون فامش معي خطوتين  
نراهم الكتاب من خلف الباب وأقبل دعاني لك فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي  
لدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشرة سنين فانه سافر بمشعر ومكث  
لغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء منه وظننا أنه مات ثم وصل إلينا أنه هذا الكتاب وله أخ  
يكنى عليه في مدة غيابيه أثناء الليل وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي  
بد تأتيني بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمن قلبي ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي  
الحب مولع بسوء الظن فأنت على قراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة وأخته تسمع  
داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة نفس عنه كربة فقد قال رسول  
الله ﷺ من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وصبعين كربة من كرب  
الآخرة وأنا قصدتك فلا تخيبي فقلت لها سمعاً وطاعة وتقدمت فمشت قداني ومشت خلفها  
إلا حتى وصلت إلى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالحاس الأحمر فوقفت خلف الباب  
باحث العجوز بالعجوبة فما أسمع إلا وصية قد أقبلت بحقة ونشاط فلما أتت قالت بلسان  
يحب عذب ما سمعت أحلى منه يا أمي هذا الذي جاء بقرأ الكتاب فقالت لها نعم قد أتت بها

إلى بالكتاب وكان ينهاو بين الباب نحو نصف قصبة فددت يدي لا تناول الكتاب وأدخلت  
فأسى وأكتفى من الباب لاقرب فنادري الا والعجوز قد وضعت رأسها في ظهري ويدي ماسكة  
الباب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق  
الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



الشاب عز يز عندما أوقفته العجوزة أمام الدار وخرجت الصبية وقالت ﴿  
هذه الذي جاء بقر الكتاب﴾

(وفي ليلة ١٤٨) قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية لما رأني  
من داخل الباب بالدهليز أقادت على وضعتني الى صدرها ثم قالت لي يا عز يز أي الحالتين أحب اليك  
الملوك أم الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك فترج في فقلت أنا أكره إلى

فزوج منك فقال لي ان تزوجني تسلم من بنت الدلية المحتالة فقلت لها ومن الدلية المحتالة  
فحككت وقالت كيف لا تعرفها وانت لك في صحبتها اليوم سنة وأربعة شهوراً هل لك الله تعالى والله  
ما يوجد أكر منها أكرم قلت شخصاً قبلك ولم عملت عملة وكيف سلعت منها ولم تقتلك أو تقوش  
هليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن  
عرفك بها فقالت أنا أعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع  
لك منها حتى أعرف ما سبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة  
فترجعت عليها ودمعت عينها وودقت يداي علي يدلاً سمعت بعوث ابنة عمي عزيزة وقالت عوضك الله  
ليها خير يا عزيزة فأنها هي سبب سلامتك من بنت الدلية المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وأنا فاقائمة  
عليك من مكرها وشرها ولكن ما أقدر ان أتكم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فبرزت رأسها  
ي قالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعندهموتها أوصيتي ان أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما  
لوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت يا عزيزة والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان  
خلصتاك منها وبسببهما قتلتك فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله اني كنت أتمنى الاجتماع  
اك ولو يوماً واحد فلم أقدر على ذلك الا في هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد كنت  
أنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا داهي العجائز فقلت لا والله فقالت لي طب تقساو فرعنا  
نا الميت مرحوم والحى ملطوف وانت شارب مليح وأنا ما أرى يدك الا بسنة الله ورسوله ﷺ  
مهما أردت من مال وقاش بمحضرك سريعاً ولا أكلفك بشيء أبداً وأيضاً عندي دائماً الخبز  
نبوز او الماء في الكوز وما أرى يد منك الا ان تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمل  
ديك ففضحك ووصفت يدها ووقعت على قفها من شدة الضحك ثم انها قعدت وقالت لي أما  
مرف صنعة الديك فقلت لها والله ما أعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك ان تأكل وتشرب  
تسبح ففعلت أنا من كلامها ثم اني قلت هذه صنعة الديك قالت نعم وما أرى يدك الا ان تشد  
سلك وتقوي عز ملك وتسبح ثم انها صفقت يدها وقالت يا أمي احضري من عندك واذاب العجوز  
نيداً أقبلت بأربعة شهود عدول ثم انها أوقدت أربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا على وجلسوا  
قامت الصبية وأرخت عليها ازاراً وركبت بعضهم في ولاية عقد ها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على  
فصلها انها قبضت جميع المهر مقدماً ومؤخراً وان في ذمتها الى عشرة آلاف درهم وأدرك شهر زائد  
لصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم انها أعطت الشهود  
أجزتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أنوارها وأتت في قميص رفيع مطروق  
بظر ازم من الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدي وطلعت بي فوق السرى وقالت لي مافى الحلال من  
هيب ووقعت على السرى وانسطحت على ظهرها ورمتني على بطنها ثم شفت شفة واتبعته الشفة  
فنتجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق نهودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أتمالك نفسي ودون

وكان فيه فيها بعد ان مصصت شفيتها وهي تناوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء والدموع واذا ذكرته في هذا الحال قول من قال

ولما اكتشف التوب عن سطح فرجها وجدت به ضيقا كضيقى وأرزاق  
قالت فيها نصفه فتنهدت فقلت لماذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبى اعمل خلاصك فاناجاريتك خذ هاته كله بحياتى عندك هاته حتى أدخله  
يمنى وأريح به فؤادى ولم تزل تسمعنى الفنج والشهيق فى خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحنا  
فى الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم نمنا الى الصباح وأردت ان أخرج واذا هى أقبلت على ضاحكة  
وقالت هل تمسب ان دخول الحمام مثل خروجه وما أظن الا انك تمسبنى مثل بنت الدنيا المحتالة انك  
وهذا الظن فأنت الازوجى بالكتاب والسنة وان كنت مسكران فاقى لعقلك ان هذه المرأة التى أنت  
فيها ما تفتح الا فى كل سنة يوم قم الى الباب الكبير وانظره فقممت الى الباب الكبير فوجدته مغلقا  
عسرا فعدت وأعلمتها بانها مغلق مسمر فقالت لى عزى ان عندنا من الدقيق والجوب والقواك  
والزمان والسكر والاعجم والغرم والله جاج وغير ذلك ما يكفى مناعوا ما عديده ولا يفتح بابها من هذا  
الليلة الا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت واى شىء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك  
التي أخبرتك بها ثم ضحكك فضحكك أنا طراو عتيا فبقا قالت ومكنت عندها وأنا أعمل صنعة الديك  
اكل وأشرب وأنكح حتى مر علينا عام اثني عشر شهرا فلما تكلمت السنة هلمت منى ووزقت منها ولدا  
وعند رأس السنة تسمعت فتح الباب واذا بالجال دخلوا بكى وكدة قيق وسكر فأردت ان أخرج فثالثت  
أصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فخرج فصبرت الى وقت العشاء وأردت ان أخرج وأنا خائفة  
مخرجوف واذا هى قالت والله ما ادعك تخرج حتى أحلف لك انك تعود فى هذه الليلة قبل أن يغلق  
الباب فاجبت بها الى ذلك وحلفتنى والايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق انى أعود اليها ثم  
خرجت من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كما دته فأغتنظت وقلت فى نفسي انى غائب  
عن هذا المكان سنة كاملة وجمعت على غفلة فوجدته مفتوحا ترى هل الصبية باقية على حالها ولا  
فلا بد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح الى أمى وأتافى وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدرك شرر زبد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وقى ليلة ١٥) قالت بلغنى أميا الملك السعيد ان عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان  
ومشيت حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدنيا المحتالة جالسة واسماعيل وكتبها ويدها على  
خدها وقد تغير لونها وطارفت عنها ما لم ارا حتى قالت الحمد لله على السلامة وهمت أن تقوم فوقع من  
فرحتها فاستحييت منها وطأ طأت راسى ثم تقدمت اليها وقبلتها وقالت لما كيف عرفت انى اجبى  
اليك فى هذه الساعة قالت لا علم لى بذلك والله انى سنة لم أذق فيها نوما بل اسمر كل ليلة فى انتظار  
واناجلى هذه الحالة من يوم خرجت من عندي واعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتني أنك  
تجئ الى وقد انتظرتك فأتيت لا اول ليلة ولا ثانى ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة لحيثك

والعاشق هكذا يكون واريده ان يحكى له ما سبب غيابك عني هذه السنة فكسيت لها فلما علمت اني تزوجت اصغرولها ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة واروح قبل الصباح فقالت اما كفاهما انها تزوجت بك وصمت عليك حيلة وحجستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق ان تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بان تتفهم عند امك ولا عندى ولم يهن عليها ان تبست عند احد ناليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبها ولكن رحم الله عزيرة فلما جرى لها الم الحمر لا حد وصبرت على شئ لم يصبر عليه مثلها و ماتت معقورة منك وهي التي حجتك منى وكنت افلتك بحجى فاطلمت سبيلك مع اني كنت اقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكت واغتاظت ونظرت الى بين النضب فلما رايتها على تلك الحالة او تعدت فرائصى وخفت منها وصرت مثل القولة على النار ثم قالت لي ما بي فيك فائدة بعدما تزوجت وصار لك ولد فانت لا تصالح لعشرتي لانه لا ينفعنى الا الا عزيب واما الرجل المتزوج تانه لا ينفعنى وقد بعثني بتلك العاهرة والله لا حصر بها عليك وتصير لالى ولا لها ثم صاحت فاوردى الا وعشرة جوارقين ورميتنى على الارض فلما وقعت تحت ايديهن قامت هي واخذت نسكينا وقالت لا ذبحناك ذبح النيتوس ويكون هذا اقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روجي وانا تحت جوارىها وتغفر خدى بالتراب ورايت السكين في يدها تحققت الموت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٥١ ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دند ان قال لعضو المسكار ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم استغثت بها فلم ترد الا قسوة وامرته ان يكتفى فكشفتى ورميتنى على ظهري وجلسن على بطنى وامسكن راسى وقامت جاريتان فامسكتنا اصابع رجلي وجاريتان جلستا على اقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريتان فامرتهما ان يغرباني فغضب ثنائى حتى اغشى على وخنى صوته فلما استغثت قلت في نفسي ان موتى مذبو حاهون على من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمى حيث قالت كفك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوته ثم صلت السكين وقالت للجوارى ا كشفن عنه فاطمنى الله ان اقول الكاهنتين اللتين اوصيتى بهما ابنة عمى وهما الوطع مبلح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله يا عزيرة سلامة شبابك نعمت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين السكنتين لكن لا بد ان اعمل فيك آو الا جل فكابة تلك العاهرة التي حجتك عني ثم صاحت على وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٥٢ ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عزيز قال وصاح على الجوارى وقالت لمن اركبن عليه وامرته ان يوطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندى وركبت طاجنا من نحاس على اثنار وصبت فيه سيرا وقلت فيه جينا وانا فاعتب عن الدنيا ثم جاءت عندى وحلت لباسى ووربطت محامى بحبل وناوله الجاريتين وقالت لهما جروا الحبل فجرتاه فصرت من شدة الالم في دنيا غير هذه الله نياهم رفعت يدها وقطعت ذكرى عوس وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذروهم

وأعلمني على قلبك أفتت كان الدم قد أقطع فاستعني فاحسان الشراب ثم قال لي روح الآن لمن  
تزوجت بها ومخلت على بليّة واحدة ورحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجارتك ولولا أنك أسمعني  
لظلمت الكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وانما كان لي عندك سوي ما قطعته والآن  
ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفعتني بزوجها  
فقممت وما قدرت أن أمشي فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت إلى الباب فوجدته مفتوحا فرميت  
نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود واذا بزوجتي خرجت وحملتني وادخلني القاعة فوجدتني مثل المرأة  
فتمت واستغرقت في النوم فلما سمحت وجدت نفسي مرميا على باب البستان وادرك شهر زاد الصباح  
فسكنت عن السلام المباح

(وفي ليلة ١٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قد نادى قال لملك ضوء المسكان ثم نادى  
الشباب من أين أنال نتاج الملوك فلما سمعت وجدت نفسي مرميا على باب البستان فقممت وأنا غائب  
وتمشيت حتى أتيت إلى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي على وتقول يا هل ترى يا ولدي أنت في  
أي أرحم قد نوت منها ورميت نفسي عليها فلما نظرت إلى ورائتي وجدتني على غير استواء وصار على  
وجهي الاصفرار والسواد ثم تذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققت أنها كانت  
تخونني فبكيت عليها وبكت أمي ثم قالت إلى يا ولدي إن والدك قد مات فازددت غيلا وبكيت  
حتى أغشي على فلما أفتت نظرت إلى موضع ابنة عمي التي كانت تقعد فيه فبكيت فاني استعني أغشي على  
من شدة البكاء وما زلت في بكاء ونحيب إلى نصف الليل فقامت لي أمي أن والدك عشرة أيام وهو ميت  
فقلت لها أأنا أنكر في أحد أبا غير ابنة عمي لا في أستحق ما حصل لي حيث هملتها وهي تخونني فقامت  
وما حصل لك فبكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم قامت واحضرت لي شيئا من المأكول فاكلت  
قليلا وشربت وأعدت لها قهقهة وأخبرتني ما وقع لي فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما  
ذبحتك ثم أنها ما جئتي وداوتني حتى برئت وتكاملت طافيتي فقالت لي يا ولدي الآن أخرج لك  
الوديعة التي أودعها ابنة عمك عندي فنهاك وقد خلقتني أني لا أخرجها لك حتى أراك تتذكرها  
وتحزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقها  
وأخرجت منه هذه الدرقة التي فيها صورة هذا النزال وهي التي وهبتها لها وألما أخذتها وجمعت  
مكتوبا فيها هذه الآيات

أقيم عيوني في الهوى وقعدتم واسهرنوا جفنى القريم ونتم  
وقد حلتمو بين التواد وناظري فلا القاب يساوكم ولو ذاب منكم  
وماهتوني انكم كاتم الهوى فافراكم الواثي وقال وقلتم  
فيا أخواني اذا مت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم  
فلما قرأت هذه الآيات بكيت بكاء شديدا واطمت على وجهي وفتحت الرقعة فوقت منها  
ورقة أخرى ففقت بها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمي اني جعلتك في حل من دمي وأرجو الله الشات

يوقن بك وين من محب لك اذا انما بك شي من الدلية المحتالة فلا ترجع اليها ولا تغير ما وبعد  
ذلك فصر على بليتك ولولا اجلك احتم لميك من الزمان الماضي وليكن الحدك الذي جعل  
يومي قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ علي هذه الخرقه التي فيها صورة الفزال ولا تفرط فيها  
لان تلك الصورة كانت تؤانسني اذا غبت عني وادرك دهر زاد الصباح فمكنت عن  
الكلام المباح

(وفي لية ١٥٢) قالت بلغني ايم الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ثم ان الشاب  
عزيز قال لتاج الملوك ان اخية هي قالت لي ان قدرت على من صورت بعينه الصورة ينبغي انك  
تباع منها ولا تخلفها اقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تحب لك اليها سبيلا فلا تقرب  
واحدة من النساء بعندها واعلم ان التي صورت هذه الصورة تصوري كل سنة صورة منلها وترسلها الى  
الي اقصى البلاد لا جل ان يشيع خبرها وحسن صنعها التي يسبح عنها أهل الأرض وأما  
محبوبك الدلية المحتالة فانها لما وصلت اليها هذه الخرقه التي فيها صورة الفزال صارت تريها للناس  
وتقول لهم اني اخنتا صنع هذا مع انها كاذبة في قولها منك الله سترها وما اوسيتك بهذه الوصية  
لا اني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تغرب بسبب ذلك وتلف في البلاد وتسمت  
بصاحبة هذه الصورة فتتشوق فيمضك الى معرفتها واعلم ان العصبة التي صورت هذه الصورة بانك  
ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت امني لبكائي وما زلت أنظر  
اليها وابكي الى ان اقبل الليل ولم ازل على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز تجار من مدينة تسمى الى  
للسفر وهم هؤلاء الذين اناعمهم في القافلة فاشارت على امني ان تجهز واسافر معهم وقالت لي لعل السفر  
ينهب ما بينك من هذا العز و تضييع سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح  
وما زالت تلامقني بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وانما لم تشفق في دمة مدة سفر ي وفي  
كل منزلة تنزل بها أنشر هذه الخرقه قدامي وانظر الى هذه الصورة فأنك كراثة عني وابكي عليها كما  
ترواني قتها كانت تحبني حبة زائدة وقد ماتت مقهورة عني وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تقبل  
معي الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وانا في جزر زائد  
وما زاد همي وحرزني الا التي جزت على جزائر الكافور وقلعة البور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم  
ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دينا فقبل لي انما هي التي تصور صورة الفزال وهذه الصورة  
التي معك من جملة تصوريها فلما علمت ذلك زادت في الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحتراق  
فبكيت على روحي لاني بقيت مثل المرأة ولم تبقى الى آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراق جزائر  
للكافور وانا بكى العين جزر القلب ولى مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني ان أرجع الى  
بلدي وأموت عند والدي أو لا وقد شبع من الدنيا م بكي وان واشتكي ونظر الى صورة الفزال  
وجري دمه على خده وسال وأنشد في البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج فقلت للفيظ كم لا بد من فرج

١٩٩ الدلية المحتالة الاول

فقال لي بعد حين قلت يا عجي من ضمن العمرى يا بارد الحبيب  
 ووقفه يتكأني أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده  
 الذي إن حين سمع بحمال السيدة دنيا وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندنا قال لضوء المسكان ثم إن تاج  
 الملوك قال للشباب والله لقد جرى لك شيء وما جرى لأخدمته ولكن هذا تقدير ربك وقصدي أن  
 أمرك عن شيء فقال عزيز وها هو قتال نصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة أنزال  
 قتال يامولى أنى توصلت إليها بحيلة وعوانى الماخلة مع القافلة التي بلادها كنت أخرج وأدور  
 في البساتين وهي كثيرة الأشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا  
 البستان فقال لي ابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فآذرت أن تنفج فافتح باب السر  
 وتخرجني البستان فشم رائحة الأزهار فقلت لها نعم على بأن أقعد في هذا البستان حتى تمر لي أن  
 أحدثني منها بنثرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيت بعض الدراهم وقلت له اشتر لنا  
 شيئاً أكله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وممرنا من سائر إلى أن وصلنا إلى  
 مكان لطيف وأحضر لي شيئاً من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود إليك وتركني  
 ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوى فاكلنا حتى اكتشفنا وقلبي مشتاق إلى رؤية الصبية  
 فبينما نحن جالسون وإذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخف فقمعت وانخضت وإذا بطواشي أسود  
 أخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال له أغلق الباب فأغلق الشيخ باب  
 البستان وإذا بالسيدة دنيا طلمت من الباب فلما رأيتها ظننت أن القمر نزل في الأرض فاندش عيني  
 وصرت مشتاق إليها كاشتياق الظمان إلى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت  
 أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت أني لأصل إليها ولا أنا من رجالها خصوصاً وقد صرت مثل  
 المرأة فقلت في نفسي أن هذه ابنة ملك وأنا رجل تاجر فمن أين لي أن أصل إليها فلما تجهزنا  
 للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم ولم تأخذون هذه المدينة فلما وصلنا إلى هذا الطريق اجتمعنا باب  
 وهذه متكأني وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا  
 ثم ركب جواده وأخذ معه عزيز وتوجه به إلى مدينة أبيه وأقر دله داراً ووضع له فيها كل ما يحتاج إليه  
 ثم تركه ومضى إلى قصره ودعوه جارية غلى خدوده لأن السماع محل محل النظر والاجتماع وما زال  
 تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم أنه مغموم ومغموم فقال له  
 يا ولدي أخبرني عن حالك وما جرى لك حتى تغير لونه فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا  
 من أولها إلى آخرها وكيف عبقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي إن أباه ملك  
 بلاد بعيدة عنا فدع عنك هذا وأدخل قصر أمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن  
 الكلام المباح



(وفي ليلة ١٥٤) قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن والد تاج الملوك قال له يا ولدي أن أبها  
ملك هو بلاده بعيدة منا قد عثرت عليك هذا وأدخل قصر أمك فإن فيه خمسة عشر جارية كالآفان من  
الجميكت منهن فخذها وإن لم تعجبك جارية منهن فخطب بنتا من بنات الملوك تكون أحسن من  
السيدة دنيا فقال له يا ولدي لا أريد غير هاتين التي صورت صورتها العز التي رأيتها فلا بد منها  
والأهمي في البراري وأقتل وحي بسببها فقال له أبوه يا ولدي امهل على حتى أرسل إلى أبها  
وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسى مع أمك وإن لم يرض زلت عليه فملكته وجردت  
عليه جيشا يكون آخره عندي وأوله عندهم دما الشاب عزيز وقال يا ولدي هل أنت تعرف الطريق  
قال نعم قال له اشتهى منك أن تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعنا وطاعة ثم جهز عزيز مع وزيره  
وأعطاهم الهدايا فسافروا وأياما وليال إلى أن أشرقا على جزائر الكافور فقاموا على شاطئ نهر  
وأخذ الوزير رسولاً من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم  
يظهر والآن وحجاب الملك وامرأته قد أقبلوا عليهم ولا قوم من مسيرة فرسخ فنلقوهم وساروا  
في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس  
قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحده ثم تحدث وأخبره بسبب عيته فصار الملك متعجراً  
على رد الجواب لأن ابنته لا تحب الزواج وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام  
وقال له اذهب إلى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد  
إلى الملك وقال له ياملك الزمان أنى لما دخلت على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضبا شديداً  
ونهبست على عسوقة وأرادت كسر راسى ففرت عنها هارياً وقالت لي أن كان أبى يغضبني على الزواج  
فلدى تزوج به أقتله فقال أبوها الوزير وزير سلم على الملك وأخبراه بذلك وإن ابنتي لا تحب  
الزواج وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٥) قالت بلقيش أيها الملك السعيد عند ذلك رجع الوزير ومن معه من غير رائدة  
وكانوا مسافرين إلى أن دخلوا على الملك وأخبروه فعند ذلك أمر بالقبض على الوزير ونهبوا العسكر إلى السفر  
من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فإن الملك لا ذنب له وإنما الامتناع من ابنته فلما  
حين علمت بذلك أرسلت تقول أن غضبني أبى على الزواج أقتل من تزوج به وأقتل نفسى بعده  
فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال أن حاربت أبها وظفرت بابنته قتلت  
نفسها ثم إن الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الأمر فلما علم بذلك قال لآبى يا ولدي أنا لا أطيق  
الصبر عنها فأرسل إليها وأتسبب في اتصال بها ولو أموتت ولا أقبل غير هذا فقال له أبوه وكيف تزوج  
فقال أروح في صفة تاجر فقال الملك أن كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيراته أنه أخرج شيئاً من  
خزائنه وهبها لمتجر أمانة ألف دينار واقفها معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعقود إلى  
ممثل الوزير وبات هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مملوياً بطبها كل ولا تقابل محبتها  
عليه الا فكلوا وغرق منها في محار وهزمه الشوق إلى محبوبته فأغض دمع العين وأنشد هذين البيتين

تري هل لنا بعد البعاد وصول فاشكوا اليكم صبري وأقول  
 نذكرتكم والليل ناه صاحبه وأسهرتوني والآن غفوت  
 فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكائه عزيز وتذكر ابنه عمه وما زال يكتئب الى ان  
 أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا يس أهبة السرفساثة عن حاله فخيرها  
 بمحبة الامر فاعطته خمسين الف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع  
 بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين الف دينار وأمر أن تضرب  
 له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزير وقال له يا أخي انما بقيت  
 أنظيق أن افارقك فقال عزير وانا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجليك ولكن يا أخي قلني  
 اشغل بوالدي فقال له تاج الملوك لما تبلغ المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوك  
 بالامطبار وصار عزير يشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزلوا سائرين بالليل  
 والهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجع والهمام فلما  
 قر بوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وما زالوا سائرين  
 الى أن وصلوا الى سوق البر فلما رأته للتجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجمالها تحيرت عقولهم وصاروا  
 يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسما عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول  
 لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار صاروا عن دكان شيخ السوق فدلوم عليه فتوجهوا اليه  
 فلما قربوا قام اليهم هو ومن معه من التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا  
 مهبا ومعه تاج الملوك وعزير فقال التجار لبعضهم لا شك أن هذا الشيخ والدهذين الغلامين فقال  
 الوزير من شيخ فيكم فقالوا له وفطر اليه الوزير وتأمله فراه رجلا كبيرا صاحب هبة وقادر  
 وخدم وغلان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم  
 هل لكم حاجة فنور بقضائهم فقال الوزير نعم اني رجل كبير طاعن في السن ومعى هذا الغلام  
 وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الاقت بهامنة كاملة حتى يتقربا عليا ويعرفا  
 أهلها وانني قد أتيت بلكم هذه ما خربت المتاع فيها واشتري منك دكانا تكون من أحسن الموانع  
 حتى اجلسهما فيها ليتجروا ويهرجوا هذه المدينة ويتخلقوا بأخلاق أهلها ويصلح البيع والشراء  
 والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر الى الوزير وفرح بهما واجبهما حبا  
 ولقد اواك شيخ السوق مغرما بذلك الاحتضار ويطلب حب البنين على البنات ويميل الى الخوصة  
 فقال في نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين  
 ايديهما وبعد ذلك سمي وهما أهل الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن اكبر منها ولا اوجه منها  
 عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وأبنوس ثم سلم المفتاح للوزير وهو في  
 سعة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفتاح الدكان توجه اليها ولما

ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا إليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش : وأدركه  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٥٦) قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر غلمانه أن ينقلوا البضائع  
والقماش وكان ذلك يساوي خزائن مال فتقلوا جميع ذلك إلى الدكان وبقاوا تلك الليلة فلما أصبح  
الصباح أخذها الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلا الحمام تنظفوا وأخذوا غايه حطيمه وكان كلي من  
الغلامين ذاجلا باهر فصادا في الحمام على أحد قول الشاعر

بشرى لقيته إذ لانسيت يده جسما تولد بين الماء والنور

ما زال ينظر لظما من صناعته حتى حنى المسك من تمثال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام فعد في انتظارهما وإذا بهما قد أقبلوا وهما  
كأنهما الذين قد أحمرت خدودهما وأسودت عيونهما ولعت أبدانهما حتى كأنهما غصنان مشران أو  
قمران زاهيان فقال لهما ناو لادى حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليتك كنت معناه  
ثم إلى الاثنين قبلا يديه ومشيا قدماه حتى وصلا إلى الدكان فطفا له لأنه كبير السوق وقد أحسن  
إليهما بأعطاءهما الدكان فلما رأى اردافهما في ارتحاج زاد به الوجد وهاج وشغرو ونحرو ولم يبق له  
مصعبير فأحلق بهما العيينين وأنشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به وليس يقرأ فيه مبحث الشركة

لا غرو في كونه يرجح من قول فكم لذا الملك الدوار من حركه

فلما سمعا هذا الشعر أقبما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام  
فلما دخل شيخ السوق إلى الحمام ثاني مرة سمع الوزير بدخوله ففرج اليه من الخلوه واجتمع به  
في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى يديه تاج الملوك ويده الأخرى عزيز ودخلا  
به خلوة أخرى فاتفقا لهما ذلك الشيخ المحبب خلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزيز  
أن لا يصب عليه الماء غيره فقال له الوزير إنهما أولادك فقال شيخ السوق إقام الله لك لقد حلت  
في مدينتنا البركة والسعود وقدومكم وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين

أقبلت فأخضرت لدينا الزيا وقد زهت بالزهر لم يجتلي

ونادت الأرض ومن فوقها أهلا وسهلا بك من مقبلي

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن ذلك في الخلوة  
حتى أنما خدشته فدخلها وجلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر إلى  
تاج الملوك وعزيمته بعد ذلك جاءت لهم الغلمان بالناشف فتنشفوا ولبسوا حوا محبهم ثم خرجوا  
من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق وقال له ياسيدي أن الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق  
حفظ الله لك ولاولادك عافيه وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالته البلاء في الحمام فقال  
تاج الملوك أنا أنشدك بيتين وهما

أن عيش الحمام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل  
جنة نكره الإقامة فيها وجعيم يجيب فيها الدخول  
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا احفظ في الحمام شياً فقال شيخ السوق  
أعني إياه فأنشد هذين البيتين

وبيت له من جامد الصخر أزهار أنيق اذا أضرت حوله النانة  
بزاه جعيباً وهو في الحق جنة وأكثر ما فيها شعوس وأقار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من شعرهما ونصاخنهما وقال لهما والله لقد  
خزنا القصاحة والملاحة فاسمعا اتما مني ثم اطرب بالنفحات وأنشد هذه الايات  
يا حسن فار والتعيم عذابها نجبا بها الارواح والايوان  
فأعجب لبيت لا يزال نعيمه غضا وتوقد تحته النيران  
عيش السرور لمن الم به وقد سفتت عليه دموعها القدران

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فاستمتعوا ومضوا الي  
مترلم ليستريحوا من تعب الحمام ثم اكلوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في مترلم في اتم ما يكون من  
الخط والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا واصلوا فرضهم وأصبغوا ولما طلع النهار  
وفتحت الدكاكين والأسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحو الدكان وكان الغلمان قد  
هيئوا أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها صربتين كل واحدة منهما تساوئ مائة  
دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نظاما لكيلا تثر من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز  
على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فازدحوا  
عليهم وباعوا بعض اقشهم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا  
على ذلك أياما وفي كل يوم تهرع الناس اليهم فاقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتان أسمره وأوصاه  
عليه عزيز ومضى الى الدار ليدير أمراً يعوذ ثقه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحدثان وصار  
تاج الملوك يقول عسى أن يجيء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياما ولياليه  
وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به التحول والاستقام حتى حرم لذته اللذات وامتنع من الشراب  
والطعام وكان كاليد في غمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه وأدرك شهر راد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباه

(وقوله ١٥٧) قالت بلغني أيها الملك المعبد بينا تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت  
عليه وتقدمت اليه وخلفها جارتان وما زلت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فأت قدمه  
واستند اليه وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشعت في سراويلها ثم قالت صبحان من خلقك  
من مائة مئين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول ما هذا بشر إن هذا الاملك  
الذي هم ثم دنت منه وسلمت عليه فردعها بالسلام وقام لها واقفا على الاقدام وتيمم في وجهها

هذا كله بأشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصادير وح عليها الى أن استراحت ثم ان العجوز قالت  
فتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل أنت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام  
فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا أمت فيها الا على  
سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من تادم على الرجب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش  
فأرني شيئا مليحا فان المليح لا يحمل الا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق قواذه ولم يفهم  
معنى كلامها فغمره عزيز بالأشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح  
الا للملوك و ذوات الملوك فلمن تريدن حتى أقلب عليك ما يصلح لاربابه وأراد بذلك الكلام ان  
يفهمه حتى كلامها فقالت له أريد قماش يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك  
ذلك مضججه ففرح فرحاً شديداً وقال لعزير أئتني بأفخر ما عندك من البضاعة فأتاه عزير بشحنة  
وحملها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختاري ما يصلح لها فان هذا الشيء لا يوجد عند غيره فأخترته  
فالعجوز شيئا يساوي ألف دينار وقالت بكم هذا وصارت بكم محدثة ومحمكة بين أنخاذها بكوة بعدها فقال  
لها وهل أسألكم منكم في هذا الشيء المحتر المحمده الذي عرفني بك فقالت له العجوز أعوذ وجراك  
المليح رب القلق أن وجهك مليح وفعلك مليح هنيئا لمن تمام في حفظك وتضم قوامك  
الرجيع وتحفظي بوجهك الصبيح وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج الملوك  
حتى استلقى على قنائه ثم قال يا ناضى الحاجات على ايدي العجائز الفاجرات فقالت يا ولدي ما الاسم  
قال اسمي تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من اسماء الملوك ولكنك في زي التجار فقال لها عزير  
من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كما كرم الله شرا حساد  
ولو قتلت بمحاسنكم الا كباذتم أخذت التماس ومضت وهي باهتة في حسنه وجاهه وقده واعتاد الله  
ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليح فقالت لها  
أرني اياه فقالت يا سيدتي هاهو قفليبه وانظريه فلما رأتها السيدة دنيا قالت لها يا ادني ان هذا  
قماش مليح ما رأيته في مدينتنا فقالت العجوز يا سيدتي ان بائنه أحسن منه كأن رضوان فتح  
أرواب الجنان وصفا فخرج منها التاجر الذي يبيع هذا القماش وأنا اشتيت في هذه الليلة  
أن يكون عندك وينام بين يهودك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الاقمشة  
لأجل الفرجة فضحك السيدة دنيا من كلام العجوز . وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة دنيا حين ضحكك من كلام العجوز  
وقالت أخز الله العجوز النحس أنك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى أبصره جيلها  
فتناولتها اياه فنظرته ثانيا فرأته شيئا قليلا وثقنه كثيرا وتعجبت من حسن ذلك القماش لانها ما رأته  
في عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي لو رأيته صاحبه لعرفت أنه أحسن ما يكون على وجه الارض  
فقالت لها السيدة دنيا هل سألتيه ان كان له حاجة يعلنيها فتنصيها له فقالت العجوز وقد هربت



العجوز وهي تفرج السيدة دنيا على القماش الذي أتت به من عند تاج الملوك  
فراستها حفظ الله فراستك والله أن له حاجة وهل أحد يخلوها من حاجة فقالت لها السيدة دنيا اذهبي  
إليه وسدي عابه وقولي له شرفت بقدمك مد يدينا ومهما كان لك من الخواشع قضينا لك على الرأس  
والعين فرجعت العجوز إلى تاج الملوك في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على  
تقدميه وأخذ يدها وأجاسها إلى جانبه فلما جلست واستراحت أخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع  
ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك  
تجدين لها كتابا من عندي وتأتيني بالجواب فقالت سمعوا وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيز  
أنتي بدواة وقرطاس وقل من نحاس فلما أتاه بتلك الأدوات كتب هذه الآيات

كتبته اليك يا سؤلى كتابا بعنا القاه من ألم الفراق  
فأقول ما أسطر ناز قلبي وقاليه قرامى واشتياق  
ولله مضى عمرى وصبرى وإرايعه جميع الوجد باقى

وخامسه متى عيسى تراكم وسادسه متى يوم التلاق  
ثم كتب في امضاءه ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق الذي  
ليس له اطلاق الا بالوصال ولو بطيف الخيال لانه يقاسى اليم العذاب من فراق الاحباب ثم انض  
دمع العين وكتب هذين البيتين

كتبت اليك والعبوات تجري ودمع العين ليس له القطع  
ولست يئأس من فضل ربي عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للمعجوز وقال أوصيه الى السيدة دنيا فقالت سمعاً وطاعة ثم  
أعطاه ألف دينار وقال اقبل متى هذه هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل مله حتى دخلت  
على السيدة دنيا فلما رأتها قالت لها يا داني أي شيء يطلب من الخواص حتى تقضيها فقالت لها  
يا سيدتي قد أرسل معي كتاباً ولا أعلم بما فيه ثم ناوتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت  
من أين الى أين حتى يرأسني هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوف من الله تعالى  
لصلبتك على مكانه فقالت المعجوز رأيت في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكايه بمطعم  
أوفيه عن القماش فقالت لها وبك ما فيه ذلك وما فيه الا عشق وحب وهذا كله منك والا فمن أين  
يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها المعجوز يا سيدتي أنت قاعدة في قصرك العالي وما  
يصل اليك أحد ولا الطير الطائر سلا متك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلما  
تواخذه بي حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأي أن تردى اليه جواباً ويهديه فيه  
بالقتل وتنبه عن هذا الهديان فانه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكتبه فيطعم  
فقالت المعجوز إذا سمع التهديد والوعيد يرجع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس  
فلما أحضرها لها تلك الادوات كتبت هذه الايات

يا منسى الحب والبلوى مع السهر وما يلاقيه من وجد ومن فكر  
أطلب الوصول يا مغرور من قر وهل ينال المني شخص من القمر  
اني نصحتك عما أنت طالبه فاقصر فانك في هذا على خطر  
وان رجعت لي هذا الكلام فقد أتاك مني عذاب زائد الضرر  
وجق من خلق الانساق من علق ومن انار ضياء الشمس والقمر  
لئن عدت لما أنت ذاكرة لا صلبتك في جذع من الشجر

ثم طوى الكتاب وأعطته للمعجوز وقالت لها اعطيه له وقولي له كف عن هذا الكلام فقالت لها  
ما وصفه ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها وباتت في بيتها فلما أصبح الصباح  
توجهت الى مكان تاجم الماروك فوجدت في انتظارها فلما رأها كاد أن يطير من الترح فلما قرب منه  
تمض اليها فأمرأه فمد يدها فجاءته فخرجت له اربعة ناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت لها ان  
الليلة دنيا الما قرأت كتابك اغتاظت ولسكتي لا طمعتها وارجبتها حتى أضحكته ورفعتك ورضت

لك الجواب فشكره تاج الملوك على ذلك وأمر عزيز أن يعطيها ألف دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه  
وأبكى بكاء شديدا فرقه قلب المعجوز وعظم عليها بكاءه وشكواه ثم قالت له يا ولدي وأى شئ رأى  
هذه الورقة حتى أبكاك فقال لها أنها تهدنى بالقتل والصلب وتنهانى عن مراسلتها وإن لم أرسلها  
يكون موتى خيرا من حياتى فخذى جواب كتابها ودعها تفعل ما تريد فقالت له المعجوز وحياته  
هيا بك لا بد أنى أخاطر معك بروحى وأبلغك مرادك وأوصلك إلى ما فى خاطرك فقال لها تاج  
الملوك كل ما تفعله اجازيك عليه ويكون فى ميزانك فانك خيرة بالسياسة وعارفة بأمر ابن الناس  
وكل صير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات

أمنت تهدنى بالقتل واحزنى والقتل لى راحة والموت مقدور  
والموت اغنى لىسان تطول به حياته وهو ممنوع ومقبور  
الله زوروا محيا قل ناصره فانى عبدكم وللعبد مأسور  
ياسادنى فارحونى فى محبتكم فسكل من يعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكى المعجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طبع  
تساور قرعينا فلا بد أن أبلغك مقصودك . وأدرك شهر زاد الصباح فنسكتت عن الكلام المباح  
(وفى ليلة ١٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المعجوز قامت وتركت تاج الملوك على  
النار وتوجهت الى الميدة دنيا فارتأتها متغيرة اللون من غيظها فمكتوب تاج الملوك فتناولتها الكتاب  
فأزدادت غيظا وقالت للمعجوز ما قالت لك أنه يطعم فينا فقالت لها أى شئ هذا الكتاب حتى  
يطعم فيك فقالت لها السيدة دنيا انهمى اليه وقولى له ان أرسلتها بعد ذلك ضربت عنقه فقالت  
لها المعجوز اكتبى له هذا الكلام فى مكتوبى أنا أخذ المكتوب معى لاجل انى يزداد خوفه  
فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

يا غافلا عن حادثنا الطرارقى وليس الى ذيل الوصال يسابق  
انزعم يا مغرورا تدرى السها وما أنت لى بدو النير بلاحق  
فكنيف ترجينا وتأمل وصلنا لتعطينى بضم القدود الراضق  
فدع عنك هذا التصديق تسطوقى بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للمعجوز فخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما أمامه على قدميه  
وقال لا اعدمنى الله بركة قدومك فقالت له المعجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ الورقة وقرأها وبكى  
بكاء شديدا وقال لى اشتيت من يقتلنى الآن فان القتل اهن على من هذا الامر الذى أنا فيه ثم أخذ  
دواة وقلما وقرأس وكتب مكتوبا ورقم هذين البيتين

قيل منى لاتنتهى الهجر والجفا فاني محب فى المحبة غارق  
ولا تحسبى فى الحياة مع الجفا فروحى من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب وأعطاه للمعجوز وقال لها قد تعبتك بدون فائدة وأمر عزيز أن يدفع لها الله



حينئذ وقال لها يا أمي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال الانفصال فقالت لا يا ولدي  
والله ما اشتبه لي لك الا الحبر ومرادى أن تكون عندك فانك أنت القدر صاحب الافوار الساطعة وجمع  
الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وان انا قد قطعت عمرى في المسكر والخمير  
حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف اعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطبعت قلبه  
وانصرف ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دنيا وقد اخفت الورقة في شعرها فلما جلست  
عندها حككت رأسها وقالت يا سيدتي عساك أن تقلى شوشى فاذلى زمانا ما دخلت الحمام فكشفت  
السيدة دنيا عن مرقبها وحلت شعر العجوز وصارت تقلى شوشتها فسقطت الورقة من رأسها  
فقرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كأتى فعدت على دكان التاجر فتعلقت بمى هذه  
الورقة هاتيا حتى أودى الله ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها فاعتلاط غيظا شديدا وقالت  
أكل الذى جرى لي من تحت راس هذه العجوز النحس فصاحت على الجوارى وانغدم وقالت امسكوا  
هذه العجوز الزمكرة واضربوها بنعالكم فتزلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشى عليها فلما أذقت  
عالت لها والله يعجز السوء لولا خوفى من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدوا الفرب فضربروها  
حتى غشى عليها ثم أمرتهم ان يجرىوها ويرموها خارج الباب فمضوا على وجهها ويرموها قدام  
الباب فلما أظقت قامت غشى وتعب حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتعمشت حتى  
أثقت الى تاج الملوكة واخبرته بجميع ماجرى لها فغضب عليه ذلك وقال لها يعز على يا امي ماجرى لك  
ولكن كل شيء بقضاء وقد رقت لطلب نفسا وقر عينا فاقى لا زال اسعى حتى اجمع بينك وبينها  
واوصلك الى هذه المعامرة التى أحرقتنى بالضرب فقال لها تاج الملوكة اخبرنى ما سبب بغضها للرجال  
فقالت انها رأت شامسا أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرائت  
صيادا نصب شركا في الارض ويدير حوله قعاسم جلس قريبا منه فلم يدق شيء من الطيور والافقه  
الاقى الى ذلك الشرك ورأت في الطيور رجلا متينا ذكر او أنثى فينتاهى تنظر الى الشرك واذا برجل ان ذكر  
تجملت في الشرك وصار يخطب فنفرت عنه جميع الطيور ومرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم  
تقدمت الى الشرك والعيناء فاقبل فصارت تنقر الميزان التى فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمخارها  
حتى خاضت رجلاه من الشرك وطارت الطيور وهى وياها فجاء به ذلك الصياد اصطحب الشرك وتعداه  
جيدا عنه فلم يمس غير ساعة حتى زلت الطيور وعلق الشرك فى الأرض فنفرت عنها جميع الطيور  
ومن جلستها الطير الذكر ولم يعد لانه جاء الصياد واخذ الطير الانثى وذبحها فذهبت مرعوبة من  
هضمها وقالت كل ذكر مثل هذما انبهتير والرجال جميعهم ما عند اخير النساء فلما رأت من حداثتها  
فخرج الى نزال ما يا أمي اريد ان أنظر اليها نظرة واحدة لو كان في ذلك مما اتى فتخرج الى بحيرة حتى  
أنظر اليها فالتفت اليها لم اكن بجانبها فالتفت فمرها وهو يرمى فوجتها وانها تخرج اليه فالتفت اليه فمررت  
بابه الممر منه فبقي عشرة أيام وقد جاهدوا من رميها الى الممر فوجدت انهم لم يرميها فالتفت اليه فمررت  
الى حلقها فخرجت فوجدت في ايام حرم من على انك لا تفارقى اسمك ان فقه انك انت ذكرك وجعلت

يشغل قلبها بمحبته فكان الحجة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعوا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزير  
وأخذاه معهما العجوز ومضيا إلى منزلهما وعرفاه لهما ثم إن تاج الملوك قال لميز يا أخي ليس لي حاجة  
بالي كان وقد قضيت حاجتي منها ووجهتها لك بجميع ما فيها لأنك تفر بت معي وطرقت بلاك فقبل  
عزير منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وما هو  
يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل  
فقال قوموا بنا إلى البستان فلبس كل واحد منهم ثغر ماعنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك  
فتوجهوا إلى البستان فأروه كثيرا الأشجار عزير النهار وروا الخولى جالس على الباب فسلموا عليه  
فرد عليهم السلام فناولهم الوزير مائدة دينار وقال اشتمى أن تأخذ هذه النقطة وتشترى لنا شيئا كله  
فانباغز باء ومعى هؤلاء الأولاد أردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا  
وتفرجوا وجميعهم ملككم واجلسوا حتى أحضر لكم بما تاتون ثم توجه إلى السوق ودخل الوزير  
وتاج الملوك وعزير داخل البستان بعد أن ذهب البستاني إلى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروفه  
مشوى ووضع بين أيديهم فأكوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذه  
البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ما هو لي وإنما بنت الملك السيدة ذاتها فقال الوزير  
لك في كل شهر من الأجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قفصا  
حاليا إلا أنه عتيق فقال الوزير أريد أن أحمل خيرا تذكري به فقال وبنا تريد أن تفعل من الخير فقال  
خذ هذه الثلاثة دينار فلما سمع الخولى بذكر الذهب قال يا سيدي مهما شئت فأفعل ثم أخذ الدنانير  
فقال له إن شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك  
الليلة فلما كان الغد أحضر الوزير مبعضا وقاشا وصا نعا جيدا وأحضر لهم جميع ما يحتاجون إليه من  
الألات ودخل بهم البستان وأمرهم ببيض ذلك المصروذ خرفته بأنواع النقش ثم أمر بإحضار الذهب  
والالزور وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الأيوان آدمى صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة  
واشتكت بمقارها في الشر لا فلما نقش النقاش جانبها وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب  
الأخر مثل الأول وصور صورة الحمامة في الشرك وإن الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها وأعمل  
في الجانب الآخر صورة جارح كبير قد قنع ذكر الحمام وانصب فيه مغالبه ففعل ذلك فلما فرغ من  
هذه الأشياء التي ذكرها الوزير ودعا البستاني ثم توجهوا إلى منزلهم وجلسوا يتحدثون هذه  
ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من أمر العجوز فلما انقطعت في بيتها واشتاقت بنت الملك إلى  
الفرجة في البستان وهي لا تخرج إلا بالعجوز فمارسلت إليها وصالحها وطيب خاطرها وقالت إنني  
أريد أن أخرج إلى البستان لا تخرج علي أشجاره وأثماره وينشرح صدري بأزهاره فقالت لها العجوز  
سمعوا وطاعة ولكن أريد أن أذهب إلى بيتي والبس اثوابي وأحضر عندك فقالت أذهب إلى بيتك  
ولا تأخرى عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت إلى تاج الملوك وقالت له تعجز والبس ثغري  
شيا بك وأذهب إلى البستان وأدخل على البستاني وسلم عليه ثم اختف في البستان فقال سمعوا وطاعة

وجعلت بينها وبينها إشارة ثم توجهت إلى السيدة دنيا وبعد ذلك قام الوزير وعزيز البستانج الملوك  
يدلهم من الغمر ملابس الملوك تساوى خمسة آلاف دينار وشدا في وسطه حياصة من الذهب مرصعة  
بالجوهر والمعادن ثم توجهت إلى البستان فلم تصل إلى باب البستان وجدا الخولي جالسا هناك فلما رآته  
البستاني نهض له على الأقدام وقابله بالتعظيم والأكرام وفتح له الباب وقال له ادخل وتفرج في البستان



السيدة دنيا والمعجوز في محبتها

عند ما رآها تاج الملوك في المكان الذي كان يختصا فيه

تتأني أن بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فتمسك خلع الملوك لم يلبث إلا لحظة

مناجعة ومع ضجة فلم يشعر الا بالخدم والجواري خرجوا من باب المرقاة الى الخولى ذهب الى تاج  
 الملوك واعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دينا فقال لا بأس  
 عليك فاني اختفى في بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني بضاعة الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت  
 بنت الملك هي وجواريها والعجوز في البستان قالت العجوز في نفسها متى كان الخدم معنا فانا الا  
 فقال مقصودنا ثم قالت لا بنت الملك يا سيدتي اني اقول لك على شيء فيه راحة قلبك فقالت السيدة  
 دينا قولي ما عندك فقالت العجوز يا سيدتي ان هذا هو لا الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا  
 ينشرح صدرك ما داموا معنا فاهم فيهم غنا فقالت السيدة دينا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل عرفت  
 قصار تاج الملوك ينظر اليها والى حشنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكذا انظر اليها يغشى عليه مما  
 يرى من أروع حشنها واهمات العجوز تسارقها الحديث الى ان اوصلتها الى القصر الذي أمره الوزير  
 بفتحها ثم دخلت ذلك القصر وتفرج على نقشه وأبصرت الطيور والعباد والحمام فقالت سبحان  
 الله ان هذا صفة ما رأيته في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والعباد والشرك وتتعجب ثم قالت  
 يا ادا دني اني كنت أوم الرجال وابعضهم ولكن انظري الصياد كيف ذبح الطير الانثى وتخلص الذكور  
 ثم اراذ ان ينجي الى الانثى ويخلصها فاقباله الجارح واقترب منه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتساغفها  
 بل الحديث الى ان قرأ من المسكان المحتق في تاج الملوك ف اشارت اليه العجوز ان يمشى تحت شبايبك  
 القصر فيبين السيدة دينا كذلك اذا لاحت منها التفاتة فرائعها تأملت جمالها وقده واعتداله ثم قالت  
 يا ادا دني من أين هذا الشاب الملبس فقال لا اعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن  
 والجمال الغاية فها هي به العدة دنيا وانحلت هري عزائمها وانبر عقلها من حسنها وجمالها  
 وقد هو اعتدالها ونجرت عليها الشهوة فقالت للعجوز يا ادا دني ان هذا الشاب ملبس فقال لها العجوز  
 صدقت يا سيدتي ثم ان العجوز اشارت اليها ابن الملك ان يذهب اليه وقد انتهت به نارا الغرام وزاده  
 به الوجد والحياء فصار وودع الخولى وانصرف الى منزله ولم يخالف العجوز واخبر الوزير وعزيز بان  
 العجوز اشارت اليه بالا نصراف قصار ايمنه انه يتولا له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك  
 صليحة ما اشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز (واما) ما كان من أمر  
 ابنة الملك السيدة دينا فلما غلب عليها الغرام وزادها الوجد والحياء وقالت للعجوز انا ما اعرف  
 اجتماعي بهذا الشاب الا منك فقالت لها العجوز اعمد يا بنت الشيطان الزعيم انت لا تريد من الرجال  
 وكيف جعلت بك من عشقه الا وجمال ولكن واقه ما يصنع لشبابك الالهو فقالت السيدة دينا  
 يا ادا دني يا سفيهي يا اجتماعي عليه ولك عندي ألف دينار وخلعة بالف دينار وان لم تمنعني بوجهك  
 فاني ميتة لا محالة فقالت العجوز امض أنت الى قصرك وان لا تسبب في اجتماعك وابذل روسي في  
 ضمانتك كما ثم ان السيدة دينا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك فلما رآه اقبلت  
 لها بالاقدام وتاب لها بعرزها وكرام واجلس الى جانبها فقالت له ان الحية قد قتعت رجلك لانه  
 لم يتركك في هذا القصر بل يمشي يكون الاجتماع قالت في غدا فلما لها ألف دينار ووجه بالف دينار

فاخذتهما وانصرفت وما زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يا ادا دني ما عندك من  
 خبر الحبيب شي فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا كون به عندك فقترحت السيدة دنيا بذلك  
 واعطتها الف دينار ووجه بالف دينار فاخذتهما وانصرفت الى منزلهما وباتت فيه الى الصباح ثم خرجت  
 وتوجهت الى تاج الملوك والسبعة ليرى النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل  
 في مديك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان اوصت تاج الملوك بهذه اللوصية خرجت وخرج  
 خلفها وهو في زي النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفرع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى  
 وصلا الى باب القصر فدخلت وهو ورأها وصارت تخرق الابواب والدها ليرى ان جاوزت به  
 صحبة ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قومي فليك وباتت عرفت عليك وقلت لك  
 يا جارية اعبري فلا تتوان في مشيك وتزول فاذا دخلت الدهليز فانظر الى شمالك ترى ايوانا فيه  
 ابواب فبعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك واين  
 تروحين انت فقالت له ما اروح موضعا غير اني ربما اتأخر عنك واتحدث مع الخادم الكبير  
 وهم مشيت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك  
 في صورة جارية فقال لها ما شباني هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد  
 سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم انا لا اعرف  
 جارية ولا غيرها ولا يدخل احد حتى افتشه كما امرني الملك . وأدرك شهر زاد الصباح  
 فسمعت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٦١) قالت بلقني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للابواب وقد اظهرت  
 الغضب انا اعرف انك طاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني اعلمها بذلك واخبرها انك تعرضت  
 لجاريتهما ثم زعمت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك عبر الى داخل الدهليز كما امرته  
 وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عند خمسة ابواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة  
 دنيا واقفة في انتظاره فاسأراه عن عرقته فضمته الى صدرها وضماها الى صدره ثم دخلت العجوز  
 عليهما وتحملت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كوني انت بوابة ثم اختلت هني  
 وتاج الملوك ولم يزل الا في ضم وعناق والتفت ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح  
 خلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جرى مادتها وأنت اليها الجوارى  
 فقصت حواشيهم وصارت يتحدثن ثم قالت للجوارى اخرجن الآن من عندي فاني اريد ان  
 انشرح وحسدي فخرج الجوارى من عندها ثم انها أتت اليهما ومعهما شي من الاكل فاكلوا  
 واخذوا في الهراش الى وقت السحر فاغلت عليهما مثل اليوم الاول ولم يزل الا على ذلك مدة شهر  
 كامل هذا ما كان من امر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما ما كان من امر الوزير وهو يز فانهما  
 لما تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكثت تلك المدة علما انه لا يخرج منه أبدا وانه هالوك  
 لانه فقال عزيز يا والدي ماذا نصنع فقال الوزير يا ولدي ان هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى

فيه وتعلمه فانه لو سألنا ذلك لم نخرج في الوقت والساعة وتوجهنا إلى الأرض الخضراء أو العمودين  
وتنحت الملك سليمان بناء وصاير يقطعان الأودية في الليل والنهار إلى أن دخل على الملك سليمان شاه  
وأخبره بما جرى لولده فاستحسن بين دخل قصر بنت الملك لم يصد له خبر فعند ذلك قامت عليه  
القيام واشتدت به الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهد ثم أوزع العساكر إلى خارج مدينته  
ونصب لهم الخيام وجلس في مرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الأقطار وكانت رعيته تحبه  
لكثرة عدله واحسانه ثم أسار في عسكر سد الاق متوجه إلى طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان  
من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانه ما على حالها نصف سنة وها  
كل يوم يزداد ان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى أنصح  
لها عن الضمير وقال لها علمي يا حبيبة القلب والثؤاد في كل ما أتت عندك ازددت هياما ووجدنا  
ولما رأنا في ما بلغت المرام بالسكينة فقلت له وما تريد تور عيني وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٢) قالت بلقيش لهما الملك السعيد ان دنيا قالت لتاج الملوك وما تريد يا تور  
عيني وفكرة فؤادي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك  
وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى أني أخبرك بحقيقة تقي علمي أني لست  
بناجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الاعظم سليمان شاه الذي أقعد الازر وسولا إلى أبيك  
ليخاطبك لي فلما بلغك الخبر مارضيت ثم انقص عليها قصته من الاول إلى الآخر وليس في الامادة  
إفادة وأريد الآن أن أتوجه إلى أبي ليس رسولا إلى أبيك ويخاطبك منه وتستريح فلما سمعت  
ذلك الكلام فرحت فرحاً شديداً لانه وافق غرضها ثم باتت على هذا الاتفاق واتفق في الامر  
المقدور أن النوم غلب عليها فأتى تلك الليلة من دون اليأس واستمر إلى أن طلعت الشمس وفي ذلك  
الوقت كان الملك شهرمان جالساً في حمت مملكته وبين يديه أمراء دولته اذ دخل عليه عريف  
الغبياغ ويده حتى كبير فتقدم وقصته بين يدي الملك وأخرج منه غلبة لطيفة تساوى مائة الف  
دينار لما قيل من الجواهر والياقات والزمرد وما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها  
الملك تعجب من حسنها وانفتحت إلى الخادم الكبير الذي جري له مع المعجوز ماجرى وقال له  
يا كافور خذ هذه العلبة وامض بها إلى السيدة دنيا فخذها الخادم ومضى حتى وصل للمقصورة  
بنت الملك فوجد عليها منقاة ولا يجوز دأمة على عتبة فقال الخادم إلى هذه الساعة وأتم ما يجوز  
فلما سمعت المعجوز كلام الخادم لم يمت من منامها وخافت منه وقالت له اصبر حتى آتيك بلقيش  
ثم خرجت على وجهها هاربه هذا كان بين أسرها وأما ما كان من أمر الخادم فلما عرف أنها  
من ثيابة خلع الثياب ودخل للمقصورة فوجد السيدة دنيا في ساحة لتاج الملوك ومما كان غلاماً ولها  
ذلك المعجوز في أسرها ومن بعد ذلك إلى الملك فأتته السيدة دنيا فوجدته فتميرت وامر لونها  
وقالت له يا كافور استمر ما سترته فقال أنا ما قدر أن أخشى شيئاً من الملك ثم قفل الباب عليها

بلدك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٦٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم لما نقل الباب عليه ما رجع الى الملك  
 فقال له هل اعطيت العابة لميدتك فقال الخادم خذ العابة هاهي واذا اقدر ان اخفي عنك شيئا  
 اعلم اني رايت عند السيدة دنيا شاهبا جيلا فانا تمامها في فراش واحد وفيها متعاقبان فامر الملك  
 باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما بلعهذه القمطر واشتد به القمطر فأخذ فقهو من ان يضرب  
 تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا ييها اقتلني قبله فتهررها الملك وامرهم ان  
 يعضوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له وبلك ومن اين انت ومن ابوك وما  
 جسر لك على انبتني فقال تاج الملوك اعلم ايها الملك ان قتلتني هلكت وتدمت انت ومن في  
 مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم انني ابن الملك سليمان شاه وما تدرى الا وقد اقبل  
 عليك بخيلة ورجاله فلما سمع الملك شهرمان ذلك السلام اراد ان يؤخر قتله ويضعه في السجن  
 حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره ياملك الزمان الراي عندي ان تعجل قتل هذا العاق فانه  
 يجر على جنات الملوك فقال للسياف اضرب عنقه فانه خائن فأخذه السياف وشد وثاقه ورفع يده  
 وأشار الامراء أولا وثانيا وقصد بذلك ان يكون في الامر توان فزق عليه الملك وقال متى تشاور  
 ان تشاور مرة أخرى ضربت عنقك فرقع السياف يده حتى بان شعر ابطه واراد ان يضرب عنقه  
 ووافرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السياف رفع يده واراد ان يضرب عنقه واذا  
 بعقبات مالية والناس اغلقوا الدكاكين فقال للسياف لا تعجل ثم ارسل من يكشف له الخبر ففزع  
 الرسول ثم عاد اليه وقال له رايت هسكرا كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد  
 لا رجت لهم الارض وما أدري خبرهم فاندش الملك وخاف على مملكته ان يترع منه ثم التفت  
 الى وزيره وقال له اما خرج احد من عسكرنا الى هذا العسكر فاتم كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه  
 ومعههم رسل الملك القادم ومن جعلتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم فاما وفر بهم وسألهم عن  
 هان قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بيارضك ملك ليس بملكك  
 للثغمين ولا مثل السلاطين السالطين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامانة  
 الذي سارت بملوحمته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال  
 اصفهان وهو عيب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتصاف ويقول لك ان ابنه عندك وفي  
 مدينتك وهو حشاشه قلبه وغمره فؤاده فان وجدته الما فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان  
 كان قد قدم من بلادك أو أصابه شيء فابشر بالدمار وخراب الديار لانه يصير بذلك قمرنا ينمق فيها  
 اليوم والغراب وهما ناقد بلمتكت الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسل  
 فترع فؤاده وخاف على مملكته وزق على ارباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا  
 اليه وبسلكهم اتوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يده السياف وقد تقعر من كثرة

فمن الفزع ثم أن الرسول لاحت منه التفاتة فوجد ابن ملسكه على نطح الدم ففر فقام ورعى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتيح تاج الملوك عنه فحرق وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوقع مغشيا عليه من شدة فرحته بهما ثم أن الملك شمرمان صار متحيرا في امره وخاف خوفا شديدا لما تحقق مجيء هذا العسكر بسبب هذا التلام فقام وتمشى الى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ قلمي به فله فارحم شيعتي ولا تخرب مملكتي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وانت عندى بمنزلة والدي ولكن الحذر أن يصيب محبو بيتي السيدة دنيا شئ فقل لا تخف عليها فاجعل لها الا السرور وصار الملك يعتذر اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفى من الملك ماراه ثم بعد ذلك امر كبار دولته ان ياخذوا تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام وليبسوه بذلك من خيار ملابس الملوك واتوا به بسرعة ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام ولبسوه باليدلة التي افرد هاله الملك شمرمان ثم اتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شمرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم ان تاج الملوك جلس بمحدث وزير والده وعزيز بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت مراهية بنت الملك ولم تخروج والتبس علينا امرك فحين سمع بذلك جهر الصراخ ثم قدمنا هذه الديار وكان قد ومننا الفرح والسرور فقال لها لازل الخير يجري على ايديكما اولاً وآخرأ وكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدتها تبكي على تاج الملوك واخذت سيفاً وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبايته على رأس قلبها بين نهديها وانحنت على السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد حين فلما دخل عليها ابوها وراها على هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لا تفعلى وارحمي اباك وأهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها احاشيك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسكت وقالت له اما قلته لك انه ابن سلطان فانا اخليه يصلبك على خشبة لا تساوى درهمين فقال لها بالله عليك أن ترحمي اباك فقالت له روح اليه وانتى به فقال لها على الراس والعين ثم رجع من عندها سرعاً ودخل على تاج الملوك وساوره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجها اليها فلما رأته تاج الملوك عاتقته فقام ليرى ان تعلقته به وقالت له او حشنتى ثم التفتت الى ابيها وقالت هل احد يرقط في مثل هذا الشاب الملبس وهو لك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شمرمان ورد الباب عليهم ما مضى الى وزير ابن تاج الملوك ورسله وامرهم ان يعموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخير وفاقه وهو في القعر ثم ان السلطان شمرمان امر باخراج الضيافات والموفات الى عما كر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلما خرجوا جميعاً أمر به اخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وارسل الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وارباب دولته وخوامه حتى صاروا على ظاهر المدينة فلما



علم بذلك السلطان سليمان شاه غشى خطوط الى ثقاته وكان الوزير وزير اعلمه بأخبار قنبر حرم  
 الحمد الذي بلغ ولدى مناه ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك دهرمان بالحديد واجابته  
 على السرير وصار يتحدث هو واباه ثم قدموا لهم الطعام فاكلوا حتى اكثروا ثم قدما لهم  
 الخوايا والمبيض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام به وقبلة  
 يومام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه الى اريدان  
 لاكتب كتاب ولدى على ابتك على رؤوس الاشهاد فقال له بمعاطعة ثم اوسل الملك شهرمان الى  
 القاضي والشهود فحضر واوكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز  
 اجنته ثم قال تاج الملوك لو الدهان عزيزا رجل من السكرا م وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر  
 معي وأوصلني الى بغي ولم يزل يصبر في حتى قضيت حاجتي ومضى مغنا مستانا وهو مشتم مع  
 جلاده فلتصودا ثنائيه له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيأ له مائة حمل  
 من أغلى الثياب واقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبها  
 عنه وقبل الارض قدما وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزيزا ثلثة  
 أياما وبعدها اقسم عليه عزيزان يرجع وقال لولا والذي ما صيرت على فراقك فبالله عليك  
 لا تقطع أخبارك عني اثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته بنت له في وسط الدار قبرا  
 وصارت تزوره ولم ادخل الدار وجدها قد سحت شعرها ونشرت على القبر وهي تفيض دمع العين  
 وتشد هذين البيتين

يا لله يا قهر هل زالت محاسنه أوقد تغير ذات المنظر انظر  
 يا قهر ما انت بستان ولا فاك فكيف يجمع نيك البدر والثراب

علم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

مالى مروت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي  
 قال الحبيب وكيف رد جوابكم وانا وهين جنادل وثراب

يا كل التراب محاسنى فتمسك وحجبت عن اهل وعن احبابي

فكانت شهرها الا عزيزا داخل عليه اقلما ان تعلمت اليه واحتشنته رسالتك عن سبب غيا به بشفقة  
 بما وقع لمن اوله الى آخره ان تاج الملوك اسطاه من المال والاقضية حبل قنبر حرم بذلك واقام  
 عز وشد والدته متحيرة فاقبلت له الداية بالختالة التي خصته هذا ما كان من شهر عز (واما)  
 ما كان من امر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبته السيدة دينا وازال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع  
 في تجهيز ابنته لثمنه من زوجها وابيه فحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم تلو وساروا وسار معهم  
 الملك شهرمان ثلثة ايام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع ومازال  
 تاج الملوك ووالده وزوجته سائرين في الليل والنهار حتى اشرقوا في بلادهم وزينت لهم المدينة  
 وأحبل شهرها بالصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٥) قالت بلغني أبا الملك السعيد أن الملك سليمان قد أتاه ما وصل إلى بلده جلس  
 سرير مملكته وابنه تاج الملوك في جانبه ثم أعطي ووهب وأطلق من كان في الجبوس ثم عمل لوجه  
 عرساً ثانياً واستمرت به المغانى والملاهي شهراً كاملاً وازدحمت المواشيط على السيدة دنيا وهي لا تغل  
 عن الجلاء ولا يملن من النظر إليهم دخل تاج الملوك على زوجته بعد أن اجتمع على أبنه وأمه وما  
 في الوافي الذعير وأهناه فعند ذلك قال ضوء المسكان للوزير دند أن منك من ينادم الملوك ويسلك  
 في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون القسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم  
 اشتاقوا إلى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وأدأمة الحرب في الليل والنهار فامر الملك ضوء  
 المسكان بإحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضروا وظل لهم أعلوا أننا اقنا هذه السنين وما بلغنا  
 سر أمانهم فذنبنا ثم ما وجدنا أماناً لخلص نار الملك النعمان فقتل أخيه شركان فصابت الحسرة حسرتين  
 والمصيبة مصيبتين هذا كله من المعجوزات الدواهي فأنها قتلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته  
 الملكة صغية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة علياً وذهبت أخى وقد خلقت الأيمان العظيمة أنه  
 لا بد من أخذ الثأر فاقولون أتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطر قوا رؤسهم وأحالوا  
 الأمر على الوزير دند أن فعند ذلك تقدم الوزير دند إلى الملك ضوء المسكان وقال له اعلم يا ملك  
 الزمان أنه ما بقي في أقامتنا فائدة والرائي أننا نرحل إلى الأوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود  
 ونغزو واعبد الأصنام فقال الملك نعم هذا الرأي لأن الناس اشتاقوا إلى رؤية عيالهم وأثابنا  
 ألقني الشوق المولدى كان ما كان والى ابنة أخى قضى فكان لا تنهاى دمشق ولا أعلم ما كان من  
 قهرهما فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دند أن ثم إن الملك ضوء المسكان امر المنادى  
 أن ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدؤا في تجهيزاً حوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكمانات ونشرت  
 الرايات وتقدم الوزير دند في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير  
 وساريت الجيوش وما زالوا يمدون السير بالليل والنهار حتى وصلوا إلى مدينة بغداد ففرحت بقدرتهم  
 الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير إلى داره وطلع الملك إلى قصره ودخل على ولده كاذ  
 ما كان وقد بلغ من العجز سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو  
 وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته وقف الوزير دند بين يديه وطلعت الأمراء  
 وخوفاً الدلالة ووقفوا في خدمته فعند ذلك امر الملك ضوء المسكان بإحضار صاحبه الوالد الذي  
 أحسن إليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المسكان نادى عليه نهض له قائماً واجلسه إلى  
 جانبه وكان الملك ضوء المسكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوالد من المعروف فغظ في  
 عينه وفي أعين الأمراء وكان الوالد قد غلظ وضمن من الأكل والراحه وصار عنقه كعنق الفيل ويظنه  
 كيمطن الذئيل وصار طائش العقل لأنه كان لا يخرج من المسكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك  
 سيماه فقبل عليه بالقبلة وبشرى وجهه وحياء أعظم التحيات وقال له ما سرع ما نصيتني فأمعني فيه  
 فالتفت فلما خلت وعرفه قام على الأقدام وقال له يا حبيب من مملك سلطاً فاضحك عليه فأقبل عليه

الوزير السكندر وشرحه بالقصة وقال له أنه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الأرض ولا بد أن  
 يصل إليك منه خير كثير وما أنا أوصيك إذا قال لك تمن على فلا تمن إلا شيئا عظيما لك عند  
 عروني فقال له إذا أخاف أن أتمنى عليه شيئا فلا يسمح لي به أولا بقدر عليه فقال له الوزير كل ما تمنى  
 يعطيك إياه فقال له والله لا بد أن أتمنى عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم أرجو منه أن يسمح  
 لي فقال له الوزير طيب فأبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليه ما فعند ذلك  
 الوفا على قدميه فلما رآه جنوه المكان أن اجلس فاني وقال معاذ الله قد انقضت أيام قعودي  
 حضرتك فقال له السلطان لا بل هي باقية إلى الآن فانك كنت سببا لحبائي والله لو طلبت مني مهنة  
 أردت لا عطيتك إياه فتمن على الله فقال له يا سيدي اني أخاف أن أتمنى شيئا فلا تسمح لي به أولا  
 عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك فيها فتمن ما تريد قال الوفا أخاف  
 أن أتمنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك أن تكتب في  
 صرصور ما جرافة جميع الوفاة الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له  
 تمن غير هذا فقال الوفا أنا ما قلت لك اني أخاف أن أتمنى شيئا لا تسمح لي به وما تقدر عليه فغمض  
 الوزير فابا وأثابا وفي كل مرة يقول أتمنى عليك أن تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس أو في  
 مدينة دمشق فاقبل الحاضرون على ظمورهم من الضحك عليه وصر به الوزير فالتفت الوفا إلى  
 الوزير وقال له ما تكون حتى تضربني ومالي ذنب فانك أنت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني  
 أسير إلى بلاد يعرف السلطان أنه يلعب فعبير قليلا ثم أقبل عليه وقال له يا أخي تمن على أسرا عظيمة  
 لا تقاها فقامي فقال له أتمنى سلطنة دمشق موضع أخيك فكتب له التوقيع بذلك وقال للوزير دندنا  
 ما يروح معه غيرك وإذا أردت العودة فأحضر معك بنت أخي قضى فكان فقال الوزير سمعوا طاعة  
 ثم أخذ الوفا وزل به وتجهز بالسفر وأمر السلطان ضوء المكان أن يخرج الوفا ويحتاج جديد أو طقم  
 سلطنة وقال للأمراء من كان يحبني فاقدم إليه هدية عظيمة ثم سمع السلطان الزبل كان واقبه  
 بالجاهدو بعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبل كان وفي خدمته الوزير دندنا ثم دخل على ضوء  
 المكان ليودعه فقام له وماتته وأوصاه بالعقل بين الرعية وأمره أن يأخذ الأبهة للجهاد بعد سنتين  
 ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسعى إلى بلكان بعد أن أوصاه الملك ضوء المكان بالرحمة  
 خير لو قدمت له الأمر المالك فيلغو خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير  
 وأمير الله يلهمهم وأمير الترك ستم وأمير العرب تركاش وساروا في توديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة  
 أيام ثم ما دوا إلى بغداد وسار السلطان إلى بلكان هو والوزير دندنا وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى  
 دمشق وكانت الأخبار قد وصلت إليهم على أجنحة الطيور بأن الملك ضوء المكان ساعن على دمشق  
 ملكة فقاموا إلى بلكان واقبه بالجاهد فلما وصل إليهم الخبر زينوا له المدينة وخرجوا إلى ملاقاته كل من  
 في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملوك وقف الوزير دندنا في خدمته برفقة  
 من الزبل الأمر السرايهم وهم يدخلون عليه ويتكلمون به ويحسون له فأقبل عليه الوزير دندنا

وخلع وأعطى وهب ثم فتح خزان المال وألقها على جميع المساكن كبيراً وصغيراً وحكم وعمل  
 وشروع إلى بلكان في تمهيد بنت السلطان شركان السيد قضي فكان وجعل لها حفرة من الأبريسم  
 وجعلها في زير قدم له شيئا من المال فأبى الوزير دندان وقال له أنت قريب عهد بالملك وربما اعتاج  
 إلى الأموال أؤرسل إليك نطلب منك مالا للجهاد أو غير ذلك ولما نهي الوزير دندان السفر ركب  
 السلطان المجاهد إلى وداعه وحضر قضي فكان وأركبها في الحفرة وأرسل معها عشر جوار برسم  
 للخدمة وبعد أن سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد إلى مملكته ليديرها وأهتم باله السلاح  
 وصار ينتظر الوقت الذي يرسل إليه فيه الملك ضوه المسمى بهذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان  
 (وإما) ما كان من أمر الوزير دندان فإنه لم يزل يتنفع المراحل بتقضي فكان حتى وصل إلى الرحبة  
 بعد شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم ضوه المسمى بهذا المكان بقدمه فركب وخرج إلى لقائه  
 فأتاه الوزير دندان أن يتجمل فأقيم عليه الملك ضوه المسمى بهذا أن لا يهين فصار راجعا حتى جاء إلى  
 حنايه وسأله عن اتجاهه فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضي فكان بنت أخيه شركان ففرح وقال  
 لله ونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حيا ثم دخل بيته وطلع  
 الملك إلى قصره ودخل على ابنة أخيه قضي فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما راها فرح بها وحزن على أبيها  
 فأعلمها حديثا ومناغاة طيبا وأمر أن يجعلوا مع ابن صهبان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل  
 طربا وأحسنهم لأنها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفه بعواقب الأمور وأما كان ما كان فإنه كان  
 هو لما تكلم بالآخلاق ولكنه لا يترك في هاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت  
 قضي فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن صهبان البر ويتمه إيمان الضرب بالسيف والنظم بالرمح حتى  
 بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم إن الملك انتهت أشغاله للجهاد وأكل الأبهة والاستعداد  
 فأحضر الوزير دندان وقال له أعلم أني عزمت على شيء وأريد إطلاعك عليه فأمرع في رد الجواب  
 فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال عزمت على أن أسلمن ولدي كان ما كان وأفرح به في  
 حياتي وأقاتل قدامه إلى أن يدركني المات فاعندك من الرأي فقبل الوزير دندان الأرض بين يدي  
 الملك ضوه المسمى بهذا أن علم أبيها الملك المعبد صاحب الرأي السديد أن ما خطر بملك مليح  
 خير أنه لا ينام في هذه الوقت لثعلبتين الأولى أن ولد له كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت  
 به عادة من أن من ملطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندي من الجواب فقال أعلم أبيها  
 الوزير وأما وصي عليه الحاجب الكبير فانه صار منا وعلينا وقد تزوج اختي فهو في منزلة أخي فقال الوزير  
 القليل ما يدلك فحينئذ نلوف أمرك فأرسل الملك إلى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك أكابره  
 وقال لهم إن هذا ولدي كان ما كان قد علمتم أنه فار من الزمان وليس له نظير في الحرب والعلمان  
 بجهالة مسلمانا عليه السلام والحاجب الكبير وصي عليه فقال الحاجب يملك الزمان انما أنا غرض  
 فمعه فمات ضوه المسمى بهذا أن علم أبيها الحاجب أن الذي كان ما كان وابنة أخي قضي فكان ولداهم وقه  
 لزوجها به وأتت بها الحرة من على ذلك ثم قتل لونه من المال ويعجز عن وصفه الإنسان وبعد ذلك

دخل على اخته زهرة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداني والله تعالى يقيمك لهم  
عدي الزمان فقال يا اختي اني قضيت من الدنيا غرضي وامنت على ولدي ولكن ينبغي ان تلاحظي  
بعينك وتلاحظي امه ثم صار نوصي الحاجب وزهرة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالي واياما وقضايا فمن  
يكس الحجاب وزعم الوساد وصار الحاجب يتعاطي احكام العباد وبعد ستة احوضر ولده كان ما كانه  
والوزير دندان وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم اني راحل من الدار الثانية الى  
الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة يزيلها الله على يدك فقال ولده  
وما تلك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي ان اموت ولم تأخذ بئار جدك الملك عمر النعمان وعصك الملك  
بهر كان من يجوز يقال لها ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر لا تغفل عن أخذ النار وكشف العلل  
وابالك من بكر العجوز واقبل ما يتولى لك الوزير دندان لانه عماد منكس قديم الزمان فقال له ولده  
معمما ومطاعة ثم هملت غيبناه بالدموع وبعد ذلك ان زاد المرض بضوء المكان وصار امر الملكة للحاجب  
فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وشيئ الملكان مشغول بعرضه وما زالت به الامراض  
مدة اربع سنين والحاجب الكبير قام بهم امر الملك وارضى به اهل المملكة ودعت له جميع البلاد  
هنا ما كان من امر بشيئ المسكين والحاجب (واما) ما كان من امر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا  
تركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكان وكانت تخرج هي  
واباها من اول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند رأس ابيه تنسك  
فيخدمه بالليل واذا أصبح الصباح تخرج هو وبنت عمه على ماديتهما وطالت بضوء المكان  
التوجهات فبكي وانشد هذه الايات

تفانت قوتي وهضي زماي وهاتنا قد بقيت كما ترائي  
فيوم العز كنت اعز قومي واسبقهم الى نيل الاماني  
وقد فارقت ملكي بعد عزي الى ذل محلل بالهوان  
تري قبل المات اري غلامي يكون على الوري ملكا مكاني  
ويفتك بالصداء لاخذ نثار بضرب السيف او طعن السنان  
انا المخبون في هزل وجد اذا مولاي لايشي جناني

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة وتام فرائي في منامه قائلا يقول لها د رفاي ولدك  
يهلك البلاد وتطليه العباد فاتبته من منامه مسرورا ثم بعد أيام فلائل طرقه المات فأصاب اهل  
بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الرضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كما تها كان وتغير حاله  
كان ما كان وعزله اهل بغداد وجعلوه هو وعياله في بيت على حديقهم فلما رأت ان كان ما كان ذلك  
صار في اذل الاحوال ثم قالت لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وارجو ان افقه من التليف الخبير  
فقامت عن منزلها الى ان اتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فوجدته على السعال فراشه فدخلت  
منزل زوجته الزمان وقالت ان المات ماله صاحب فلا احوجكم الله مدي الدهور والاعوام ولا

ولم يحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت أدلك وأنت عينك ما كفايتك من الملك والبر  
والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقسمنا الدهر والعمدان وابتد  
عليك فائدة احسانك بعد ابدان لا لاحسان لان الرجل اذا مات ظلت بعده النساء والبنات ثم  
انقضت هذه الايات

كذلك بان الموت باذى للعجائب وما غائب الاموار هنا يغائب  
وما هذه الايام الا مراحل مواردها بمزوجة بالمصائب  
وحاضر قاي مثل فقد آكارم احاطت بهم مستغنيات النوائب  
فما سمعت زهرة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاه ضوء المكنان وابنة كان ما كان فقر بنهاو اقبال  
عليها وقالت انا والآن غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك الا خوفا من انكسار قلبك لئلا ينظر  
بيالك ان ما تنهيه اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيننا بينة  
ولك مالنا وعليك ما علينا ثم خامت عليها ثيابا فاخرة وافردت لها مكانا في القصر ملاصقا المقصورات  
فانامت عند عيني عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وافردت لها جوارى  
وسم منهن ما ان زهرة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة اخيه ضوء المكنان  
فسمعت عيناها وقال ان شئت ان تنظري الدنيا بمدك فانظريها بعد غيرك فأكرى منها ما وادرك  
شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد هذما كان من أمر زهرة الزمان وزوجها و  
ضوء المكنان (وأما) ما كان من امر كان ما كان وابنة ضوء فمكنت فصار كانهما غصنان منثوران أو قمران ازهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من  
لحسن البنات المحدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسحبيل وقد رشيقا  
ونفرا الدمن الرقيق كما قال فيها بعض واصفها هذين اثنتين

كان سلاف الخمر من ريقها بدت وعنقودها من نفرها الدرقطف  
وأغنايتها هالت اذا ما تئيتها فصبحت خلاق لها لا يكف  
وقد جمع الله كل الحسن فيها فقد هاجل الاغصان والورد يطلب من خدتها الامان وأما  
الريق فانه يزار بالحق تسر التلب والنظر كما قال فيها الشاعر

ملحة الوصف قد تمت بحاسنها اجفائها فمكنت تشكعيل بالكل  
اكنان الماظها في قلب عاشقها سيف بكنش أمير المؤمنين على  
وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في المكنان عن مثلك الشجاعة فخرج  
بين عيشة خصمه لا عليه وتوكل كل القلوب اليه وحين اخضر من العذار كثرت فيه الاشهاد كقول  
يوسف  
مما في عذري فيه حتى عذرا فمكنت في خده مستظيرا  
وبها اذا رنت القلوب لحسنه صلت لراعه عليها خيرا

يقول الآخر سمعت عمرو بن العاصقين يخاطبه فقال لهم فيها الخير والاحمر  
فأعجب لهم بهدوا وسكنهم لظي ولباسهم فيها الحرير الاخضر  
المنقوش في بعض الايام ان قضى فكان خرجت تعبد على بعض آثارها من الدولو والجوارح وحواليها  
المس قد عمها وورد الخلد يحد لها والافواه ان يتسهم عن يروق ثمها فجعل كان ما كان يدور  
بها وطلعت النظر الباهية كالقمر الزاهر فقوي جناحه واطاق بالشعر لسانه وانشد هذين البيتين

متى يشتقى قلب الدنوم من البعد ويضحك ثمر الوصل من زائد البعد  
فيا ليت شعري هل ايتني ليلة بوصل حبيب عنده بعض ما عندى

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر اظهرت له الملامة واللعناب وتوعده بانهم العقاب فاعتاظ  
بأن ما كان وما دالى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان الى قصرها وشكت ابن عمها الى امها  
الت لها يا بنتي لعله ما ارادك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يذكر شيئا يبيحك فابا لك ان تعاقبي  
لك احدا فربما بلغ الخبر الى السلطان فيقصر عمره ويحمد ذكره ويجعل اثره كامن الدابر  
ليت الفارب وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان ومحمدت به النسوان ثم ان كانه ان كانه  
اق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن يروح بما في قلبه من لوعة  
بن نقاف من غضبها وانشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي تغير اخلاقها الصافية  
صبرت عابها كصبر القوي على السكي في طلب العافية

فهو ك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٧) قالت بلقيس ايم الملك السعيد ان الحجاب الكبير لما صا وسلطان ثم انه بافـ  
سب كان ما كان لقضى فكان قد قدم على جعلها معافى محل واحد ثم دخل على زوجته زهرة الزمان  
يظن ان الجمع بين الخلفة والنار لمن اعظم الاخطار وليست الرجال على النساء بمؤمنين مادامت العمود  
في صبح والمعاطف في ليل وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول  
على ربات الحجال ومنع بشك عن الرجال اوجب لان مثلها ينبغي أن يحجب فقالت عند ذلك  
لملك المائل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ما كان ودخل على صمته زهرة الزمان على  
جري مادته وسلم عليها فزودت عليه السلام وقالت له عندي لك كلام ما كنت احب أن أقوله لك  
ولكن أخبرك به رغما عني فقال لها ما ذلك الكلام قالت ان الملك سمع بحبك لقضى فكان يظن  
بجيبها غنك واذا كان لك حاجة فانا ارسل اليك من خلف الباب ولا تنظر قضى فكان قد استمع  
كلامها رجوع ولم يلبس ثوبا واحدا واعلم والده بما قالته صمته فقالت له انما نشأ هذا من كثرة كلامك  
وقد علمت اني قد كنت بحبك لقضى فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زبادهم بمدد ذمهم  
وتعشق بنهم فقال لاني اني لم اجد راجح بها لانها بنت عمي وانا حق بها فقلت لأمهم فسكت كلاما  
اعظم الى الملك سليمان فيكون ذلك سببا في فك في نحو الاخران وهم يسمعون اني قد فعلت العتاء

فولو كناني بلد غير هذه البيت من ألم الجوع أو ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه الحسرات وانشد هذه الأبيات

أقلى من اليوم الذي لا يفارق قلبي إلى من تبتغي مفارق  
ولا تقلبي عند الصبر ذرة فصرى وبيت الله منى طالق  
إذا سباني اللوام نهيا عصيتهم وهأناء في دعوي المحبة صادق  
وقد منعوني عنوة أن أزورها واني والرحمن ما أنا طسق  
وان عذابي حين تسبح ذكرها تشابه طيرا خلفين يواشق  
الأقل لمن قد لام في القلباني وحق إلهي لبنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي في عند عمي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر ولا تكن في أشرف المدينة بمحبة يوم معاليك ثم خرج وفعل كنانا وصارت أمه تتردد إلى بيت تلك السلطان وتخدمته ما تقتات به هي وأبنا ثم أن قضى فكان اختلت بأم كان ما كان وتكلم لها بأمر أمي كيف حال ولدك فقالت انه باكي العين حزين القلب ليس له من أسر الزمام فكأنه ومشتتم من هوالك في أشرف النخبات قضى فكان وقالت والله ما هجرته بغضا له ولكن خوفا عليه من الله عداؤه وعندى من الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جناحه ما قطع أبى عنه إحسانه وأولاد منعه وحرمانه ولكن أيام الردى دول والصبر في كل الامور أهمل ولعل من حكم بالهراق أن يعين علينا بالتناق ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

فعمدى يا ابن عمي من غرامي كأمنال الذي قد حل عندك  
ولكن كتمت عن الناس وجدى فهلا كنت أنت كتمت وجدك  
فشكرتهم أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقها إليها وقال ما أبدلها من الحور بالدين وأنشد هذين البيتين

فوالله لا أصني ألى قول لائيم ولا بحث بالمر الذي كنت كنانا  
وقد ناب عني من أرجى وصاله وقد صهرت عيني وقد بات نائما  
ثم مضت الأيام والليالي وهو يتقلب على حجر المقالي حتى مضى له من العروسية عشرة طاما وقد  
كحل حسنه في بعض الليالي أخذ السهر وقال في نفسه مالي أرى جسمي يذوب والى متى لا أقدر  
على قيل المطلوب ومالي عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن هند الله بلوغ الآمال فينبغي أن  
أشهر دقسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمزاجها ثم اضمر هذه العزبات وأنشد هذه الأبيات

دع مهجتي زداد في خفقانها ليس التذلل في الردى من شأنها  
وأعذر فان حشاشتي كصيفة لا شاك أن القمع من عنوانها  
ها بنت عمي قد بنت حورية نأت الينا عن رضا رضوانها  
من دام الحظ المحزون معارضا فسكانها لم ينج من عدوانها



سأسير في الأرض الوسيعة منتقداً قسبي وأمنحها سوري حرجها  
وأعود مسرود الفؤاد عطلي وأقاتل الأبطال في ميدانها  
ولسوف أشتاق للفتائم عائداً وأصول مقتدرا على أقرانها  
ثم إن كان ما كان خرج من القصر حافياقي قيم قصير الأكام وعلى رأسه لدة لها سبعة  
م وهجبت رفيف له ثلاثة أيام ثم صار في حشد من الظلام حتى وصل إلى باب بغداد فوقفه  
كولاً فحوا باب المدينة كان أول هو خارج منه ثم صار يقطع الأودية والتفاريق ذلك النهار ولما  
الليل طلبته أمه فلم تجده فصافت عليها الدنيا بآمنها ولم تلتذ بشيء من متاعها ومكنت تنتظر  
يوم وثاني يوم وثالث يوم إلى أن مضى عشرة أيام فلم تر له خيراً فضايق صدرها وبكت ونادت  
يا مؤنسي قد هيجت أحزاني حيث فارقتني وتركْتَ أوطاني يا ولدي من أي الجهات أنا ذيك  
لم تر أي بلبرؤوك ثم صعدت الزفرات واشتدت هذه الآيات

علما بأن جد غيتكم نبي ومدت قسي لفراق لنا نبلا  
وقد خلقتني بعد شد رحالهم إعالج كرب الموت إذ قطعوا الرمال  
لقد هتف في جنين ليل حمامة مطوقة فاحت فقلت لها مهلا  
لمرك لو كانت كمثل جرنة لما لبثت طوقاً ولا خضبت رجلا  
وفارقتني إلى فالتبت بعده دواعي الهم لا تفارقتني أصلا

فلم إنها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء ولا تشعب وصار جكواها على رؤوس  
نهاد واشتهر خزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون إن عينك يا ضوء المسكان وتري  
رى على كان ما كان حتى بعد من وطنه وخرج من المسكان وكان أبوه يشبع الجيمان ويأمر  
دل والاحسان ووصل خبر كان ما كان إلى الملك سلمان وأدرك شهر زاد الصباح فكشفت

### الكلام المباح

نالية (١٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلمان وصل إليه خبر كان ما كان من الأمراء  
كبير وقالوا إنه لو أنه ملكنا من ذرية الملك همر التمان وقد بلغنا أنه تقرب عن الأوطان فلما سمع  
أن سلمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وتذكر إحسان آية إليه وأنه أوصاه عليه خزن على  
بما كان وقال لا يضمن التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الأمير تركاش في مائة فارس  
تاب عشرة أيام ثم رجع وقال له ما اطلعت له على خبر ولا وقفت له على أثر خزن عليه الملك سلمان  
وناشد ديداً وأما أنه فأنه اصارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اضطبار وقد مضى لعشرون يوماً  
إذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فإنه لما خرج من بغداد صار متجهراً  
أمره ولم يدر إلى أين يتوجه ثم انه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم يرى راجلاً ولا فارساً قطار  
لوه وزاد سباهه وتسكر أهله وبلادهم وصار ينقوب من نيات الأرض ويشرب من أنهارها  
قبل وقت الحرج تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق أخرى وصار فيها ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أشراف على أرض معشبة الفلوات فليحة النبات وهذه الأرض قد شربت من  
كؤوس النعام على أصوات القمري والجمام فاحضرت بها وطاب فلاها فتذكر كان ما كان فلا  
فيه فأنشد من فرط ما هو فيه

خرجت وفي أطل عودة ولكني لست أدري متى  
وشردني أني لم أجده سبيلا إلى دفع ما قد أتى

فلما فرغ من شعره كل من ذلك النبات وتوضأ وضئ ما كان عليه من القريضة وجلس  
يسمر يح ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمرنا نأثالي نصف الليل ثم  
نقته فسمع صوت انسان يشهد هذه الآيات

ما العيش إلا أن يرى لك بارق من نغم من تهوى ووجه رائق  
والموت اسفل من صدود حبيبة لم ينشئ منها خيال طارق  
يا فرخة الندماء حيث تجمعوا وأقام معشوق هنالك وطاشق  
لا سيما وقت الربيع وزهره طاب الزمان بما إليه تصابق  
يا شارب الصبها دونك ما ترى أرضي هزخرقة وماء دافق

فلم يسمع كان ما كان هذه الآيات حاجت به الأشجان وحرت دموعه على خده كالغبار  
فانطلقت في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم يرا حاد في جميع الظلام فأخذه القلق  
وزل في مكانه إلى اسفل الوادي ومضى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفير  
ويشهد هذه الآيات

إن كنت تضر ما في الحب اشفاقا فطلق الدمع يوم البين إطلاقا  
بني وبين احبائي هوود هوي لا اليهم اطل الشعر مشفاقا  
يروح قلبي إلى تيم وطربتي نعيم تيم اذا ما حب أشواقا  
باسعد هل ربة الخلل خلد كرفي بعد البعاد لنا عهدا ومنيا  
وهل تعود ليال الوصل تجمعنا يوما ويشرح كل بعض الاق  
فالت فكتت بنا وجدافقات لها كم قد فكتت رعائك الله عشاقا  
لا منع الله في طرفي عطشنا إذ كان من بعد هاطية الكرى ذاقا  
بالسعة في قوادي ما رأيت لها سوى الوصل ورشف النثر ترياقا

فلم يسمع كان ما كان هذا الشعر من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم يره شخصه عرفه  
فقال مثله عافق منع من الوصول إلى من يحب فقال في نفسه لم لي اجتماع هذا فيشكو كل واحد  
صاحبه واجله أنيس في غربي ثم تمتع ونادى قائلا يا السائر في الليل العا كر قرب مني فليس  
هستك لي لعلك تجدي معي ناك على بيتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائلا  
يا السامع لا تبادي من يسكن من القوم والى بيتي من الجبال فسمع

بكلامك قبل دفن حمامك وامش فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لأن أهلي لا يشعرونني بشيء ولا ذهب وانارجل فقير ولا معي قليل ولا كثير فذع عنك هذا الأخلق واتخذ ذع من الوفاق وأخرج بنامن أرض العراق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الاتهاب وقال لهو ملك تزدني في الجواب يا أخس السكلاب أدركت أنك والآنزلت عليك العذاب فنقسم كان ما كان وقال كيف أدبر الكتائف أما عندك انصاف أما تخشى معايرة العربان حيث تأمر غلاما بالذل والمهوان وما اتخبرته في معومة الميدان وعلمت أهوار فارس أوجبان فضحك صباح وقال يا أخا العجب أنك في سن الغلام ولكنك كبير الكلام لأن هذا القول لا يصدر إلا عن البطل المصداق فقال كان ما كان لا انصاف أنك إذا شئت أخذت أسير أجاد مالك أن ترى سلاحك وتخفف لباحك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ من صرامه وجعله غلامه فضحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك إلا لدنو حمامك ثم وبني سلاحه وشمراذله فنامن كان ما كان ومجاذ يا فوجده البدوي يرجع غايه كما يرجع القططار على البدنار ونظر إلى ثبات رجليه في الأرض فوجدهما كالمأذنتين المؤمنين أو الجبلين الراسخين فغزف من نفسه قصر باعه وندم على الدنو من صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته بسلاحه ثم أن كاذبه ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فاحس إذا معاءه قطعت في بطنه فصاح امسك يدك يا غلام فلما لم يلبثت إلى ما أبداه من الكلام بل حله من الأرض وقصده به النهر فناداه صباح قائلاً يا البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن أرى فيك في هذا النهر فإنه يوصلك إلى الدجعة والدجعة توصلك إلى النهر فيسوي ويرحبي يوصلك إلى القراب والقراب يليك إلى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مسودتك وصدق محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القبح أطلقني بحياة بنت عمك حينما الملاح غطه كان ما كان في الأرض فلما رأى نفسه خالسا ذهب إلى ربه وسيفه وأخذها وصار يهاو رقه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فإنه قد خطر مالي أنه ليس لك يدق الصراع تطول ولو كنت على فرض محمول لكنت بسيفك على نصول وهما أنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك انكار أهلى الترس واجمع على بسيفك فاما ان تقتلني واما ان أقتلك فومى الترس وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فثابوا لالترس بيمينه وصار يلاق به عن نفسه وصار صباح يضرب به ويقول ما في الأهنط لفرقة الفاصلة فبتلقاها كان ما كان وتروح ضائقة ولم يكن مع كان شيء يضرب به فطوى سلاحه يضرب بالسيف حتى كثر يده ووعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه وإلقاء في الأرض وكشفه بحبال سيفه وجرح من رجليه إلى جهة النهر فقال الصباح ما تريد أن تفعل بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال لم أقل لك أنني أرسلك إلى قومك في النهر حتى لا يعتقل خاطرهم عليك وتتوق عن عرس بنت عمك فتضجر صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل بي يا فارس الزمان خذ سيفي فاعلم أني أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين  
فترت عن أهلي فباتول غربتي وبأيت قمرى هل أموت غريب

لموت وأهل ليس تعرف مقتلى وأردى غربيا لا نور حبيباً  
فرحمه كان ما كان وأطلقه بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق أنه يصحبني الطريق ويكون له  
نعم الزفير ثم أن صبا حالاً أراد أن يقبل يد كان ما كان فنهض من تقبلها ثم قام البدوي إلى الجرابه وفتح  
وأخذه ثلاث قرصات شديدة وجعلها في أم كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلام مع  
بعضهم ثم توجأ وصلى وأجلى أخته ثم قال في الله عرفت هذا الزمان فقال كان ما كان البدوي  
أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بذلك وأقيم بها حتى يرزقني الله بأقصد أق فقال له دونك والطريق  
ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه يا نفسي أي وجه للرجوع  
مع الفقر والفاقة فوالله لا أوجع خائباً ولا بد لي من الفرج أن شاء الله تعالى ثم تقدم إلى النهر وتوجأ  
وصلى فلما سجد ووضع جبهته على التراب ونادى ربّه قائلاً اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر  
أعنا لك أن ترزقني بقدرتك ولطفك فتمسك ثم سلم من صلاته وضاع به كل مسلك فبينما هو جالس  
لثمت عيناً وشمالاً وإذا فارس أقبل على جواد وقد اقتتله فظهره وأرخصه فاستوى كان ما كان  
جالساً بعد ساعة وصل إلى القارص وهو في آخر نفس لأنه كان به جرح بالغ فلما وصل إليه جرى  
دمه على خده مثل افواه القرب وقال لكان ما كان يا وجه العرب اتخذني معاشك ضد بقائك  
لا تجد مثلي وأسقى قليلاً من الماء وإن كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيات وقت خروج  
الجروح وانت عشت أعطيتك ما يدفع فقرك وإن مت فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت  
القارص خصان يحرق في حسنة الإنسان ويكل عن وصفه الإنسان وله قوائم مثل أعمدة الخيام معه  
يوم الحرب والراح فلما نظر كان ما كان إلى ذلك الحصان أخذته الحيام وقال في نفسه إن هذا الحصان  
لا يكون في هذا الزمان ثم أنه أنزل القارص ورفق به وجرحه يسيراً من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ  
الراح وأقبل عليه وقال لمن الذي فعل بك هذه القمالة فقال القارص أنا أخبرك بمحققة الحال التي  
وتجمل سلال غبار ملؤل دهرى أسل الخيل واختلسها في الليل والنهار واسمعي غسان أفة كل فرس  
وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك أفريدون وقد سماه بالقانون ولقبه  
بالمجنون وقد صارت إلى القسطنطينية من أجله وصرت أرافقه فيينا فأكد ذلك إذ خرجت عجوز معظمة  
ففي الزوم وأمرها عند من في الخداع متاهي تسمى شراهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبها  
هشيرة عبيد لا غيرهم خلعة هذا الحصان وهي تقصد بغداد تريد الدخول على الملك سليمان  
تطلب منه الصلاح والأمان فخرجت في أثرهم طمعا في الحصان وما زالت آتاهم ولا تمكن من الوصول  
إليه لأن العبيد شداد الحرس عليه إلى أن أتوا تلك البلاد ووقت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أتوا  
أشاروا ونسقى في مرقاة الحصان إذ طلع عليهم غبار حتى سدا أقطارهم انكشف القبارص خمسين فارس  
مجتسعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كبرداش ولكن في الحرب كاسد يجعل الأبطال  
كالقارص وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن القارص المجروح قال لكان ما كان فخرج على

فالعجوز ومن معها كهر دأش تم احاط بهم وهاش يفاش فلم تغض ساعة حتي ربط العشرة القبيحة  
للعجوز وتسلم الحصان زسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت رأبي ثم صبرت  
حتى أنظر ما يؤزل الأهراب اليه فمارأت العجوز ورحباني الأمر بكت وقالت لسكهر دأش ايها الفارس  
أهلهمام وانبطل الصرغام ماذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادغته بليق  
الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والأناعام فاطلقها بي والعبيد ثم سار هو والعبيد وصحابه وتبعهم  
فحتى وصلت الى هذه الديار وأنا لا حظ له فلما وجدت اليه سيدا سرفته وربكته وأخرجت من مخلاقي  
عروضا فغضرت به فلما أحسوا بي لحقوني واحاطوا بي من كل مكان ورووني بالسهم والسنان وانابأت  
عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى أن خرج في من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراسخ  
ولسكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقد مضى لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطع بقلعام  
وقد ضغفت منى القوى وهانت على الدنيا وانت أحسنت الي وشغقت علي وأراك عاري الجسد فظاهر  
عليك الكمد ولوح عليك أثر التعمه فما يقال لك فقال انا يقال لكان ما كان ابن الملك ضوء المكان  
بين الملك نهر النعمان قدماء والدي وريت يتيمًا وتولى رجل ليتم وصار ملكا على الحقير والعظيم ثم  
حدثه بمحدثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد قرر له إياك ذو حسب عظيم وشرف جسيم  
وليس لك شأن وتصير أفرس هذا الزه ان فلن قدرت ان تحماني وترك ورأيتي وتوديني الى بلادى يكن  
لك الشرف في الدنيا والآخر في يوم التنادفانه لم يبق لي قوة أمسك بها نفسي وان مت في الطريق فزيت  
سبهذا الحصان وانت اولى به من كل انسان فقال له كأنه اكل زهرا لله لقد قدرت ان احملك على اكتافي فنعاض  
جولو كان يمر بيدي لا عطيتك نصفه من غير هذا الجواد لا في من اهل المعروف واغاثة الملهوفة  
بفعل الخير لوجه الله تعالى يسد سبعين بابا من البلاء وعزم على ان يحمله على الحصان ويسير متوكلا على  
اللطيف الخير فقال له اصبر قليلا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد ان لا إله الا الله وأشهد ان  
سيدنا محمد رسول الله ﷺ وتبها للعلماء وانشد هذه الايات

فأملت العباد وطقت البلاد	وامضيت عمري بشرب الخور
وخفت السيول لسل الخيول	وهدم الطول بفعل النكود
وامرى عظيم وجرمي جسيم	وقاتول منى تمام الامور
واملت انى اناال المني	بذاك الحصان فاعيا مسيرى
باطول الحياة اسل الخيول	فكانت وفائى عند الغدير
واخر امرى انى تعبت	لرزق الغريب اليتيم التسخير

فما فرغ من شعره فغض عينيه وفتح فاه وشق شقة وفارق الدنيا خفرا له كان ما كان خفرا  
وواراه في التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك سلسان ثم آتته الاخبار من  
التجار بمجيء ماجرى في غيبته بين الملك سلسان والوزير دندنان وان الوزير دندنان خرج عن طاعة  
الملك سلسان هو ونصف السكر وحلفوا انهم ملهم سلطان الا كان ما كان واستوتق منهم بالايمان

وفد خلعهم الى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على ان يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من يخالفه من العبادا واقسم على انه لا يردي سيف الحرب الى عمده حتى يملك ما كان قد ابلاغته هذه الاخبار غرق في بحر الانفساكر ثم ان الملك ساسان علم ان الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار ففرق في بحر المدهوم والاكدار وفتح الخزائن وفرق على ارباب الدولة الاموال والنعم وتغنى ان يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله امير على العساكر الذين لم يزلوا تحت طاعته لتحمي به شرارة جمرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا الى بلدنا على ظهر ذلك الجراد فبينما الملك سلسان في ركبته حيران اذ سمع بقدم كان ما كان فاشرج جميع العساكر ووجهاء بغداد فدلالاته نخرج كل من في بغداد ولا قوه ومشوا قدما الى القصر وبحثت العلوشية بالاخبار الى امه فحامت اليه وقبلته بين عينيه فقال يا اماه دعيني امضي الى عمي السلطان ساسان الذي همر في بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة تمحوروا في وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرساين وقالوا الملك سلسان ايها الملك اننا مارا بنا مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك سلسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال اهلا وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الارض لا جلي غيرك والحمد لله على سلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تم المجلد الاول من قصة الف ليله وليله . ويلي المجلد الثاني وأوله ليله ١٧٠

فهرست المجلد الاول من قصة الف ليله وليله

مختصه

- ١ حكاية الملك شهر يار واخيه الملك شاه زمان
- ٢ الحمار والنور مع صاحب الزرع
- ٣ التاجر مع الغرير
- ٤ الصيد مع الغرير
- ٥ وزير الملك يونان والحكيم رويان
- ٦ الحمار مع البنات
- ٧ الوزير نور الدين مع اخيه شمس الدين
- ٨ الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنعماني فيما وقع بينهم
- ٩ مائة من بندي
- ١٠ الوزيرين التي فيها ذكر انيس الجليس
- ١١ التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فتنة
- ١٢ الملك عمر النعماني ولديه شركان وضوء الميكان



Bibliotheca Alexandrina



0406129